

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_232426**

UNIVERSAL  
LIBRARY





## \* (فهرسة سراج الملوك) \*

صفحة	
٦	الباب الاول في مرا عظ الملوك
٢٩	الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلطين
٣٩	الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر
٤٣	الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليه ما السلام ووجه طلبه الملك وسؤاله أن لا يؤتى لاحد من بعده
٤٤	الباب الخامس في فضل الولاية والقضاة اذا عدلوا
٤٦	الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب وخاسر غير راجح
٤٧	الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض
٤٨	الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره
٤٩	الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية
٥٠	الباب العاشر في بيان معرفة خصال ورد الشرع بها فيها نظام الملك والدول
٥١	الباب الحادي عشر في بيان معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولايات له دونها
٥٤	الباب الثاني عشر في التنصيص على الخصال التي زعم الملوك أنهم أزالوا دولتهم وهدمت سلطاتهم
٥٦	الباب الثالث عشر في الصفات الراقبة التي زعم الحكماء أنه لا تدوم معها المملكة
٥٨	الباب الرابع عشر في الخصال المحمودة في السلطان
٥٩	الباب الخامس عشر فيما يعز به السلطان
٥٩	الباب السادس عشر في ملامك أمور السلطان
٦٠	الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان
٦١	الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن
٦١	الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان
٦٢	الباب الحادي عشر في الخصال التي هي أركان السلطان
٦٣	الباب الثاني عشر والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم
٦٤	الباب الثالث والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٦٥	الباب الثالث والعشرون في العقل وانهاء والخيب
٦٩	الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والجلساء وآدابهم
٧٢	الباب الخامس والعشرون في الجلساء وآدابهم
٧٤	الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جال السلطان
٧٨	الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة
٨٠	فصل في النصيحة .

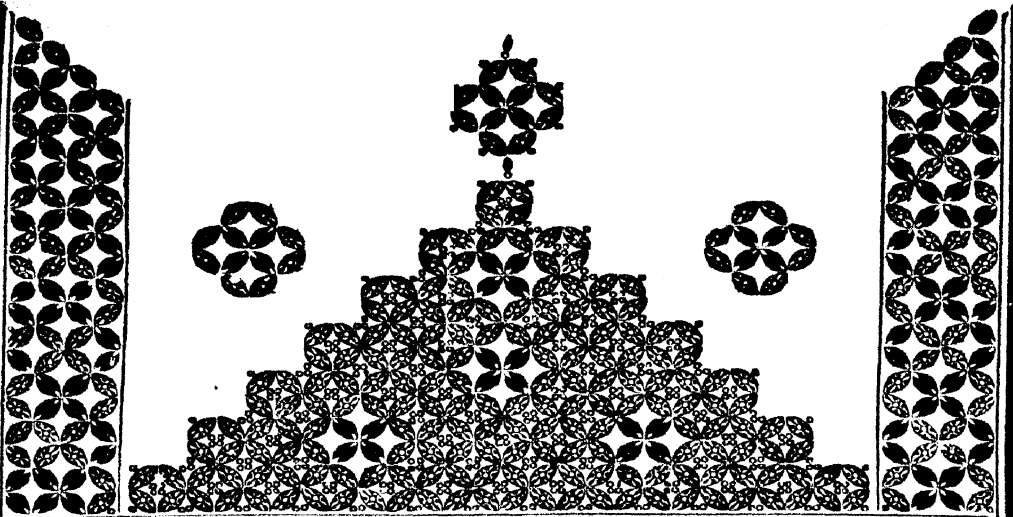
الباب الثامن والعشرون في اللحم	٨١
الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب	٨٧
الباب الثلاثون في الجود والسخاء	٨٨
الباب الحادي والثلاثون في بيان الشح والبخل	٩٥
الباب الثاني والثلاثون في الصبر	٩٦
فصل في أقسام الصبر	٩٧
الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر	١٠٣
الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي هي رهن بسائر الخصال وزعيم بالمزيد من النعماء والألاء من ذي الجلال	١٠٥
فصل في الشكر على الجوارح	١٠٧
فصل في الكلام على الزيادة	١٠٧
الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الأمير والمأمور ويستريح اليها الرئيس والمرؤس مستخرجة من القرآن العظيم	١١١
الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان وشفاء الصدور وراحة القلوب وطبقة النفوس	١١٢
الباب السابع والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها ملجأ الملوك عند الشدائد ومعقل السلطين عند اضطراب الأمور وتغير الوجوه والأحوال	١١٣
الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لذم الرعية للسلطان	١١٤
الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والباطر	١١٤
الباب الموفى أربعين فيما يجب على الرعية إذا جارا السلطان	١١٥
الباب الحادي والأربعون في كما تكوّنوا يولى عليكم	١١٦
الباب الثاني والأربعون في بيان الخصلة التي تصلح بها الرعية	١١٦
الباب الثالث والأربعون فيما يملك السلطان من الرعية	١١٨
الباب الرابع والأربعون في التصدير من صحبة السلطان	١١٩
الباب الخامس والأربعون في صحبة السلطان	١٢٠
الباب السادس والأربعون في سيرة السلطان مع الجنود	١٢٢
الباب السابع والأربعون في سيرة السلطان في استجابة الخراج	١٢٢
الباب الثامن والأربعون في سيرة السلطان في بيت المال	١٢٤
فصل يتضمن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف من أموال مصر	١٢٦
الباب التاسع والأربعون في سيرة السلطان في الانفاق من بيت المال وسيرة العمال	١٢٩
الباب الموفى خمسين في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الأرزاق وسيرة العمال	١٣٣



صفحة	
١٣٥	الباب الحادى والخمسون فى أحكام أهل الذمة
١٣٧	فصل فى نقض الذمى العهد
١٣٨	فصل فى تقدير الجزية
١٣٨	الباب الثانى والخمسون فى بيان الصفات المعتمدة فى الولاية
١٤١	الباب الثالث والخمسون فى بيان الشروط والعهود التى تؤخذ على العمال
١٤٣	الباب الرابع والخمسون فى هدايا العمال والرشاء على الشفاعات
١٤٤	الباب الخامس والخمسون فى معرفة حسن الخلق
١٤٩	فصل فى الفرق بين المداينة والمدارة
١٥٠	الباب السادس والخمسون فى الظلم وشؤمه وسوء عاقبته
١٥٤	الباب السابع والخمسون فى تحريم السعاية والتمضية وقبهما وما يؤول اليه أمرهما من الأفعال الرديئة والعواقب الذميمة
١٥٧	الباب الثامن والخمسون فى القصاص وحكمته
١٦٠	الباب التاسع والخمسون فى القرح بعد الشدة
١٧١	الباب الستون فى بيان الخصلة التى هى أم الخصال وينبوع الفضائل ومن فقد هالم يكمل فيه خصلة وهى الشجاعة ويعبر عنها بالصبر ويعبر عنها بقوة النفس
١٧٣	الباب الحادى والستون فى ذكر الحروب وتدريبها وحيلها وأحكامها
١٨١	الباب الثانى والستون فى القضاء والقدر والتوكل والطلب
١٨٥	الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك العجم وحكاياتهم
١٩١	فصل من نوادر بزرجهر الخ
١٩٢	فصل ومن حكم شأباق السندى الخ
١٩٤	فصل قال غيره لا ينبغي للملك أن يكون له أيام معلومة يظهر فيها الخ
١٩٤	فصل من نوادر كلام العرب
١٩٦	الباب الرابع والستون مشتقل على حكم منثورة

\* (تمت) \*

سراج الملوك للامام العالم العلامة الثبت الثقة  
الحجة الفهامة العارف بالله أبي بكر محمد بن  
محمد بن الوليد القهري الطرطوشي  
المالكي نفعنا الله به  
آمين



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الاعيان والآثار ومكثور النهار على الليل والليل على النهار العالم بالخلقيات وما تنطوى عليه الارضون والسموات سواء عنده الجهر والاسرار ومن هو مستخف بالليل وسارِب بالنهار ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير خالق الخلق بقدرته وأحكمهم بعلمه وخصصهم بعشيتته ودبرهم بحكمته لم يكن له في خلقهم معين ولا في تدبيرهم مشير وظهير وكيف يستعين من لم يزل عن لم يكن أو يستظهر من تقدم عن الذل بمن دخل تحت ذل التكوين ثم كفهم معرفته وجعل علم العالمين بهجزهم عن ادراكه ادراكا لهم ومعرفة العارفين بهتقصيرهم عن شكره شكر الاله كما جعل اقرار المقرين بوقوف عقولهم عن الاطاعة بحقيقته ايمانا لهم لا يلزمه لم ولا يجاوزه اين ولا يلاصقه حيث ولا يجدهما ولا يعده كم ولا يحصره متى ولا يحيط به كيف ولا يناله أى ولا يظله فوق ولا يقبله تحت ولا يقابله حد ولا يزاوجه عند ولا يأخذه خلف ولا يجده امام ولم يظهره قبل ولم يعينه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجد له كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفقه وكونه لا أمده ولا تخالطه الاشكال والصور ولا تغيره الايام والغير ولا تجوز عليه المماسسة والمقاربة وتستحيل عليه المحاذاة والمقابلة أن قلت لم كان فقد سبق العلل ذاته ومن كان معاولا كان له غيره علة يساوقه في الوجود وهو قبل جميع الاعيان بلا علة فقدرة الله في الاشياء بلا مزاج وصنعه فيها بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة اصنعه فان قلت أين هو فقد سبق المكان وجوده فن أين الاين لم يقمقر وجوده الى أين هو بعد خلق المكان غنى بنفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف يحل فيما منه بدا أو يعود اليه ما هو أنشا وان قلت ما هو فلا مائية لوجوده وما موضوعة للسؤال عن الجنس والقديم تعالى لا جنس له لان

الجنس مخصوص بمعنى داخل تحت المائية وان قلت كم هو فهو أحد في ذاته منفرد  
بصقائه وان قلت متى كان فقد سبق الوقت كونه وان قلت كيف هو فن كيف الكيف لا يقال  
له كيف ومن جازت عليه الكيفية جاز عليه النعت وان قلت هو فالها والواو خالقه بل ألزم  
الكل الحدث كما قال بعض الاشياخ لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي  
بالاداة اجتماعه فقواها تسمى والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيم غيره فالضرورة  
تسمى والذي الوهم يطرقه فالتصوير يرتقى اليه ومن آوا محل أدركه أين ومن كان له جنس  
طلبه كيف وجوده اثباته ومعرفة توحيدته وتوحيد تميزه من خلقه ما تصور في الاوهام  
فهو بخلافه لا تخالجه البعوض ولا تخاطبه الظنون ولا تصوره الاوهام ولا تحيط به الافهام  
ولا يقدر قدره الانام ولا يحويه مكان ولا يقارنه زمان ولا يحصره امد ولا يسعه ولد  
ولا يجتمع عدده قربه كرامته وبعده اهاتته علوه من غير توكل ويجتبه من غير تنقل هو  
الاول والآخرو الظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير  
وأشهد له بالربوبية والوحدانية وبما شهد به لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلى  
والذمت الاولى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأؤمن بالله ولا تكته وكتبه  
ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون وأشهد أن محمدا عبده المصطفى وأمينه  
المرتضى أرسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه  
وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين (أما بعد)  
فأني نظرت في سير الام الماضية والملوك الخالية وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول  
والترموه من القوانين في حفظ النحل فوجدت ذلك نوعين أحكاما وسياسات فاما الاحكام  
المشتملة على ما اعتقدوه من الحلال والحرام والبيوع والاحكام والانكحة والطلاق  
والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعت لها والحدود القائمة على من خالف شيئاً منها فأمر  
اصطلموا عليه بعقولهم ليس على شئ منهم برهان ولا أنزل الله به من سلطان ولا أخذوه عن  
تدبر ولا اتبعوا فيه رسولا وانما هي صادرة عن خزنة النيران وسدنة سوت الاصنام وعمدة  
الانداد والاونان وليس يجزأ أحد من خلق الله ان يصنع من تلقاء نفسه أمثالها وأشباهها وأما  
السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام والذب عنها والحماية لها وتعظيم من عظمها  
واهانة من استهان بها وخالفها فقد ساروا في ذلك بسيرة العدل وحسن السياسة وجمع القلوب  
عليها والتزام النصفة فيما بينهم على ما توجبته تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحروب وامن السبل  
وحفظ الاموال وصرن الاعراض والحرم ككل ذلك فقد ساروا فيه بسيرة جميلة لا يتافى  
العقول شئ منه لو كانت الاصول صحيحة والقواعد واجبة فكانوا في حسن سيرتهم يحفظ

تلك الاصول الفاسدة كن زخرف كنيفا أو بنى على ميت قصر امنينا

ولوليس الحارث بن ابي خز \* لقال الناس يا لك من حمار

فجعت محجاسن ما انطوى عليه سيرهم خاصة من ملوك الطوائف وحكام الدول فوجدت  
ذلك في ست من الامم وهم العرب والفرس والروم والهند والسند والسند هند فاما  
ملوك الصين وحكامهم فلم يصل الى ارض العرب من سياساتهم شئ كثير بل بعد المشقة وطول  
المسافة وأمان عداها ولا من الامم فلم يكونوا أهل حكم بارعة زقرائح نافذة واذهان

ثاقبة وانما صدر عنهم الشيء اليسير من الحكمة فنظمت ما ألفت في كتبهم من الحكمة  
 البالغة والسير المستحسنة والكلمة اللطيفة والظريقة المألوفة والتوقيع الجميل والاثر  
 النبيل الى ما رويته وجمعه من سير الانبياء عليهم السلام وآثار الاوصياء وبراعة العلماء  
 وحكمة الحكماء ونوادير الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو بحر العلوم  
 وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاص الجواهر المكنونات ان اختصر فلمحة دالة  
 وإشارة خفية وان اطال فالفاظ بارعة وآيات مبهمة هو الهادي من الضلالة والحاوي  
 لمحاسن الدنيا وفاتل الآخرة (ورتبته) ترتيباً أنيقاً وترجمته تراجم بارعة خاوية  
 لمقاصدها ناطقة بحكمها ومضمونها يلج الاذن من غير اذن ويتوغل التامور من غير استثمار  
 الفاظها قلوب المعانيها ليس الفاظها الى السمع بأسرع من معانيها الى القلب فانظمت الكتاب  
 بحمد الله وعونه واحسانه غاية في بابه غريباً في فنونه واسبابه خفيف المجل كثير الفائدة  
 لم يسبق الى مثله اقلام العلماء ولا جالت في نظمه افكار الفضلاء ولا حوته خزائن الملوك  
 والرؤساء فلا يسمع به ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه ولا رئيس الا استحسنه  
 واستوسده عصمة لمن عمل به من الملوك وأهل الرياسة وجنة لمن تحصن به من أولى الامر  
 والسياسة وجمال من تحلى به من أهل الآداب والمحاضرة وعنوان لمن فاوض به من أهل  
 المجالسة والمذاكرة (وسميته سراج الملوك) يستغنى به الحكيم بدراسته عن مباحثه الحكماء  
 والملوك عن مشاورة الوزراء (واعلموا) وفقكم الله ان احق من أهديت اليه الحكم وأوصلت  
 اليه النصائح وحلت اليه العلوم من آتاه الله سلطاناً فنفذ في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله  
 (وما رأيت) الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نخر الانام نظام الدين خالصة أمير  
 المؤمنين أباعبدالله محمد الاموي ادام الله لاعزاز الدين نصره وأتقذ في العالمين بالحق  
 أمره وأوزع كافة الخلق شكره وكفاهم فيه محذورهم وضره فقد تفضل الله تعالى به على  
 المسلمين فبسط فيهم يده ونشر في مصالح أحوالهم كلته وعرف الخاص والعام بینه وبركته  
 وتقلد امور الرعية وسار فيهم على أحسن قضية متهرباً بالصواب واعتباني الثواب طالبا  
 سبيل العدل ومناهج الانصاف والفضل رغبت ان اخصه بهذا الكتاب رجاء لطف الله تعالى  
 يوم تجرد كل نفس ما علمت من خير محضراً وما علمت من سوء تودلوا ان بينها وبينه أمدا بعيداً  
 ولما ذكر فضائله ومحاسنه ما بقى الدهر كما قيل

الناس يهدون على قدرهم \* لكنني اهدى على قدرى

يهدون ما يقنى وأهدى الذى \* يبتقى على الايام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامراء ومعقل السلاطين والوزراء لانه يمنعه من الظلم ويردهم  
 الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فن حقههم ان يعرفوا حقه ويكرموا  
 جلته ويستبطنوا أهله (وهذه) أبواب هذا الكتاب وعدتها أربعة وستون باباً الباب الاول  
 في مواضع الملوك الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين الباب  
 الثالث فيما جاء في الولاية والقضاء وما في ذلك من الغرر والخطر الباب الرابع في معرفة ملك  
 سليمان بن داود ووجه طلبه للملك وسؤاله أن لا يؤتاه أحد من بعده الباب الخامس في فضل

الولاية والقضاة اذا عدلوا الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائبين وخاسر غير  
راجح الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض للباب الثامن في منافع  
السلطان ومضاره الباب التاسع في معرفة منزلة السلطان من الرعية الباب العاشر في معرفة  
خصال ورد الشرع بهما نظام الملك والدول الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي  
قواعد السلطان ولا يثبت له دونها الباب الثاني عشر في معرفة الخصال التي زعم الملوك انها  
ازالت دولتهم وهدمت سلطانهم الباب الثالث عشر في معرفة الصفات الرتبة التي زعم  
الحكماء انها لا تندوم معها ملكة الباب الرابع عشر في الخصال المحودة في السلطان وقد  
اتفقت الحكماء والعلماء عليها الباب الخامس عشر في معرفة الخصال التي يعزبها السلطان  
الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك امور السلطان الباب السابع عشر  
في معرفة خير السلطان وشر السلطان الباب الثامن عشر في معرفة منزلة السلطان من القرآن  
الباب التاسع عشر في معرفة خصال جماعة لامر السلطان الباب العشرون في معرفة الخصال  
التي هي اركان السلطان الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم الباب  
الثاني والعشرون في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لـكميل بن زياد  
في العلم الباب الثالث والعشرون في معرفة العقل والدهاء والمكر الباب الرابع والعشرون  
في الوزراء وأوصافهم الباب الخامس والعشرون في الجلساء وآدابهم الباب السادس  
والعشرون في معرفة الخصال التي هي جمال السلطان الباب السابع والعشرون في المشاورة  
والنصيحة الباب الثامن والعشرون في الحلم ومحاسنه ومحمود عواقبه الباب التاسع  
والعشرون فيما يسكن به الغضب الباب الثلاثون في الجود والسخاء الباب الحادي والثلاثون  
في معرفة الشج والجل وما يتعلق بهما الباب الثاني والثلاثون في معرفة الصبر وجبل عواقبه  
الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر ومحاسنه الباب الرابع والثلاثون في بيان  
الخصلة التي هي رهن لسائر الخصال وزعيم بالمزيد من الآلاء والتعساء من ذى الجلال  
وهي الشكر الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الامير والمأمور وتسهل  
صحبة الخلائق أجمعين الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان  
وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيبة النفوس الباب السابع والثلاثون في معرفة الخصلة  
التي هي ملجأ الملوك عند الشدائد ومعقل السلاطين عند اضطراب الممالك الباب الثامن  
والثلاثون في بيان الخصلة المرجبة لدم الرعية للسلطان الباب التاسع والثلاثون في مثل  
السلطان العادل والخائر الباب الاربعون فيما يجب على الرعية اذا جاز السلطان الباب  
الحادي والاربعون في كتمانك وتواويلي عليكم الباب الثاني والاربعون في بيان الخصلة  
التي بها تصلح الرعية الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية الباب الرابع  
والاربعون في التحذير من صحبة السلطان الباب الخامس والاربعون في صحبة السلطان  
الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند الباب السابع والاربعون في سيرة  
السلطان في استجابة الخراج الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت  
المال الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال الباب الحسون في سيرة

السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسيرة العمال الباب الحادى والخمسون  
 في أحكام اهل الذمة الباب الثانى والخمسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاية الباب  
 الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهود التى تؤخذ على العمال الباب الرابع والخمسون  
 في هدايا العمال والرشا على الشفاعات الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق  
 الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته الباب السابع والخمسون في السعاية  
 والتميمة وقبجها وما يؤول اليه أمرهما من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة الباب الثامن  
 والخمسون في القضاة وحكمته الباب التاسع والخمسون في الفرج بعد الشدة الباب الستون  
 في الشجاعة وثمراتها الباب الحادى والستون في الحروب وتدبيرها الباب الثانى والستون  
 في القضاة والقدر وأحكامهما الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك العجم  
 و-كلياتهم الباب الرابع والستون يشتمل على حكم منثور وهى آخر السكاتب وكال الابواب  
 \* (الباب الاول في مواعظ الملوك) \*

لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا اعلم ايها الرجل وكذا ذلك الرجل ان عقول الملوك وان  
 كانت كبارا الا انها مشغوفة بكثرة الاشغال فيستدعى من الموعظة ما يتولج على تلك الافكار  
 ويتغلغل في مكان تلك الاسرار فيرفع تلك الاستار ويفك تلك الاكنة والاقفال ويصقل  
 ذلك الصدا والران قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع الدنيا بانها متاع  
 قليل وأنت تعلم انك ما أوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت به ولم تعص  
 الله فيه فهو لهو ولعب قال الله تعالى انما الحياة الدنيا لهو ولعب ثم قال وان الدار الآخرة  
 لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبغ أيها العاقل لعبا قليلا يقنى بحياة الابد حياة لا تنفنى  
 وشباب لا يبلى كما قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا ذهباً يقنى وكانت الآخرة خرفاً يقنى  
 لوجب ان تختار خرفاً يقنى على ذهب يقنى فكيف وقد اخترنا خرفاً يقنى على ذهب يقنى تأمل  
 بعقلك هل آتاك الله من الدنيا ما آتى سليمان بن داود عليه السلام حيث آتاه ملك جميع الدنيا  
 والانس والجن والطيور والوحش والريح تجرى بأمره رضاء حيث أصاب ثم زاده الله ما هو  
 أعظم منها فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة  
 كما عدتها ولا حسبها رفعة ومنزلة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربى ليبلونى  
 أأشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر أن يقول له ربه فى معرض المنة هذا عطاؤنا  
 فامنن أو أمسك بغير حساب ثم حذى سليمان عليه السلام أن يكون استدرابا من حيث لا يعلم  
 هذا وقد قال لك ولسا تراهل الدنيا فوريك لنساء ألهم أجعين عما كانوا يعملون وقال وان كان  
 من قال حبة من خردل أتينا بها وكتبى بنا حاسبين تأمل بعقلك ما روى عن النبي عليه السلام انه  
 قال لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وألق سمكك الى ما نزل به  
 جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على محمد عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لك عش  
 ماشئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك مجزى به فانظر  
 ما شملت عليه هذه الكلمات من تصرف العمر وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فلولم  
 ينزل من السماء غير هذا لكانت كافية انظر بقهملك الى ما رواه الحسين أن النبي عليه السلام مر

بمنزل قوم قد ارتحلوا عنه واذا طامط روح فقال اترون هذا هان على أهله فقالوا من هو انه  
عليهم القوم قال فوالذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذا على أهلها فجعل الدنيا أهون  
على الله من الجيفة المطروحة وقال أبو هريرة قال لي النبي عليه السلام ألا أريك الدنيا جعاً  
بما فيها قلت بلى قال فأخذ يدي وأتى بي إلى واد من أودية المدينة فإذا من به فيها رؤس الناس  
وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص على الدنيا  
كحرصكم وتأمل أما لكم ثم هي اليوم تساقط جلود الأبطال ثم هي صائرة رماذم مددا وهذه  
العذرات الوان أطعمتهم ما كتسببها من حيث اكتسبها ثم قد فوهها في بطونهم فاصبحت  
والناس يتكلمونها وهذه الخرق البالية رباقتهم ولباسهم ثم أصبحت والرياح تصفقها وهذه  
العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان بائعاً على الدنيا فليبدك  
قال فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا (وقال ابن عمر) أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي  
فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابرسبيل واعدد نفسك في الموتى يا أيها  
الرجل ان كنت لاتدرى متى يفجؤك الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه يقسى القلب  
ويفسد العمل وقد عبر الله أقواماً مثلهم في الاجل فقسمت منهم القلوب وطال منهم الامل  
فقال تعالى الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين  
أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامل فقسمت قلوبهم وكثير منهم فاسقون  
أحسفت ظنك بالايام اذ حسفت \* ولم تخف سوء ما يأتي به التدر  
وسالمك اللبالي فأغررت بها \* وعند صفو اللبالي يحدث الكدر  
يا أيها الرجل ألق إلى سمعك وأرعى لبك

فان كنت لاتدرى متى الموت فاعلمن \* بانك لاتبقى الى آخر الدهر

ابن آدم أين آدم أبو الاولين والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع العالمين أين  
ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين النبيين والمرسلين أين عيسى روح الله وكلمته  
رأس الزاهدين وأمام السائحين أين محمد خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وسيد الاولين  
والآخرين أين أصحابه الابرار المنتخبون ابن الامم الماضية ابن الملوكة السالفة أين القرون  
الخالفة أين الذين نصبت على مفارقتهم التيجان أين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان أين  
أصحاب السطوة والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات أين الذين قادوا  
الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور والديار أين الذين أعطوا النصر في سواطن  
الحروب والمواقف أين الذين دانوا لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا في اللذات  
والمآرب أين الذين أسرفوا على الخلائق كبراً وعتياً أين الذين راحوا في الخلل بكرة وعشياً  
أين الذين استلوا الملابس اناثاً وريا أين الذين ملكوا ما بين الخافقين فخر وعزا أين الذين  
فرشوا القصور ونحروا أين الذين تضعفت لهم الارض هيبه وهزا أين الذين استملوا  
العبادة قهراً ولذا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفنأهم والله مفضي الامم وأبادهم  
مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور وأسكنهم في ضنك القبور تحت الجنادل والصخور  
فاصبحوا لا ترى الامسا كنهم فعاش الدود في أجسادهم واتخذ مقبلاً في ابدانهم فسالت

العيون على الحدود وامتلات تلك الافواه بالدود وتساقت الاعضاء وتغزقت الحدود  
وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم يتقهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا أسلمك  
الاحبة والاولياء ولهجرة الاخوان والاصفياء ونسيك القرباء والبعداء فامسيت ولونطقت  
لانشدت قولنا في سكان المثرى ورهائن الترب والبلاد

مقيم بالبحون رهين رمس \* وأهلى رانحون بكل واد  
كانى لم أكن لهم حبيبا \* ولا كانوا الاحبة فى السواد  
فوجودا للسلام فان أيتيم \* فأوموا بالسلام على بهاد  
فان طال المدى وصفاخليل \* سوانا فا ذكر واصفوا لوداد  
وذلك أقل مالك من حبيب \* وآخره الى يوم التناد  
فلو أنا بوقفكم وقفنا \* سقينا الترب من مهج القواد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله الى نبي من أنبياء بنى اسرائيل ان قف على المدائن  
والحصون وأبلغهم عنى حرفين لاتأكلوا الاطيبا ولا تتكلموا الا بالحق ولما دخل يزيد  
الرقاشى على عمر بن عبد العزيز قال عظمى يازيد قال يا أمير المؤمنين اعلم انك أول خليفة عموت  
فبكا عمر وقال زدنى يازيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الأب ميت فبكا وقال  
زدنى يازيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بين الجنه والنار منزل فسقط مغشيا بأبيها الرجل لا تغفان  
عن تذكرا تيقنه من خوف القضاء وتقضى المسار بذهاب اللذات وانقضاء الشهوات وبقاء  
التبعات وانقلاب احسرات وان الدنيا دار من لاداره ومال من لاماله ولها يجمع من  
لا عقله وعلما يعادى من لا علمه وعلما يحسد من لا فقهه من صح فيها سقم ومن سلم فيها  
هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها  
عتاب من ساعاها فانتسه ومن قعد عنها أنته ومن نظرا اليها أعتته ومن بصرها بصرته  
لا خيرها يوم ولا شرها يبقى ولا فيها مخلوق بقاء بأبيها الرجل لا تجد عن كآخذ من قبلك  
فان الذى أصبحت فيه من النعم انما صار اليك بعوت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل  
ما صار اليك فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل ولو بقيت للأول لم تنتقل الى الآخر  
بأبيها الرجل لو كانت الدنيا كاهاذها وفضة ثم سلط عليك بالخلافة وألقت اليك مقاليدها  
وافلاذ كبدها ثم كنت طريده للموت ما كان ينبغى لك ان تهنا بعيش لانقر فيما يزول ولا تغناه  
فيما يبقى وهل الدنيا الا كما قال الاول قد تغلى وكشف عيلا وكما قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن أخبارهم \* فتبعت بحبا ولم تبدى

حتى مررت على الكنيف فقللى \* أموالهم ونوالهم عندى

ولقد اصاب ابن السماك لما قال له الرشيد يا ابن السماك عظمى ويده شربة من ماء فقال يا أمير  
المؤمنين أرايت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفقد بها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين  
فلو حبس عنك خروجهأ أكنت تفقد به بملكك قال نعم قال فلا خير في ملك لا يساوى شربة  
ولا بولة أياها الشاب لا تغتر بشبابك فان أكثر من يموت الشباب والدليل عليه ان أول الناس  
الشيوخ بأبيها الشاب كم من حمل فى التنور وأبوه يرعى وكم من طفل فى التراب وجدته يحى

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لاسقف قد أسلم عظمي قال يا أمير المؤمنين ان كان الله  
عليك فمن ترجو قال أحسنت فزدني قال ان كان الله معك فمن تخاف قال أحسنت فزدني قال  
أحسب ان الله قد غفر ذنب المذنبين اليس قد فاتهم ثواب المحسنين قال حسبي حسبي وبكي  
أربعين صباحا وقال الحسن قدم صعصعة يعني عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه  
يقراء فن يعمل من مقال ذرة خير ايره ومن يعمل من مقال ذرة شر ايره فقال حسبي حسبي لا ابالي ان  
لا أسمع آية غيرها وقال سليمان بن عبد الملك له سيد الطويل عظمي فقال ان كنت اذا عصيت  
الله طننت انه يرالفك لقد اجترأت على رب عظيم وان كنت تظن انه لا يراك فلقد كفرت برب  
عظيم وكتب علي بن الحسين رضي الله عنه الى سلمان انما مثل الدنيا كمثل الحية لمسها لين  
ويقتل مسها فاعرض عنها وما يعجبك منها القلة ما يصحيك منها ودع عنك همومها الماتية فقت  
من فزاقها وكن امر ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور  
أشخص منها الى مكروه وقال ابو العتاهية

هي الدار دار الأذى والقذا \* ودار الفناء ودار الغير  
ولولتها يجذافيرها \* لمت ولم تقض منها وطير  
أيا من يؤمل طول الحياة \* وطول الحياة عليه ضرر  
اذما كبرت وبان الشباب \* فلا خيري العيش بعد الكبر

ولما بلغ مراده من الدنيا افضل ما سمت اليه نفسه وورقت اليه همته رفضها وبنيدها وقال  
هذا سرور لولائه غرور وزعيم لولائه عديم وملاك لولائه هلاك وغنا لولائه فناء وجسيم  
لولائه ذميم ومجود لولائه مقفود وغنى لولائه منى وارتفاع لولائه اتضاع وعلاء لولائه  
بلاء وحسن لولائه حزن وهو يوم لو وثق له بغد يا أيها الرجل لا تسكن كالمخل يرسل اطيب  
ما فيه ويعسك الخثالة واعلم ان من قسا قلبه لا يقبل الحق وان كثرت رذائله قال الله تعالى  
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته اهل لكم تعقلون ثم قست قلوبكم  
من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة وذلك ان كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق القلوب  
ورلوج المواعظ فيها قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أي غطاها  
وغشها فلا تستقبل خيرا ولا تصيخ لموعظة جاء في التفسير اذا اذنب العبد نكثت في قلبه نكثة  
سوداء ثم اذا اذنب نكثت نكثة سوداء حتى يسود القلب وقال حذيفة القلب كالكف فاذا  
اذنب العبد انقبض وقبض اصبعه ثم اذا اذنب انقبض وقبض اصبعه اخرى ثم كذلك  
في الثالث والرابع حتى ينقبض الكف كله ثم يطبع الله عليه فذلك هو الران وقال بكر بن  
عبد الله اذا اذنب العبد صار في قلبه كوخ الابرة ثم كلما اذنب صار فيه كوخ الابرة ثم  
كلما اذنب صار فيه كوخ الابرة حتى يعود القلب كالمخل وقال الحسن هو الذنب على الذنب  
حتى عوت الثوب وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب  
مغمرا لم يجب الدين لم تنفعه الموعظة وفيه قيل

ولا أرى أثر اللذكري في خلدي \* والحبل في العصرة الصمالة أثر  
اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة \* كالارض ان سبغت لم ينفع المطر

ويروي ان أبا العتاهية مر بدار الوفاق واذا كتاب فيه بيت من الشعر  
 ان ترجع الانفس عن غيها \* ما لم يكن منها لها زاجر  
 فقال لمن هذا فقيل لأبي نواس قال وددت انه لي بنصف شعري قال الا صهي ان النعمان الذي  
 هو امرؤ القيس الا كبر الذي بنى الخورنق أشرف على الخورنق يوما فاجب به ما أوتي من الملك  
 والسعة ونفوذ الامر واقبال الوجوه ضوه فقال لاصحابه هل أوتي اجد مثل ما أوتيت فقال  
 له حكيم من حكام اصحابه اهذا الذي أوتيت شي لم يزل ولا يزال ام شي كان لمن كان قبلك زال عنه  
 وصار اليك قال بل شي كان لمن قبلي زال عنه وصار لي وسيزول عني قال فسررت بشي  
 تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فابن المهرب قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس  
 اصسا ح وتلحق بيجيل وتعبد ربك فيسه وتقر من الناس حتى ياتيك أجلك قال فاذا كان ذلك  
 فمالي قال حياة لاموت فيها وشباب لاهرم فيه وصحة لاسقم فيها وملاك جديد لا يبلى قال فاي  
 خير فيما يقين والله لا تطلبن عيشا لا يزول أبدا وملاك جديدا فانقطع من ملكه ولبس الاصباح  
 وسار في الارض وتبعه الحكيم وجعل يعبدان الله حتى ماتا وفيه يقول عدى بن زيد  
 وتبين رب الخورنق اذ فكر يوما والله دى تذكر  
 سره ما له وكثرة ما عي \* لك والبحر معرضا والسدير  
 فارعوى قلبه وقد قال ما غبطه حتى الى الممات يصير  
 أين كسرى كسرى الملوكة انوشتر \* وان أم ابن قبله سابور  
 وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور  
 لم يهيبه ريب المتون فبادر الملك عنه فبابه مهجور  
 وفيهم يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت سوى الذي انبأني \* ان السميل سبيل ذى الاعواد  
 ماذا أوئل بعد آل محرق \* تركوا منازلهم وبعث اباد  
 أرض الخورنق والسدير وبارق \* والقصر ذى الشرفات من سنداد  
 نزلوا بانقرة تسبيل عليهم \* ماء القرات يجي من أطواد  
 أرض يجبوها لطيب مقلها \* كعب بن مالك وابن أم دواد  
 جرت الرياح على محل ديارهم \* فكانهم كانوا على معباد  
 فأرى النعيم وكل ما يلهي به \* يوما بصبر الى بلى ونفاد

(وقال) وهب بن منبه أصيب على غمدان وهو قصر سيف بن ذى رزن بارض صنعاء اليمن وكان  
 من الملوك الاجلة مكتوبا باقلم المسند فترجم بالعربية واذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة  
 بانواعي قلل الاجيال تحرسهم \* غلب الرجال فلم تنفعهم القتل  
 واستنزوا بعد عزم من معاقلمهم \* فاسكنوا حفرا يا بنس ما نزلوا  
 ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا \* أين الاسرة والتيجان والحلال  
 أين الوجوه التي كانت محجبة \* من دونها تضرب الاستار والكحل  
 فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم \* تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما أكلوا وما شربوا \* فأصبحوا بعد ذلك الأكل قدأكلوا  
قال شيخنا فرى على القاضي أبي الوليد الباجي وأنا أسمع لبعض الشعراء  
ويحك يا أسماء ما شاني \* أضللتني والله ما شاني  
الموت حق فأعلى نازل \* قرب لي لحدى واكفاني  
قد كنت ذامال فلا والذي \* أعطاني العيش وأغثاني  
ما قررت العين به ساعة \* الا تذكرت فاشجاني  
علمي بأني صائر للبلى \* وفاقد أهلي وجيراني  
وتارك مالي على حاله \* نعم بالشيطان ابن شيطان  
لامرأة ابني أول زوج ابنتي \* يالك من نعي وخسران  
يسعدني مالي وأشقتني به \* قوم ذوو غل وشمات  
ان أحسنوا كان لهم أجره \* وخف من ذلك ميزاني

\* وعن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفتناها ونقصها وزواها ابراهيم بن أدهم بن منصور من أبناء الملوك ملوك خراسان من كورة بلخ ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين سريرا قال ابراهيم بن بشار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى هذا قال غير هذا ولى بك قلت يرحمك الله لعل الله يتفطنني به يوما ثم سأله ثمانية فقال ويحك اشتغل بالله تعالى ثم سأله ثالثة فقلت ان رأيت يرحمك الله أن تخبرني لعل الله أن يتفطنني فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حبيب الى الصيد فيينا أناراكب فرسا وكلي معي وأثرت أرنبا أو ثعلبا فركت فرسي فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت في نفسي لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أقوى من الاقول يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعن الله ابلدس ثم حركت فرسي فسمعت من قرويس سر جي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقفت وقلت هيئات جاءني النذير من رب العالمين والله لاعصيت ربي ما عصمتي بعد يومى هذا فتوجهت الى أهلي وخذلت فرسي وجمت الى بعض رعاة أبي فأخذت حبيته وكساءه وألقيت اليه شيئا فلم أزل أرض تقاني وأرض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت به أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسأت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى مدينة يقال لها المنصورية وهي المصيبة فعملت به أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسأت بعض المشايخ فقال ان أردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل كثير قال فيينا أنافا عد على باب البحر اذ جاءني رجل فاستكرتني أنظر له بسامانا فتوجهت معه فكنت في البستان أياما كثيرة فاذا أنا بنجام قد أظل ومعه أصحابه ولوعت أن البستان لخادم ما نظرتة فقعده في مجلسه ثم قال يا نا طور فأجبته قال فاذهب فأتنايا كبرمان تتدور عليه وأطيعه فأتته برمان فاخذت الخادم ومائة فكسرها فوجدتها حامضة فقال يا نا طور ما هذا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماتنا لا تعرف الخلو من الحامض قلت والله ما أكلت من فاكهتنا شيئا وما أكلت من الخلو من الحامض قال فعرض الخادم أصحابه

وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن أدهم ما زاد علي هذا فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس عنقاً الى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان ابراهيم بن أدهم يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ الدساتين والعمل في الطين وكان يوماً يحفظ كراماً فبه جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما أمر به صاحبه فاخذ يضربه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأساً طالماعصى الله فاشجج الرجل ومضى وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن أدهم ففرضت فاتفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره واتفق عنقه علي فلما تمثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار فقال بعناه فقالت فعلام أركب قال يا أخي علي عنق قال فحملني ثلاث منازل رجع الله وأنشدوا شعرا

أيها المرء ان دنياك بجزر \* طافح موجهه فلا تأمنها  
وسبيل النجاة فيها مبين \* وهو أخذ الكفاف والقوت منها

\* وبلغني أن بالهند يوماً يخرج الناس فيه الى البرية فلا يبق في البلد بشر من طين لاشيخ كبير ولا مولود صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض مائة سنة من يوم منسلك فاذا اجتمع الخلق في صعيد واحد نادى منادى الملك لا يصعدن هذا الحجر فخرجوا الى الامن حضري المجمع الاول الذي قد خلا من مائة سنة فرمى بالشيخ الهرم الذي قد ذهب قوته وعمى بصره وفي شيا به وتجيء العجوز تزحف لم يبق منها الا رصعها وقد أخنى الدهر عليها فصعد ان علي الحجر الذي هنالك ويقول الشيخ حضرت المجمع الاول منذ مائة سنة وأنا طفل صغير وكان الملك فلانا ويصف الجيوش الماضية والامم الخالية وكيف طعنهم البلي وصاروا تحت أطباق الثرى ويقوم خطيهم فيعظ الناس ويذكرهم صرعة الموت وحسرة القوت فيسبكي القوم ويتوبون من الظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون عن التبعات ويصلحون علي ذلك مدة وقال وهب بن منبه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام ليستفيد منه شيئاً فوجدته مشغولاً عنه بذلك الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت اليه في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق نتاج كل خير فاخذ رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع الي ربك أن يرب لك نتاج كل خير قال فكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلاً من الحكماء قد شبهه الدنيا بسبعة أسماء فشبها بالماء المالح يغرو ولا يروى ويضر ولا ينفع وبسحاب الصيف يغرو ولا يتفجع وبظل الغمام يغرو ويخذل وبزهر الربيع ينضرم ويصفر فتراه هشياً وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الذعاف يغرو ويقتل فندرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفاً واحداً فشبها بالقول التي تم لك من أجابها وتركت من أعرض عنها فأرأيت جدي في المنام وقال يا بني أشهدك مني وأنا منك هي والله القول التي تم لك من أجابها وتركت من أعرض عنها قالت فباي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعين والعين بالفكر ثم وقف الراهب وقال خذ ما لنا فلا أرلخاني الامتجردا بفعل دون قول فكان ذلك آخر العهد به قالت وقد وصف الله تعالى الدنيا وأهلها بصفة أعتم من هذه الصفة فقال سبحانه اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل

غيث أمجب الكفار نباته ثم يجمع فتراهم مصفرا ثم يسكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد  
والكفار ههنا الزراع كما ان الزرع يكون في أول نباته أخضر ناعما اهتزت الارض به بعد يسها  
لخفات في العيون كالمخ ما يكون ثم يجمع فتراهم مصفرا أي يكبر ويستوى فيجف ويحترق ويتكسر  
أعلاه ويستقل بسنبله ثم يداس فيكون حطاما أي تنبنا متكسرا متقطعا وهذا مثل ضربه الله  
لبنى آدم اذ كانوا أطقبالأول الولادة وفي حال الطفولية كاحسن مرأى يحبون الآباء ويقتنون  
ذوى الاحلام والنهي ثم يكبرون فيصبرون شبيبا ثم يكسروا رؤسهم مقوسة ظهورهم قد ذهب  
حسنهم ونعمتهم وفي شبايبهم وبجالهم وذوت عضارتهم ونضارتهم واستولى عليهم الهرم  
والشيب ثم يموتون فيصبرون حطاما في القبور كالتين في الحريق هذا بعد ما وصفتها بخمس صفات  
مذمومة اعاب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وكان الصدر الاول يسمى الدنيا خنزيرة ولو وجدوا  
اسما أفجع منه لسعوا به وكانوا يسمونها أم ذفر والذفر الثمن وقال مالك بن انس بلغني أن ملكا  
من ملوك بني اسرائيل ركب يوما في زى عظيم فنشرت له الناس ينظرون اليه أفواجا حتى مر  
برجل يعمل شيئا مكابا عليه لم يلتفت اليه ولا رفع رأسه اليه فوقف الملك عليه وقال كل الناس  
ينظرون الى الأنت فتال الرجل اني رأيت ملكا مثلك وكان على هذه الشريعة ففات هو ومسكين  
فدفن الى جنبه في يوم واحد وكانا هرفهما في الدنيا باجسادهما ثم كانا هرفهما بقبريهما ثم نسفت  
الريح قبريهما وكشفت عنهما فاختلفت عظماهما فلم أعرف الملك من المسكين فلذلك أقبلت  
على عملي وتركت النظر اليك وروى أن داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال اذ وافي على  
غار فاذا فيه رجل عظيم الخلق من بني آدم واذا عند رأسه حجر مكتوب بكاب محفور فيه أنا رستم  
الملك ملكت ألف عام وفجحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقترعت ألف بكر من بنات الملوك  
ثم صرت الى ما ترى فصارت التراب فرأيتي والحجارة وسادى فن رأيتي فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال  
وهب بن منبه خرج عيسى بن مريم عليه السلام ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار  
مروا بزراع قد أمكن من الفرل ففتا الوياي الله انا جيع فواحي الله اليه أن ائذن لهم في اقواتهم  
فاذن لهم فقفر قوا في الزرع يفركون ويأكلون فيبغاهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول  
زرعي وأرضي ورثته عن آباءى باذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى  
جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة أو ماشاء الله رجل أو  
امرأة كلهم ينادون زرعي وأرضي ورثته عن آباءى فزرع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى  
عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعي ومالى لك  
حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم  
ارتحلوا عنها وأنت مرثخل عنهم لا حق ليس لك أرض ولا مال وقال أبو العاتية

وعظمتك أجدات صحت \* ونعتك أزمنة خفت  
وتسكمت عن أوجه \* تبلى وعن صور سبت  
وارتلك قبرك في القبو \* ر وأنت حى لم تمت  
\* يا شامتا جنيتي \* ان المنية لم تمت  
ولربما انقلب السما \* ت فخل بالقوم الشمت

وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رأى فاطمة رضي الله عنها مسجدة بثوبها بكى حتى  
رقى له ثم قال

اكل أجمع من خليلين فرقة \* وان الذي دون الممات قليل  
أرى علل للندى على كثرية \* وصاحبها حتى الممات عليل  
وان افتقادي واحد بعد واحد \* دليل على أن لا يدوم خليل  
وقال

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى \* أرحنى فقد أنيت كل خليل  
أراك بصيرا بالذين أحبهم \* كأنك تحو نحوهم بدليل  
ولما نقض يديه من تراها تمثل بقول بعض بني أمية

أقول وقد فاضت دموعي حسرة \* أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب  
أخلأى لو غير الحمام أصابكم \* عتبت ولكن ماء على الموت معتب

وقال العتابي قلت للقرقدين واللبل ملق \* سودا كفافه على الآفاق

ابقيا ما بقيتا فسيرى \* بين شخصيكما سهم القراق

غر من ظن أن يقوت ألمانيا \* وعراها قلائد الاعناق

كم صفيين متعابا اجتماع \* ثم صارا لغربة واقتراق

لا يدوم البقاء للخلق لكن دوام البقاء للخلاق

وأشدني بعض الادياء

أسعداني يا نخاعي - ألوان \* وارثيالي من ريب هذا الزمان

ولعمري لو ذقتما حرق القر \* قة ابكا كما الذي أبكاني

واعلم ان بقيتا ان نحسا \* سوف ياتيكما فتفترقان

ولما سافر الرشيد الى طوس وعك في طريقه من حر أصابه فقال له الطبيب لا يبرك الاجار الخزل

وكان نزوله قريبا من هاتين الخلتين فامر بقطع جارا حدى الخلتين فلما مثل بين يديه أنشده

بعض الجلساء هذه الايات لبعض الشعراء في هاتين الخلتين فقال الرشيد لو سمعتم ماما أمرت

بقطعهما ولما مات الاسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض

الحكام من أصحابه كان الملك أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه أمس فنظمه

أبو العتاهية فقال

كني حزنا بدفك ثم أنى \* نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت من حياتك لي عطات \* فانت اليوم أو عظ منك حيا

ووجدت مكتوبا على قبر قهرنا من قهرنا فصرنا لناظرين عبدة (وقال عبد الله بن المعتز)

نسبر الى الأجل في كل ساعة \* وأيامنا تطوى وهن مراحلك

ولم ارمثل الموت حقا كانه \* اذا ما تخطته الاماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا \* فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا بزاد من التقي \* فعمرك أيام تعدد قلائل

ولما دخل أبو الدرداء الشام قال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ لكم ناصح فاجتمعوا عليه فقال مالي  
 أراكم تبنون مالاً تسكنون وتبجج معون مالاً أنا كأون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديداً وأملوا  
 بعداً وجعوا كثيراً فاصبح أملمهم غرورا وجمعهم يورا ومساكنهم قبورا وروى الحافظ  
 قال وجدتمكم وباني حجر ابن آدم لورا يت يسير ما بقي من أجلك لزهدي بقي طول ما ترجو من أمك  
 ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت عن حرصك وحيلك وانما يلقاك غداندك لو قد زلت  
 بك قدمك وأسلك أهلك وحشمتك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت في  
 عملك زائد ولا إلى أهلك عائد \* وقال مالك بن أنس بلغني ان امرأتين أتتا عيسى عليه السلام  
 فقالتا يا روح الله ادع الله لنا ان يخرج لنا أبانا فإنه هلك ونحن غائبتان عنه قال تعرفان قبره  
 فقالتا نعم فذهب معهما فأتيا قبرهما فالتما هذا هو فدعا الله فاخرج لهما فاذا هو ليس به فدعا فردتم  
 دلالتاه على قبر آخر فدعا أن يخرج فخرج فاذا هو فلزمتهما وسلتا عيسى ثم قالتا يا نبي الله يا معلم الخير  
 ادع الله أن يبقيه معنا فقال وكيف أدعوه ولم يبق له رزق يعيش به ثم رده وانصرف وانشدني  
 بعض الادياء وأسقى من فراق قوم \* هم المصابيح والحصون  
 والمزن والمدن والروابي \* والخير والامن والسكون  
 لم تتغير بنا الليالي \* حتى توفيتهم المنون  
 فكمل جسر لنا قلوب \* وكل ماء لنا عيون

(وروى) ان النعمان بن المنذر خرج متصيذاً معه عدى بن زيد فمروا بشجرة فقال عدى بن زيد  
 أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة قال لا قال انها تقول

من رآنا فليحدث نفسه \* انه موف على قرب سؤال  
 وصروف الدهر لا يبقى لها \* ولما أتى به صم الجبال  
 رب ركب قدنا خواحولنا \* يشربون الخمر بالماء الزلال  
 عمروا الدهر بعيش حسن \* آتى دهرهم غير عيال  
 عصف الدهر بهم فانقرضوا \* وكذلك الدهر حال بعد حال

قال ثم جاوزوا الشجرة فمروا بقبرة فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه القبرة قال لا قال  
 انها تقول أيا الركب المحبونا \* على الارض المجدونا  
 كما أنتم كذا كنا \* كما نحن تكونونا

فقال النعمان قد علمت أن الشجرة والقبرة لا يتكلمان وقد علمت انك انما أردت تعظني فجزأ الله  
 عنى خيرا فما السبيل الذي تدرك به النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال في هذه  
 النجاة قال نعم فترك عبادة الاوثان وتنصر يومئذ وخذ في العبادة والاجتهاد (وقال) عبد الله بن  
 المعلم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا بالروينة نزلنا ساقفة بنا رجل عليه ثياب رثة ليس له منظر  
 وهيئة فقال من يبغ خادما من يبغ ساقفا فقات دونك هذه القرية فاخذها فانطلق فلم يلبث  
 الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أتوابه طينا فوضعهما كالمسرورا اضاحك ثم قال انكم غير هذا  
 قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فآخذه ووجد الله تعالى وشكره ثم اعتزل وقعد فأكاه أكل جائع  
 فادركتني عليه الرأفة فقامت اليه بطعام طيب كثير فقلت له قد علمت أنه لم يقع منك القرص بموقع

فدونك هذا الطعام فنظرفي وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فما ابالي باي شيء  
 رددتها فرجعت عنده فقال لي رجل الى جنبى اتعرفه قلت لا قال انه من بنى هاشم من ولد العباس  
 ابن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب فخرج منها فنتقه قدما عرف له اثر ولا وقف له على خبر  
 فاجبني قوله ثم اجتمعته به وانسته وقلت له هل لك ان تعاد لى فان معى فضلا من راحتي فجزانى  
 خيرا وقال لو اردت هذا المكان لى معدا ثم ائس الى تبخيل يحدثنى فقال ابارجل من ولد العباس  
 كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبرشديد وبديخ وانى امرت خادما لى ان تحتشف وقراشلى من  
 حرير ومخدة يوردني ثمر ففعلت وانى لنا ثم اذ بتمع وردة قد اغفلته الخادم فقمت اليها فاوجهتها  
 ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القوم مع من الخدعة فانا لى آت في منامى في صورة قطيعة  
 فهزنى وقال اقم من غشيتك ابصر من حيرتك ثم انشأ يقول

ياخذت انك ان توسد لينا \* وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا سمعديه \* فلتند من غدا اذا لم تفعل

فانقبت فزعا فخرجت من ساعتي هاربا الى ربي (وقال) عبد الواحد بن زيد ذكر لى ان فى جوانب  
 الابله جارية مجنونه تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدت فى خرايبه جالسة على حجر وعليها  
 جبة صوف وهي محلوقة الرأس فلما نظرت الى تقال من غير ان اكلها امر حبايك يا عبد الواحد  
 فقلت لها ربح الله بك وعجبت من معرفتى الى ولم ترفى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا  
 فقلت جئت لتعطينى فقالت واعجباهم لواء عظيم يعظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان  
 فى كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيمظل حيرانا والهافان كان له نصيب عند الله  
 عاتبه وحيا فى سره فقال عبدى اردت ان ارفع قدرك عند ملائكتى وجملة عمرى واجعلك  
 ذللا لاوليائى واهل طاعتي فى ارضى قلت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتنى فورثتك  
 بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والتقر بعد الغنى عبدى ارجع الى ما كنت  
 عليه ارجع لك ما كنت تعرفه من نفسك ثم تركتنى وولت عفى وانصرفت عنها وبقلى حسرة  
 منها وانشدوا

انك فى دارها مودة \* يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها \* يقطع فيها أمل الآمل

تجمل الذنب بما تشتهى \* وتامل التوبة من قابل

والموت ياتى بعد ذا غفلة \* ماذا يفعل الخازم العاقل

\* والمازل سعد بن ابى وقاص الخيرة قيل له ههنا بحور من نبات الملوك يقال لها الحرقفة بنت  
 النعمان بن المنذر وكانت من اجل قبائل العرب وكانت اذا خرجت الى بيعتها نشرت عليها ألف  
 قطعة حرير وديماج ومعها ألف وصيف ووصيفة فارسل اليها سعد بن جابر كاشن البالى  
 فقالت يا سعد تكلم بلك هذا المصربك يحتمل البنا خراجه ويطمعنا اهله مددة من المدد  
 حتى صاح بنصائح الدهر فشتت شملنا والدهر ذو نواب وسروف فلورا يتنا فى أيامنا لا رعدت  
 فرائصك فزعامنا فقال لها سعد ما أنعم ما نعمتم به قالت سمعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا  
 دعونا ثم انشأت تقول

ويينا نسوس الناس والامر امرنا \* اذا نحن فيهم سوقة ايس تصف  
 قنيا لدنيا لا يدوم بعيمها \* تغلب تارات بنا وتصرف  
 ثم قالت يا سعد انه لم يكن اهل بيت خسير الا والدهم يعقبهم غيره حتى ياتي امر الله على الفريقين  
 فاكرمها سعد و امر بردها فلما ارادت القيام قالت يا سعد لا ازال لله عنك نعمة ولا جعل لك  
 الى لثيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة ولا ازال عن عبد صالح نعمة الا جعلك الله سيلا الى  
 ردها عليه ولبعضهم

من كان يعلم ان الموت يدركه \* والقبر مسكنه والبعث مخزجه  
 وأنه بين بختات ستهججه \* يوم القيامة اونا رستنضجه  
 فكل شئ سوى التقوى به مخرج \* وما اقام عليه منه أسمجه  
 ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا \* لم يدرا أن المنيا سوف تزججه

(وروى) ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسبحان فاصابهم ما الجوع وقد انتهيا الى  
 قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وقام عيسى يصلي فجاء الرجل  
 بثلاثة ارغفة فاطأ عليه انصرف عيسى فا كل رغيفا فانصرف عيسى فقال أين الرغيف  
 الثالث فقال ما كانا الا رغيقين قال فترأ على وجوههم ما حتى مرنا بظباء ترى فدعا عيسى عليه  
 السلام طيبا منها فذكاه فا كلامه ثم قال عيسى عليه السلام للظبي قم باذن الله فاذا هو بشتد  
 فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراد هذه الآية من صاحب الرغيف قال ما كانا الا  
 اثنين قال فضياء على وجوههم ما فترأ بنهر بحاج عظيم فاخذ عيسى عليه السلام بيده فمشى به على  
 الماء حتى جاوز الماء فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي اراد هذه  
 الآية من صاحب الرغيف قال ما كانا الا اثنين فخرج حتى أتيا قرية عظيمة خربة واذ اقرب  
 منها بن ثلاث من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عليه السلام أجل هذا مال واحدة في  
 وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال أنا صاحب الرغيف فقال عليه السلام هي لك  
 كلها فصار قه فاقام عليه ايس معه ما يحملهها عليه فتر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان  
 منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم  
 هذا بيننا قال الآخر نعم وقال الذي ذهب يشتري الطعام أجعل في الطعام سما فاقتلها واخذ  
 اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلام من الطعام الذي جاء به فأتنا فتر بهم سم عيسى عليه السلام وهم  
 حواها منصرعين فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها (وقال عبد الملك) بن عمير رأيت في هذا القصر  
 عجبا رأيت رأس الحسين على ثوبين مصبوعين بين يدي ابن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي  
 المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي المصعب بن الزبير ثم رأيت رأس المصعب بن الزبير بين يدي  
 عبد الملك بن مروان (وقال الاصمعي) لما زحف الرشيد مجالساه وتحرّم فيها وزوقها و صنع  
 فيها طعاما كثيرا ارسل الى ابي العتاهية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال  
 عس ما بذاك سالما \* في ظل شاهقة القصور  
 يسعي عيسك بما اشتيمت لدى الروح وفي البكور  
 واذا النوس تقعت \* في ضيق حشرة الصدور

فهناك تعلم وقتنا \* ما كنت الا في غرور

فبكي هرون فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين تسمره فاحتته فقال هرون دعة فانه  
رأنا في ضلالة وعسى فذكره أن يزيدنا عسى (ويروى) ان سليمان بن عبد الملك لبس أخثر ثيابه ومس  
أطيب طيبه ونظر في مراءته فأعجبته بنفسه وقال أنا الملك الشاب \* وخرج الى الجمعة وقال  
لجاريته كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى \* غير أن لابقاء للانسان

ليس قيمابد النامتك عيب \* عابه الناس غير أنك فاني

فأعرض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع آخر المسجد فركبته الحمى فلم يزل صوته  
ينقص حتى ما سمعه من حوله فصلى ورجع بين اثنين يسحب رجله فلما صار على فراشه قال  
للجارية ما الذي قلت لي في صحن الدار قالت ما رأيتك ولا قلت شيئاً وأتى لي بالخروج الى صحن  
الدار فقال ان الله وانا اليه راجعون نعت الى نفسي ثم عهد عهد وأوصى وصيته فلم تدر عليه  
الجمعة الاخرى الا وهو في قبره (ووجد) مكتوباً على قصر سيف بن ذي يزن

من كان لا يطأ التراب برجله \* وطأ التراب بنا عم الخلد

من كان يملك في التراب وبينه \* شبران كان بغاية البعد

لو بعثت للناس أطباق الترى \* لم يعرف المولى من العبد

(وقال الهيثم بن عدي) وجدوا غاراً في جبل لبنان زمان الوليد بن عبد الملك وفيه وجل مسجى  
على سرير من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالرومية أنا سبأ بن ثواس بن سبأ  
خدمت عيصون اسحق بن ابراهيم خليل الرب الديان الملك الاكبر وعشت بعده عمراً  
طويلاً ورأيت عجبا كثيراً ولم أرفق بما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع  
آبائه ويقف على قبر أحبائه ويعلم انه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجال الحقاة  
سببنا لوني عن سريري ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان وتناثر الصبيان ويكثر الحسد فان  
فن أدرك هذا الزمان عاش قليلاً ومات ذليلاً (ويروى) ان الاسكندر مرتباً عند منة قدم ملكها  
أملاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا رجل  
يكون في المقابر فدعاه وقال له ما دعاك الى لزوم المقابر قال أردت أن أعزل عظام الملوك من  
عظام عبيدهم فوجدت ذلك سواء قال فهل لك أن تتبعني فأجبت بك شرف آباءك ان كانت لك  
همة قال ان همتي العظيمة ان كانت بعيني عندك قال وما بعيني قال حياة لامرئ فيها وشباب  
لا هرم فيه وغنى لا يتبعه فقر وسرور لا يعثره مكروه قال ما أقدر على هذا قال فانفذ  
لشأنك وخلصني أطلب بعيتي من هي عنده فقال الاسكندر هذا احكم من رأيت (ويروى)  
في الاسرائيليات ان عيسى بن مريم عليه السلام بينما هو في بعض سياحته اذ مرت بججمة شجرة  
فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله أنا بلوام بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة وولدت  
ألف ذكر واقضت ألف بكر وهزمت ألف عسكر وقتت ألف جبار واقطعت ألف مدينة  
فن رأيتي فلا يغتر بالدنيا كما غترتني فما كانت الا كحل نام فبكي عيسى عليه السلام (ووجد)  
مكتوباً على قصر بعض الملوك وقد باد أهل وأقرب ساخته

هذي منازل أقوام عهدتهم \* يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذم  
تبكي عليهم ديار كان يطربها \* ترثم المجد بين الحلم والكرم  
(وقال) عبدالله بن أبي فوح نزل حتى من العرب شعبا من شعاب اليمن فتشاحنوا فيه واختلفوا  
واستعدوا للقتال فاذا صاح بصيح ياهؤلاء على رسلكم سلام القتال في فوالله لقد ملكني  
سبعون أعور كما هم اسمه عرو

\* (فصل) \* أيها الرجل اعتبر بمن مضى من الملوك والاقبال وخلص من الامم والاجيال  
وكيف بسطت لهم الدنيا وانست لهم الآجال وانفخ لهم في المنى والآمال وأمدوا بالآلات  
والعدد والاموال كيف طعنهم بكل كل المنون واخذتهم بزخرفه الدهر الخون وأسكنوا  
بعدسة القصور بين الجنادل والصور وعاد العين أثرا والملأ خبرا فاما اليوم فقد ذهب  
صفو الزمان وبقي كدره فالوت اليوم تحفة لكل مسلم كأن الخير أصبح حاملا والشر أصبح  
ناظرا وكان الغبي أصبح ضاحكا والرشيديا يكا وكان العدل أصبح غائرا وأصبح الجور  
عاليا وكان العقل أصبح مدفونا والجهل منشورا وكان اللوم أصبح باسقا والكرم  
خافيا وكان الوذ أصبح مقطوعا والبغضاء موصولة وكان الكرامة قد سلبت من الصالحين  
وتوخت بها الاشرار وكان الخب أصبح مستيقظا والوفاء نائما وكان الكذب أصبح ممثرا  
والصدق ماحلا وكان الاشرار أصبحوا يسامون السماء وأصبح الاخيار يردون بطن  
الارض أما ترى الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر اديارا الهارب وتصل وصال الملول وتفارق  
فراق العجول نغيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خديعة واديارها الخبيثة ولذاتها فانية  
وتبعاتها باقية فأغتم عقوبة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخدم نفسه لنفسك وتزود  
من يومك لغدك ولاتنافس أهل الدنيا في خفض عيشهم واين ريانهم ولكن انظر الى سرعة  
ظنهم وسوء منقلبهم قال الشاعر

رب مغروس يعاش به \* عدمته عين مغترسه  
وكذلك الدهر ما تمه \* أقرب الاشياء من عرسه

وقد قال الهامى

تنافس في الدنيا غرورا وانما \* قصارى عنها أن تول الى الفقر  
وانالى الدنيا ككب سفيمة \* تظن وقوف الزمان بها يجرى

ولبعض الشعراء

تروح لك الدنيا بغير الذى عدت \* وتحدث من بعد الامور امور  
وتجبرى للدالى باجتماع وفرقة \* وتطاع فيها أن تجرم وتغور  
فمن ظن أن الدهر ياق سروره \* فذلك محال لا يدوم سرور  
\* عفا الله عن صبر الهم واحدا \* وأيقن ان الدوائر تدور

(وقال وهب بن منبه) قرأت في كتب بعض الانبياء عليهم السلام أن المسيح اجتمعت عليه هائلة  
عظيمة فخره فقال له اصحابه يا روح الله لو سألت الله تعالى أن يستنطق هذه الجمجمة فعسى تخبرنا  
بما رأته من العجائب ففعل فانطقها الله تعالى فقالت يا روح الله انى عشت ألف سنة

واستولدت ألف ذكر وافتتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت  
 الدهر واختيرته وامتنعت تغلبه وانقلابه فلم أر شيئا أشد من طالح بلى أمر صالح ولم أجد  
 لهذا الدهر شيئا أتفجع من الصبر ومسالمة أهله ولم أر هلاك أهله إلا في الحرص والطمع  
 ووجدت العزى الرضا بالقسيم (وقال محمد) بن أبي العتاهية آخر شعره قاله أبي في مرضه الذي  
 توفي فيه رحمه الله

الهي لا تعذبني فاني \* مقرب بالذي قد كان مني  
 فإلى حيلة الأرجاني \* وعقول ان عفوت وحسن ظني  
 وكمن زلة لي في البرايا \* وأنت علي ذوق فضل ومن  
 اذا فكرت في قدمي عليها \* عضضت أنا ملي وقرعت سني  
 أجن بزهره الدنيا جنونا \* وأقطع طول عسري بالتمني  
 وبين يدي ميثقات عظيم \* كملني قد دعيت له كآني  
 ولو أني صدقت الله فيها \* قلبت لاهلها ظهر المجن

(وقال ابن عباس) لما ورد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف قس بن  
 ساعدة قالوا كنا نعرفه يا رسول الله قال رجل است اناسا بعكاز على جبل اجر وهو يجذب  
 الناس ويقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا فاذا سمعتم فاعوا فاذا وعيتم فقولوا  
 فاذا قلتهم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ان في السماء لخبرا وان  
 في الارض لخبرا مهادم موضوع وسقف مرفوع ونجوم تور وبجرا لا يغور أقسم قس قس  
 بحق لا كذب فيه ولا اثم لئن كان في الارض رضا لبيكون سخطا ان الله دينها هو أحب  
 اليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام  
 فقاموا وتركوا على خالهم فناموا ثم قال ايكم يروى شعره فأنشدوه

في الذاهبين الا وليين من القرون لنا بصائر  
 لما رأيت مواردا \* للموت ايس لها مصادر  
 ورأيت قومي نحوها \* تمضي الاصاغر والاكار  
 لا يرجع الماضي اليك ولا من الباقيين غابر  
 سكنوا البيوت فوطنوا \* ان البيوت هي المقابر  
 أيقنت أني لا محيا \* لث حيث صار القوم صائر

ثم قال الرجل لقد رأيت منه عجبا اقتضمت واديا فاذا انا بعين جارية وروضه مدهامة وشجرة  
 عادية واذا به قس بن ساعدة قاعد في اصل الشجرة ويده قضيب وقد ورد على العين سباع  
 كثيرة فمكلمها ورد سبيع على صاحبه ضربه بالعصا وقال تخ حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما  
 رأيت ذلك ذعرت ذعرا شديدا فالتفت الي وقال لا تخف فالتفت فاذا به يبرين بينهما مسجد  
 فقلت ما هذان القبران قال هما قبري اخوي كنا يعبدان الله تعالى سعي في هذا الموضع وأنا  
 أعبد الله بينهما ما حتى ألحق بهما فقلت له ألا تلحق بقومك فتكون في جبرتهم فقال لي شككك  
 أمك او ما علمت ان ولداه عميل تركت دين ايها واتبعك الاصنام وعظمت الانداد ثم تركني

وأقبل على القبرين وقال

خيلني هباً طامناً قد رقدتما \* أجدت كما ما تقضيان كرا كما  
أرى النوم بين الجلد والعظم منكما \* كأن الذي يسقى العقار سقا كما  
ألم تعلم أني بسمعان مفرد \* ومالي فيه من خليل سوا كما  
مقنيم علي قبريكما لست نازما \* طوال الليلي أو يجيب صدا كما  
أأبكيكما طول الحياة وما الذي \* يرقد علي ذى غصة أن بكما كما  
كأنكما وألموت أقرب غاية \* بروحي في قبريكما قد أنا كما  
سلام وتسليم وروح ورحمة \* ومغفرة المولى علي سا كما كما  
فلوجهات نفس لنفس وقاية \* لجدت بنفسي أن تكون فدا كما

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن قس بن ساعدة تيعت أمة وحده يعني أن  
كل أمة أمنت بشيئا تبعت أمة وحدها لا يخالطها غيرها ويعت قس أيضاً وحده أمة ليس معه  
أحد (ويروي) إن المهدي نام يوماً فأنشد في نومه هذه الآيات

كأنني بهذا القصر قد بادأهله \* وأوحش منه ركنه ومنازله

فلم يبق إلا ذكره وحديثه \* ينادي بليل معولات ثواكله

فأنت عليه عاشره عشرة حتى مات (وأشده) القاضي أبو العباس الجرجاني رحمه الله بالبصرة  
هذه الآيات

بالله ربك كم قصر حررت به \* قد كان يعمر بالذات والطرب

طارت عقاب المنايا في جوانبه \* فصاح من بعده بالويل والحرب

وأشدهني أيضاً

أيها الرافع البناء رويدا \* إن تدود المنون عنك المبانى

إن هذا البناء يبقى ويقنى \* كل شيء أتى من الإنسان

(وقال الحكيم بن عمرو) قال أبو جعفر المنصور عند موته اللهم إن كنت تعلم أني ارتكبت  
الأمور العظام جراءة مني عليك فأنك تعلم أني قد أظعتك في أحب الأسماء إليك شهادة أن لا اله  
إلا الله منام منك لا مناع عليك \* وكان سبب إحرامه من الخضراء أنه كان يوماً ناعماً فأتاه  
أت في منامه فقال

كأنني بهذا القصر قد بادأهله \* وأوحش منه أهله ومنازله

وصار عمداً القصر من بعد بهجة \* إلى تربة تسقى عليه جنادله

فاستيقظ مرعوباً ثم نام فأنشد

أباجع فرحات وفاتك وانقضت \* سموك وأمر الله لا بد واقع

فهل كاهن أعدته ومنجيم \* أباجع فرعنك المنية دافع

فقال ياريسع اتقني بطه وري فقام واغتسل ولبي وتجهز للرج ثم قال ياريسع القسني في حرم الله  
تعالى (وأشدهني) القاضي أبو العباس الجرجاني بالبصرة

إن كنت تسمو إلى الدنيا وزينتها \* فانظر إلى ملك الأملاك قارون

زَمَّ الامور فاعطته مقادتها \* وسخر الناس بالتشديد واللين  
حتى اذ اظن أن لاشئ غالبه \* ومكنت قدماه أي تتكئين  
راحت عليه المتبادر وحة تركت \* ذا الملك والعز تحت الماء والطين

وأُتشدني أبو محمد التميمي ببغداد

لمن أبى لمن أَسَم المطايا \* لمن استأنف الشئ الجديد  
إذا ما صار أخواني رفاتا \* وصرت انقدهم فمدا وحيدا  
أعابن معشرا لهم شكول \* وأشكالي قد اعتمتوا للحدود

(ومن زهد في الدنيا) وأبصر عيوبيها من أبناء الملوك أبو عقاب علوان بن الحسن من بني الاغلب  
وهم ملوك المغرب وكان ذانعة وملاك وله قهوة ظاهرة تهاب الى ربه ويرجع عن ذلك رجوعا  
فارق نظراءه فرفض المال والاهل وهجر البناء والوطن وبلغ من العبادة مبلغا أربى فيه على  
المجتهدين وعرف باجابة الدعوة وكان عالما أدبيا قد صعب عتده من أصحاب سخنون وسمع  
منهم ثم انتطع الى بعض السواحل فصحب رجلا يكنى أباهرون الاندلسي منقطع عامتا بتلا الى الله  
تعالى فلم ير منه كبرا اجتهاد في العمل فبينما أبو عقاب يتعبد في بعض الليالي وأبو هرون نام  
اذ غلبه النوم فقال لنفسه يا نفس هذا عابد جليل القدر ينام الليل كله وأنا أسهر الليل كله  
فلما أرحت نفسي فوضع جنبه فرأى في منامه شخصا فتلا عليه أم حسب الذين اجترحوا  
السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخر الآية فاستمطق فزعا وعلم أنه  
المراد فأيقظ أباهرون وقال له سأأتك بالله هل أتيت كبيرة قط قال لا يا ابن أخي ولا صغيرة عن  
تعمدوا الحمد لله فقال أبو عقاب لهذا انام أنت ولا يصلح لمثلي الا الكد والاجتهاد ثم دخل الى مكة  
ولزم بيت الله الحرام وحج مرارا وأربى على عباد المشرك وكان يعمل بالقرية على ظهره بقوته  
ومات بمكة وهو ساجد في صلاة القرية بالمسجد الحرام سنة ست وتسعين ومائتين وقال له  
رجل كان يصعبه يوما الى اليك حاجة فقال له بعد الجهد به حاجة مكعبة قال ان كان لك شهوة  
أخبرني بها قال نعم أشتهي أن آكل رأسا قال فاشتريت له رأسين واقفنتهم في رفاق وجثته بما  
ثم سألته بعد أيام هل طاب لك الرأسان قال لا ما هو الا أن فتحتهما فاذا هما محشوان دودا ليس  
فيهما البتة لحم الا الدود فأتيت الرأس فاخبرته فأطرق متمججا ثم قال ما ظننت أن في زماننا أحدا  
يحمي عن الحرام هذه الحماية تلك الرأس كانت من غنم اتهمها بعض العمال ثم أعطاني رأسين  
من غير تلك الغنم فأتيت بهما فأعقال فاكلهما فاخبرته بما قال الرأس فبكي ثم قال يا رب  
ما كان يستحق عبدك أبو عقاب مثل هذه الحماية ولكنه يا رب فضلك وكرمك فقلت على يا رب  
أن لا آكل طعاما يشبهوه أشتهي حتى ألقا ان شاء الله تعالى وكانت له أخت متعبدة فلما مات  
لحقته قبره بمكة وبكت عليه وكتبت عليه هذه الايات

ليت شعري ما الذي عاينته \* بعد دوم الصوم مع نقي الوسن  
مع عزوف النفس عن أوطارها \* والتخلي عن حبيب وسكن  
يا شقيق ليس في وجدى به \* علة تمنعني أن أجن  
وكما تبلى وجوه في العرى \* فكذا يبلى عليهن الحزن

(وروى) ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني كنت ملكا من المملوك ملكت الدنيا افسسته ثم مت وصرت رميما افسسهنه فاخذني خراف واتخذني خزقا ثم اخذني وضربني لبنا واناني هذا الجدار كذا وكذا سنة فلم يتنازعا في هذه الارض (ومن اعجب) ماروى في الاسرائيليات ان ابنة من بنات المولود تزهدت في الدنيا وتابت وخرجت من ملكها ففقدت فلم يسمع لها خبر ولا علم لها اثر وكان هناك دير للمتعبدين فلقى بهم شاب يتعبد فابصر وامنه من الاجتهاد والجد في العمل وملازمة الاوراد ومواصلة الاعمال ما فاق به جميع من في الدير واقام على ذلك ماشاء الله تعالى الى ان انقضت ايامه ووافاه حيا فمضى الفتي فحبه فخرن له اهل الدير من الزهاد والعباد والمنقطين واذروا عليه الدموع ثم اخذوا في غسله واذاهوا امرأة فقصورا عن امره واذاهي بنت الملك فزادهم ذلك اعجابا به وتعظيما له وتشاورا في امره ماذا يجرون له من الكرامة ثم اجعوا امرهم ان لا يدفنوها تحت الترى وان يحملوها فوق اكنفهم فغسلوها وكننوها وجهزوها وصلوا عليها ثم اقبلوا يحملونها على الاكف والسواعد كلها ضجروا وحدها واحدا يصح عمل مع من يحمل وكل من انقطع في الدير لعبادة ربه جعل يحمل معهم الى ان يلبت وتقطعت اوصالها مع طول الزمان فمدفنت حينئذ رجة الله عليها (وكان) في بلاد الروم عمالي ارض الاندلس رجل نصراني قد بلغ في الكفلى من الدنيا مبلغا عظيما واعتزل الخلق والتزم قبال الجبال والسيماحة في الارض الى الغاية القصوى فورد على المستعين بن هود في بعض الامر فآكرمه ابن هود ثم اخذ بيده وجعل يعرض عليه ذخائر ملكه وخزائن امواله وما حوته من البيضاء والحجرا واججار الباقوت والجواهر وامنالها وفتانس الاعلاق والحواري والحشم والاجناد والكرام والسلاح فاقاموا في ذلك اياما فلما انقضت قال له كيف رأيت ملكي قال قد رأيت ملكا ولكنه يعوزك فيه خصلة ان انت قدرت عليها فنتها نظام ملكك وان لم تتدر عليها فهذا الملك لاشئ قال وماتلك الخصلة قال نعم مد فتصنع غطاء عظيما حصينا قويا وتكون مساحتها قدر البلد ثم تكبه على البلد حتى لا يجرد ملك الموت مدخلا اليك فقال المستعين سبحان الله ايقدر البشر على هذا فقال العلي يا هذا اتفتخر بامر تتركه غدا ومثال من يتفتخر بما يشئ كمن يتفتخر بما يراه في النوم (وروى) ان ملكا من المملوك بنى قصرا وقال انظر يا من عاب منه شيئا فاصلحوه واعطوه درهمين فأتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال وما هما قال عيوب الملك ويجرب القصر قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا (ومن عجائب) اخبار انظر عليه السلام قالوا سئل انظر عليه السلام عن اعجب شئ رأيت في الدنيا في طول سباحتك وكثرة خلواتك وقطعك القنار والقنوات قال اعجب ما رأيت في منى منى منى لم ار على وجه الارض احسن منها فسأل بعضهم متى بنيت هذه المدينة قالوا سبحان الله ما يدكر اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت هذه المدينة وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحو امان خمسة ائمة عام وعبرت عليها بعد ذلك واذاهي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسأله واذاهي غم فدفوت منهم فقالت أين المدينة التي كانت ههنا قالوا سبحان الله ما يدرك اباؤنا ولا اجدادنا انه قط كانت ههنا مدينة فغبت عنها نحو امان خمسة ائمة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بجزر واذ اغواصون

يخرجون منه شبه الخلية فقلت لبعض الغواصين منذ كم كان هذا البحر ههنا فقال سبحان الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غابت عنها نحو امان خمسة ايام ثم انتهت اليها واذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا ما كانه غيضة ملتفة بالقصب والبردى والسياع واذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغيرة فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا قط بحر فغبت عنها نحو امان خمسة ايام ثم أتيت الى ذلك المكان فاذا هو مدينة على حاله الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يدرك احد الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحو امان خمسة ايام ثم انتهت اليها فاذا عالمها ساقلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر احدا أسأله ثم رأيت راعيا فسألته اين المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يدرك آباؤنا ولا أجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا العجب شئ رأيته في سماحتي في الدنيا فسبحان مبيد العباد ومقني البلاد ووارث الارض ومن عليها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الشاعر)

قف بالديار فهذه آثارهم \* تبكي الاحبة حسرة وتشوقا  
كم قد وفتت بها أسائل محبرا \* عن اهلها او ناطقا ومشفقا  
فاجابني داعي الهوى في رسمها \* فارقت من تهوى فعز الملقى

(ومن الشعر) المستحسن في هذه الايات قول القائل

رب ورفاءه توف بالضحى \* ذات شجوصدحت في فنن  
ذكرت ليلقا ودعرا صالحا \* فبكت حزنا فهاجت حزني  
فبكت ابي رعبا أرقها \* وبكاهها رعبا أرقني  
فاذا تسعدني أسعدها \* واذا اسعدها تسعدني  
ولقد تشكو فخا افهمها \* ولقد اشكو فخا تشهمني  
غير أني بالجوى أعرفها \* وهي ايضا بالجوى تعرفني

(ونظر) رجل من العباد الى باب ملك من الملوك وقد شيدته وأتقنه وزوجه فقال باب حديد وموت عقيد ونزع شديد وسفر بعيد (ولما نقل) عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي يده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما كسبه يوما فيوما فباع ذلك أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما تحن فيه ولا تنجي عند ما هم فيه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن علم لا يشبع وقاب لا يمشح وعين لا تدمع هل يتوقع أحدكم من الدنيا الاغنى مطعنا أو فقرا منسيا او مرضا مقسدا أو هراما مقسدا أو الدجال والدجال شرغائب فينظر أو الساعة والساعة أدهى وامر (وقال) عيسى عليه السلام ارحني الله الى الدنيا من خدمتي فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه يا دنيا تمرى على اوليائي ولا تحلولى لهم فتمت عليهم (وقال) مؤرق العجلى يا ابن آدم في كل يوم يوتى برزقك وتحزن وينقص عرك وانت لا تحزن وتطلب ما يطعك وعندك ما يكفك لا يقلل تقنع ولا

ولا بكثير تشبيع (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ايها الناس ان الايام تطوى  
والاعمار تقضى والايديان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد  
يقربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في  
الباقيات الصالحات (وقال) بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما اودا صاحبه شربا زاد  
عطشا وكالساكن من العسل في اسفله السم لذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت  
الذعاف وكالاحلام للنائم التي تفرحه في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي  
يضى قلبا ويذهب وشيكا ويبقى رائيسه في الظلام مقبها وكدودة الابريسم التي لا يزداد  
الابريسم على نفسه الفا الا زادت من الخروج بعدا (وفيه قال القائل)

كدود كدود القز ينسج دائما \* ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

ومثال من يستعمل زهرة الدنيا ويعرض عن الدار الآخرة مثل رجلين لقطا من الارض حتى  
عنب فأما أحدهما فجعل يص الحبة التذاذ اذ اثم بلعها وأما الآخر فزرع الحبة فلما كان  
بعد زمان التبقيا فأما الذي زرع الحبة وجدها قد صارت له كرما وكثرت ثمرته وفكر الآخر  
في صنعه في الحبة فوجدها قد صارت عذرة وليس عنده منها شيء الا الحسرة على تفریطه  
والغبطة لصاحبه (وقال) وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل  
ان أردت ان تسكن ممي في حضرة القدس فكُن في الدنيا وحيدها فريدا منهم وما وحشيا  
بمنزلة الطير الوحده التي يظل في الارض الفلاة ويأكل من رؤس الشجر ويشرب من  
ماء العيون فاذا كان الليل أوى وحده ولم يأومع الطير استغسا بربه (وابعضهم)

كم للحوادث من سرور عجائب \* ونواب موصولة بين نواب

ولقد تقطع من شبابك وانتضى \* مالست أعلمه اليك باب

تمني من الدنيا الكثير وانما \* يكفيك منها مثل زاد الركب

(وقال مالك بن أنس) بلغني ان عيسى عليه السلام انتهى الى قرية فدخبت حصونها وجفت  
أنهارها وتشعث شجرها فنادى يا خراب أين أهلك فلم يجبه أحد ثم نادى يا خراب أين أهلك  
فلم يجبه أحد فنودى عيسى بن مريم بادوا وتضمنتم الارض وعادت أعمالهم فلا تد في  
أعناقهم الى يوم القيامة فبكى عيسى عليه السلام (قال مالك) سئلت امرأة من بقة قوم  
عادي قال لها هرثة أي عذاب الله رأيت أشد قالت كل عذاب الله شديد وسلام الله ورحمته على  
لبيه لا ریح فيها واقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والارض (وقال) مجاهد كان  
طعام يحيى بن زكريا العشب وان كان ليبيكي من خشية الله تعالى ما لو كان القار على عينيه  
لا حرقه واقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه (ومر) بعض الملوك بسقراط الحكيم  
وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ما تعرفني  
قال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فهي تركض بأرجلها فغضب وقال أتقول لي هذا وانت  
عسدي فقال لسقراط بل أنت عبد عسدي قال وكيف ذلك قال لان شهوتك قد ملكتك  
رأنا ملكك الشهوات فقال أنا الملك بن الاملاك السادة أمهات من البلاد كذا ومن الاموال  
والرجال كذا قال أوالا تغر على بما ليس من نفسك وانما سيديك أن تغر على بتسك

ولكن تعال فخلع ثيابنا ونلبس جميعا ثوباً من ماء في هذا النهر وتتكلم اذ يتبعين الفاضل من  
المفضول فانصرف الملك خجلاً \* وها أنا أكى لك أمر الأصابع طيش عقلي وبابل حرمي  
وقطع ياط قلبي فلا يزال امرأة لي حتى يواريني التراب وذلك أني كنت يوسابا لعراق وأنا  
أشرب ماء فقال لي صاحب لي وكان له عقل يا فلان لعل هذا الكوز الذي تشرب فيه الماء  
قد كان انساناً يوماً من الدهر فبات فصار تراباً فاتفق للفخاري أن أخذ يذراب القبر وضربه  
خزفاً وشواه بالنار فانتظم كوزاً كثرى وصار آية يمتن ويستجدم بعد أن كان بشراً سوياً  
بأكل ويشرب وينعم ويلذو يطرب فاذا الذي قاله من الجائزات فان الانسان اذا مات عاد  
تراباً كما كان في النشأة الاولى ثم قد يتفق أن يحفر لده ويحجن بالماء ترابه فيتخذ منه آية  
فتمن في البيوت اولاً آية تبقي في الجدار أو طين به سطح البيت أو يفرش في البلد فيوطأ  
بالاقدام أو يجعل طيناً على الجدار وقد يجوز أن يغرس عند قبره شجرة فيستحيل تراب  
الانسان شجرة وورقا وغرة فتعري البهائم أوراقها ويأكل الانسان ثمرها فينبت منها لحمه  
وينشر منها عظمه أو تأكل تلك الثمرة الحشرات والبهائم فبينما كان يقات صار قوتا وبينما  
كان يأكل صار مأكولاً ثم يعود في بطن الانسان رجيعاً فيقذف في بيت الرحاضة أو بعراً  
ينبت بالاعراء ويجوز اذا حفر قبره ان تسقى الرياح ترابه فتتفرق اجزأؤه في بطون الاودية والتلول  
والوهاد أليس في هذا ما اذهل العقول وطيش الخيول ومنع اللذات وهان عنده مفارقة  
الاهلين والممال واللحوق بقتل الجمال والانس بالوحوش حتى يأتي أمر الله أليس في هذا  
ما صغر الدنيا وما فيها أليس في هذا ما حقر الملك عنده من عظمه والممال عنده من جمعه أليس  
في هذا ما زهد في اللذات وسلى عن الشهوات (وقال) كم من مستقبل يوالي استكماله  
ومنتظر غداً وليس من أجله انكم لو ابصرتم الاجل وسيره لا بغضتم الامل وغروره (ولم)  
ابن المأمون بن ذى النون وكان من ملوك الاندلس قصره وأنفق فيه بيوت الاموال جاء على  
أكل ببقين في الارض وكان من عجائبه أن صنع فيه بركة ماء كلتها بجمرة وبني في وسطها  
قبة وساق الماء من تحت الارض حتى علا على رأس القبة على تدبير قد أحكمه المهندسون  
وكان الماء ينزل من أعلى القبة حوالها محيطاً بها متصل بعضها ببعض فكانت القبة  
في غلالة من ماء سكب لا يفتقر والمأمون قاعد فيها فروى عنه أنه بينما هو قائم إذ سمع منشداً يفسد  
هذين البيتين

أتبني بناء الخالدين وانما \* بقاؤك فيها الوعقت قليل

لقد كان في ظل الاراك كناية \* لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يلبث بعدها الا يسيراً حتى قضى نحبه (ورجد) كتبوا على قصره قباداً أهله وأقفرته منازلها  
هذه منازل أقوام عهدتهم \* في خفض عيش نفيس ماله خطر  
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا \* الى القبور فلا عين ولا أثر  
ولو قيل للديناصي نفسك لما عدت هذا البيت

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض \* على الماء خاتمه فروح الاصابع

(وروى) أن الخجاج قال في خطبته أيها الناس ان ما بقى من الدنيا أشبه مما مضى من الماء بالماء

ولو أعطيت ماضى من الدنيا بما امتى هذه ما قبلته فكيف آسى على ما بقى منها (وروى) ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء فلما حضره  
 الموت قال لاحدهم قد كنت لى خليلا مكرما مؤثرا وقد حضرني من أمر الله تعالى ما ترى  
 فماذا عندك فيقول هذا أمر الله غلبني عليك لا أستطيع أن أنفخ كريك ولكن هذا بين  
 يديك فخذ مني زاد ايتبعك ثم يقول للثاني قد كنت عندي أثر الثلاثة وقد نزلني من أمر الله  
 تعالى ما ترى فما عندك قال هذا أمر الله غلبني عليك ولا أستطيع ان أنفخ كريك ولكن  
 سأقوم عليك في مرضك فإذا ماتت أغسنت غسلك وجودت كسوتك وسترت جسداك وعورتك  
 وقال للثالث قد نزل بي من أمر الله ما ترى وكنت أهون الثلاثة على فماذا عندك قال الى  
 قبرك وما لك في الدنيا والآخرة أدخل معك قبرك حين تدخله وأخرج معك حين تخرج منه  
 ولا أفارقك أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاول ماله والثاني أهله والثالث عمله (ولما)  
 لقي ميمون بن مهران الحسن البصرى قال له قد كنت أحب اقامته فعظمت فقر الحسن أفرأيت  
 ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام  
 أباسميد فقد وعظت أحسن موعظة وأعجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الاخرى وهو يرى  
 الاولى وأعجبا كل العجب للشاة في قدرة الله تعالى وهو يرى خالقه وأعجبا كل العجب للمكذب  
 بالنشور وهو يموت في كل يوم ويسله ويحيا وأعجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو  
 يسعى لدار الغرور وأعجبا كل العجب للمعتال القخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو  
 بين ذلك لا يدري ما يفعل به (وروى) ان الله تعالى أوحى الى آدم عليه السلام جماع الخير كله في  
 أربع واحدة وواحدة بينك وواحدة بينك وبينك وواحدة بينك وبين الناس فأما  
 اتى لى فتعبد لى لا تشرك لى شيئا وأما التى لك فاعمل ما شئت فانى أجزى بك وأما التى بينى  
 وبينك فعملك الدعاء وعلى الاجابة وأما التى بينك وبين الناس فمكّن لهم كما تحب أن يكونوا لك  
 (وقال) سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتى الناس وما لم يوتوا وعلمنا ما علم الناس وما لم  
 يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله تعالى فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب  
 والقصد فى الغنى والنقر (وكتب) معاوية الى عائشة رضى الله عنها ان اكتب لى كتابا توصينى  
 فيه ولا تكفرى على فكتبت اليه سلام عليك أما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من التمس رضا الناس بسخط الله وكلمه الله الى الناس والسلام (ولما) ضرب ابن ملجم  
 عمار رضى الله عنه دخل منزله فاعتزته غشبية ثم أفاق ودعا الحسن والحسين رضى الله عنهما  
 (فقال) أوصيكم بقوى الله والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شئ فاتكم  
 منها اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوننا ثم دعا محمد اوقال له أما سمعت  
 ما أوصيت به اخويك قال بلى قال فانى أوصيك بدينك وبأخويك وتوقيرهما ومعرفة  
 فضلهما ولا تقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهم ما أنقال أوصيكم به خيرا فانه أخوك وابن أيبك  
 وأنتم تعلمان ان أباكم كان يحبه فأحباه ثم قال يا بنى أوصيكم بقوى الله فى الغيب والشهادة  
 وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والنقر والعدل فى الصديق والعدو والعمل  
 فى النشاط والكسل والرضاعن الله فى الشدة والرخاء يا بنى ما شر بهدم الجنة بشر ولا خير بعده

النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية • يابني من أبصر عيب نفسه  
شغل عن عيب غيره • ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاته • ومن سل سيف البغي قتل به • ومن  
قول أخيه بترأوق فيها • ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بفيه • ومن نسي خطيئته  
استعظم خطيئته غيره • ومن أعجب برأيه ضل • ومن استغنى به قلبه ذل • ومن تكبر على الناس ذل  
ومن خاط الأندال احتقر • ومن جالس العلماء وقر • ومن يعجب صاحب السوء لا يسلم • ومن  
يعجب صاحباً صالحاً يغتم • ومن دخل مداخل السوء اتهم • ومن لإيالك نفسه ندم • ومن مزح  
استخف به • ومن أكثر من شئ عرف به • ومن أكثر كلامه أكثر خطوه • ومن كثر خطوه قل حياؤه  
ومن قل حياؤه قل ورعه • ومن قل ورعه مات قلبه • ومن مات قلبه دخل النار • يابني الادب خير  
ميراث • وحسن الخلق خير قرين • يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصحة الا عن ذكر  
الله تعالى والواحدة في ترك مجالسة السفهاء • يابني لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعلى  
من التقوى ولا عقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من  
العافية الحرص مفتاح التعب ومطية النصب التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم • يس  
الزاد للمعاد العدو وان على العباد فطوبى لمن أخلف الله عمله وعمله وحببه وبغضه  
وأخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله (وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه  
لماطع من دعا بدين فشر به فخرج من طمته فقال الله أكبر فجعل جاساؤه يقنون عليه فقال  
وددت أن أخرج منها ككفا فافا كما دخلت فيها لو أنى اليوم ما طلعت عليه الشمس وغربت  
لا فتديت به من هول المطلاع (قال) ابن عمر ولما حضرت الوفاة عمر غشي عليه فاخذت رأسه  
فوضعتها في بحرى فقال ضع رأسى بالأرض لعل الله يرحمى فسمع خدي به بالتراب وقال ويل لعمر  
ويل لامة ان لم يغفر له فقلت وهل نخذى والأرض الاسواء يا ابتاه فقال ضع رأسى بالأرض  
لا أم لك كما أمرتك فاذا قضيت فأسرعوا بى فى حقرتى وانما هو خير منة تقدمونى اليه أو شرتضعونه  
عن رقابكم ثم بكى فقيل له ما يبكيك قال خبر السماء لا أدرى الى الجنة ينطلق بى أو الى نار (ولما)  
حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال اللهم انك أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت وأنعمت  
على فأفطت فان عفوت فقدمت وان عاقبت فحفظت ألا انى أشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم قضى رحمه الله (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك  
الوفاة نظر الى أهله ليكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدينا وجدتم له بالبعك وترك لكم ما جمع  
وتركتم عليه ما جعل ما أعظم منقب هشام ان لم يغفر الله له (ودخل) على المأمون فى مرضه  
الذى مات فيه فاذا هو قد أمر أن يقرش له جمل الدابة ويبسط عليه الرماد وهو راقد عليه  
يتضرع ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من يزول ملكه (وروى) أن أبابكر الصديق رضى الله  
عنه مر على طائر واقع على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تطير فتقع على الشجر وتاكل من  
التمر وليس عليك حساب ولا عقاب يا ليتنى كنت مثلك والله لو ددت أنى شجرة الى جنب طريق  
فرعلى بغير فاخذنى فلا كنى ثم ازددنى ثم أخرجنى بهرا ولم أك بشرا (وقال) عاصم بن عبد الله  
أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه تبنه من الأرض فقال يا ليتنى كنت مثل هذه التبنه يا ليتنى  
لم تلدنى أمى يا ليتنى كنت نسياً نسياً (وقال) ابن مسعود وددت أنى طائر فى منكبى ريش

(وسمع) رجلا يقول يا ليتني كنت من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود يا ليتني اذا مات لم أبعث  
 (وقال) عمران بن حصيص لو ددت اني رماد فتسقى الرياح في يوم عاصفه (وقال) أبو الدرداء  
 يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل ثمري ولم أكن بشرا (وروى) ان علي بن أبي طالب رضی الله عنه  
 لما رجع من صفين قد دخل أوائل الكوفة فاذا هو بقبر فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن  
 الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في  
 جسده آخر الاولين يضيغ الله أجرا من احسن عملا ثم مضى فاذا قبور رجاء حتى وقف عليها  
 فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والحال المقترة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع  
 وبكم عما قبل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل  
 للعباب وقنع بالكناف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور أما الازواج فقد  
 نسيت وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فآخبر ما  
 عندكم ثم التفت الى أصحابه وقال أما انهم لو تكلموا وقالوا وجدنا أن خير الزاد التقوى

\* (الباب الثاني في مقامات العلماء والسالحين عند الامراء والسلاطين) \*

دخل الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شمله ومدرعة صوف فلما مثل بين يديه اقتحمته عينه  
 فأقبل عليه وقال له فقال الاحنف يا امير المؤمنين اهن البصرة عديسيير وعظم كسيير  
 مع تمابع المحول واتصال من الذحول فالمكثر منها قد اطرق والمقل منها قد املق وبلغ به  
 الخنق فان رأى امير المؤمنين ان يعمش القبر ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفيح عن  
 الذحول ويدوى الخول ويامر بالعناء ليكشف البلاء وتزول الملاء والوان السيد من  
 يعمر ولا يحص ويدعو الحظي ولا يدعو النقرى ان احسن اليه شكر وان أسى اليه غنر  
 ثم يكون من وراء لرعية عمادا يدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال معاوية  
 ها هنا يا اباجر ثم قرأ ولتعرفنهم في لحن القول (وقال) سفيان الثوري لما حج المهدي قال  
 لا بد لي من سفيان فوضعه الى الرصد حول البيت فاخذوني بالليل فلما مثلت بين يديه ادنا لي ثم  
 قال لاى شى لاتاينا فقد تشير في امرنا فإمرنا من شى نصرنا اليه ومانه يتنا عن شى انهمينا  
 عنه فقلت له ~~كم~~ أنفقت في سفرك هذا قال لأدرى لى اماناء ووكلاء فأت فباع ذرك غدا  
 اذا وقت بين يدي الله تعالى فقال عن ذلك لكن عمر بن الخطاب رضی الله عنه لما حج قال  
 اغلامه كم أنفقت في سفرك هذا قال يا امير المؤمنين ثمانية عشر ديناراً قال ويحك أبحقنا بيت  
 مال المسلمين (وقال) الزهري ما سمعت بأحسن من كلام نكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك  
 فقال يا امير المؤمنين اسمع منى أربع كلمات فين صلاح دينك ومالكك وآخرةك ودينك قال  
 لاتعد احد اعداءك وانت لاتريد ان تجازها ولا يتركك مرتقى سهل اذا كان المنحدرو غرا واعلم  
 ان الاعمال جزاء فاحذر العواقب والدهر تارات فمكن على حذر (ولما دخل) ابن  
 السهالك على هرون الرشيد قال له عظمى قال يا امير المؤمنين ان الله لم يرض لخلاقته في عباده غيرك  
 فلا ترض من نفسك الا بما رضى الله به عنك فانك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أولى  
 الناس بذلك يا امير المؤمنين من طلب فكالك رقيته في مهلة من أجله كان خليفه ان يعتق نفسه  
 يا امير المؤمنين من ذوقته الدنيا حلاوتهم ابركون منه اليها اذا خرة سراتها بتجافيه عنها

يا أمير المؤمنين ناشدك الله أن تقدم إلى جنة عرضها السموات والأرض وقد دعيت إليها وليس  
 لك فيها نصيب يا أمير المؤمنين انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك لا تقدم الا على نادم  
 مشغول ولا تخلف الا مقبونا مغرورا وانك واينا في دار سفر وجيران ظعن (ولما) حج سليمان  
 ابن عبد الملك استخضر أبا لحزم فقال له تسلم يا أبا حزم فقال فيم أتسلكم قال في البروج من هذا  
 الامر قال يسيران أنت فعاتبه قال وما ذاك قال لا تاخذ الاشياء الا بجهتها ولا تضعها الا في أهلها  
 قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من الامر ما قلده قال عظمي يا أبا حزم قال يا أمير  
 المؤمنين ان هذا الامر لم يصل اليك الا بعت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك  
 ثم قال يا أمير المؤمنين زهر ربك في عظمته عن أن يرالك حيث نمك أو ينفذك حيث أمرك يا أمير  
 المؤمنين انما أنت سوق فماتت عنك حل اليك من خير أو شر فاختر لنفسك أيها ما شئت قال  
 فما لك لا تأتيها قال وما أصنع يا أيها ان أدعيتني فقتلتني وان اقصيتني أحرقتني وليس عندي  
 ما أخافك عليه ولا عندك ما أرجوك له قال فارفع الميناوح وانجك قال قد رفعتها إلى من هو  
 أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت وما منعتني منها رضيت يقول الله تعالى نحن قسمنا بينهم  
 معيشتهم في الحياة الدنيا فن ذا الذي يستطبع أن ينقص من كثير ما قسم الله أو يزيد في قليل  
 ما قسم الله قال فيكي سليمان بكاشديدا فقال رجل من جلسائه أسأت إلى أمير المؤمنين قال  
 أبو حزم اسكت فان الله تعالى أخذ من مناق العلماء لميسنه للناس ولا يكتونه ثم خرج من عنده فلما  
 وصل إلى منزله بعث إليه بحال فردّه وقال للرسول قل له يا أمير المؤمنين والله ما ارضاه ملك  
 فكيف ارضاه لنفسى (وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد فبينما انا قائم ليله اذ سمعت  
 قرع الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فاذا أنا به أمير المؤمنين  
 فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أئمتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شي لا يخرج به الا عالم  
 انظر لي رجلا أسأله قلت له ههنا سليمان بن عبيدة قال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت عليه  
 الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت  
 إلى أئمتك قال جئنا جئنا له فنادته ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال يا عبيد بن اقص  
 دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق  
 ابن همام قال امض بنا إليه نسأله فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب  
 أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أئمتك فقال جئنا جئنا له  
 فنادته ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال يا عبيد بن اقص قال امض  
 ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض  
 بنا إليه فأتيناه واذ هو قائم يصلي في غرفة يملأها آية من كتاب الله ويرددها فقرعت الباب فقال  
 من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا أمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعة  
 فقال أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه فنزل ففتح  
 الباب ثم ارتقى الغرفة فأطأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه  
 بأيدينا فسبق كعب الرشيد كفى إليه فقال أوا من كف ما بينها ان نجت غدا من عذاب  
 الله تعالى قال فقلت في نفسي ايكم منه الليلة بكلام نقي من قلب نقي فقال جئنا جئنا له يرجك

الله قال وفيه جنت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو ألتم عند  
 انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقة صامن ذنب ما فعلوا وليكان أشدهم حبالك  
 أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن  
 كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فما شيروا علي فعدا الخلافة  
 بلاء وعددتهم أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب  
 الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة من  
 عذاب الله غدا فليكن كبير المسلمين لك أبوا وأسطهم عندك أخوا وأصغرهم ولدنا فبرأ بك وارحم  
 أهلك وتحسن علي ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة من عذاب الله غدا فأحب للمسلمين  
 ما تحب لنفسك واسكرهم لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت وانى لا قول لك هذا وانى  
 لا تخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمة الله مثل هذا القوم من يأمرك  
 بمنل هذا فبكي هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارقني يا أمير المؤمنين فقال يا ابن ام  
 الربيع قتلتها أنت واصحابك وأرقوبه انا ثم افاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني  
 ان عاملا لعمر بن عبد العزيز ثك كاليه سهرا فكتب اليه عمر بن عبد العزيز يا اخي اذ كرهر  
 اهل النار في النار وولد الابدين ذلك يطرد بك الى ربك ناعما ويظن وانك ان تزل قدمك  
 عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى  
 قدم عليه فقتل له عمر ما قدمك قال له خلعت قلبي بكابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى أتى الله  
 تعالى فبكاه هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله  
 عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم  
 النبي نفس تحبها خير من امارة لا تحبها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت  
 أن لا تكون أميرا فافعل فبكي هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله قال يا حسن  
 الوجه أنت الذي يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا  
 لوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتسمى وفي قلبك غش لرعيته فان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من اصبح لهم غشا لم يرح راحة الجنة فبكي هرون بكاء شديدا ثم قال  
 عليك دين قال نعم دين ربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي  
 ان لم يلهمني حجتي قال انما أعني دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا الأمر في أن أصدق وعده  
 وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد  
 أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هذه ألف دينار خذها فانقهها على  
 عيالك وتقربها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا أدلك على النجاة وتكافئني بمنل  
 هذا سلك الله ووفقت ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هرون اذ ادلتني على رجل  
 فدلتني على مثل هذا هذا اسميد المسلمين اليوم (وروي) ان امرأة من نساءه دخلت عليه  
 فقالت لها هذا قدرتي ما نحن فيه من ضيق الحال فلوقبلت هذا المال فقربناه فقال انما مني  
 ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعبير يا كاون من كبه فلما كبر فخره فأكلوا لحمه موتوا يا أهلي  
 جوعا ولا تنبجوا فاضملا فلما سمع الرشيد ذلك فقال ادخل فعمى أن يقبل المال قال فدخنا

فلما علم بنا القضييل خرج وجلس على التراب على السطح فداء عمرو بن الرشيد فجلس الى جنبه  
 فجعل يكلمه فلا يجيبه فيينا كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ  
 منذ الليلة فانصرف يرحمك الله فانصرفنا (ووعظ) شبيب بن شبة المنصور فقال يا أمير المؤمنين  
 ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوقك شكر الله شكرا (ودخل) عمر بن عبيد على  
 المنصور فقرأ والفجر واليسال عشر حتى بلغ ان ربك لبا المرصاد لمن فعل مثيل فعالمهم فأتى الله  
 يا أمير المؤمنين فان ييا ربك نيرانا تاج لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله وأنت مسؤول عما  
 اجترحوه وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم الا بفساد آخرتك أما والله لو علم  
 عمالك أنه لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا يريدك فقال له سلمان بن مجالد  
 اسكت فقد نعمت أمير المؤمنين فقال له عمرو ويحك يا ابن أم مجالد أما كفلك انك خزنت  
 نصيحتك عن أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا أمير المؤمنين  
 فان هؤلاء قد اتخذوك سلما الى شهواتهم فانت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وان هؤلاء  
 ان يغنوا عنك من الله شيئا (وقال) الا وراعي للمنصور في بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما  
 عات انه كان ييدرسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يسالك بها ويردع بها المنافقين  
 فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذا الجريدة يدك اذ قدفها الاغلا فلوهم رعبا  
 فكيف من سفك دماء المسلمين وشقق أستارهم وانتهب أموالهم ان المغتور له ما قدم  
 من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها اعرايا من غير تعمد فقال له  
 جبريل عليه السلام ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون رعيتهك يا أمير المؤمنين لو أن ثوبا  
 من النار نثر على ما في الارض لاجتته فكيف عن يتعمصه ولو أن ثوبا من النار صب  
 على ما في الارض لاجتته فكيف عن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على  
 جبل لذاب فكيف عن يسلسل فيها ويرفضلها على عنقه (ودخل) بعض العقلاء على سلطان  
 فقال له ان أحق الناس بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم بالانصاف من بسط يديه  
 بالقدرة فاستدم مأوقيت من النعم بتأديه ما عليك من الحق (وروى) ان اعرايا قام بين يدي  
 هشام بن عبد الملك فقال أيها الاميرأت على الناس سنون ثلث أما الاولى فاكات اللحم  
 وأما الثانية فاذا ابت الشحم وأما الثالثة فهاضت العظم وعندك فضول أموال فان كانت لله  
 فاقسمها بين عباده وان كانت لهم فلم تحصرها عليهم وان كانت لكم فتصدقوا فان الله يجزي  
 المتصدقين فامر هشام بحال تقسم بين الناس وأمر للاعرايا بحال فقال ألكل المسلمين منك  
 مثل هذا قال لا يقوم بذلك بيت المال قال لا حاجة لي فيما يبعث لأئمة الناس على أمير المؤمنين  
 (وقال) رجل لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين اذ كرمتماحي هذا لا يشغل الله عنك كثر من  
 يخادم من الخلائق يوم تلقاه بالثقة من العمل والبراعة من الذنب فبكاعمر بكما شديدا ثم  
 استرده الكلام فجعل يردد وعمر يهكي ويتجب ثم قال ما حاجتك قال عاملاك باذريجان  
 أخذتني اثني عشر ألف درهم قال ألا تكتبوا له حتى يرد عليه ماله (ولما) دخل زياد على عمر  
 ابن عبد العزيز قال يا زياد الاترى ما اقليت به من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال زياد  
 يا أمير المؤمنين والله لو ان شعرة منك قطقت ما بلغت كنه ما أنت فيه فاعمل لنفسك في الخروج

مما أنت فيه يا أمير المؤمنين كيف حال رجل له خصم الد قال سئ الحال قال فان كان له  
 خصمان الدان قال اسوأ حاله قال فان كانوا ثلاثة قال لا يمتنه عيشي قال فوالله ما احد  
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا هو خصمك قال فيكفي حتى تخميت أن لا أكون قلت له ذلك  
 (وقال) محمد بن كعب اهر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الله يناسق فتم اخرج الناس  
 بما رجوا فيها الا تخرجهم وخرجوا بما يضرهم فكم من قوم غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى  
 أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا امر ما لم يأخذوا من الدنيا الاخرة فاقسم ما لهم من لا يحمدهم  
 وصاروا الى من لا يعذرهم فانظر الى الذي تحب ان يكون معك فقدمه بين يديك حتى تخرج اليه  
 وانظر الى الذي تكره ان يكون معك اذا قدمت فابتغ به البديل حيث يجوز البديل ولا تذهبن  
 الى سلعة قد بارت على غيرك ترجوا زها عنك يا أمير المؤمنين افتح الابواب وسهل الحجاب  
 وانصر المظلوم (وحضر) رجل بين يدي بعض الملوك فأعظ له السلطان فقال له الرجل انما  
 أنت كالسماء اذا أرعدت وأبرقت فقد قرب خيرا فاسكن غيظه وأحسن اليه ولما احتاج  
 المنصور بن أبي عامر ملك الاندلس ان يأخذ أرضا محبسة ويعاوض عنها خيرا منها استخضر  
 القتها في قصره فأتموا بانه لا يجوز فغضب السلطان وأرسل اليهم رجلا من الوزراء مشهورا  
 بالحدة والمجالة فقال لهم يقول لكم أمير المؤمنين يا منة السوء يا من حلى أموال الناس  
 يا كل أموال اليتامى ظلما يا شهداء الزرر يا أخذى الرشا وملتقى الخصوم وملتقى الشرور  
 وملبسى الامور وملتقى الروايات لا تتبع الشهوات تبالكم ولا آراكم فهو أعز الله  
 واقف على فسوقكم قديما وخونكم لاما ناتكم مغض عنه صابر عليه ثم احتاج الى دقة  
 نظركم في حاجة مرة واحدة في دهره فلم تسعه فوارادته ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضنكم  
 وايكشفن سئورتكم وليناجحن الاسلام فيكم واخفن عليهم بهذا ونحوه فاجابه شيخ منهم  
 ضعيف المنية فقال تنوب الى الله مما قاله أمير المؤمنين ونسأله الاقالة فتورد عليه زعيم القوم  
 محمد بن ابراهيم بن حيويه وكان جادا صارما فقال للمتكلم ثم تنوب يا شيخ السوء نحن برأ من  
 متايك ثم أقبل على الوزير فقال يا وزير بنس المبلغ أنت وكلنا نسبته اليه ان أمير المؤمنين  
 فهو وصفنكم معاشر خدمه فأنتم الذين تأكلون أموال الناس بالباطل وتستهلون ظلمهم  
 بفيرحق وتختصنون معايشهم بالرشا والمصانعة وتبعون في الارض بغير الحق وأمانحن فليست  
 هذه صفاتنا ولا كرامة لا يقولها الناس الا لهم في الديانة فنحن أعلام الهدى وسراج الظلمة  
 بنا يتحصن الاسلام ويفرق بين الحلال والحرام وتنفيذ الاحكام وبناتقام القرائض وتثبت  
 الحقوق وتحقن الدماء وتستحل الفروج فهلا ذعبت علينا سيدنا أمير المؤمنين بشئ لا ذنب  
 فيه لنا وقال بالفيظ ما قاله تايت لا بلاغنا رسالتك بأهون من الخاشك وعرضت لنا بانكاره  
 حتى فهمنا منك فأجبتك عنهما يصلح الجواب عنه به فكنت ترين على السلطان ولا نقشي  
 سره وتستخيننا بما استقبلنا به فنحن نعلم ان أمير المؤمنين لا يتمادي على هذا الرأي فينا ولا  
 يعته هذا المعتمد في صفاتنا واننا سيراجع بصيرته في ايشارنا وتعزينا فلوكنا عنده على  
 هذه الحال التي وصفتمنا والعياذ بالله من ذلك لبطل عليه كل ما صنعه وعقده من أول  
 خلقته الى هذا الوقت فما ثبت له كتاب من حرب ولا سلم ولا شرع ولا بيع ولا صدقة ولا حبس

ولاهبة ولا عتق ولا غير ذلك الا بشهادتنا هذا ما عندنا والسلام ثم قاموا منهم فبين قلم يكادوا  
 يملأون ابواب القصر الا ان الرسل تنادى بهم فادخلوا القصر فتلقاهم الوزراء بالاعظام ورفعوا  
 منازلهم واعتذروا اليهم مما كان من صاحبهم وقالوا لهم أمير المؤمنين بعتذر اليكم من  
 فرط موجدته ويستجير بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على الخفاة عليكم ويعلمكم  
 انه نادى على ما كان منه اليكم وهو مستبصر في تعظيمكم وقضاء حقه وكم وقد أمر لكل واحد  
 منكم ما ترون من صلة وكسوة عامة لرضاه عنكم فدعوا له وقبضوا ما أمر لهم وانصرفوا  
 غالين لم يسبه لهم سوء (ولما) نظروا مالك بن دينار الى المهلب بن أبي صفرة يجر اذياله ويتجتر في  
 أبواب خيلانه ناداه ان ارفع من يديك فقال له المهلب أو ما تعرفني قال له مالك بل اني أعرفك  
 أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة ويروى ان رجلا  
 قال لعبيد الله العمري هذاهرون الرشيد في الطواف قد اخطى له المسعى فقال له لاجزئ الله  
 عنى خيرا كافتنى امرا كنت عنه غنيا ثم جاء اليه فقال له يا هرون فلما نظر اليه قال ايديك يا عم قال  
 لكم ترى ههنا من خاق الله فقال لا يحصيهم الا الله عز وجل فقال اعلم أيها الرجل ان كل  
 واحد منهم يستل عن خاصة نفسه وأنت واحد تستل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكي  
 هرون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع ثم قال له فيما قال ان الرجل ليسرع في مال  
 نفسه فيستحق الخمر عليه فكيف فيمن أسرع في مال المسلمين فيقال ان هرون كان يقول بعد  
 ذلك اني أحب ان أجمع في كل عام ومائة عنى من ذلك الا عبيد الله العمري ويروى ان الحسن  
 ابن محمد بن الحسين رضى الله عنهم دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر ثلاث من كن فيهم  
 فقد استكمل الايمان فقال له عمرايه أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وجنا على ركبته فقال  
 الحسن من اذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ومن اذا غضب لم يخرج جهه غضبه عن الحق ومن اذا  
 قدر لم يتناول ماليس له (ولما) ولي عمر بن عبد العزيز وفدت الوفود من كل بلد فوفد عليه الحجازيون  
 فقدم غلام منهم للكلام وكان حديث السن فقال له عمر ليمطق من هو أسن منك فقال الغلام  
 اصلى الله أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبد السان الا لفظا وقلبا  
 حافظا فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو ان الامريا أمير المؤمنين بالنس لكان  
 في الامة من هو أحق بمجلسك هذامنك فقال صدقت قل ما بدالك فقال الغلام اصلى الله أمير  
 المؤمنين نحن وقد تمثت لا وفد مرزنة وقد آتيناك من الله الذي من علينا بك ولم يقدمنا اليك  
 رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد آتيناك من بلادنا وأما رهبة فقد آتيناك بجورك بعد ذلك فقال له عمر  
 عطفنى يا غلام فقال الغلام اصلى الله أمير المؤمنين ان ناسا من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول  
 أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم الاقدام فهو وافي النار فلا يغرنك حلم الله عنك  
 وطول أملاك وكثرة ثناء الناس عليك فتزل بك قدمك فتلحق بالقوم فلا جلهلك الله منهم  
 وألحقك بصالحى هذالامة ثم سكنت فسدال عمر الغلام عن سنه فاذا هو ابن احدى عشرة سنة  
 ثم سأل عنه فاذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فتمثل عمر عند ذلك فقال  
 تعلم فليس المرء يولد عالما \* وليس أخو علم كمن هو جاهل  
 وان كبيرا القوم لا علم عنده \* صغير اذا التقت عليه المحافل

وفي مثل هذا قيل للعتابي وكان لا يبالي ما لبس مالك لا يتجيد الملبوس فقال انما يرفع الرجل  
 اديه وعقله لاجلته وحلته حتى الله امر ايرضى ان ترفعه هيبته وجماله لا والله حتى يشرفه  
 اصغرا لسانه وقلبه ويعلوه اكبراهه منته ولبسه ولما دخل ضميره بن ضميرة على المنذر بن  
 المنذر وهو ملك وكان ضميرة ذارأى وعقل احتقرته عيناه لدمامته فقبل لان تسمع بالمعدي خير  
 من ان تراه فقال ضميرة آيت الا عن ان القوم ليسوا يجزور وتجوز انما المره باصغريه قلبه ولسانه  
 فاذا نطق نطق ببيان واذا تامل تامل بيمينان والرجال لا تكال بالققران ولا توزن بالقبان  
 فاجب المنذر بكلامه رزوى ان روح بن زبناح وكان في طريق مكة في يوم شديد الحر  
 مع اصحابه قتلوا فاضربت لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام والشرب المبرد فبقيتاهم  
 كذلك اذاهم براع فدعاه للطعام فآبى وقال اني صائم قال له روح في مثل هذا اليوم الحار قال  
 افادع آيما تذهب باطلا قال روح لقد ضننت بايامك يا راعى اذ جادهم اروح بن زبناح وروى  
 ان اعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك وقال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحمله ان  
 كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال ساطق اساني بما خست به  
 الالسن ادا علق الله وعلق امانتك انك قد اكنفتك رجال اساءوا الاختيار لا تقسم  
 وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوا في الله ولم يخافوا الله فيك ولا تصلح  
 دنياك بفساد آخرتك فاعظم الناس غيبا يوم القيامة من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان  
 اما انت فقد نصحت وارجو ان الله سيعيننا على ما قلنا وقد جردت لسانك فهو سببك فقال  
 اجل يا امير المؤمنين وهولك لاعليك وقال ابن ابي عمرو بفتح الحجاج فتزل بعض المياه بين مكة  
 والمدينة ودعا بالغداء وقال الحاجبه انظر من يتعدى معي واساله عن بعض الامر فتنظر نحو الجبل  
 واذا هو براع بين سحلتين نام فضربه برجله وقال له انت الامر قد اتاه فقال له الحجاج اغسل يديك  
 وتقدم معي فقال دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام  
 فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حرًا قال فاقطر وصب غدا قال ان  
 ضمنت لي البقاء الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألني عاجلا بلاجل لا تتدري عليه قال لانه  
 طيب قال لم تطيبه انت ولا الطبايح ولكن طيبه العافية ولما حج هرون الرشيد بعث الى مالك  
 ابن انس بكيس فيه خمسمائة دينار فلما قضى نسكه واقصر فودخل المدينة بعث الى مالك بن  
 انس ان امير المؤمنين يجب ان تنتقل معه الى مدينة السلام فقال للرسول قل له ان الكيس  
 بخاتم وقال الرسول عليه السلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال وهب بن منبه ان ملكا  
 كان يقطن الناس ويحملهم على اكل لحم الخنزير فأتى برجل افضل اهل زمانه فاعظم الناس  
 مكانه وهاله امره فراوده على اكل لحم الخنزير فلم يفعل فرقله صاحب شرطة الملك فقال له انا  
 آتيتك بجدي تذبحه بما يجعل لك اكله فاذا دعا الملك بلحم خنزير آتيتك به ففعل ثم أتى به الملك فدعا  
 بلحم الخنزير فأتى صاحب الشرطة بذلك الجسدى فامر به الملك ان يأكله فآبى ان يأكله فجعل  
 صاحب الشرطة يغمزه ان يأكله فآبى ان يأكله فامر الملك صاحب الشرطة ان يقتله فلما ذهب  
 به قال ما منعك ان تأكل وهو اللحم الذي ذبحته انت أنت اظننت اني جئت بغيره قال لا قد علمت  
 انه هو ولكني خفت ان يقتل الناس بي فان اكرهوا على اكل الخنزير قالوا قد اكله فلان فيستن

في فأكون قنينة لهم - فقتل رحمه الله وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكتب  
 الا - جباريا كعب خوفا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة رسوله قال بلى يا كعب واكن خوفا قال  
 يا امير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى  
 فنكس عمر وأطرق مليا ثم افاق ثم قال يا كعب خوفا فقال يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم  
 قدر مخر نور بالشرق ورجل بالمغرب اغلى دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم افاق فقال  
 يا كعب زدنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم اترقرز فرقة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي  
 مرسل الا خر على ركبته حتى يحجز ابراهيم خليل الرحمن على ركبته يقول يا رب لا أسألك اليوم  
 الا تنسى واستأذن أبودهمان على بعض الامور العجيبة ثم اذن له فلما دخل قال ان هذا الامر  
 الذي صار اليك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حريصا فان خيرنا خيرنا وان شرنا شرنا فحبيب الى  
 عباد الله يحسن البشرى والنجاة وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصل بحب الله  
 وبغضهم موصل ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه (ولما) دخل محمد بن واسع سيد العباد في  
 زمانه على بلال بن ابي بردة امير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه فقال له بلال ما هذه الشهرة  
 يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتونا هكذا كان لباس من مضى وانما انتم طولتم ذبولكم  
 فصارت السنة بينكم بدعا وشهرة واما انا فانا دخلت على ملك مصر وهو الافضل بن امير الجيوش  
 فقلت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردا السلام على نحو ما سلمت رد اجيلا وأكرم اكراما  
 جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد  
 احلك محللا عاليا سخيا وأزلك منزلا شريفا باذنا وملكك طائفة من ماله وأشركك في حكمه ولم  
 يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترض ان يكون احد اولى بالشكر منك وان الله تعالى  
 قد ألزم الورى طاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك وان الله تعالى أمر عباده بالشكر وليس  
 الشكر باللسان واكنه بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعلموا آل داود وشكرا واعلم ان هذا  
 الملك الذي أصبحت فيه انما صار اليك بموت من ~~ص~~ ان قبلك وهو خارج عن يدك مثل ما صار  
 اليك فاقت الله فيما خولك من هذه الامة فان الله سأل عن التقير والقطمير والقتيل قال الله  
 تعالى فوربك لتسألهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان من قال حبة من خردل  
 ائنيابم او كفي ينالها سبعين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد آتى ملك الدنيا بمحمد اذ فبرها سليمان بن  
 داود عليهما السلام فسخره الانس والجن والسايطين والطير والوحش والبهائم وسخر له الريح  
 تجري بأمره ريحا حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك  
 بغير حساب فوالله ما عداها نعمة كما عدا دقوها ولا حسابها كرامة كما حسبوها بل خاف ان تكون  
 استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلونى الشكر ام اكثر فافتح الباب  
 وسهل الحجاب وانصر المظلوم اعانك الله لى ما قلنا وجعلك كهفا للملهموف واما نالنا تف  
 ثم اتت المجلس بان قات قد دوشت البلاد شرقا وغربا فاخترت مملكة تزوجت فيها اولادى غير  
 هذه المملكة ثم انشدت شعرا

والناس اكبر من ان يحمدوا رجلا حتى يروا عنده آثارا احسان  
 وكتب حكيم الى حكيم اتى سائلك عن ثلاثة اشياء ان احبت عنها سرت لك تليذا اى الناس

أولى بالرحمة ومتى تضيق أمور الناس وبم تلتقي النعمة من الله تعالى فكاتب الله ان أولى  
الناس بالرحمة ثلاثة البريكون في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل يكون  
في تدبير الجاهل فهو الدهر مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع له ذليل وتضيق  
أمور الناس اذا كان الرأي عندهم لا يقبل منه والسلاح عندهم لا يستعمله والمال عند  
من لا ينفعه وتلقى النعمة من الله تعالى بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فصار  
تلميذاه الى ان مات (وقال يحيى بن سعيد) حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمرو بن عبد العزيز فلما  
أشرفا على عقبة عسفان نظر سليمان الى السراقات قد ضربت له فقال له يا عمر كيف ترى قال  
أرى ديناً عريضاً كل بعضهم ابهضاً وأنت المسؤول عنها المأخوذ بهما بينهما كما كذلك اذ طار  
غراب من سرادات سليمان في منقاره كسرة فصاح فقال سليمان ما يقول هذا الغراب قال عمر  
ما أدري ما يقول ولكن ان شئت أخبرتك بعلم قال أخبرني قال هذا غراب طار من سراداتك  
في منقاره كسرة أنت بهما مأخوذ وعنها مسؤل من أين دخلت ومن أين خرجت قال انك لتخبرنا  
بالعجائب قال أفلا أخبرك بأعجب من هذا قال بل قال من عرف الله كيف عصاه ومن عرف  
الشیطان كيف أطاعه ومن ايقن بالموت كيف يهنيه العيش قال لقد غننت علمنا ما نحن فيه  
ثم ضرب فرسه وسار (ويروي) ان بلال بن ابي بردة خرج في جنازة وهو أمر على البصرة فنظر الى  
جماعة وقوا فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار يذكر الناس فقال لوصيف معه اذهب الى مالك بن  
دينار فقل له يرتفع الميالى القبر فجاء الوصيف فاذا الرسالة الى مالك فصاح به مالك مالي اليه  
حاجة فأجبه فيها فان تكن له حاجة فليجيء الى حاجة نفسه فلما دفعوا اميتهم قام بلال بن معه الى  
حلقة مالك فلما نادى من نزل ونزل من معه ثم جاء يحيى الى الحلقة حتى جلس فلما رآه مالك بن دينار  
سكت فاطال السكوت فقال له بلال يا يحيى ذكرنا فقال ما نسيت شيئاً فاذا كرئيه قال فحدثنا  
قال اما هذا فنعم قدم علينا أمير من قبلك على البصرة فمات فدفعناه في هذه الجبانة ثم اتينا برنجي  
فدفعناه الى جنبه فوالله ما أدري أيهما كان أكرم على الله سبحانه فقال بلال يا يحيى أتدري  
ما الذي جرى لك علينا وما الذي اسكتنا عنك لانك لم تأكل من دراهمنا شيئاً اما والله لو أخذت من  
دراهمنا شيئاً ما اجترأت علينا هذه الجرأة فافاد هذا الحديث علماً أفاضت وادراهمهم (ودخل)  
ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال يا ابن شهاب ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو  
يا أمير المؤمنين قال حدثتوني ان الله تبارك وتعالى اذا استرعى عبداً رعمه كتب له الحسنات  
ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا يا أمير المؤمنين أي خليفة أقرب الى الله أم خليفة ليس في  
قال بل بنى خليفة قال فاناً حدثك يا أمير المؤمنين بما لا تشك فيه قال الله تعالى لنبيه داود  
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل  
الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يا أمير المؤمنين فهذا  
وعيد الله لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غيري فقال الوليد ان الناس لا يعرفوننا عن ديننا (وروي)  
زياد عن مالك بن أنس قال بعث الى ابو جعفر والى ابن طاوس فدخنا عليه فاذا هو جالس على  
فرس قد نضدت وبين يديه انطاع قد بسطت وبين يديه جلاوذة بأيديهم السيوف يضربون  
الاعناق وأومأ اليانا ان اجلسنا فاطرق عناطو يلاتم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس

وقال حدثنا عن أيك قال نعم اني سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد  
 الناس عذابا يوم القيامة رجل أشرك الله في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك أبو  
 جعفر ساعة قال مالك فضمنت ثيابي مخافة ان ينضحني بدمه فامسك أبو جعفر ساعة حتى اسود  
 ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة  
 فامسك عنه ثم قال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب به المعصية فاكون شريكك فيها  
 فلما سمع ذلك قال قوم اعني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبتى منذ اليوم قال مالك فغارت اعرف لابن  
 طاوس فضله من ذلك اليوم (وقال أحمد بن أبي الخوارى) سمعت رجلا يحدث عن ابن السمالك  
 قال بعث الى هرون فلما انتهت الى باب القصر أخذ حرسيان بضبعي فاجعلاني في دهليز القصر فلما  
 انتهت الى باب القاعة لقيتني خصيان فاخذاني من الحرسيين فاجعلاني في قاعة القصر فأنهت  
 الى البهو الذي هو فيه فتلقاني خصيان دونهم فماخذاني فاجعلاني في البهو فقال لهم هرون  
 ارفعوا بالشيخ فلما وقفت بين يديه قلت لها امير المؤمنين ما صرتي يوم منذ ولدتني أي أتعب فيه  
 من يومى هذا فاتق الله في خلقه واحفظ محمد اتي أمته واصح لنفسك في رعيتك فان لك مقاما بين  
 يدي الله تعالى انت فيه اذل من مقامي هذا بين يديك فاتق الله واعلم ان من اخذ الله وسطواته  
 على اهل المعصية كبت وكبت قال فاضطرب علي فراشه حتى نزل الى مصلي بين يدي فراشه فقلت  
 يا امير المؤمنين هذا ذل الصفة فكيف ولورأت ذل المعايمة قال فكادت نفسه تخرج فتعال يحيي  
 للخصيين اخر جوفه فقد أبكى امير المؤمنين ثم دخل مرة اخرى فقال عظمي واوجرت يا امير  
 المؤمنين ان الذي كرمك بما كرمك به لتحقيق ان تحب ما يحب وتبغض ما تبغض فوالله لقد  
 احب الله دارا وابتغتها وابتغض دارا واحبها كما انما اردت خلاف ربك اوردت سواء  
 واعلم يا امير المؤمنين ان الذي في يدك لو بقي على من كان قبلك لم يصل اليك فكذلك لا يبقى لك كما  
 لم يبق غيرك فاتق الله في خلقه واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم في امته \* ودخل هرون  
 على بعض التسالك فسلم عليه فقال وعليك السلام ثم قال أيها الملك تحب الله قال نعم قال فتمصيه  
 قال نعم قال كذبت والله في حيك اياه انك لو احببته اذا ما عصيته ثم انشأ يقول

تعصى الاله وانت تظهر حبه \* هذا العمري في المقال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعمته \* ان المحب لمن يحب مطيع

في كل يوم يتهديك بنعمة \* منه وانت لشكر ذل الضمير

(وروى يزيد بن أسلم عن أبيه) قال قلت لجعفر بن سليمان بن عبد الله بن أبي طالب الهاشمي والى  
 المدينة احذر ان ياتي رجل غد اليس له في الاسلام نسبة ولا أب ولا جد فيكون أولى برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم منك كما كانت امرأة فرعون أولى بنوح ولو طاب عليهما السلام من زوجيهما  
 وكما كانت زوجة نوح ولو طاب أولى بفرعون من زوجته من ابوابه عمله لم يسرع به نسبه ومن  
 أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه \* وقال بشر بن السري بينما الخجاج جالس في الحجر إذ دخل رجل  
 من أهل اليمن فجعل يطوف فوكل به بعض من معه فقال اذا خرج من طوافه فاتني به فلما مرغ  
 من طوافه اتاه به فقال له ممن أنت قال من أهل اليمن قال أفلك علم بمحمد بن يوسف قال نعم قال  
 فاخبرني عنه قال لقد تركته أبيض بضامينا طويلا عريضا قال ويالك ايس عن هذا أسالك قال

فعنه قال عن سيرته وطعمته قال فاجورا اسروا خبث الطم واعدى العداة على الله واحكامه  
 قال فغضب الخجاج وقال ويلك اماعلت انه اخي قال بلى قال افانت ما علمت ان الله ربي والله  
 له وامنع بي منك اكثر منك لا خيك قال اجل ارسله يا غلام (وقال الاصمعي) حدثني رجل من  
 أهل المدينة قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال شهدت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين  
 رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا القريش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينهم ابن  
 أبي ذئب قال أبو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال أشرار من أهل بيت أشرار قالوا  
 سله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن يزيد وكان عامله على المدينة قال ما تقول في الحسن قال ياخذ  
 بالاحنة ويقضي بالهوى فقال الحسن والله يا أمير المؤمنين لو سالته عن نفسك لمالك بدهية  
 ونعتك بشر قال ما تقول في قال اعطني يا أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال انك لا تعدل في  
 الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي صاحب الموصل  
 وقال طهرني بدمه يا أمير المؤمنين قال له ابن أبي ذئب اعد يا بني فليس في دم رجل يشهد ان لا اله  
 الا الله طهور ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال دعنا يا أمير المؤمنين مما نحن فيه بلغني انك  
 رزقت اتمام الحبال العراقي يعني المهدي قال اما ان قلت ذلك انه يصوم اليوم البعيد ما بين  
 الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال  
 بذات نفسه (ودخل ابو النصر) سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل الخليفة فقال له يا ابا النصر  
 انه تاتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا تفجديدا من انفاذا فاذ اترى قال ابو النصر قد  
 اتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فاجم ما اتعت كتبت من اهله

\*(الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر)\*

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى  
 فضلا عن سبيل الله جاء في التفسير من اتباع الهوى ان يحضر الخصمان بين يديك فتود ان  
 يكون الحق للذي لا منه خاصة وبهذه الخصلة سلب سليمان بن داود عليهم السلام ما سلكه قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما كان الذي أصاب سليمان بن داود عليهم السلام ان ناسا من أهل  
 جرادة امرآته وكانت من أكرم نسائه عليه فحوا اليه مع غيرهم فاحب أن يكون الحق لاهل  
 جرادة فيقضى لهم فهو تب حين لم يكن هو اه فيهم واحدا ومن ذلك آية الملوكة التي أنزلها الله  
 تعالى في السلاطين لما اقتضته من السياسة العامة التي فيها بقاء الممالك وثبوت الدول قال الله  
 تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله اقوى عزيز ثم سمي المنصور بن وأضح شرائط النصر  
 فقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بال معروف ونهوا عن  
 المنكر فممن الله تعالى النصر الملوكة وشرط عليهم شرائط كما ترى فتي تضعفت قواعدهم  
 وانقص عليهم من اطراف ممالكهم او ظهر عليهم عدواً وباغ فتنة أو حاسد نعمة أو اضطربت  
 عليهم الامور أو رأوا أسباب الغير فيلبؤوا الى الله تعالى ويستنجوا من سوء أقدارهم باصلاح  
 ما بينهم وبينه باقامة الميزان القسط الذي شرعه الله تعالى للعبادة وركوب سبيل العدل والحق  
 الذي قامت به السموات والارض واظهار شرائع الدين ونصر المظلوم والاختد على يد الظالم  
 وكف يد القوى عن الضعيف ومراعاة الفقراء والمساكين وملاحظة ذوى الخصاصة

والمستضعفين وليعلموا انهم قد اخلوا بشئ من الشرائط الاربع التي شرطت في النصر (وروى)  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس  
 راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على  
 أهل بيت زوجها وولدها وهي مسؤولة عنهم وعمد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه  
 ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فجعل النبي صلى الله عليه وسلم كل ناظر في حق غيره راعيا  
 له واللفظ مأخوذ من الرعاية والمرعاة فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو الهالك كما قال الشاعر  
 وراعي الشاة يحصى الذئب عنها \* فكيف اذا الذئب لهارعا

(وروى مسلم) في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرئ يلى أمر المسلمين ثم لم يجتهد  
 لهم وينصح الا لم يدخل الجنة معهم وقال معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد راحة الجنة (وروى) عبد الرحمن بن سمرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة  
 وكات اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنهت المرصعة  
 وبئست القاطمة وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت أمرني يا رسول الله قال انما أمانة وانها  
 حسرة وندامة يوم القيامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها (وروى البخارى) ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه  
 (وفي الحديث) من ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بنصحه كما يحوط أهل بيته فليتبوأ مقعده  
 من النار \* وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث الى عاصم يستعمله على الصدقة فابى  
 وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالى فيوقف على  
 جسر جهنم فيأمر الله سبحانه الجسر فتمتقض انتفاضة فيزول كل عظيم منه عن مكانه ثم يأمر الله  
 العظام فترجع الى مكانها ثم يسأله فان كان لله تعالى طاعة اخذ يده وأعطاه كفاين من رحمته  
 وان كان لله عاصيا خرق به الجسر فيهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما لم أسمع قال نعم وكان سلمان وأبو ذر حاضرين فقال سلمان اى والله يا عمر ومع  
 السبعين سبعين خريفا فى وادى ينتب التهايا فقال عمر بيده على جبهته ان الله واناله به راجعون من  
 يأخذها بما فيها قال سلمان من سلب الله أنفه والصق خذته بالارض (وروى) ان العباس رضى الله  
 عنه قال أمرني يا رسول الله فاصيب واسترئس فقال له يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس  
 تحميم اخير من امارة لا تحميمها الا احدنكم عن الامارة اولها ملامة واوسطها ندامة وآخرها  
 حسرة يوم القيامة (وروى) أبو داود فى السنن جاء رجل فقال يا رسول الله ان أبى عرف على  
 الماء وانى أسألك ان تجعل لى العرافة من يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرافة فى النار  
 (وروى) الساجى عن أبي سعيد الخدرى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا  
 يوم القيامة الامام الجائر \* وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه سمعت النبي صلى  
 الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا قاض الا يؤتى به يوم القيامة حتى يقف بين يدي الله  
 سبحانه على اصمرا لم تنشر الملائكة سيرته فيقرؤنها على رؤس الخلائق فان كان عادلا انجاه الله

بعدله وان كان غير ذلك انتقض به الصراط المتقاضة صار بين كل عضو من أعضائه مسيرة سنة  
 ثم ينخرق به الصراط فالباقى قمر جهنم الاجمتر وجهه (وروى) معاذ بن جبل ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ان القاضي يزل في هرطقة أبعد من عدن في جهنم (وقالت) عائشة رضی الله  
 عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى في شدة  
 الحساب على ما قضى حتى يود أنه لم يقض بين اثنين في عمرة (وروى) الحسن البصرى ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال يا رسول الله خلى فقال اعد في بيتك  
 (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليودن اقوام يوم القيامة لو وقعوا من الثريا ولم يكونوا  
 امرء على شئ أو كم من متخول في مال الله ومال رسوله له النار عندا (وفي) الحديث ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال صنفان من امتي لا تنالهما ما شفاعتي يوم القيامة امام ظالم غشوم وغال في  
 الدين مارق منه (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة الا جى به يوم القيامة  
 مغلولاً لنجاء عمه أو أهله (وقال) طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري يا امير المؤمنين  
 من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في ملكه فخارى حكمه فاستنق سليمان على  
 سريره وهو يبكي وما زال يبكي حتى قام عنه جلاؤه (وقال) حذيفة بن اليمان من اقتراب الساعة  
 ان يكون امرء فجرة وقزاة كذبة وامناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة (وقال) عبيد بن عمير  
 ما ازداد رجل من السلطان قرباً الا ازداد من الله بعدا ولا كثيراً تبعاه الا كثرت طائفة ولا كثرت  
 ماله الا كثرت حسابه (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان في النار  
 وواحد في الجنة رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم فخار فهو في النار ورجل قضى  
 بالحق فهو في الجنة رواه امير المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن سيرين جاء صبيان الى  
 عبيدة السلماني يتخايرون اليه في ألواحهم فلم ينظر فيها فقال هذا حكم ولا أتوى حكماً أبداً (وتخاير)  
 غلامان الى ابن عمر فجعل ينظر الى كتابتهما وقال هذا حكم ولا يدمن النظر فيه والمصنفون  
 يرسلون في كتبهم حديثاً من فواعار واه أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم  
 الى القضاء فقد ذبح بغير سكين (وفي أخبار) القضاة ان قاضياً قدم الى بلد فخاءه رجل له عقل  
 ودين فقال له أيها القاضي أبانك قول النبي صلى الله عليه وسلم من قدم للقضاء فقد ذبح بغير سكين  
 قال نعم قال فيبلغك ان أمور الناس ضائعة في بلدنا فحمت تجبرها قال لا قال أفأكرهك السلطان  
 على ذلك قال لا قال فاشهد اني لا أطأ لك مجلساً ولا أؤدى عندك شهادة أبداً (وروى) ان أبا بكر  
 الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه فيما في يده غيره  
 واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط الكثير جذل انظاره من الباطن فاذا  
 وجبت نفسه ونضب عمره ومحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عقوه (وذكر) السلطان  
 لا عرابي فقال والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل وبقليل فان رضوا عن  
 كثير باق وانما يكون الندم حين لا يتقع الندم (وقال) أبو بكر بن أبي مرزوق من قوم فلت صاحب  
 لهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا دلنا على الماء قال احلوه لي ثلاثاً وثلاثين يمينا  
 انه لم يكن فيكم صراف ولا مكسا ولا عريفا ولا يريد اويرى ولا عرفا فأتواكم على الماء فخفوا  
 له ثلاثاً وثلاثين يمينا فدلهم على الماء ثم قالوا له اعوانا على غسله فقال احلوه لي ثلاثاً وثلاثين يمينا

كما تقدم ذكره فحاقوا له فاعانهم على غسله ثم قالوا تقدم وصل عليه قال لاحقى تحلفوا لى أربعا  
 وثلاثين يمينا كما تقدم فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجردوا أحدا وكانوا يرون انه الخضر عليه السلام  
 (وقال) ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا  
 أو قتل نبي وامام ضلالة وعمل من الممثلين (وقال) أبو ذر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ست أيام اعقل يا أبا ذر ما أقول لك ثم لما سكك في اليوم السابع قال أو صدك بقوى الله  
 فى أمر سرك وعلايتك فاذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤوين امانة  
 ولا تؤوين يتيما ولا تقضين بين اثنين (وقال) أبو ذر أيضا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا أبا ذر انى أحب لك ما أحب لنفسى وانى أراك ضعيفا لا تتأمرن على اثنين ولا تلمن مال يتيم  
 (وروى) أبو ذر أيضا قالت لى رسول الله الاتستعملنى فضرب بيده على منكبي وقال لى يا أبا ذر  
 انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه  
 فيها (وروى) على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن  
 وأنا حديث السن فقالت لى رسول الله انك تبعثنى الى قوم شيوخ ذوى أسنان ولا علم لى  
 بالقضاء فقال ان الله سبحانه هادى قلبك ولسانك فاذا جلس الخصمان فلا تقض للاول حتى  
 تسمع كلام الآخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضى (فان قال قائل) كيف نهى أبى ذر  
 عن القضاء وأمر عليا بالقضاء مع ما فيه من التغرير وما روى بان من قدم للقضاء فقد مذبح بغير  
 سمكين وفيه البعد عن حضرته والتين بالمشاهدة وتعلم سننه وشرائع دينه والتخلق باخلاقه  
 وشيئه وايه ما أفضل المثول بين يديه والسكون بحضرته ومشاهدته والصلاة خلفه أو القضاء فى  
 غيبته مع البعد عنه (قلنا) انما نهى أبى ذر لى فيه بقصر به عن رتبة القضاء مما كان ضده فى على  
 رضى الله عنه ثم قال فى آخره الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها فاستدلنا بذلك على أن  
 من استجبت فيه شروط القضاء كان قويا على انفاذه لم يدخل تحت النهى ومما بعد ضعفا عن  
 القضاء عليه اياه اذ لم يدع عواقبه وقد وصف الله سبحانه المتسرع الى الامانة بالجهل فقال تعالى  
 ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأثقتن منها وحملها  
 الانسان انه كان ظلوما جهولا لاى ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة امره والدليل على صحة هذا  
 التاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة رجل عرف  
 الحق ففضى به فهو فى الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار فى الحكم فهو فى النار ورجل  
 لم يعرف الحق ففضى للناس على جهل فهو فى النار (فان قال) فهذان الرجلان ضعيفان عن رتبة  
 القضاء احدهما بغشه وظلمه والاخر بجهله وقد عابت جهله بنى اسرائيل طالوت فقالوا انى  
 يكون له الملك علمنا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فعابوه بخصالتين النقر وأنه  
 ليس من سبط المملكه فقال لهم نبيهم ان الله اصطناه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فبين  
 شروط الولايات والممالك وانها تفتقر الى العلم الذى به يحكم والى القوة التى بها تنفذ الاحكام  
 دون ما ظنه بنو اسرائيل \* وأما قولك أيه ما أفضل القضاء فى غيبته أو الحضور بين يديه والسكون  
 فى حضرته \* فالجواب ان أمره عليه السلام فرض يعصى بتركه والسكون فى حضرته  
 مستحب بعد الهجرة لا يعصى بتركه فعلمنا به هذا انه انما بعث عليا رضى الله عنه للقضاء لانه

أفضل من سكاكه بحضرة لانه مبلغ عنه الى الخلائق شر بعته التي بعته الله بها فهو خليفة له  
في ذلك يدل على هذا انه اوجب الجنة لمن قضى بالحق

\*(الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهم السلام  
ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتى لاحد من بعده)\*

قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فطلب الملك ثم زاد على ذلك بان لا يؤتى مثله احد بعده  
وكان ظاهرا ميوذنا بالخجل \* والكلام على هذه الآية من وجوه (أحدها) انه انما سأل هذا بعد  
ان سلبه الله تعالى ملكه ثم أعاده اليه فحين طلب الملك كان ملكا فساكنه قال هذا الملك الذي  
جددته لي هب لي على صفات لا أعصيك فيها فتسلمني اياه وتعاقبني يدل عليه انه بدأ بالمغفرة فقال  
رب اغفر لي وهب لي ملكا أي ملكا لا أعصيك فيه فتواخذني والدليل على صحة هذا قوله تعالى  
هذا عطاؤنا فادن أو أمسك بغير حساب فسكانه أجاب دعاءه فقال تصرف كيف شئت فلا حساب  
عليك فيه \* وقيل ان أعطيت أجرت وان أمسكت فلا تبعه عليك فيه وهذا تخصيص سليمان  
ابن داود عليهم السلام ولم يخص به أحد من ولد آدم سواه لان الله تعالى قال للخلائق فوربك  
لنساءتهم أجمعين عما كانوا يعملون \* وأما قوله لا ينبغي لاحد من بعدي فعناه لأسلبه في باقي عمري  
فمصر لغيري كما سلبته في الماضي من عمري وقيل لا تسلط على فيه شيطان مثل الذي قد سلطت على  
وقيل انما سأل ذلك ليكون على المغفرة وقبول التوبة فاجيب الى ذلك فلم أنه قد غفر له  
وقيل انما سأل ذلك ليكون آية لنيوته وعلماء على معجزته \* وقال مقاتل كان سليمان بن داود ملكا  
وانكته أراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى  
فسخرنا له الريح الى آخر الآية وقيل ان سليمان كان ملكا في خاتمه ولهذا ذهب ملكه بندها  
خاتمه فقال لا ينبغي لاحد من بعدي يعني اجعل ملكي في نفسي لاني خاتمي حتى لا يملك احد غيري  
فان ابليس لما أخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الى ابليس وتعد على كرسية يحكم فيه حتى  
أنكرت بنو اسرائيل احكامه وكان قد أتى عليه شبهه (وقال) عمرو بن عثمان المكي انما أراد به  
ملك النفس وقهر الهوى يدل عليه ما روى سلمان الشعبي قال بلغني ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال رأيت سليمان وما أتاه الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه الى السماء تخشع الله تعالى حتى  
قبضه الله تعالى \* وزاد غيره انما أراد ملك النفس وقهرها للآية تقتن بالمملكة ولهذا قدم سؤال  
المغفرة على طلب المملكة \* وقال بعض الوعاظ انما أراد حتى أنتقم لآدم من ابليس وذريته  
حيث كان سببا في اخراجه وذريته من الجنة (وروى) البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه السلام  
قال ان عقريتا من الجن جعلت على البارحة لقطع على صلاتي وان الله تعالى أمكنني  
منه فصرعته ولقد هممت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى يصبح فتظنون اليه  
كالكم فذكرت قول سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرتبه الله خاسئا (فان قيل) فما  
معنى قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم (قات) يستفاد من  
الآية ان من حصل بين يدي ملك لا يعرف قدره أو أمته لا يعرفون فضله تخاف على نفسه او اراد  
ابرا فضله جازله ان ينهمهم على مكانه وما يحسنه دفعا للشر عن نفسه واظهار الفضله فيجعل في  
مكانه \* وفيه فائدة اخرى وهو انه اذا رأى الامور في يد الخونة واللصوص ومن لا يؤدى

الامانة ويعلم من نفسه اداء الامانة مع الكفاية جازله ان يقبه السلطان على اماتته وكفايته  
ولهذا قال بعض العلماء من أصحاب الشافعي من كمل فيه الاجتهاد وشروط القضاء جازله ان يقبه  
السلطان على مكانه ويخطبه خطبة القضاء وقال بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان الامر في يدي  
من لا يقوم به

\* (الباب الخامس في فضل الولاية والقضاء اذا عدلوا) \*

قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان الله تعالى  
اقام السلطان في الارض يدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم لاهلك القوي  
الضعيف وثواب الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار ففسد الارض  
ومن عليها امتن الله تعالى على الخلق باقامة السلطان فقال تعالى ولكن الله ذو فضل على العالمين  
يعني في اقامة السلطان فيأمن الناس به فيكون فضله على الظالم كفيده عن المظلوم وفضله على  
المظلوم كفيده الظالم عنه (وروي) ابو هريرة ان النبي عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم  
الامام العادل والصائم حتى يقطر ودعوة المظلوم (وروي) ان النبي عليه السلام قال سبعة  
يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وثاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد  
ورجلان تجابا في الله اجتمع عليهما وتفترقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال  
اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخشاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عينه ورجل ذكر الله  
خاليا ففاضت عيناه (وروي) كثير بن مرة قال قال النبي عليه السلام السلطان ظل الله في  
ارضه يا وى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان  
عليه الاصر وعلى الرعية الصبر (وروي) ابو هريرة يرفعها قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما  
أفضل من عبادة العابد في اهلها مائة سنة أو خمسين سنة (وقال) قيس بن سعد يوم من امام عادل  
خير من عبادة رجل في بيته ستين سنة (وروي) ان سعد بن ابراهيم واباسمعة بن عبد الرحمن  
ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا لسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت انقضت  
يوم بالخلق أفضل عند الله من صلاحك عملك وستضحك صحة هذه الاقوال اذا وقفت على ما نالته  
الرعية من الصلاح بصلاح السلطان (واعلم) ارشدك الله ان الانسان اعز حيا والدينا واغلاها  
قدرها واشرفها منزلة وبالسلطان صلاح الانسان اذا فهو اعز اطلاق الدينار اعها بها رك ولذلك  
خلق الله تعالى دارين دار الدنيا ودار الآخرة ثم لما كان السلطان صلاح الدارين فأخلق  
بشخص يعمنفعه العباد والبلاد ويصلح بصلاحه الدنيا والاخرة أن يكون شرفه عند الله  
عظيما كما كان قدره في العقول جسيما ومقامه عند الله كريما كما كان نفعه عيما وعلى قدر  
عموم المنفعة تشرف الاعمال وعلى قدر النعمة تكون المنفعة لا ترى ان الانبياء عليهم السلام  
أعم خلق الله نفعا فهم اجل خلق الله قدرا لانهم تعاطوا اصلاح الخلائق واخراجهم من  
الظلمات الى النور كذلك سلطان الله في الارض هو خلافة النبوة في اصلاح الخلائق ودعائهم  
الى فناء الرحمن واقامة دينهم وتقويم أودهم وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبي مرسل  
او ملك مقرب فاتخذ عظم قدر السلطان عندك حجة لله تعالى على نفسك وناصحه على قدر  
ما نفعك وليس نفعه مقصورا على بحالة من حطام الدنيا يحولك بها ولكن صيانة جمعك

فناء بكسر الفاء

وصيانة حريمك وحراسة مالك عن البغاة أعم فتعالك ان عقلت و ليس الله سلطان الاوقداخذ  
عليه شرائط العدل ومواثيق الانصاف وشرائع الاحسان وكما أنه ليس فوق رتبة السلطان  
العاذل رتبة كذلك ليس دون رتبة السلطان الشريخ الجائر رتبة لشري لان شريم كما ان خير  
الاوليم وكما ان بالسلطان العادل تصلح البلاد والعباد وتنال الرزقي الى الله تعالى والقوز  
بجنة الماوى كذلك بالسلطان الجائر تصد البلاد والعباد وتقرف المعاصي والاثام وتورث  
دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في رعيته فأقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا  
الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل فبات الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين  
الحق فأرسلت السماء غيثها واخرجت الارض بركاها وعتت تجاراتهم وزكت زروعهم  
وتناسلت انعامهم ودرت ارزاقهم ورخصت اسعارهم وامتلأت اوعيتهم فواسى البخيل  
وأفضل الكريم وقضت الحقوق واعيرت المواعين وتهدأ وفاضل الاطعمة والتخف فهان  
الخطام لكثرة ذل بعد عزته فمأسكت على الناس مرواتهم وانحنطت عليهم أديانهم  
وبهذاتين لك ان الوالى ماجور على ما يتعاطاه من اقامة العدل وما جور على ما يتعاطاه الناس  
بسيبه واذا جار السلطان انتشر الجور في البلاد وعم العباد فرقت أديانهم واضمحلت مرواتهم  
ففتشت فيهم المعاصي وذهبت أماناتهم فضعفت النفوس وقهت القلوب فنحو الحقوق  
وتعاطوا الباطل وبخسوا المكيال والميزان وجوزوا والهرج فرفعت منهم البركة وأمسكت  
السماء غيثها ولم تخرج الارض ريعها ونباتها فقتل في أيديهم الخطام فتنظوا وأمسكوا  
الفضل الموجود وتأخروا عن المفقود فنحو الزكوات المقروضة وبنوا بناو اساءة السنونة  
وقبضوا أيديهم عن المكارم وتنازروا المقدر اللطيف وتجاهدوا التقدر الخسيس فنشت  
فيهم الايمان الكاذبة والتحتل في البيع والخذاع في المعاملة والمكر والحيلة في القضاء  
والاقتضاء ولا يمنعهم من السرقة الا العار ومن الزنا الا الحياء فيظل أحدهم عاريا عن محاسن  
دينه ومتجردا عن جلباب مرواته وأكثرهمه قوت دنياه وأعظم مسرته من هذا الخطام  
ومن عاش كذلك فبطن الارض خيره من ظاهرها (قال) وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور  
أو عمل به ادخل الله النقص في أهل مملكته في الاسواق والزرع والضرع وكل شئ واذا هم  
بالخير والعدل أو عمل به ادخل الله البركة في أهل مملكته كذلك وقال عمر بن عبد العزيز تلك  
العامه بعمل الخاصة ولا تم لك الخاصة بعمل العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله  
سبحانه واتة واقفة لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة (وقال) الوليد بن هشام ان الرعية اتفسد  
بفساد الوالى وتصلح بصلاحه (وقال) سفيان الثوري لابي جعفر المنصور انى لاعلم رجلا ان  
صلح صلت الامة قال ومن هو قال أنت (وقال) ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير  
في مملكته مستخفيا فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له قدر حلاب ثلاثين بقرة فحجب  
الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت على النصف مما حلبت  
بالامس فقال له الملك ما بال حلابها انقص أرعت في غير مرعاها بالامس قال لا ولكن أظن  
ملكاهم ياخذها فمقص لبنها فان الملك اذا ظلم أوهم بالظلم ذهب البركة فعاهد الملك الله سبحانه  
في نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد فحلبت حلاب ثلاثين بقرة فحلبت الملك وعاهد ربه لاعدان

ما بقيت \* ومن المشهور في أرض المغرب ان السلطان بلغه ان امرأه احدثت فيها القصب  
 الملعوان قصة منهلته نصر قد حازم على أخذها منها ثم أنها وسألهما عن ذلك فقالت نعم ثم انها  
 عصرت قصبه فلم تبلغ نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الا ان يكون  
 السلطان قد حازم على أخذها مني فارتفعت بركتها فقتل السلطان وأخلص لله نيتة ان لا يأخذها  
 ابدا ثم أمرها فصرت بجلاء ملء القدح \* وحدثني بعض الشيوخ عن ابن يروي الاخبار بمصر  
 قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أراذب ثم اولم يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك  
 فغضبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام شيئا ولا ثمرة واحدة (قال) شيخنا رحمه الله قال لي شيخ من  
 أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في الغربية تتجني عشرة أراذب ستين وربة وكان صاحبها  
 يبيعها في ستين الغلاء كل وربة بدينار (قال) الشيخ رضي الله عنه وشهدت انا بالاسكندرية  
 والصيد في الخليج مطاق للرعية والسمك فيه بغلي الماء كثيرة ويصيده الاطفال بالخرق ثم حجره  
 الولى وضع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يرى فيه الا الواحدة الى يومنا هذا  
 وهكذا تعدى سراير الملوك وعزائمهم ومكتون ضمائرهم الى الرعية ان خير الخبير وان شرافتر  
 (وروي) أصحاب التواريخ يخ في كتبهم قالوا كان الناس اذا أصبحوا في زمان الحاج يتلاقون  
 يتساءلون من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قطع وامثال ذلك وكان الوليد صاحب  
 ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون في زمانه عن البنين والمصانع والضياع وشق  
 الانهار وغرس الاشجار ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب نكاح وطعام فكان  
 الناس يتعدون في الاطعمة الدقيقة ويتوسعون في الانسجة والسراير ويعمرون مجامعهم  
 بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم وردك في  
 كل ليلة وكم يحفظ فلان ومتى يختم وكم تصوم من الشهر وامثال ذلك

\* (الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب وخامر غير راجح) \*

اعلموا أرشدكم الله ان السلطان خطر عظيم وبلية عامة وقد يطرقة من الاوقات ويحتوشه  
 من الامور المهلكات ما يجب على كل ذي اب ان يستعيد بالله محامله ويشكره على ما عصفه  
 لا تهدأ فكره ولا تسكن خواطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر له الخلق في شغل عنه وهو  
 مشغول بهم والرجل يخاف عدوا واحدا وهو يخاف ألف عدو والرجل يضيق بتدبير أهل  
 بيته وانا له ضعيفته وتقدير معيشته وهو مدفوع السياسة بجميع اهل مملكته وكلما ارتق  
 فتقام من حوائج مملكته انفتق آخر وكلما رم منها شعثا رث آخر وكلما وقع عدوا أرضه أعداءه  
 الى سائر ما يعاينهم من اخلاق الناس ويقاسيه من خصوماته ونصب الولاة والقضاة وبعث  
 الجيوش وسد الثغور واستجباء الاموال ودفع المظالم ثم من العجب العجيب ان له نفسا  
 واحدة وانه يرزأ من الدنيا قوتها كما يرزأ آحاد الرعايا ثم يسال عداء عن جميعهم ولا يسالون عنه  
 في الله ويا للعجب من رجل رضي ان ينال رغبة او يحاسب منها على آلاف آلاف رغيث ويا كل  
 في معا واحد ويحاسب على آلاف آلاف معا ويستمتع بنفس واحدة ويحاسب على آلاف  
 آلاف من الاتس وعلى هذا النمط في جميع أحواله يحمل ائقاهم ويربح اسرارهم  
 ويجاهد عدوهم ويسد ثغورهم ويدافع مناوئهم ومناصبهم ويعصى ربه فيهم ويخالف

أمره ويركب نهمه من أجلهم ويقتم جرائم جهنم على بصيرة نهم ثم تجدهم له قائلين وعنه غير  
 راضين ولولا ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه لم يرض عاقل بمذمة منزلة ولا اختار هاليب مرتبة  
 وكل ما ذكرته في هذا الباب احكمه النبي عليه السلام في كلمة فقال ما لكم ولا مراىي لكم صفو  
 أمرهم وعليهم كدره ونشال السلطان مع الرعية كالطباخ مع الاكلة والعناء ولهم الهناء  
 وله الخار ولهم القار طلب لقومه الراحة فحصل على التعب وطلب لهم النعيم فاخطأ  
 الصراط المستقيم وعن هذا قالوا سيد القوم اشقاهم وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا  
 \* وكان بعض سلاطين المغرب يسير يوما بين يديه الوزراء اذ نظر الى جماعة من التجار يكسبون  
 لوزيره اتحب ان اريك ثلاث طوائف طائفة لهم الدنيا والآخرة وطائفة لا دنيا ولا آخرة وطائفة  
 دنيا بلا آخرة قال وكيف ذلك ايها الملك فقال الذين لهم الدنيا والآخرة فهو ولاء التجار يكسبون  
 أقواتهم ويصلون صلاتهم ولا يؤذون احدا وأما الذين لا دنيا ولا آخرة فهو ولاء الشرط والخدمة  
 الذين بين أيدينا وأما الذين لهم دنيا بلا آخرة فانا وأنت وسائر السلاطين فحق على جميع الورى  
 ان يدعوا السلطان بالمناصحات ويخصوه بالدعوات ويعينوه على سائر المحاولات ويكفونوا له  
 أعمى ناظرة وايديا باطشة وحنما واقية وأسنة ناطقة وقوادم تنهضه وقوائم تقله وهيئات  
 منه السلامة وأنى له بالسلامة وعن هذا قال بعض السلاطين يوما لصحابه اعملوا ان السلطان  
 والحننة لا يجتمعان (قال) شيخنا رحمه الله وحدثني رجل له قدر قال ارسل الى السلطان أن اطلق  
 امرأتك وكان قد ارادها ليعرض أصحابه فايبت ذلك وراجعت الرسل غير مرة فقال لى ناصح منهم  
 خذ الامر مقبلا فانه لا حيلة لك فان السلطان لا يخاف فى الدنيا عارا ولا فى الآخرة ناراً فانقرتها  
 (وروى) عن عبد الملك بن مهران انه لما ولي الخلافة أخذ المصحف فوضعه فى حجره ثم قال هذا  
 فراق بينى وبينك ولما حج هرون الرشيد لقيه عبد الله العمري فى الطواف فقال له يا هرون قال  
 ليك يا عم قال كم ترى ههنا من الخلق قال لا يحصيهم الا الله فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد  
 منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت واحد تسأل عنهم كأنهم فانظر كيف تكون فى بيك هرون وجلس  
 فجعلوا يعطونه منديلا مندبلا لا دموع ثم قال له والله ان الرجل ليسر عى مال نفسه فيستحق  
 الجحيم عليه فكيف عن أسرع فى مال المسلمين \* ويقال ان هرون كان يقول والله انى أحب ان ارجع  
 كل سنة ومائة عنى الارجل من ولد عمر يسعنى ما أكره وقال مالك بن دينار قرأت فى بعض  
 الكتب القديمة يقول الله تعالى من اسحق من السلطان ومن اجهل عن عصاني ومن اعز من  
 اعترى اياراعى السوء دفعت اليك غمما سما ناصحا فاكنت اللعم وشربت اللبن واتقمت باليمن  
 ولبت الصوف وتركتها عظما تنقع مع ولم تا والفضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم اها منك

\* (الباب السابع فى بيان الحكمة فى كون السلطان فى الارض) \*

اعملوا ارشدكم الله ان فى وجود السلطان فى الارض حكمة لله تعالى عظيمة ونعمة على العباد  
 جزيلة لان الله سبحانه جيل الخلق على حب الاتصاف وعدم الانصاف ومن اهلهم بلاسلطان  
 مثل الحيتان فى البحر يزدرد الكبير الصغير حتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر ولم يستقم  
 لهم معاش ولم ينووا بالحياة ولهذا قال بعض القدماء لورفع السلطان من الارض ما كان لله  
 فى اهل الارض من حاجة ومن الحكم التى فى اقامة السلطان انه من حجج الله تعالى على وجوده

سبحانه ومن علاماته على توحيده لانه كما لا يمكن استقامة أمور العالم واعتداله بغير مدبر ينفرد  
بتدبيره كذلك لا يتوهم وجوده وترتيبه وما فيه من الحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق خلقه  
وعالم اتقنه وحكيم دبره وكما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد لا يستقيم الهان للعالم والعالم بأسره  
في سلطان الله تعالى كالمبلد الواحد في يد سلطان الارض وهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه امران جليلان لا يصلح احدهما بالتفرد ولا يصلح الاخر بالشاركة وهما الملك والرأى  
فكلا لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأى بالانفراد به ومثال السلطان القاهر لرعيته والرعية  
بالسلطان مثال بيت فيه سراج منير وحوله فثام من الخلق يعالجون صنائعههم فيبيناهم كذلك  
ظفي السراج فتبضوا أيديهم للوقت وتعطل جميع ما كانوا فيه فتحترك الحيوان الشرير  
وخشخس الهام الخسيس فدبت العقرب من مكنتها وفسقت الفأرة من بجرها وخرجت  
الحية من معدنها وجاء اللص بجملته وهاج البرغوث مع حنارته فتعلت المنافع واستطارت  
فيهم المضار كذلك اذا كان قاهر الرعيته كانت المنفعة به عامة وكانت الدماء في أهلها محتونة  
والحرم في خدورها ومصونة والاسواق عامرة والاموال محروسة والحيوان الفاضل ظاهر  
والمرافق حاصلة والحيوان الشرير من أهل السوق والدغارة خامل واذا اختل أمر  
السلطان دخل الفساد على الجميع ولو جعل ظلم الناس حولا في كفة كان هرج ساعا أعظم  
وأرجح من ظلم السلطان حولا وكيف لا وفي زوال السلطان أو ضعف شوكة سوق أهل الشر  
ومكسب الاجناد ونفاق أهل العيارة والسوقة والمصوص والمناهبة \* وقال الفضيل جورستين  
سنة خير من هرج سنة ولا يتمي زوال السلطان الا جاهل مغرور وافاسق يتمي كل محذور فحقيق  
على كل رعية ان ترغب الى الله تعالى في اصلاح السلطان وان تبدل له بوجهه وبخصه بصالح  
دعائها فان في صلاحه صلاح العباد والبلاد وفي فساده فساد العباد والبلاد \* وكان العلماء  
يقولون اذا استقامت لكم أمور السلطان فاكثروا حمد الله تعالى وشكروه وان جاءكم منه  
ماتكرهون وجهوه الى ما تستوجبونه بذنوبكم وتستحقونه باثامكم واقبروا عذر السلطان  
لاتنشار الامور عليه وكثرة ما يكابدهم من ضبط جوانب المملكة واستتلاف الاعداء وارضاء  
الاولياء وقلة الناصح وكثرة التدليس والطمع \* وفي كتاب التاج هموم الناس صغار وهموم  
الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بكل شئ والباب السوقة مشغولة بايسر شئ والجاهل  
منهم يعذرنفسه مع ما هو عليه من الراحة ولا يعذرنفسه مع شدة ما هو عليه من المؤنة ومن  
هنالك يعز الله سلطانه ويرشده وينصره وعن هذا قالت حكيم الحنم لاتستوطن الابلد اقيه سلطان  
قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

\* (الباب الثامن في مفايع السلطان ومضاره) \*

(قال) حكيم العرب والحجم مثل مضار السلطان في جنب منافع مثل الغيث الذي هو سقيا الله  
تعالى وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به المسافر ويتدأى له البنبان  
وتكون فيه الصواعق وتدرسيوله فتهلك الناس والدواب والذخائر ويوج له الحجر  
فتشتد بليته على أهله ولا يمنع ذلك الخلق اذا نظر والى آثار رحمة الله تعالى في الارض التي  
أحيا والنبات الذي أنجرح والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر أن يعظم وارحمة ربهم

ويشكرونها ويلغوا ذكر خواص الاذية التي دخلت على خواص الخلق (ومثاله) ايضا مثل  
الرياح التي يرسلها الله تعالى نشر ابيدي رحمة فيسوق بها السحاب ويجعلها القاح للتمرات  
ورواحا للعباد ويتساقون منها ويتقلبون فيها وتجري بها مياههم وتقديها انبراهم  
وتسيرهم افي البحر أفلاكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص  
الي أنفسهم فيشكروها الشاكرون وقد يتأذى بها كثير من الناس ولايزيلاها ذلك عن منزلتها  
من قوام عبادته وتمام نعمته (ومثاله) ايضا مثال الشتاء والصف الذي جعل الله حرهما  
وبردهما صلاحا للحرث والنسل وتاجا للعب والترجيح معهما البرد باذن الله ويخرجهما الحر  
باذن الله فينضج على اعتدال الى غير ذلك من منافعهما وقد يكون الاذى في حرهما وبردهما  
وسوءهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا يفسدان الى الصلاح والخير وقد غمر صلاحهما اذيتهما  
ومثاله ايضا مثل الليل الذي جعله الله تعالى سكا ولباسا ونوما وراحة وسباتا وقد يستوحش  
له أخو الفقر ويسارع فيه أهل الذنوة والفساد والصوص وتعدوقه السباع وتتشرب  
فيه الهوام وذوات الحية والسحوم القاتلة ثم لا ينسى العباد نعم الله تعالى عليهم به ولا يبرز أصغير  
ضرره بكبير نفعه (ومثاله) ايضا مثال النهار الذي جعله الله ضياء ونورا ونشورا واكلتسابا  
وانتشارا وقد تكون فيه الحروب والغارات والتعب والنصب والشغوص والخصومات  
فتستريح الخلق منه الى الليل ثم لم ينس العباد نعمة الله عليهم فيه وهكذا كل جسيم من أمور  
الدينا يكون ضرره خاصا ونفعه عاما فهو نعمة عامة وكل شئ يكون نفعه خاصا فهو بلا عام  
ولو كانت نعم الدينا صفوا من غير كدر وميسورهما من غير عسور لكانت الدينا هي الجنة التي  
لا تعب فيها ولا نصب (وقد قال الشاعر)

لا ترح شيئا خلاصاته \* فالغيث لا يخلو من العيب

\* (الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية) \*

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا صفت الروح من الكدر  
سرت الى الجوارح سليمة وسرت في جميع أجزاء الجسد فأمن الجسد من الغير فاستقامت  
الجوارح والحواس وانتظم أمر الجسد وان تكدرت الروح أو فسدت من اجها فابويج  
الجسد فتسرى الى الحواس والجوارح كدرة وهي منحرفة عن الاعتدال فاخذ كل  
عضو وحاسة بقسطه من الفساد فمرضت الجوارح وتعطلت فتعطل نظام الجسد وجر  
الى الفساد والهلاك (ومثاله) السلطان ايضا مثال النار ومثال الخلق مثال الخشب فما كان  
منها معتدلا لم ينجح الى النار وما كان منها متاودا احتاج الى النار ليقام أو دعه فيعبدل عوجه  
فان أفرطت النار احترق الخشب قبل ان يستقيم أو دعه وان قصرت النار لم يلب الخشب لقبول  
الاعتدال فيبقى متاودا واذا كانت النار معتدلة اعتدل الخشب كذلك السلطان في أطواره  
ان أفرطت أهلك الخلق وان قزط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا (ومثاله) ايضا مثال عين خراة  
في أرض خراة فان حلا مشربه وعذب طعامه وسلمت من الكدر والفساد أو صافه  
اختلج في الارض فباعتته صافيا صرفا ثم شربته عروق الاشجار فاعتذت به كذلك فغلظت  
سوقها وقرعت أعصابها وامتدت أفنانها ثم أخرجت أوراقها وأبرزت أزهارها ثم قدفت

ثم اراها نجامت على آتم طبيعتها كبر وطعمها ولونها ورائحة فتقوت بها العباد وأكات  
 حظوظها اليها ثم والحشرات وسقط عليها الطير فاحرز كل منها قوته واستقام النظام وان  
 كان في حوائج الارض ما يدق عن الانبات والنقع ويكدي عن الزكاة والربيع أو كان فيها  
 من الشجر ما يبر زجلاه ويقل ريعه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه وأطلع ما في قواء ولم يغادر  
 ممكنا الاقواء وان كان في العين كدر أو فساد او ملح شربتها الا شجار كذلك ففسد من اجها  
 وأضر الجزء الفاسد بالطيب فرقت سوقها وذهبت أعصانها وتغيرت أوراقها وقلت  
 ازهارها وثمارها ودخل الفساد على جميع ذلك نجامت الفرة وهي نزر قدرها ردى مطعمها  
 كاتف لونها فدخل بذلك من النقص على جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم في الاولى ولهذا  
 قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الحشرات لتتوت في اجحرتها هاهنا الا بذب ابن آدم يعني اذا  
 كثرت المعاصي في الارض حبست السماء غيبتها ومنعت الارض نباتها فهلك الهوام  
 والحشرات والدواب

\*(الباب العاشر في بيان معرفة خصال ورد الشرع بها في نظام الملك والدول)\*

وهي ثلاثة الدين وترك الفظاظة والمشاورة وان لا يستعمل على الاعمال والولايات راغب فيها  
 ولا طالب لها ولما علم الله تعالى ما فيها من نظام أمر الملك واستقامة الامر نص عليها الله  
 سبحانه ورسوله \* اعلم ان هذه الخصال من أساس الممالك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان  
 نزلت من السماء وواحدة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم اما الالهية فقال الله تعالى فيما رجه  
 من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم  
 في الامر وفي الآية اشارتان \* احدها ما ان الفظاظة تنفر الاصحاح والجلساء وتفرق  
 الجوع والحشم وانما الملك ملك بجلساته وأصحابه وحشمه واتباعه وأخلق بخصاله تنفر  
 الاولياء وتطمع الاعداء فقه من بكل سلطان رفضها والاحترام من سوء مغبتها ولتكن كما  
 قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين \* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان جالسا مع أصحابه فجاء رجل فقال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الابيض المنكي فقال  
 الرجل يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أجمعتك دل الاتر على انه ما استأثر  
 يشرف المجلس ولا فاتم - م برى ولا مقعد وقد يباغ بالدين ما لا يبلغ بالغاظة ألا ترى أن الرياح تهون  
 أصواتها فتمتد داخلها الشجر وتنطف الافئان والاعصان وفي القرط تنكسر الاعصان والماء  
 يلينه في أصول الشجر يقطرها من أصلها واذا كانت الحية مع صعوبتها وسمها وتقيها في بجرها  
 ترقى بالكلام حتى تسمة مطف فتخرج فالانسان أحرى ان يستمال بلين القول وحسن المنطق  
 فاذا أردت ان تنفهم من بسى السلك فكافئه بكل كلمة سوء قالها كلمة جيدة وحسن ثناء عليه  
 \* والاشارة الثانية انه قال وشاورهم في الامر فاذا قبل لنا كيف يشاورهم وهو عليهم وامامهم  
 وواجب عليهم مشاورته وان لا يفتصلوا أمر ادونه قلنا هذا أدب الله تعالى بنيه عليه  
 السلام به وجهه ما دبة سائر الملوك والامراء والسلاطين ما علم الله تعالى ما في المشاورة من حسن  
 الادب مع الجليس ومساهمته في الامور فان نقوس الجلساء والنصحاء والوزراء تصلح عليه  
 وتعمل اليه وتخضع عنوة بين يديه شرعة انبيه عليه السلام ولا ذوى الامرة من أهل ملته صلى

الله عليه وسلم الاترى ان النبي عليه السلام كان في غزوة فامرهم بالنزول فقال له سعد يا رسول الله ان كان هذا بامرنا فسمع وطاعة وان كان غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه النبي عليه السلام وقال ارتحلوا ومن أقبح ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا أو سوقة الاستبداد بالوأي وترك المشاورة وسنة قد لا مشاورة بآباء ان شاء الله تعالى \* وانحصلة الثالثة ما روى البخاري ومسلم وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله استعملني فقال النبي عليه السلام اننا لانتعمل على عملنا من اراده والسرفيه ان الولايات امانات وتصرف في ارواح الخلائق وأموالهم والقصرع الى الامانة دابل على الخطيئة وانما يخطبها من يريدأ كلها واذا اتقن خائن على موضع الامانات كان كاسترقاء الذئب على الغنم ومن هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه اذا اهتضمت حقوقهم وأكثت أموالهم فسدت قلوبهم واطلقوا ألسنتهم بالدعاء والتشكي وذكروا سائر الملوك بالعدل والاحسان فكانوا كالبيت السائر الذي أنشدناه

وراعى الشاة يحمي الذئب عنها \* فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

فاذا خان أهل الامانات وفسد أهل الولايات كان الامر كما قال الاول

بالمخ يصلح ما يمشى تغيره \* فكيف بالمخ ان حلت به الغير

\*(وقال آخر)\*

ذئب تراه مصليا \* فاذا هرت به ركع

يدعو ويجل دعائه \* ما للفريسة ما تقنع

عجل بها اذا العلاء \* ان القواد قد اندفع

\* ومن اشراط الساعة التصدي للامانة وخطبة الولاية (وروى) عن النبي عليه السلام انه قال من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما والامانة مغنما فيئتمذيدعو عليه الضعيف وأهل الصلاح ويقعدله بالراصد الشرير ويحاصر عليه القوى ويقبح ثناؤه عند الجماعة ويقمنوا الراحة منه وينظرون من يصلح لها سواه

\*(الباب الحادى عشر في بيان معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولايات لدونها)\*

فاقول الخصال وأحدها بالرعاية العدل الذي هو قوام الملك ودوام الدول وأمس كل مملكة سواء كانت نبوية أو اصلاحية \* اعلم أرسدك الله ان الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه ان ليس كل النفوس تصلم على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وآياته ذى القربى فلو وسع الخلق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح حتى يزداد على العدل كيف يصلح اذ لم يبلغ به العدل والعدل ميزان الله في الارض الذي به يؤخذ للضعيف من القوى وللحق من المباطل وليس موضع الميزان بين الرعية فقط بل بين السلطان والرعية أيضا فمن أزال ميزان الله الذي وضعه من القيام بالقسط فقد تعرض لسخط الله تعالى \* واعلم أيها الوالى ان الملك بمنزلة رجل فرأسه أنت وقلبه وزيرك ويده أعوانك ورجلاه رعيته وروحه عدلك وما بقا جسمه دبلاروح واذا أردت ذروة العدل فاعلم ان الرعية ثلاثة أأنفس كبير وصغير ووسط فاجعل كبيرهم أبأ ووسطهم أخأ وصغيرهم ابنا فبرأبالك وأكرم أخاك وارحم ابنك فانك واصل بذلك الى بر الله وكرامته ورجته \* واعلم ان عدل الملك

يوجب الاجتماع عليه وجوره يوجب الافتراق عنه عدل الملك حياة رعيته \* وفي منثور  
 الحكم سلطان جائر أربعين عاماً خير من رعية مهملة ساعة واحدة من النهار اذا عدل  
 السلطان فيما قرب منه صلح له ما بهد عنه فضل المولى في الاعطاء وشره في العفو وعزها  
 في العدل عدة السلطان ثلاثة مشاوراة النصحاء وثبات نيات الاعوان واهامة سوق العدل  
 افضل الازمنة اربعة ائمة العدل ثم العدل يتقسم قسمين قسم الهي جاءت به الرسل والانبياء  
 عليهم السلام عن الله تعالى والثاني ما يشبه العدل وهو السياسة الاصلاحية التي هزم عليها  
 الكبير ونشأ عليها الصغير وبعبارة يبق سلطان أو تستقيم رعية في حال ايمان أو كفر بلا  
 عدل قائم ولا ترتيب للاموث ثابت فذلك ما لا يجوز ولا يمكن \* وقد ذكرنا في أول الكتاب ان  
 سليمان بن داود سلب ملكه حين جلس الخصيان بين يديه وكان لاحدهما خاصة بسليمان فقال  
 في نفسه وددت أن يكون الحق لخاصتي فاقضى له فسلبه الله تعالى ملكه وقعد الشيطان على  
 كرسيه فاجعل العدل رأس سياسةك فتسقط عنك جميع الآفات المقدسة للسياسة وتقوم  
 لك جميع الشرائط التي تقوم بها المملكة \* قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه امام عادل  
 خير من مطروايل وأسد مطوم خير من سلطان ظلوم وساطان ظلوم خير من قسنة تدوم  
 وقال ابن مسعود اذا كان الامام عاد لا فله الاجر وعليك الشكر وان كان جائراً فعليه الوزر  
 وعليك الصبر وقال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك واتفق حكماء  
 العرب والعجم على هذه الكلمات فقالوا الملك بناء والجند أساسه فاذا قوى الاساس دام البناء  
 وان ضعف الاساس انهيار البناء فلا سلطان الايجند ولا جند الا اجمال ولا مال الا ايجابية  
 ولا جباية الا اعمارة ولا اعمارة الا بعدل فصار العدل أساس السائر الاساسات \* فاما العدل  
 النبوي فأن يجمع السلطان الى نفسه جملة العلم الذين هم حفاظه ورعايته وفقهائه وهم الادلاء  
 على الله تعالى والقائمون بأمر الله والحافظون لحمد الله والناصحون لعباد الله \* وروى أبو  
 هريرة ان النبي عليه السلام قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا  
 لمن يا رسول الله قال الله والكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم فاتخذها الملك العلماء شعاعاً  
 والصالحين دناراً فمدور المملكة بين ناصح العلماء ودعوات الصلحاء وأخلق ذلك يدور بين  
 هاتين الخصلتين ان تقوم عمده ويطول أمده وكيف لا وقد فرقهم الله في سلطانه  
 واصطفاهم بخالص معرفته فقال جل من قائل شمد الله أنه لا اله الا هو والملائكة  
 وأولو العلم قائماً بالقسط فبدأ بنفسه وفي بلائكته وثبت باولى العلم وهم ورثة الانبياء عليهم  
 السلام الموفقون عن الله تعالى لان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فحق  
 تعظيمهم وتقريبهم امتثال لامر الله تعالى وتعظيم لمن أنشأ الله عليه ويجب ترفيع مجالسهم  
 وتمييز مواضعهم عن سواهم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا العلم  
 درجات وفيه استمالة لقلوب الرعية وخلوص نياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته فواجب  
 على الساطان أن لا يقطع امرادونهم ولا يفصل حكما الاجمشاورتهم لانه في ملك الله يحكم وفي  
 شريعته يصرف وأقل الواجبات على السلطان ان ينزل نفسه مع الله منزلة ولانته معه أليس  
 اذا خاف واياه أمره ومارسه له من الاحكام عزله وعاقبه ولم يأمن سطوته واذا امتثل أو أمره

وازدجر من زواجهم حل منه محل الرضا فواجب ان يغضب على وائمه اذا خالفه ثم لا يخاف  
 سطوة ربه عليه اذا خالفه فهذا طريق اقامة العدل الشرعي والسياسة الاسلامية  
 الجماعية لوجود المصلحة الآخذة لازمة التدبير السالمة من العيوب المهتدة لاستقامة الدنيا  
 والدين \* وكأ ان الملك الخازم لا يتم حزمه الا بشاورة الوزراء والاختيار كذلك لا يتم عدله  
 الا باستفتاء العلماء الابرار وقد وقع المأمون في قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو اعمر  
 نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها وفي اشاعة العدل قوة القلب وطيبة النفس ولزوم اليقين  
 وامان من العدو ولما استاذن الهرمزان على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يجد عنده حاجبا  
 ولا بوابا فقبل له هو في المسجد فاتي المسجد فوجد من مستلقيا متوسدا كوما من الحصاة ودرته  
 بين يديه فقال له عدلت فامنت فميت وقال الحسن رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد جمع  
 الحصاة في مسجد النبي عليه السلام عند رأسه وقد وضع احد جانبي رداءه عليه وهو يومئذ  
 أمير المؤمنين ما عنده أحد من الناس ودرته بين يديه وكتب عامل حصص الى عمر بن عبد  
 العزيز ان مدينة حصص قد تممت واحتاجت الى اصلاح فكتب اليه عمر حصنها بالعدل وثق  
 طرفها من الجور والسلام وقالت الحكيم من حرم العدل فلا خير فيه ولا للناس في سلطانه وقال  
 يحيى بن اكنة ما شيت المأمون في بستان والشمس عن يساري والمأمون في الظل فلما رجعا وقعت  
 الشمس أيضا على فقال لي المأمون تحول مكاني واتحول مكانك حتى تسكون في الظل كما كنت  
 وأقمت الشمس كما وقتني فان أول العدل ان يعدل الرجل على بطائمه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ  
 العدل الطبقة السفلى فعزم على فقحوت وكان يقال ليس شيء أبعد من بقاء ملك الغاصب وقيل  
 لاسكندر لوأ كثر من النساء حتى يكثر نسلك ويجيأ ذلك فقال انما يحيى الذكر الافعال الجميلة  
 والسيرة الحميدة ولا يحسن عن يغاب الرجال ان تغلبه النساء وقال الحكيم من اتخذ العدل  
 سنة كان له أحسن جنة ومن استقر حله العدل استكمل زينة الفضل وقال أبو عبيد  
 ابن عبد الله بن مسعود ان الامام العادل ليسكت الاصوات عن الله وان الامم الجائر لتكثر  
 منه الشكاية الى الله تعالى وقال الحكيم لا يزال السلطان مهمل حتى يتخطى الى أركان العماره  
 ومباني الشريعة فينتذير يح الله منه وقالوا لا تظلم الضعفاء فتكون من لئام الاقوياء وقال  
 بعض الحكماء أمير بلا عدل كقيم بلا مطر وعالم بلا ورع كارض بلا نبات وشاب بلا توبه  
 كشجر بلا ثمر وعقبي بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وفقير بلا صبر كسراج بلا ضوء وامرأة بلا  
 حياء كطعام بلا ملح وقال كسرى اتفتت ملوك العجم على أربع خصال ان الطعام لا يؤكل  
 الا على شهوة والمرأة لا تنظر الا الى زوجها والملك لا يصلمه الا اطاعة والرعية لا يصلمها  
 الا العدل واحق الناس باجبار نفسه على العدل الملوك الذين يعدلهم يعدل من دونهم  
 والذين اذا قالوا اوفعلوا كان نافذا غير مردود وقالت الحكيم ما شئت بالانصاف وأنا زعيم  
 لك بالظفرية والنظم ادعى شي الى تغييره عمة أو تعجيل نعمة وقال الحكيم شر الزاد الى المعاد  
 الذنب بعد الذنب وشر من هذا العدوان على العباد ومتى أراد السلطان حسن الصيت  
 وجعل الذكرفلهم سوق العدل وان أحب الزاني عند الله وشرف المتزلة عنده فليقم سوق  
 العدل وان أحب ما جبهه فليقم سوق العدل والذي يتخذه ذكرا الملوك على غابر الدهور عدل

واضح وجور فاضح هذا يوجب له الرحمة وهذا يوجب له اللعنة  
 \* (فصل) • فاما القسم الثاني من العدل وهو السياسة الاصطلاحية وان كان أصلها على  
 الجور فيقوم بها أمر الدنيا وكنها نشأ كل مراتب الانصاف على نحو ما كانت عليه مملوك  
 الطوائف في أيام الفرس وكانوا كقاراي عبدون النيران ويتبعون هواجس الشيطان  
 فواضعوا بينهم سننا واسساواهم أحكاما وأقاموا لهم مراتب في النصفية بين الرعايا واستجباة  
 الخراجات وتوظيف المكوس على التجارات كل ذلك بقولهم على وجوه ما أنزل الله به من  
 سلطان ولانصب عليها من برهان يبدأنه لما جاءت الشريعة من عند الله تعالى على لسان نبيه  
 صاحب المعجزة محمد صلى الله عليه وسلم فنتما اقرته في نصابه ومنها ما نسخته وابطلت حكمه  
 فعادت الحكمة البالغة الى الله تعالى والحكم بما أنزل الله وبطل ما سواه وكان ملكهم  
 محتوظا برعايتهم للقوانين المألوفة بينهم فانقطع بذلك جبل الهمل فكانوا يقيمون به ما واجب  
 الحقوق ويتعاطون به ما لهم وعليهم ومن هذا كان يقال ان السلطان الكافر الحافظ  
 لشروط السياسة الاصطلاحية أبقى وأقوى من السلطان المؤمن العدل في نفسه المضيع  
 للسياسة النبوية العادلة والجور المرتب ابقى من العدل المهمل اذ لا شيء اصح لامر  
 السلطان من ترتيب الامور ولا شيء افسدها من اهمالها واعلم ان درهما يؤخذ من الرعيبة  
 على وجه الاحمال والخرق وان كان عدلا فاسد اقربها من عشرة تؤخذ منها سياسة على زمام  
 معروف ورسم مالوف وان كان جورا فلا يقوم السلطان لاهل الايمان ولا لاهل الكفر ان  
 الاباقامة العدل النبوي وأما يشبه العدل من الترتيب الاصطلاحى وقال ابن المقفع الملوک  
 ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا أقام لاهل المملكة دينهم كانوا  
 راضين وكان الساخط فيه بمنزلة الراضى واما ملك الحزم فيقوم به الامر ولا يسلط من الطعن  
 والسخن ولو ينضرب من الدليل مع حزم القوى واما ملك الهوى فلهب ساعة ودما دهر واقدر  
 بلغنا أن ملكا من ملوك الهند نزل به صم فاصبح متوجعا مما يما مور المظلمين وانه لا يسمع  
 استغاثتهم فامر مناديه ان لا يلبس أحدا في مملكته نوبا أحمر المظلم وقال لمن منعت سمى  
 لم أمنع بصري فكان كل من ظلم بس نوبا أحمر ووقف تحت قصره فيكشف عن ظلامته قال  
 شيخنا واخبرني ابو العباس الجبازى وكان ممن دخل العين بسيرة عجيبه غريبة الملوکها  
 في سياستهم وذلك ان لاميت الذى يكون فيه الملك ناقوسا موصولا بسلسلة وطرف السلسلة  
 في خارج الطريق وعليها اسماء للسلطان وحفظة فيما فى المظلم فيحرك السلسلة فيسمع الملك  
 صوت الناقوس فيما يبادخال المظلم فيكل من حرك السلسلة تمسكه تلك الحفظة حتى تدخله  
 على السلطان

\* (الباب الثاني عشر في التخصيص على الخصال التي زعم الملوک انها

ازالت دولتهم وهدمت ساطانهم) \*

ايها الملك احرص كل الحرص ان تكون خيرا بامور عمالك فان المسقى يفرق من خبرتك به قبل  
 ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعالمك به قبل ان ياتيه نوابك قال أبو جعفر المنصور  
 ما زال امرئى أمة مستقيما حتى افضى أمرهم الى ابنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن

الملك و جلالة قدره قصد الشهوات و ايثارا لذات و الدخول في معاصي الله و مسأخطه جهـ لا  
 منهم باستدراج الله تعالى و امننا المكروه فـ بلهم الله العز و نقل عنهم النعمة قال عبيد الله بن  
 مروان و مروان هذا هو المعروف بـ مروان الجمار و هو آخر ملوك بني أمية قتل في أرض مصر في  
 كورة بوجه بلما زال ملكا و هو بت الى أرض النوبة فـ حين اتبعني من أصحابي فـ سمع ملك النوبة  
 بجبري فـ جاءني فـ قعد على الأرض و لم يقعد على فراش افترشته فـ قلت له الاتقعد على ثيابنا قال  
 لا قلت و لم قال لا في ملك و حق على كل ملك ان يتواضع لامر الله سبحانه اذ رفعه ثم قال لي لم تشربون  
 الخمر و هي محرمة عليكم و لم تطؤون الزرع يدوا بكم و انقاد محرم عليكم و لم تستعملون الذهب  
 و الفضة و تلبسون الديباج و الحرير و هو محرم عليكم فـ قلت زال عنا الملك فـ قفل انصارنا  
 و اتصرونا بقوم من الاعاجم دخلوا دينا و انا عبيد و اتبعنا فـ فعلوا ذلك على كره منا فـ اطلقنا  
 بقلب كفيه و ينكت في الأرض ثم قال ليس كما ذكرت بل انتم قوم اسئلتهم ما حرم الله و ظلمتم  
 فيما ملكتم فـ سلبيكم الله العز بنو بكم و لله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها و أخاف ان يحل بكم العذاب  
 و انتم يلبدي فيصيبني معكم و انما الضيافة ثلاثة أيام فـ تزودوا ما احتجتم اليه و ارتحلوا عن يلبدي  
 فـ تزودنا و ارتحلنا و مثل بزجرهم ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من  
 قوة السلطان و شدة الاركان فـ قال ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال و عن هذا قالت  
 الحكماء موت ألف من العلية أقل ضررا من ارتفاع واحد من السفلة و في الامثال ان زوال  
 الدول باصطناع السفل و قال الشافعي رضي الله عنه اظلم الناس لنفسه اللئيم اذ ارتفع جفا  
 قاربه و انسكر معارفه و استخف بالاشراف و تكبر على ذوي القضل و سئل بعض الملوك  
 بعد زوال ما        ما الذي سلبك ملكك قال اعطاؤنا من بطر و طغي و رفع عمل اليوم لغد  
 و سئل بعض الملوك بعد ان سلبوا ما ملكهم ما الذي سلب عزمك و هدم ملككم فقال شغلنا لذاتنا  
 عن التفرغ لهماتنا و وثقنا بكفائتنا فـ آثرنا ما انقوم علينا و ظلمنا انار عيتنا فـ انقضت  
 نياتهم انما و غنوا الراحة منا و جعل على أهل خراجنا قفل دخلنا و بطل عطاء عبيدنا فـ زالت  
 الطاعة منهم لنا و قصدنا عدونا فـ قفل ناصرنا و كان أعظم ما زال به ملكنا استتار الاخبار عنا  
 و قالت الحكماء أسرع الخصال في هدم السلطان وأعظمها و أسرعها في افساده و تفرق الجمع  
 عنه اظهار المحاباة لقوم دون قوم و الميل الى قبيلة دون قبيلة فـ تقي أعان بجب قبيلة فـ قد برى من  
 قبائل و قد يما قبل المحاباة مفسدة و قال مهيب و ذالمو بـ ذان من زوال السلطان تقرب من يبغي  
 ان يباع و مباعه من يبغي ان يقرب و حينئذ حان اوان العذر و قيل الملك بعد ذهاب ملكه  
 ما الذي أذهب ملككم قال تقني بدواتي و استبدادى به عرفتني و اغتالي استشارتي و عجبني  
 شدتي و اضاعني الحيلة و قت حاجتي و الثاني عند العجلة و لما أحيط بمروان الجعدي و هو  
 آخر ملوك بني أمية قال له فـ ما على دولة ما نصرت و كف ما ظفرت و نعمة ما شكرت فقال له  
 خادمه نسيت و كان من أولاد اشراف الروم من أغفل الصغير حتى يكبر و القليل حتى يكبر  
 و الخفي حتى يظهر اصابه مثل هذا و سئل بعض العلماء ما الذي أذهب ملك بني مروان قال  
 تحاسد الاكفأ و انقطاع الاخبار و ذلك ان زريدين عمر كان يجب أن يضع من نصر بن سيار  
 و كان لا يده بالرجل و لا يرفع الى السلطان ما يورد عليه من أخبار خراسان فلما رأى ذلك نصر

ابن سيار قال

أرى خال الزمادوميض نار \* فيوشك ان يكون لها ضرام  
وان أنبار بالعودين تذكو \* وان الحرب أولها الكلام  
فقلت تيجاهلا ياليت شعري \* أبقاظ أمية أم نيام

وكان العباسيون يؤسسون لدوائهم ولا تصل اخبارهم الى بني أمية حتى استعمل أمرهم وضعف  
أمر بني أمية وسئل مروان بن محمد الجعدي وهو آخر ملوك بني أمية ما الذي أضعف ملكك  
بعد قوة السلطان وشيأت الأركان فقال الاستبداد برأيي لما كثرت على كتب نصر بن سيار  
ان أمده بالاموال والرجال قلت في نفسي هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال بما يظهر من  
فساد الدولة قبله وهيهات ان ينتفض على خراسان فانتفضت دولته من خراسان

\* (الباب الثالث عشر في الصفات الراتبة التي زعم الحكماء انه لا تدام معها الملكة) \*

ومن أعجب العجائب دوام الملك مع الكبير والاعجاب اعلموا ان الكبير والاعجاب يسلبان  
الفضائل ويكسبان الرذائل لان الكبير يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة والتمكبر  
يجل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين وحسبك من رذيلة  
تمنع من سماع النصيح وقبول التاديب والكبير يكسب المقت ويمنع من المستله وكل كبير  
ذكره الله في القرآن فقرون بالشرك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انهم ان  
المشرك بالله والكبير فان الله سبحانه يغضب منهما وقال اريدشربن بابك ما الكبير الا فضل حق لم  
يدر صاحبه اين يذهب به فصرفه الى الكبير وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من ذلة  
يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تنحاي الكبير وتناف منه قال الشاعر

ففي كان عذب الروح لامن خصاصة \* ولكن كبر ان يقال به كبر

ونظرا فلاطون الى رجل جاهل محجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك  
في الحقيقة قالت الحكماء قديوم الملك مع معظم النفاص قرب فقير سادقومه ورب أحق  
سادقيلته منهم الا قرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاحق المطاع  
قالوا ولا يدوم الملك مع الكبير وحسبك من رذيلة تسلب السيادة واعظم من ذلك ان الله تعالى  
حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك الدار الاخرة فجعلا للذين لا يريدون علوا  
في الارض ولا فسادا فقرن الكبير بالتسادمعها من دخول الجنة وقال جل وعز ساصرف  
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحوّل  
داؤه في يعني اني أتكبر عليه واعلم ان الكبير يوجب المقت ومن مقتسه رجاله لم يستقم حاله  
ومن أبغضته بطائفة كان كمن غص بالماء ومن كرهه الحماة تطاوات عليه الاعداء واما الاعجاب  
فيحمله على الاستبداد وتزك مشورات الرجال ومن الصفات التي لا تقوم معها المملكة  
الكذب والغدر والخبث والبطور والسخف وقالت حكماء العرب والعجم ست خصال  
لا تغتفر من السلطان الكذب والخلف والحسد والحدة والجنل والبلين فانه اذا كان  
كذبا لم يوثق بوعده ولا بوعده فلم يرج خيره ولم يحفظ ثمره ولا يهواه السلطان لا يهرب وقال  
الحكماء خراب البلاد وفساد العبادمقرونان بابطال الوعد والوعيد من الملوك والكذب اسقط

الاخلاق واغلب شيء على صاحبه وأحرى ان لا ينزع عنه لضراوته وقيل لاعرابي لم تكذب  
قال لو تعززت به مازكنه وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة وأصله استهذاب المني وهو  
أضغان فكر الجحى ومن بليته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره فاذا سمعت كذبة طائفة نسبت  
اليه قال الشاعر

حبيب الكذب من الما \* نة بعض ما يحكى عليه  
واذا سمعت بكذبة \* من غيره نسبت اليه  
\* (وقال غيره) \*

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيلة  
من كان يخاق ما يقو \* ل خيالى فيه قلبه

وقال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واما الحسن فكافه اذا كان  
حسودا لم يشرف أحدا واذا ضاعت الاشراف هاهنا كنت الاتباع ولا يصلح الناس الاعلى  
اشرافهم قال الشاعر

لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم \* ولا سراة اذا جهالهم سادوا

واما البخل فاذا كان بخيلا لم ياصحه أحد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة وليس للملك ان يبخل لان  
بيوت الاموال فى يديه واما الجبن فاذا كان جبانا اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان  
حديدا غصوبيا والقدر من وراثته هلكت رعيته وليس للملك ان يغضب لان القدر من وراة  
ساجته ولاما دخل اسقف نجران على مصعب بن الزبير ضرب وجهه بالقضيب فادماه فقال الاسقف  
ان شاء الاميرأ خبرته بما أنزل الله على عيسى عليه السلام قال قل قال لا تغضب بعدها قال هات  
قال لا ينبغي للامام ان يكون سقيما ومنه يلتمس الحلم ولا جارا ومنه يلتمس العدل وقال الاوزاعي  
يملك السلطان بالاعجاب والاحتجاب فاما الاعجاب فقد ذكرناه واما الاحتجاب فهو أوحى  
الخلال فى هدم السلطان وأسرعها آخر بالالدول فانه اذا احتجب السلطان فكانه قدمات لان  
الحجبة موت حكى فتعبت بطائمه بارواح الخلائق وحرعهم وأموا لهم لان الظالم قد آمن ان  
لا يصل المظلوم الى السلطان ومعظم مارأى ينافى أعمارنا وسمعنا عن سمعنا من دخول الفساد على  
الملوك من محبتهم عن مباشرة الامور ولا تزال الرعية ذاسلطان واحدا وصلوا الى سلطانهم  
فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة يابها الملك المغرور واحتجبت عن الرعية بالاحجاب والابواب  
وجعلت دونهم بروجاء شديدة وحفاظا ثريا بالحجارة والماء والطين مانعة وباب الله مفتوح للسائلين  
ليس هناك لاحجاب والابواب قال الله تعالى الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقال معاوية  
ليس بين ان يملك السلطان رعيته أو قل كما الا الحزم والتوانى وكاله امر ان شدة فى غير افراط ولين  
فى غير امتنان وسئل بزرجهرأى الملوك أحزم قال من ملك جسده هزله وقهر ليه هواه  
وأعرب عن ضميره فله ولي يتخذه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيدته وقال بعض الحكماء  
زوال الدول فى اصطناع السفلى ومن طال عدوانه زال سلطانه وقالوا من لم يستظهر بالحقظة  
لم يفتقح بالحفظة وقال يحيى بن خالد أحسن ما وجدت فى طراز الحكم من البلاغة البخل  
والجهل مع التواضع خير من السخاء والعلم مع الكبر فبهاها حسنة غطت على سيئتين وبهاها

## \* (الباب الرابع عشر في الخصال المحودة في السلطان) \*

وقد اتفقت العلماء والحكماء عليها فقالوا أيها الملك ان قصرت قوتك عن عدوك ففخاق بالاخلاق الجميلة التي ليس لها عدوك مثلها فانك الكفاية من الغارة الشعواء وقال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعدو سهل الخجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقوى ولا يجاف للقرى وقالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والخائفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمينة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والابتساق يوجب الموانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب المقة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة والتواني يوجب التضييع والجسد يوجب رجاء الاعمال والهوى يوجب الحسرة والحزم يوجب السرور والتغريير يوجب الندامة والحذر يوجب العذر واصابة التدبير يوجب بقاء النعمة وباتاني سهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة ويحفظ الجانب تانس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد ويكثر الصمت تكون الهيبة وعدل المنطق يوجب الجلالة وبالنصفة تكثر المواصلات وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وياحتمال الموثن يجب السوود وبالخلم عن السفه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرم وتترك ما لا يعينك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تمسكسوا أهلها المحبة والفظاظة تخلع عن صاحبها ثوب القبول ومن صغر الهمة الحسد للصدق على النعمة والنظر في العواقب شجاة ومن لم يحلم بدم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن خاف حذر ومن اعتبر بصر ومن أبصر ففهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجالة الندامة ومع التاني السلامة زارع البري يحصد السرور صاحب العاقل مقبوظ صديق الجاهل تعب اذا جهلت فاسال واذا زلت فارجع واذا اسأت فاندبم واذا ندمت فاقلم واذا افضت فاكتم واذا منعت فاجل واذا اعطيت فاجزل واذا غضبت فاحلم من بدأك بيره فقد شغلك بشكره المروآت كلها تبع للعقل الرأى تبع للتجربة العقل أصله الثبوت وغرته السلامة والتوفيق أصله العقل وغرته النجح والتوفيق والاجتهاد زوجان فالاجتهاد سبب والتوفيق ينجح الاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا والاعمال كلها تبع للمقدور واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع شيبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجيا ومن القرآن من اعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كثر والجهل سنة والايام دول والدهر غير والمرء منسوب الى فعله وما أخذ به عمله اصطناع المعروف يكسب الحمد أكرموا الجليس يعمر ناديكم أنصفوا من نفوسكم يوثق بكم اياكم والاخلاق الدنيئة فانها تضيع الشرف وتمهد المجد نهنه الجاهل أهون من جريرته رأس العشرة يحمل انقالها واجعت

حكيم العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا يتقنك ولا تغتر  
بأمره ولا تنق بماله وان كنت

\*(الباب الخامس عشر فيما يعزبه السلطان)\*

وهي الطاعة قال ملك فارس لو يذات موبذ \* ماشئ واحد يعزبه السلطان قال الطاعة قال قبا  
ملك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة قال صدقت الامانة معقل  
الطاعة والطاعة زينة الملك وكان يقال طاعة السلطان على أربعة أوجه على الرغبة  
والرهبة والمحبة والديانة وما دخل سعد العشرة على بعض ملوك حبر قال له يا سعد ما صلاح  
الملك قال معدلة شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة فان في المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي  
الظلام وفي طاعة الرعية التالف والالتزام طاعة الائمة فرض على الرعية كما أن طاعة السلطان  
مقرونة بطاعة الله اتقوا الله بحقه والسلطان بطاعته من اجل الله اجلال السلطان  
عادلا كان أو جائرا الطاعة تؤلف شمل الدين وتنظم أمر المسلمين عصيان الائمة يهدم أركان  
اللة أولى الناس بطاعة السلطان ومنها صحته أهل الدين والنعم والمروآت اذ لا يقوم الدين الا  
بالسلطان ولا تكون النعم والحرم محذوطة الا به الطاعة ملك الدين الطاعة معاقد السلامة  
وارفع منازل السعادة الطريقة المنلى والعروة الوثقى قوام الامة وقيام السنة بطاعة الائمة  
الطاعة عصمة من كل فتنة ونجاسة من كل شبهة طاعة الائمة عصمة لمن لجأ اليها وحوزان دخل  
فيها وليس للرعية ان تعترض على الائمة في تدبيرها وان سوت لها أنفسها بل عليها الانتياد  
وعلى الائمة الاجتهاد بالطاعة تقوم الحدود وتؤدى الفرائض وتحتقن الدماء وتأمين السبل  
الامامة عصمة للعباد وحياة للبلاد أوجب الله لمن خصه بفضلهما وحمله اعباءها الطاعة  
فقرن بطاعته وطاعة رسوله فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى  
الأمر منكم طاعة الائمة هدى لمن استضاء به نورها وموتل لمن حافظ عليها الخارج من  
الطاعة منقطع العصمة يرى من الذمة فيبدل بالكفر النعمة طاعة الائمة حبل الله المتين  
ودينه القويم وجنته الواقعة وكفايته العالية اياكم والخروج عن أنس الطاعة الى وحشة  
المعصية ولا تسروا غش الائمة وعليكم بالاخلاص والنصيحة ما مشى قوم الى سلطان لم يذلوه  
الاذ لهم الله قبل ان يموتوا الطاعة مقرونة بالمحبة طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة للرعية  
على السلطان الاستصلاح لهم والتعهد لأمورهم وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم  
والتعديل بينهم وحق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة للرعية من الحاجة  
الى الراعى ما ليس بالراعى من الحاجة اليهم لولا الرعاية هلكت الرعية ولولا المسم هلكت  
السوائم

\*(الباب السادس عشر في ملك أمور السلطان)\*

قال سليمان بن داود عليم السلام الرحمة والعدل يحوزان الملك وقال زياد ملك السلطان  
ثلاثة أسماء الشدة على المذنب والمجازاة للمحسن وصدق القول ولما غزا ساويرز والاكاف  
ملك الروم وأخرب بلاده وقتل جنده وافنى بطارقه قال له ملك الروم انك قد قتلت وأخربت  
فاخبرنى ما الامر الذى تشبنت به حتى قويت على ما أرى وبلغت فى السياسة ما يبلغه ملك فان

كان مما يضبط الامر عنده اذيت اليك الخراج وصرت كـ بعض الرعية في الطاعة لك فقال له  
 سابوراني لم أزد في السياسة على عثمان خصال لم أهزل في أمر ولا نهى ولم أخلف في وعد ولا  
 وعيد ووليت أهل الكفاية وأثبت على العناء لاعلى الهوى وضربت للادب للالغضب  
 واودعت قلوب الرعية المحبة من غير حراة والهيبه من غير ضغينة وعمت بالقوت ومنعت  
 الفضول فاذا عن له وأدى اليه الخراج وكتب الوليد الى الخراج ان يكتب له بسيرة فكتب  
 اليه اني أيقظت رأيي وأمتت هواي وأذيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب  
 الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفى لاماته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما يعطيه  
 حظا من نظري ولطيف عنياي وصرف السيف الى البطر والسبي تخاف المذنب صولة  
 العقاب وتعدك الحسن بجمه من الثواب وقال أبو عبيدة اذا كان الملك محصنا سره بعيدا  
 من أن يعرف ما في نفسه مخبر الأوزراء مهيبا في أنفاس العامة مكافئا بحسن البلاء لا يخافه  
 البريء ولا يأمنه المجرم كان خليفه بالبقاء ملكه

\* (الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان) \*

افضل الملوك من كان شكره بين الرعايا لكل واحد منهم فيه قسطه ليس احدا حق به من احد  
 لا يطمع القوي في حبه ولا ييأس الضعيف من عدله كان النبي صلى الله عليه وسلم تأخذيده  
 الامة من اماء المدينة فطوف به على سكن المدينة حتى تقضى حاجتها وفي حكم الهند افضل  
 السلطان من امنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البريء وامنه المجرم وقال عمر  
 لا مغيرة لما لواه الكوفة يا مغيرة قلياً منك الابرار ولتخفق القجار وفي حكم الهند ايضا نبر  
 المال ما لا يتفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد  
 ما ليس فيه خصب ولا امن وخير السلطان من اشبهه التسر وحوله الجيف لان اشبهه الجيفة  
 وحولها التسور وعن هذا المعنى قالوا سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها وفي  
 الامثال العامة رهوت خيرك من رحوت وكان يقال شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء  
 والقسوة على الضعفاء والجل عند الاعطاء وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاثة من  
 القواقر جاره - الا ازم ان راى حسنة سترها وان راى سيئة اذاعها وامرأة ان دخلت عليها  
 السنتك وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان احسنت لم يحمدك وان اسات قتلك وقال رجل  
 لبعض العلماء متى اضل وانا علم فقال اذا ملكتك امرء ان اطعمهم اذ لوك وان عصيتهم قتلوك  
 وقال ابو حازم سليمان بن عبد الملك السلطان سوق ما تنفق عنده اتى به وفي كتاب ابن المقفع  
 الناس على دين الملك الا القليل فان يكن للبر والمروءة عنده تفاق فسيسد بذلك القبور والدناءة  
 في آفاق الارض وتنع زيارد جـ لا يذم الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ان الزمان  
 هو السلطان وقال معاوية لابن الكواصم قلى الزمان فقال انت الزمان ان تصلح يصلح وان  
 تفسد يفسد والمثل السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك وقال بعض الحكماء  
 ان احق الناس ان يحذر المدوق القاجر والصديق الغادر والسلطان الجائر وقال بزرجهر  
 اذوم التعب محبة السلطان السبي الخلاق وقال بعض الحكماء اذا ابتليت بصحبة سلطان  
 لا يريد صلاح رعيته فقد خيرت بين امرين ليس بينهما خيار اما الميل مع الوالى على الرعية فهو

هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالى فهو هلاك الدنيا فلا حياة له تلك الاموت او الهرب منه وقالوا الملك العادل كانهما الصافي يتفجع به الاشرار والاخيار ولا يضر احدا والملك السوء مثل الجيفة يسرع اليها شرار الحيوان ويقامها الناس

\* (الباب الثامن عشر فى منزلة السلطان من القرين) \*

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يعزى بالسلطان ما لا يعزى باقرآن معناه اى يدفع وقال كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط والعمود والاطناب والاوزاد فالقسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاوزاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض وقال اردشير لا يبيح ان الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الاخر فالدين اس والملك حارس وما لم يكن له اس فهو مهسودوم وما لم يكن له حارس فضائع يابى اجهل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عنك ولتكن من اهل العقل وكان يقال الدين والسلطان توأمان

\* (الباب التاسع عشر فى خصال جامعة لامر السلطان) \*

قالوا نظروا الملك بعددوه على حسب عدله فى رعيته ونكوبه فى حروبه على حسب جوروه فى عساكره واصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود وقالوا تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وسلاحه كفايته وماله رعيته وقالت حكماء الهند لا تظفر مع بغى ولا صحة مع نهم ولا بناء مع كبر ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا اجتناب محترم مع حرص ولا ولاية حكيم مع عدم فقه ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تمهاون وجهاله وزارة ولماولى أبو بكر رضى الله عنه خطب فقال أيها الناس انه لأحد أقوى عندى من المظلوم حتى أخذته بحقه ولا أضعف من الظالم حتى أخذ الحق منه وقيل للاسكندر بن ملث ما نلت قال باستمالة الاعداء والاحسان الى الاصديقاء وقال بزرجمهر سوسوا اجرار الناس بحض المودة والعمامة بالرغبة والرهبسة والسفلة بالخافة وقال المريدان السياسة التى بها اصلاح الملك الرفق بالرعية وأخذ الحق منهم فى غير مشقة وسد القروج وأمن السبل وان ينصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوى على الضعيف وقالوا الوالى من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا به وبعد الوالى من اصلاح الرعية مع افساد نفسه كبد الجسد مع البقاء بعد ذهاب الرأس والسلطان خليف أن يعود نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوى النصيحة والتجبر عارارة قولهم ولا ينبغي أن يحسد الاعلى حسن التدبير ولان يكذب لان أحد الايقدر على استكراهه ولأن يغضب لان الغضب والقدره قاتح الشر والندامة ولأن يخجل لانه أقل الناس خوفا من الفقر ولأن يحقد لان قدره جل عن المجازاة ولا ينبغي للوالى أن يستعمل سيئه فيما يكتفى فيه بالسوط ولا سوطه فيما يكتفى فيه بالجس ولا حبه فيما يكتفى فيه بالحقاء والوعيد وقال معاوية انى لأضع سبى حيث يكتفى بسوطى ولا سوطى حيث يكتفى بسانى ولوأت بينى وبين الناس شعرة ما تقطعت اذامدوها خليفها واذا خلوها مددتها ونحو هذا قول الشعبي كان معاوية كالجمل الطيب والجمل الطيب هو الخاذق بالثى لا يضر يده الا حيث تبصر عينه وينبغي له أن يعلم رعيته أنه لا يصاب خبره الا بالبعونة له على الخير ولا ينبغي له أن يدع ثقة لطيف أمور الرعية

اتسكال على نظره في جسميها فان اللطيف موقعا فتمتع به وقد آتى الله ملك الدنيا سليمان بن داود عليهم ما السلام ثم فقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدى لان التهاون بالسير أساس الوقوع في الكبير وقد قال الشاعر

لا تتحقرن شيئا \* كم جر شر اشيب

وقالوا اصل الاشياء كلها شيء واحد ولا تدع مباشرة جسمي أمره فلبسهم موضع ان غفل عنه تقام ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير أبدا فيضيع الكبير وقال زياد لحاجبه وايتك حجابتي وعزلتك عن أربع المؤذن للصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد مخزنه فسد وصارخ الليل اشمردهاء وصاحب البريد قالتهاون بالبريد ساعة يجرب عمل سنة وكان أبو العباس السجاح يقول لا عمن الذين حتى لا ينتفع الابالسة ثم ولا كثرن من الخاصة ما أمنتمهم على العاتة ولا غدت سبني حتى يسله الحق ولا عطين حتى لا أرى للعظمة موضعا وقال أردشير لما كل ملكه وأباد أعداءه ان لم يحكمكم حاكم على العقول كاهن ولم يحكمكم كاهن كالتجربة وليس شيء أجمع للعقل من خوف وحاجة يتأمل به اصنعات حاله وكان عمر يقول ان هذا الامر لا يصلح له الا الذين في غير ضعف والقوة في غير عنف وقال الاصمعي قال لي الرشيد هل تعرف كلمات جماعات لمكارم الاخلاقية لفظها ويسهل حفظها تكون لا غرا ضما لفظها ولما صدها وفقا تشرح المستهم وتوضح المستهم قالت نعم يا أمير المؤمنين دخل أكنم بن صبيح حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له اني سألتك عن أشياء لا تزال بصدري محتلمة وماتزال الشكوك عليها والجملة فأتيتني بما عندك فيها فقال أبيت اللعن سألت خيرا واستبأت بصيرا والجواب يشبهه الصواب فسل عما يدلك قال ما السود قال اصطناع المعروف عند العشرة واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كفا الذي وبذل الندي قال فما الحمد قال حمل المغارم وابتناء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء في الشدة قال فما العز قال شدة العزم وكثرة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال فما الغنى قال الرضا بما يكتفي وقلة التقى قال فما الرأي قال اب تعينه تجربة قال له الملك أوريته زناد بصيرتي وأذ كبت نار حيرتي فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هي لك قال الاصمعي فقال لي الرشيد ولك بكل كلمة بكرة فأنصرفت بما نيتي أنا وكان قس بن ساعدة يقعد على قيسر فيكرمه فقال له يوما ما أفضل العقل قال معرفة الرجل بنفسه قال ما أفضل العلم قال وقوف الرجل عند علمه قال فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى به الحقوق

\* (الباب الموقفي عشرين في الخصال التي هي أركان السلطان) \*

قال أبو جعفر المصنوع وما كان أحوجني أن يكون علي بابي أربعة لا يكون علي بابي أعف منهم قيل من هم يا أمير المؤمنين قال هم أركان الملك لا يصلح الملك الا بهم كأن الهرير لا يصلح الا بأربع قوائم فان نقص فائسة واحدة عابه ذلك أحدهم قاض لا تاخذ في الله لومة لائم والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فاني عني من ظلمهم ثم عرض علي أصعبه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قال من هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بردي بكتب يخبره ولا على الصحة وقال عمر بن الخطاب

رضى الله عنه لا يصلح الوالى الا بأربع خصال ان نقصت واحدة لم يصلح له أمر ولا نهي قوة على جمع المال من أبواب حله ووضعه في حقه وثبته لاجبروت فيها ولين لاوهن فيه

\*(الباب الحادى والعشرون فى بيان حاجة السلطان الى العلم)\*

قال ابن المقفع إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يبغبك ذلك خان زوال الكرامة بزوالها ولكن يبغبك ان أكرموك لادب أو علم أو دين \* اعلم أو رشدك الله أن أكثر الناس حاجة الى التفقه أكثرهم عيالا واتباعا وحشما وأصحابا وانخلق مستعدون من السلطان ماله من الخلائق السنية والطرائق العلمية منتقرون اليه فى الاحكام وقطع التشاجر وفصل الخصام فهو أوج خلق الله الى معرفة العلوم وجمع الحكم ونخص بلا علم كبلد بلا أهل وأفضل ما فى السلطان خصوصاً فى الناس عوفاً ومحبة العلم والتجلى به والشوق الى استماعه والتعظيم لجلته فان ذلك دليل على قوة الانسانية فيه وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم العلوى وهو من أوكدم ما يتوجب به الى الرعية واذا كان الملك خالياً من العلوم ركب هواه وأضر برعيته كالدابة بلا رسن تعرفى غير طريق وقد تناف ما قرى به \* واعلم أن زهر الفضائل وحسن المناقب وبها المحاسن وما ضا ذلك من قبح المناب ونفس الرذائل كل ذلك يظهر عليك ويعظم منك بقدر ما أوتيته من علو المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنك أحسن كما يكون قبحك أقبح وليس أحسن من أهل الدرجات السنية والمراتب العلمية أوج الى مجامعة العلماء وصحبة الفقهاء ودراسة كتب العلوم والحكم ومطالعة دواوين العلماء ومجامع الفقهاء وسير الحكماء من السلطان وانما كان كذلك من وجهين أحدهما انه قد نصب نفسه لممارسة أخلاق الناس وفصل خصوصياتهم وتعاطى حكوماتهم وكل ذلك يحتاج الى علم بارع ونظر ثاقب وبصيرة بالعلم قوية ودراسة طويلة فكيف يكون حاله لو لم يعتد لهذه الامور عدتها ولم يقدم لها أهبتها والثانى أن من سواه من الناس لا يعدون من يشكر عليهم ويعارضهم ويذكروهم مساوئهم ويخالفهم فى مذاهبهم فيكون ذلك مما يعينهم على رياضة أنفسهم وتعلمهم مرادهم ومناظرة الاكفاء ومعاشرة النظراء تليق العقول وتهذيب النفوس وتدريب المأخذ الاحكام بخلاف السلطان فان ارتفاع درجته يقطع عنه جميع ذلك اذ لا يلقاه ولا يجالسها الامم لظهوره مجالشأنه وسائر اسبابه ومادح له بما ليس فيه وانما جوابه لهم صدق الامير وعلى قدر المرتبة يكون علو السقطة كما ان على قدر ارتفاع الخاطئ يكون صوت الوجبة

\*(فصل) \* يا أيها الملك ليس أحد فوق أن يؤمر به تقوى الله ولا أحد دون أن يؤمر به تقوى الله ولا أحد دأجل قدر من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطراً من أن يتعلم حكم الله ولا أهلى شأننا من أن يتصف بصفات الله ومن صفات الله العلم الذى وصف به سبحانه نفسه وودح بسعته فتعال تعالى وسع كرسيه السموات والارض والكرسى هو العلم والكراسى هم العلماء واذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك وذوى الاخطار والاقدار والاشراف والشيوخ فيه أولى لان الخطأ فيهم أقبح والابتداء بالفضيلة فضيلة (حكى) أن ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون فى الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونانى بالصفر

واشتهرنا في الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم اليوم فقال أويحسن عنى طلب العلم فقال نعم والله  
 لأن عموت طالبا للعلم خير من أن تعيش فأنعابا للجهل قال والى متى يحسن العلم قال ما حسنت بك  
 الحياة • وروى أن بعض الحكماء رأى شخصا يطلب العلم ويحب النظر فيه ويستحي فقال يا هذا  
 أنت ستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله ولان الصغبر أعذر وان لم يكن في  
 الجهل أعذر وفي منثور الحكم جهل السباب معذور وعلمه محقور فاما الكبير فالجهل به  
 أقبح ونقصه عليه أفضح لان علوا السن اذالم يكسبه فضلا ولم يقده علما كان الصغبر أفضل منه  
 لان الامل فيه أقوى وحسبك نقيصة في رجل يكون الصغبر المساوي له في الجهل أفضل منه  
 وكذا كرنا من حاجة الشيخ الى العلم فحاجة السلطان اليه أكثر ودواعيه الى اكتسابه أشد  
 لان من عداه انما تخضع نفسه الواحد فيقرب عليه تحصيل ما يقومها به والملأ منتصب  
 لسياسة أهل مملكته وتعليمهم وتقويم أودهم فهو الى العلم أحوج قال الشاعر

اذالم يكن مزالسنتين مترجما • عن الفضل في الانسان سميت طفلا  
 وماتفع الاعوام حين تعدها • ولم تستقد فيهن علما ولا عقلا  
 أرى الدهر من سوء التصرف مائلا • الى كل ذى جهل كان به جهلا

وقال بعض الحكماء كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم لا يتركه عقل مضلة وكيف يستنكف  
 ملك أذو ومنزلة عالية عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين  
 في أقصى المقرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر ليتعلم منه فلما نظر به قال هل أتبعك على أن  
 تعلمني ما علمت رشد اهذا هو نبي الله وكايمه وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصقوته من  
 جميع خلقه قدأوصاه ربه وعلمه كيف يستنزل ما في خزائنه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في  
 خزائنه أشرف من العلم لنبه عليه وهذا آدم عليه السلام لما خفرت الملائكة بتسبيحها  
 وقد يسم الرب الخردم بالعلم فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزوا أمرهم  
 بالسجود له وأخاف بخصلة تستدعي السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذى اب وهـ هذا فصل  
 الخطاب لمن تدبره ولا تصن لك عذرا عما روى في بعض الاخبار مثل الذى يتعلم العلم فى الصغر  
 كالوشم على الصخر والذى يتعلم فى الكبر كالنقش على الماء فقد سمع الاحنف رجلا يقول التعلم فى  
 الصغر كالنقش فى الحجر فقال الكبير أكبر عقلا واسكنه أشغل قلبا ففهم عن المعنى ونبه عن العلة  
 • وقد كان أصحاب النبي عليه السلام يسلمون شيونا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم  
 والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكم والنقح غير أن العلم فى الصغر أريح أصولا  
 وأسبق فروعا وليس اذالم يحجزه يقوته كاه • قال رجل لابي هريرة رضى الله عنه انى أريد ان أتعلم  
 العلم وأخاف أن أضيعه فقال أبو هريرة كنى بهركا له تضييعا وبهض الخير خير من كل الشرواغا  
 مثل الجاهل تحت غب الجهل مثل الجمال تحت حمل ثقيل فانه كلما أعيا ناقصه قليلا قليلا يوشك أن  
 يتقصه كاه فيسترىح منه وان هولم يطرح القليل حتى يطرح الكثير فإوشك أن يصرعه حمله  
 وكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا قليلا يوشك أن يأتى على بقميته وان لم يتعلم فى الكبر لما فاته فى الصغر  
 فأوشك به أن يموت تحت غب الجهل

• (الباب الثانى والعشرون فى وصية على أمير المؤمنين على بن أبى طالب) •

رضي الله عنه لكميل بن زياد في العلم وأهله قال كميل بن زياد الضحى خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الجبيلة فلما أبحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد إن القلوب أوعية تغيرها أوعاها للتغير أحفظ على ما أقول لك الناس ثلاثة نعالهم رباني وتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أبيع كل ناعق يبيعون مع كل ربيع لم يستضيءوا بنور العلم ولم يلجؤا منه إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكوك على الاتفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العالم دين يدان الله به يكسبه الطاعة في حياته وجيل الأجداد بعده ووفاته مات خزان الأموال وهم أحياء والعلم ما بقون ما بقى الدهر أشخاص مفعودة وأمثالهم في القلوب موجودة هان ههنا وأشار بيده إلى صدره العلماء جبال وأصبحت له حلة بلى قد أصبت له لقنا غير مأمون عليه يستعمل آله الدين للدنيا فيستظهر بجمع الله تعالى على كتابه أو كتابه أو بعمته على عبادته أو منقاد الأهل الحق لا بصيرة له في أخباته ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة الألاذ والألاذك أو مهموم بالذات سريع الانتباد للشهوات أم آخر شأنه جمع المال والأدخار ليسامن رعاة الدين أقرب شهبها بهم الانعام السائمة اللهم فكذلك يموت العلم يموت حامله ولكن إن تحلوا الأرض من فأنتم الله سبحانه بحجة الله لا تبطل حجج الله وبياناته ومن أولئك وأين أولئك أو أولئك الأهلون عددا الأكثرون عنه دالله قدرا تخزن الحكمة في قلوبهم حتى يزرعوها في قلوب أشباههم ويودعوها في صدور نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلوا ما استوحشوا المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صعبوا الدنيا بأجساد أرواحهم متعلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه إلى دينه آمشوقا إلى رؤيتهم

• (الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والغيب) •

قد ذكرت في كتاب الاسرار حقيقة العقل وأقسامه ومجمله وأحكامه بما لا مزيد عليه وقد ذكر ههنا منافع ومداركه ولباب ما تحتر من القول فيه انه الاستشهاد بالشاهد على الغائب فن كان في طوره ان يستدل بما شاهد على ما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقل عند الموحدين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك ان من نظر إلى قصر قد كدل بيانه وحصنت أركانه وجهلت فيه من الآلات ما يكتفى به ساكنه فاشرف عليه انسان فرأى بيوتاً مقطوعة وأبواباً منصوبة وقرشاً مفروشة وزرابي مبنوثة وموائد موضوعة وصحافاً مرفوعة وأرائك منصوبة وبجلا مشدودة وطسوتاً وأباريق وبيوت ماء وميازيب تصب الماء وتحتها بالامع اغيض الماء إلى سائر ما يستعمله العقلاء للاتقاع ثم فكروا هل هذا القصر بما حواه صنعة قادر صانع عالم حتى أو اتفق لنفسه وتركب على صورته بلا صانع فيستقر في عقله بالضرورة استحالة وجوده من غير صانع وأنه مقتدر إلى صانع صنعه وهذا علم بهجم على العقول لا يقتصر إلى نظر واستدلال وانما كثرت لك هذه الامثلة لأن ما في الانسان من الاعضاء واطيف الصنعة والنجائب أكثر مما في القصر بأضعاف مضاعفة فاذا نظر إلى ما في نفسه فرأى فيها من النجائب والتركيب ومنفعة كل عضو وتخصيصه ما يجب نفع أو دفع ضرر فأنتم نظروا في عضو واحد مثلاً وهو فوهة فيرى في

أوله اسنانا تشبه القاس تصلح للقطع وفي آخره طواحين مخرسة تصلح للطحن وشدقين كأنهم ما  
 يقال الرشي يمنعان ان يتهرق الطعام الى خارج واسنانا يرد ما انقلب من الطعام اليه على  
 الطواحين ثم يلى ذلك بلعوم لازدراده بعد الطحن علم يادني تامل ان هذه الخلقه ما انفعلت  
 ينقسم اتفاقا بل هي مقترة الى قصد قاصد وجعل جاعل وعلى هذا الخطو ذهبنان كمنفعة  
 كل عضو لو قفت على العجب واكن تركاه كراهية التطويل وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المهين  
 فقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وبهذه العبرة تستقل العقول باثبات الصانع وتستغنى  
 عن النظر في الجواهر والاعراض فالعلم المقيد لاثبات الصانع في الشاهد مثل البناء والتجار  
 والخياط وأشباهم بعد النظر في صنائعهم على اضطرار والعلم المثبت للصانع سبحانه عند  
 النظر في حدوث العالم علم استدلال اعتبارا لا لغائب بالشاهد اذ لا فرق في العقول بين صنعة  
 وصنعة في اقتضاء صانع وانما كان العلم في الشاهد ضروريا لان الانسان لم يرزل يرى البناء يعني  
 والخياط ويحيط والتجار يجر الخشب ولم تر العقلاء القديم سبحانه يخلق ويخترع وانما استفادوه  
 من النظر في الشاهد فان قيل فاي العاين أقوى في النفوس وأثبت في العقول العلم بالصانع النظر  
 في السرير واقتضائه للتجار أم العلم بالاله عند النظر في السموات والارضين وما بينهما فاجاب ان  
 هذا يستدعي تفصيلا وتديقا واپس هذا الكتاب موضوعا لذلك فحينئذ تعلم ان معه عقلا  
 عزيزا ونسبه عاقلا ونوجه التكليف عليه وهو العقل التكليفي واذا ثبت هذا فاعلم ان الله  
 تعالى خلق الخلق على أربعة النحاء ملائكة وادميين وشياطين وبهائم فاما الملائكة فمعمول  
 بلا شهوات ولا هوى يقارنه واما البهائم فشهوات بلا عقول واما الشياطين والجن فركب  
 الله فيها العقول والشهوات والهوى وهكذا ركب في بنى آدم العقل والهوى والشهوة فغلبت  
 شهوات الشياطين وهواهم عقولهم فقطعوا أوقانهم بالاخلاق المذمومة بالكبر والعجب  
 والمقت والفخر والدعوى والحسد والاذية وسائر الاخلاق المهلكة واما البهائم فمقتضت  
 اوقانها في شهوات البطن والفرج واما الادميون فركب فيهم عقول الملائكة واخلاق  
 الشياطين وشهوات البهائم فن غلب عقله هواهم فكاثره من عالم الملائكة كالانبياء والرسل  
 والاولياء والاصفياء وقليل ما هم واما من كان عقله مغلوبا بهواه وشهوته فان كان ذلك من  
 المباحات من المطاعم والملابس والمراكب والنساء والخيل المسومة والانعام والحراث فأكل  
 وتمتع به وان كسبه من حله فهذا من عالم البهائم وانما الحقيقتا بعالم البهائم لانه لا تكليف على  
 البهائم وكذلك هذه المباحات لا خرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبه من حله وان كان  
 الغالب عليه اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والحسد والغش الى سائر الاخلاق المذمومة  
 فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلاق  
 المذمومة فيكون آدميا في صورته شيطانيا في خلائقه بجملة في شهواته فلا يصلح للصحة وان ثبت  
 هذا فاعلم ان هذا العقل الغريزي اطول رقدة من العين واحوج الى الشجدة من السيف

\* (فصل) \* فاما العقل المكتسب وهو نتيجة العقل الغريزي فهو وثيقة المعرفة واصابة الفكرة  
 واپس له حتى اليه لانه ينمو اذا استعمل ويتقص ان اهدل ونماؤه يكون باحد وجهين  
 اما ان يقارنه من مبدئ النشوء ذكاه وحب من فطنة كالذي قال الاصمعي ذات الغلام حدث من

اولاد العرب كان يحسدني وامتنعني الله بفصاحته وملاحته يسر لي ان يكون لك مائة الف درهم وانك اسحق قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي حتى جناية تذهب بمالي ويثني علي حتى فاستخرج هذا الصبي بقرطذ كانه ما يدق علي من هوا كبر منه سننا وقيل لبعض الصبيان اللاب قال فكأني عيسى بن مريم وقد قالت الحكماء آية العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم وايسر للذكاغاية ولاجلودة القريحة نهاية الاتري ان اياس بن معوية الذي يضرب المنل بذكاغاية وهو طفل وكان ابوه يؤثر اخاه عليه بأبت نعلم ما مثلي ومثل أخي معك انا كفرخ الحمام أفتج ما يكون اصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحه وحسننا فتبني له العلالى ويتخذ له المربعات ويستحسنه الملوك ومثل أخي مثل الخش ألمح ما يكون أصغر ما يكون وكلما كبر قبح وصار الى القهقري انما يصلح لمل الزبل والتراب والوجه الثاني ما يصلح لذوى المنسكة وصحة الروية اطول ممارسة الامور وكثرة التجارب ومرور الغيرة على اسماعهم وتقلب الايام وتصرف الحوادث وتنازع الدول قد مررت على عيونهم وجوه الغير وتصدت لاسماعهم أنواع الاخبار وانار العبر قال بعض الحكماء كفى بالتجارب نادبا وتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل ولذلك حدث اراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار ويتابع الاخبار لا يطيش لهم وهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حنكة وتجربة وقد قال الشاعر

الم تر ان العقل زين لاهله \* ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة \* افادت له الايام في كرها عقلا

غير ان للعقل آفات كما قال بعض الحكماء كيف يرجو العاقل النجاة والهوى والشهوة قد اکتناه والهوى ابعدهم ان يتذفيه حيلة الحازم المحتال وهو انغمض مسل كافي الجنان من الروح في الجنان وملك بالنفس من النفس والمالك للشيء ولهذا قيل كم من عقل اسير عند هوى امير فن احب ان يكون حرافا لهوى والاصار عبدا كما قال علي بن الجهم

انفس حرة وشحن عبيد \* ان رق الهوى لرق شديد

واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى وزاد في الانسان هل يكون فضيلة ام لا فقال معظم العقلاء انه فضيلة اذا كان مجموع آحاد والآحاد فضائل ولا شك ان كثرة الفضائل فضيلة اما الشيء المحدود فتكون الزيادة فيه نقصان المحدود كالتهور في الشجاعة والتبذير في الكرم فاما الزيادة في العقل المكتسب فزيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الناس اعقل الناس وقال عليه السلام العقل حيث كان الف مالوف وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حقيقته في اغلب الخصال عليه ولما مات بعض الخلفاء حسدت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الا نيشتمقل المسلمون بعضهم ببعض فيمكننا الغرة منهم والوشية عليهم وضمربوا في ذلك مشاويرا وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وغرة البحر وكان رجل منهم من ذوى الراى والمعرفة فغابا عنهم فقالوا من الحزم عرض الراى عليه فلما اخبروه بما اجعوا

عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسأله عن علة ذلك فقال غدا اخرجكم ان شاء الله فلما اصبحوا  
غذوا عليه للوعد وقالوا القد وعدتنا قال نعم فامر باحضا اركابين عظيمين قد اعدهما ثم حرش بينهما  
والب كل واحد على الآخر فتواثبوا وثار شاحق سالت دما وهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت  
عنده وارسل منه على الكلبين ذئبا عنده قد اعده فلما ابصر امرت كما كانا عليه وتالفت قلوبهما  
ووثبا جميعا على الذئب فتالاهما ما احببنا ثم اقبل الرجل على أهل الجمع فقال لهم مثلكم مع المسلمين  
مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم ما لم يظهر لهم عدو ومن غيرهم فاذا  
ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتأفقوا على العداوة واستحسنوا قوله وتفرقوا  
عن رأيهم وأما المذموم في هذا الباب فصرف العقل الى الدهاء والمكر قال الشعبي ودعاة  
العرب ستة معاوية بن ابي سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيايد بن امية  
وقيس بن سعد بن عباد وعبد الله بن يديل بن ورقاء وقال الاصمعي كان معاوية يقول أنا لاناة  
وعرو بالبدية وزيايد للصغار والسكر والمغيرة للامر العظيم قال قبيصة بن جابر ما رأيت اعطى  
لجزيل مال بقير سلطان من طهة بن عبيد الله ولا رأيت أنقل حنما ولا اطول اناة من معاوية  
ولا رأيت أغلب للرجال ولا يذلهم حين يجتمعون من عمرو بن العاص ولا اشبه سمر ابعلاية  
من زياد ولوان المغيرة كان في مدينة لها عمالية ابواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر يخرج من  
ابوابها كلها (وقال) ابوالدرداء قال النبي عليه السلام يا عويمر ازد دعلا تزد من ربك قريبا  
قلت بابي وامى ومن لى بالعقل قال اجنب محارم الله وأدفر ارض الله تكن عاقلا ثم تنفل  
صالح الاعمال تزد في الدنيا عقلا وتزد من ربك قريبا وعليه عزا (ويروي) اعلى بن ابي طالب  
رضي الله عنه شعر

ان المكارم اخلاق مطهرة \* فالعقل اولها والدين ثانيها  
والعلم ثالثها والحلم رابعها \* والجود خامسها والعرف سادسها  
والبر سابعها والصبر ثامنها \* والشكر تاسعها واللين عاشسها  
والنفس تعلم انى لأصدقها \* ولست أروشد الا حين أعصياها  
والعين تعلم في عمى محبتها \* ان كان من حزبه أبومن أعادياها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ومن رأيه في امداد فقوله سيد وفه له سيد  
والجاهل من جهله في اغواء فقوله سقيم وفعله ذميم فاما من صرف فضل عقله الى الدهاء  
والمكر والشكر والحيل والتدبيرة كالجحاح وزيايدواشباهاهما مذموم وقد قال عرب  
الخطاب رضي الله عنه لست بالثلب والثلب لا يخدعنى وقال المغيرة كان عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه أفضل من أن يخدع وأعتل من أن يخدع والموصوف بالدهاء والمكر مذموم  
وصاحبه محذور يخاف غوائله وتحذر عواقب حباؤه وقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه أباموسى الاشعري ان يعزل زياد عن ولايته فقال زياد أعن موجدة أو خيانتيا أمير  
المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت ان أحمل الناس على فضل عقلك وكتب زياد الى  
معاوية رضي الله عنه ان العراق في شمالي ويمقي فارغة فولى الجحازا كفلك أهله فبلغ ذلك ابن  
عمر فقال اللهم اكفه فظعن في أصبعه بعد أيام غيات فظعن وان كنا نرغب عن الدهاء والمكر فانا

ترغب في الحيلة ونرضى بها والانساع في الحيلة مما توأصى به العقلاء قديما وحديثا وليس  
شي من أمور الدنيا الطالب الرفعة وياغى الوسيلة وممر تاداي أمر كان دقي أو جعل خبير من  
الحيلة وأضعف الحيلة أنفع من كثرة الشدة \* وقالت الحكمة ملاك العقل الحيلة والتأني  
للسبب الضعيف والقوى من الامور (وردى) ان رجلا وقف لتكسرى فقال أنا أصنع  
ما تهجز الخلائق عنه قال ما هو قال يشد برجلي سبل طرفه برقبته القبل ورجلي الاخرى كذلك  
ويشد طرفه برقبته القبل ثم يساق القبل بالضرب والزجر فلا تزجر ثم يطلب ان يفعل ذلك  
باربع من القبلة فترت بحدتها فقصهوه شطرين فقال كسرى من لم يكن أ كبر ما فيه عقله هلك  
با كبر ما فيه فمظمه بعض الشعراء فقال

من لم يكن أ كبره عقله \* أهلكه أ كبر ما فيه

(وسمعت) اسما ناذرا بالوالي يدعي ان رجلا استأذن على هرون الرشيد وقال اني أصنع ما تهجز  
الخلائق عنه قال الرشيد هات فانخرج انبوية قصب فيها ابرعة ثم وضع واحدة في الارض وقام  
على قدميه وجعل يرمي ابرة ابرة من قامته فتقع كل ابرة في عين ابرة الموضوعه حتى فرغ دسته  
فامر الرشيد بضربه مائة سوط ثم أمر له بما نه ديار فستل عن جمعته بين الكرامة والهوان  
فقال وصلتته بلجودة ذكائه وأدبته كي لا يصرف فرط ذكائه في الفضول ومن زعم أن العقل  
المكتسب اذا تنهاى لا يكون فضيلة قال لان الفضائل هيات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين فما  
جاوزا لتوسط خرج عن حد الفضيلة كالكرم الذي هو متوسط بين الجذل والتبذير والشجاعة  
وسط بين التمور والجبن (وقالت الحكمة للاسكندر) أيها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور  
فان الزيادة عيب والنقصان عجز (وفي الحديث) ان النبي عليه السلام قال خيرا لامورا واساطها  
(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه خيرا لامورا والوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالي  
قالوا وان زيادة العقل تفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم (قلنا) هذا كله باطل  
بما قدمناه لنصرة القول الاول وهو منقوض بالعقل الغريزي وبالعلوم وبسائر الفضائل وأما  
قولهم انه يفضي بصاحبها الى الدهاء والمكر قلنا الدهاء والمكر كسب معان أخر غير العقل  
ليست من لوازم العقل فان شاء تدهاى ومكر وان شاء كف عما يقول في كل شر يتكسبه العاقل  
باختياره وليس عقله أو وقعه فيسه بل انما وقع فيه قلبه عقله \* وكان يزرجه رما فرغ من كتاب  
أمثاله ونسق كل باب على حيا له يقول ليس العجب من حفظ هذه الامثال فصار عالما انما  
العجب من حفظها ولم يصرع عالما وأنا أقول ليس العجب من قرأ كتابي هذه وصار مهذبا كاملا  
انما العجب من قرأه ولم يصرمه ذبا كاملا

\* (الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والجلساء وادابهم) \*

قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيران من أهلي فلو كان السلطان يستغنى  
عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كاي الله موسى بن عمران ثم ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد  
به أزرى وأشركه في أمري ذات الآية على ان موضع الوزارة أن نشد قواعدا للملكة وأن  
يقضى اليه السلطان بحججه ويحججه اذا استكتمت فيه الخلال المحجود ثم قال كي نسجك كثيرا  
وتذكرك كثيرا ذات هذه الكلمة على ان بصحبة العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة

تنظم أمور الدنيا وأمور الآخرة وكان أشجع الناس يحتاج إلى السلاح وأقره الخليل إلى  
السوط وأحد الشفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير  
(وروي أبو سعيد الخدري) قال ما بعث الله نبيا ولا استخاف خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة  
تأمر بالمعروف وتحمضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله  
تعالى وإنما اشتقت الوزارة من الوزر وهو الثقل يريد أنه يحمل من أمر المملكة وأعبائها  
وأثقالها مثل الأوزار أسعد الملوك من له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وقال  
وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن وراك الجنة وراك ملكك قال حتى أشاور  
هامان فشاورة في ذلك فقال بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد قاتف واستكبر وكان من أمره  
ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن أبي مسلم لا يألوه خيالا ولا نس القراء شمر  
قرين لشرخدين وأشرف منازل الأدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة الوزير مع الملك بمنزلة  
الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومقزع عند النازلة الوزير مع الملك بمنزلة  
سعه وبصره ولسانه وقلبه وفي الأمثال نعم الظهير الوزير (واعلم) أن أول ما يستفيد الملك من  
الوزراء أمران علم ما كان يجمله ويقوى عنده علم ما كان يعلمه فيزول شكه وأول ما يظهور نبل  
السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في استنخاب الوزراء واستنقاد الجلساء ومحادثة العقلاء  
فهذه ثلاث خلال تدل على كماله وبها يعمل في الخلق ذكره ويجل في العقول قدره وترسخ  
في النفوس عظمته والمرء موسوم بقريته وكان يقال حلية الملوك وزيرتهم وزرأؤهم وفي  
كتاب كليله ودمنه لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان إلا بالمودة والنصيحة والمودة  
والنصيحة إلا بالسرو والعفاف وأعظم الأشياء ضررا على الناس عامة وعلى الولاة خاصة  
أن يحرموا صالح الوزراء والاعوان فتكون أعوانهم غير ذي جدوى وغناء ويحذر الملوك  
أن يولي الوزارة غير المتجرين كي لا تضيع الأمور كما يحذر أن يتطبب بغير طبيب بصير ما مون  
(قال شرح بن عبيد) لم يكن في بني إسرائيل ملك إلا ومعه رجل حكيم إذا راه غضبان كتب له  
ثلاث صحائف في كل صحيفة أرحم المسكين وأخش الموت وأذكر الآخرة فكلما غضب  
الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه (وقال اردشير) يحق على الملك أن الطف ما يكون نظرا أعظم  
ما يكون خطرا ولا يذهب حسن أثره في الرعية خوفا لها ولا يستغنى بتدبير اليوم عن تدبير غد  
وأن يكون حذره للملاقين أكثر من حذره للمتباعدين وإن يتقى بطانة السوء أشد من اتقائه  
العامة ولا يطمع في إصلاح العامة إلا بالخاصة (وقال اردشير) لكل ملك بطانة حتى يجمع  
بذلك جميع المملكة فإذا أقام الملك بطانة على حال الصواب أقام كل امرئ منهم بطانته على مثل  
ذلك حتى يجمع على الإصلاح عامة الرعية ومنال الملك الخير والوزير السوء الذي يمنع الناس  
خير ولا يمكنهم من الدعوة كالماء الصافي فيه القساح فلا يستطيع المرء دخوله وإن كان ساجحا  
وكان إلى الماء محتاجا ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير  
كمثل السفير بين المرضى والأطباء فإن كذب السفير بطل التدبير وكان السفير إذا أراد أن  
يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دأبه فإذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك  
العليل كذلك الوزير ينقل إلى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرطنا أن يكون الوزير

صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في الخلافة بصيرا بامور الرعية وتكون بطانة الوزير من أهل الامانة والبصيرة ويحذر الملك أن يولي الوزارة شيئا قالوا لا نعلم إذا ارتفع جفا أقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل ولما أراد سليمان بن عبد الملك أن يستكتب كاتب الحاج يزيد بن ابي مسلم قال له عمر بن عبد العزيز سألت بالله يا أمير المؤمنين أن لا يصح ذكرا الحاج باستكبابك اياه فقال يا أبا حنيفة لم أجد عنده خيانة دينار ولا درهم قال عمر أنا أوجدك من هو اعف منه في الدينار والدرهم قال ومن هو قال ابلهس مامس دينار ولا درهمما وقد أهلك هذا الخلق (ودخل) رجل له عقل وأدب على بعض الخلفاء فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يعيل اليه ويقربه فقال

يا مملكت طاعتك في الوري \* وجبه مفترض واجب  
ان الذي شرفت من أجله \* يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى الذي فاستلها يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجدها من أن يقول هو صادق فاعترف بالاسلام لا يعرف وزير الملك ماله وماعليه حتى يراعي من صاحبه الوائق به ما يراعيه العاشق الغيور من المعشوقة المتهومة (وكان) بعض الملوكة قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيرها إذا رأيتني غضبا نافذ فادفع الى رقعة فكان في الواحدة انك استت به وانك ستوت وتعود الى التراب فيما كل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بيمينكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك \* اذا كان الوزير يساوي الملك في الرأي والهبة والطاعة فليصرعه الملك فان لم يفعل فليعلم انه المصروع (وفي الامثال) اذا سكنت الدهماء خاف الوزراء \* ولما كانت أمور المملكة عائنة الى الوزراء وازمة الملوكة في اكف الوزراء سبق فهم من العقلاء المنل السائر فقالوا لا تغتر عودة الامير اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فلا تخش الامير ويقال الخرق بمارة الامراء ومعادة الوزراء ورب أمر كرهه الامير فتم بالوزير وكتم من أمر أراد الامير فثناه عنه الوزير وانما السلطان كالدار والوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج ومن أتاه من غير بابها ازعج (وقال أنوشروان) لا يتم للملك أمره حتى يرفع نفسه عن كل عيب ويكون له مجلس أمن الغيب وخدام ناصح الجيب وموقع الوزارة من المملكة كوقع المرأة من النظر فكما ان من لم ينظر الى المرأة لا يرى محاسن وجهه وعموبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعرف محاسن دولته وعموبها وكاتب الملك مستقر اسراره ولسانه الناطق عنه في آفاق مملكته والخصوص بقربه ووزومه دون نظرائه ظهير الامير وزيره وزينه حاجبه ولسانه كاتبه ورسوله عينه السكاية قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعود المملكة \* للكاتب على الملك ثلاثة أشياء يرفع الحجاب عنه ويتم الوشاة عليه ويقضى أمره اليه (وقد قالت الحكماء) لا يطعم من ذوا الكبر في الثناء ولا الخب في كثرة الصديق ولا النبي الادب في الشرف ولا الشيخ في البر ولا الخريص في قلة الذنوب ولا الملك المتهاون الضعيف الوزراء في بقائه الملك وكان المرأة لا تريك وجهك الا بصفاء جوهرها ووجوده مقلها ونقاها من الصدا كذلك الامير لا يكمل أمره الا بجمود عقل الوزير ووصفة فهمه وصفاء نفسه ونقاء قلبه (ومن شروط الوزير) أن يكون مكين الرحمة

للذائق رؤفاهم لياسور بوجته مايجرحه السلطان بغافلته (ومن شروطه) أن يكون نقي الجيب  
 ناصح الغيب لا يقبل دقيقة ولا يكتم نصيحة \* وقال بعض الملوك لوزيره لا تكونن الى ماتسرفي  
 به أسرع مبادرة من انذارى فيما يخاف على منه \* وقال بعض الملوك اعط من أتالك به ما تذكره  
 كما تعطى من أتالك بما تحب فان من أنذر كن بشر (ومن شروطه) أن يكون معتدلا كابل تمامة  
 لاجر ولاقر وموقع الوزير من الملك موقع الملك من العامة وكان السلطان اذا صلح صلت  
 الرعية واذا فسد فسدوا كذلك الوزراء اذا فسد وافسد الملك واذا صلح واصلح الملك (وكان)  
 يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير سخافة الوزير \* وقال المقتدر بالله لوزيره على بن عيسى اتق  
 الله بعمقنى عليك ولا تعصه فيسلطنى عليك \* وقال المأمون لمحمد بن يزيد ادايك أن تعصى الله  
 فيما تقرب به الى فيسلطنى عليك (واعلم) انه ليس للوزير أن يكتم السلطان نصيحة وان استقلها  
 وموقع الوزير من المملكة كوقع العينين من الانسان وكاليد من فانه اذا صلح قبضهم ما  
 وبسطهم ما صلح التدبير واذا سقم ادخل النقص على الجسد ولا تصلح الوزارة أن تكون في غير  
 أهلها كما لا يصلح الملك أن يكون في غير أهله وشمل الوزراء من كان الاشرار أيضا له وزراء وبطانة  
 ودخلاء وأوصت امرأة ابنها وكان ملكا فقالت يا بني ينبغي للملك أن يكون له ستة أشياء وزير  
 يثق برأيه ويقضى اليه بأمراره وحسن يلجأ اليه اذا فرغ وسيف اذا نازل الاقران لم يخفنه  
 وذخيرة خفية للمحل اذا نابه نأبة كانت معه وامرأة اذا دخلت عليه أذهبت همه وطباخ  
 اذا نهشته الطعام طبخ له ما يشتهي

• (الباب الخامس والعشرون في الجلساء وآدابهم) •

قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال سبحانه يا ويلتا انى لم اتخذ  
 فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد ان جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا \* وينبغي للملك  
 أن يجالس أهل العقل والادب وذوى الرأى والحسب وذوى التجارب والعبر فجالسة  
 العقلاء تفتح العقل وما دته ولذلك حدث آراء الشيوخ فقال القدماء المشايخ أشجار الوقاد  
 وينابيع الاخبار لا يطيش اهمهم ولا يسقط لهم وهم وقالوا عليك بأراء المشايخ فانهم ان  
 فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار العبر وقالوا  
 رأى الشيخ خير من مشهد الغلام (وقال عبد الملك) جلسائه جنبونى ثلاثا لا نظرونى فانى أعرف  
 بنفى منكم ولا تكذبونى فانه لا رأى الكذب ولا تغتابوا عندى أحدا فيفسد قارى عليكم  
 (وقال بعض الحكماء) كفى بالتجارب تاديبا وبتقارب الايام عظة \* وقالوا التجربة امرأة العقل  
 والغرة عمرة الجهل \* وقد قال هرم بن قطبة وهو أحد حكماء العرب حين تنافر اليه عامر بن  
 الطميل وعاقمة بن علابة عايكم بالحديث السن الحديد النظر (وقال كثير من حكماء العرب)  
 عايكم بمشاوره الشباب فانهم ينتجون رأيا لم يعل طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم  
 والمذهب الاول أصدق على العقل \* وقال عبد العزيز بن زرارعة اوعية عليك بمجالسة الالباء  
 اعداء كانوا واصدقاء فان العقل يقع على العقل (وقال ابن عباس) مجالسة العقلاء تنيدنى  
 الشرف \* وقال سفيان بن عيينة ان الرجل عن كان قبلكم لباتى الرجل العاقل فيكون عاقلا  
 أياما وقال مالك بن أنس مرسلان بن داود عايها ما السلام بتصر بارض مصر فوجد فيه مكتوبا

غدو نامن قري اصطره \* الى القصر فعلمنا  
 فن يسأل عن القصر \* فبنيار جديناه  
 يقاس المرء بالمرء \* اذا ما هو وما شاه  
 وفي الشيء على الشيء \* علامات واشباه  
 فلا تعصب أختا الجهل \* واياك وايا  
 فبكم من جاهل أردى \* حلما حين آخاه

قال وو جدنا عليه نسرا واقعا فدعا فقال من في هذا القصر قال لا ادري قال كم لك منذ وقعت  
 عليه قال تسعمائة سنة (وفي الامثال) يظن بالمرء ما يظن بجماله (ولما) حج عبيد الله بن جعفر نزل  
 مكة لملا فلما أصبح قال يا أهل مكة عرفنا خياركم من أشراركم في ليلة واحدة قالوا كيف ذلك  
 قال نزلنا ومعنا خيار واشرار فنزل أخيارنا على أخياركم وأشرارنا على أشراركم فعرفناكم  
 \* واعلم أنه ليس الدخان على النار يبادل من الصاحب على الصاحب \* وقال الاوزاعي الصاحب  
 للصاحب كل رقعة في النوب ان لم تكن في مثله شاتته \* وقال مالك بن مسمع للاحنف بن قيس يا أبا  
 بحر ما اشتاق الى غائب اذا حضرت ولا أتفتع بحضوره اذا غابت فاخذته ابراهيم بن العباس  
 الكاتب فنظمه فقال

وأنت هوى النفس من بينهم \* وأنت الحبيب وانت المطاع  
 ومايك ان بعدوا واحدة \* وما معهم ان بعدت اجتماع

\* وقال عبيد الله بن طاهر المال غادورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز واخرة  
 \* وقال الاصمعي تناظر رجلا ن واعرابي حاضر فقال لاحدهما مناظرة مثلث في الدين فرض  
 والاستماع منك أدب ومجالستك زين وعرفتك عز وهذا كرتك تلقح للعقول وشهد  
 واتاولك شرف ونقر \* وقال السهماني غنى محارق بين يدي المأمون

واني لمشتاق الى ظل صاحب \* يروق ويهفوان كدرت عليه  
 عذيري من الانسان لان جفوته \* صفالي ولان صرت طوع عيديه

فطرب المأمون وقال ويحك يا محارق خذني نصف الخلافة واعطني هذا الانسان \* وقالت  
 الحكماء النظر في عواقب الامور تلقح العقول وقالوا العاقل لا تنقطع صداقته والاحسق  
 لا تدوم مودته فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة طبيا تعك وفعاتك كما اتخذ لوجهك المرآة المجلوة  
 فانك الى صلاح طبيا تعك أو حوج منك الى تحسين صورتك \* وقال المأمون للحسن بن سهل  
 نظرت في الذات فوجدتها كلها مجلوة خال لا سبعة قال وما ال سبع يا أمير المؤمنين قال خبز  
 المنظرة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والقراش الوطي  
 والنظر الى الحسن من كل شيء قال فإني أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت  
 وهي أولاهن \* وقال هشام بن عبد الملك قد قضيت الوطرن كل شيء فاكلك الحلو والحامض  
 حتى لا اجدهن - ما طعما وشملت الرائحة حتى لا أجدها رائحة وأتيت النساء حتى ما أتاني  
 مرآة أتيت أم حاطل فاجلوت شيئا ألذ من جليس بسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ \* وقال  
 عبد الملك بن مروان قد قضيت الوطرن كل شيء الا من محادثة الاخوان في الليالي الزهر على

العلالي العقر \* وقال عبد الملك من قرب السفلة وأذناه من وباء ذوى العتل وأقصاهم  
استحق الخذلان ومن منع المال من الجسد ورثه من لا يحمد منه ومن الكلام الشريف قول  
الحكيم ما أوج ذال القدرة الى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعدله \* والى تجربة طويلة وغير  
مخوفة والى اعراق تسرى اليه واعلاق تسهل الامور عليه والى جليس رفيق وراند  
شفيق والى عين تظن العواقب وعقل يحاف الغير ومن لم يعرف يوم ظفر الايام لم يحترس من  
سطوات الدهر ولم يتحفظ من قلنات الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا تناء وان سبج واذا  
رأيت من جليسا امر انكره أو خله لا تحبها أو صدرت منه كلمة عوراء أو هفوة غبراء فلا  
تقطع حبله ولا تصرم وقده ولكن داوكله واسترعورته فابقه وابرأ من عمله قال الله تعالى فان  
عصولك فقل انى برى مما تعلمون فلم يامر بقطعهم وانما أمر بالبرائة من عملهم السوء قال الشاعر  
اذا راب منى مفصل فقطعته \* بقيت وما بى للهروض مفاصل  
ولكن اذا وية فان صح سرتى \* وان هو أعبا كان فيه تحامل  
\* وأتى رجل الى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له  
الحكيم أنتهم ما أقول لك فا كلك أم بك من فورة الغضب ما شغلك عنه فقال انى لما تقول  
واع فقال أمر ولدك بعودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أحسناته عندك  
أكثر أم سيئاته قال بل حسناته قال فاصفح بالصالح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك بجرمه واطرح  
مؤنة الغضب والانتقام منه ولعلك لا تنال ما أمات فتطول مصاحبة الغضب وأنت صائر  
الى ما تحب

\* (الباب السادس والعشرون فى بيان معرفة الخصال التى هى جمال السطان) \*

قد ذكرنا الخصال التى تجرى من المملكة بحجى الاساس من البنيان ونذكر الان الخصال  
التي تجرى من المملكة بحجى التاج والطيسان وحسن الهيئة والكمال فاكلها وقاعدتها  
العقر قال الله تعالى خذ العنق وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الآية على  
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما هذا قال لأدرى حتى أسأل العالم فذهب جبريل ثم عاد  
فقال يا محمد بك يقر ذلك السلام ويامر بك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن  
ظلمك واعلموا الرشيد كم الله ان الله تعالى أمر بالعفو وذنب اليه وذ كفضيلته وحث عليه  
وصف به نفسه فقال سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين  
فاوجب الله تعالى محبته للعافين وأثنى عليهم بالاحسان فقال ولن صببر وغفرا ن ذلك لمن عزم  
الامور وعزائم الامور من صفات المصطفين من الرسل قال الله تعالى قاصبر كاصبراً ولو العزم  
من الرسل وقال سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال سبحانه وليصغروا لىصغروا الا  
تحيون أن يغفر الله لكم فاستعطف الخلق وذنبهم الى أن يعفوا عن الجناة والظالمين  
والخاطئين كما يحبون أن يفعل الله بهم وقال فيمن انتصرو لم يعف ولن انتصر بعد ظلمه فاولئك  
ما عليهم من سبيل فرقع الحرج عن المنتصر والمنتقم ولم يوجب له فضيلة ثم كشف الغطاء  
وأزاح العذرو صرح بتفضيل العافين على المنتصرين والواهبين حقوقهم على المنتقمين فقال

سبحانه وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وهذا نص لا يحتمل التأويل وتحقيق القول في ذلك ان الانتصار عدل والعفو فضل وفضل الله أحب اليه من عدله لانه ان عدل علينا فآخذنا بحقه ملكا وان عفا عنا برحمته تخلفنا ولو كان العدل يسع الخلاق لما قرنه الله بالاحسان فلما علم ان العدل استقصاء ومناقشة وذلك مما تضيق عنده النفوس وتخرج له الصدور بناط الاحسان بالعدل فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايضا فان الانتصار انتقام وعذاب بلا امتنان والعفو محبة من الله واحسان وايضا فالانتصار سيئة والعفو حسنة قال الله تعالى ولا تستموى الي حسنة ولا السيئة والدايمل على ان الانتصار سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة منها غير انما سميت سيئة لما كانت نتيجة سيئة لانه لا يجوز الانتصار وهو كقول عمرو بن كلثوم التغلبي

الا لا يجعلن احد علينا \* فجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن في الحقيقة جهلا وعن هذروت عائشة رضی الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط غير انه اذا انتكس شيء من محارم الله فلا يقوم لغضبه شيء (وروي) انه قال ينادى مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم الا من عفا في الدنيا فان عقوبت أيها الطالب كان أجرك على الله وان لم تعف كان حقتك قبل من ظلمك ولان يكون أجرك في ضمان الله تعالى أو ثق من ان يكون قبل مخلوق وايضا فان لم تعف نلت حقتك بلا زيادة عليه وان عقوبت كان حسنة أسديتها لاختيك والله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وشفع الاحنف بن قيس في محبوبس الى السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريفا فالعدل يسعه (وقيل) لبعض الكباب بين يدي أمير المؤمنين يبلغ أمير المؤمنين عنك أمر فقال لأبالي فقبل له ولم لا تبالي قال ان صدق الناقل وسعني عفوه وان كذب الناقل وسعني عدله \* ولما دخل عيينة بن حصن على عمر بن الخطاب قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكمم بيننا بالعدل فغضب عمر وهم بان يوقع به فقال ابن اخيه يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان عمر واقفا عند كتاب الله تعالى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارجوا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ارحم ترحم وكان يقال أولى الناس بالسلطان احقهم بالرأفة والرحمة وفي الاشجیل افلح أهل الرحمة لانهم سيرجون (وقال) سليمان بن داود عليهم السلام لقد أبغض الله المتسرعين الى اراقة الدماء فاليهم انتهت القسوة والغلظة والتباعد من الرحمة \* ولما تمكن داود من قتل جالوت ابني عليه وهو يومئذ عدوه وطالبه وقال يارب أعظم دمي في عين أعدائي كما عظمت في عيني دم عدوي وكذلك خلصني من جميع الهوم \* وقالت حكيم الهند لاسود مع انتقام ولا سياسة مع عزازة نفس وجب (وقالت) الحكيم ليس الافراط في شيء أجود منه في العفو ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة وكذلك التقصير مذموم في العفو محمود في العقوبة \* واعلم أنك ان تخطى في العفو في ألف قضية خبر من أن تخطى في العقوبة في قضية واحدة (وقال) معاوية اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكبر من حلمي وعورة لابوار يهاستري (وقال) المأمون

ليس على في الحلم مؤنة ولوددت ان أهل الجرائم علموا رأيت في العقوف يذهب الخوف عنهم فخاص  
 لي قلوبهم \* وقال رجل للمصور يا أمير المؤمنين ان الانتقام اتصاف والتجاوز فضل والتجاوز  
 قد جاوز حد المنتصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه باوكس النصيين وأن لا يرتفع  
 الى أعلى الدرجتين فاعف عنا يصف الله عنك فعفا عنهم وانشدوا

واذا بغى باغ عليك بجهله \* فاقتله بالمعروف لا بالمنكر

وقال بعضهم لمسلم بن قتيبة لما عفا عنه والله ما أدري أي أمير أي يوميك أشرف أيوم  
 ظفرت أم يوم عفوت وقال الشاعر

ما زلت في العقول للذنوب واط \* لاقك جان بجرمة علق

حتى تبنى العقاة أنمو \* عندك أسوا في القيد والخلق

ورفع الى انوشروان ان العامة تؤنب الملك في معاودة الصفيح عن المذنبين مع متابعتهم في الذنوب  
 فوقع المذنبون مرضى ونحن اطباء وليس معاودة الداء اياهم بما نعنا من معاودة العلاج لهم  
 (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما قرن شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة  
 (وقال) رجل لعبد الملك بن مروان لما ظفر بالمهلب ما رأيت أحدا يا أمير المؤمنين ظلم ظلمك  
 ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك (وقال) بعض التابعين المعاقب مستدع لعداوة اولياء المذنب  
 والعافي مستدع لشكرهم أو مكافأتهم أيام قدرتهم ولان يفتي عليك باتساع الصدر خير من  
 أن تنسب الى ضيقه واقالة العثرة موجبة اقالة عثرتك من ربك وعفوك عن الناس  
 موصول بعفو الله عنك وعقابك موصول بعقاب الله تعالى لك والله يحب العاقبين (وقال)

المصور عقوبة الاحرار التهرىض وعقوبة الاشرار التصريح \* وقال المأمون لما رأيت

الذنوب جللت عن المجازاة بالعقاب جعلت العقاب فيها عقوا مضى من الضرب للرقاب

\* وقال الاحنف لا تزال العرب بينة الفضل ما لم تعد العقوضيا والبذل سرفا \* وفي الحكمة اذا

انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تنفصلت (وقال) بعض الحكماء اقبل العذروان

كان مصنوعا الا أن يكون ممن أو جبت المروءة قطيعته أو يكون في قبولك عذره تشجيعه

على المكروه أو عونه على الشرفان قبولك للعذرة فيه اشتراك في المنكر (ولما دخل) القليل

دمشق حشر الناس لرؤيته وصعد معاوية الى علية له متطلعا فيمينا هو كذلك اذ نظرت في بعض

الطير في قصره رجلا مع بعض حرمة فاتي الحجر وودق الباب فلم يكن من قمحه بدفوقعت عينه على

الرجل فقال يا هذا في قصري ونحت جناحي تهتك حرمي وأنت في قبضتي ما حلك على ذلك

فبهت الرجل وقال حلك أو قهني قال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فغلى سبيله

وهذا من الدهاء العظيم والحلم الواسع ان يطلب الاستمن الجاني وهو عرض قول الشاعر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم \* وتذنبون فما أتيناكم فمعدر

(واني - موسى الهادي) برجل قد جنى لعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال اعتذاري مما تقرب عني

به ودع ليك واقتراري بما ذكرته ذنب ولا كفي أقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة \* فلا تزهدن عند المعاقاة في الاجر

فأمر باطلاقه (وقال المهلب) لاني ابق للملك من العفوقان الملك اذا وثقت رعيته منه

بحسن العقول بوحشها الذنب وان عظم وان خشيت منه العقوبة أو وحشها الذنب وان صغر  
حتى يضطره ذلك الى العصية ومن الحكمة البالغة في مثل هذا قول تاجور وقد جمع أولاده  
فقال يابني ان أعجزكم ان تملوا فلوب الرعية حيا فاهم أوها خوفا وليس ذلك بان تحمل العقوبة  
على من لا يستحقها ولكن تهيئها لمن يستحقها \* وفي هذا المعنى قال الله تعالى فشرتهم من  
خلفهم وهذا معنى لا يخطر على ألبانهم وهو معنى قول تاجور ولا يخالف ما قررنا من حسن  
العقول بل هذا محمول على الواجب المستحق أو على ما في تركه اغرار بركون أمثاله فهنا يكون  
العقوبة مفسدة فيما أياها المعاقب إذا أقت على مذنب عقوبة فلا تكن كالمثقى المثلذنب عذابه  
لانك وإياه اخوان لأب وأم آدم وحواء لم تفضلهم بحولك وقوتك بل بما فضلك الله به تطولا عليك  
فأذ كر لو كنت في مقامه وكان في مقامك ولاتأمن قلب الدهر فتقوم مقامه بين يدي من لا يرحم  
ولا يتظرف في العواقب واحذر التقريظ والتقصير وأقم نفسك مذنباً أقيم للعقوبة وليكن  
عقابك مقدرًا كما كان عطاؤك مقدرًا وليكن عقابك للتقويم لالاتتقام وللزجر لالهوى  
وعن هذا قال بزجره لا ينبغي للملوك أن يكرمو احداهم وان من ليس للهوان اهلا ولا ان  
هم ينو احدًا باكرام من ليس للكرامة اهلا \* لاتمكن على الاسماء أقوى منك على الاحسان  
ولاعلى الجبل اسرع منك الى البذل قال الشاعر

صفوح عن الاجرام حتى كانه \* من العقول يعرف من الناس مجرما

فليس يبالي أن يكون به الاذى \* اذا ما الاذى بالكرم يقض مسلما

(وقال سليمان بن داود) عليهم السلام التمسك بالالعقوبة امنية الملك الشريوعلى مثله بيعت  
الله ملكا غير رحيم \* وقال معاوية لا ينبغي للملك ان يظهر منه غضب أو رضا الاثواب أو عقاب  
وقال اردشير فضل الملك على السوق انما هو بقدرته على اقتناء الحمامة واسمقادة المكارم  
فكلما استكرمته ما بان فضيلته واستحقاقه لموضع من الولاية عليهم وكلما نقص منهم ما قرب  
من السوق (وقال المأمون) انى لاجد اعنوى لذة أعظم من لذة الانتقام واعلم انه اذا عاقب  
الملك أو هان على ظن بغير يقين ادخل على نفسه من قبح الخطا في الرأي أعظم مما ادخل على  
صاحبه من العقوبة \* وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما نطق من  
ظفر بالاثم (وقيل) لا فلا طون أى شئ من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى فقال الاحسان  
الى الناس وقال الحكيم الحلم فدام السفيه والعنوز كاة العقل \* وقال الحكيم السيد الذى  
لا يشين حسن الظفر بقمح الانتقام وخير مناقب الملوك العنوز \* وكان يحيى بن معاذ يقول  
سجان من أذل العبد بالذنب واذل الذنب بالعنوز الهى ان عنوت فخير راحم وان عذبت فقير  
ظالم الهى ان كنت لا ترضى الاعن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطون وان كان لا يربح ولا  
الأهل وفانك فمن يستغيب المستغيبون وقال الشاعر

وان الله ذو حلم ولكن \* اعتر الحلم ينقم الحليم

(وروى ان الججاج) أخذ القطري بن القبياء فقال لاقتلتك قال ولم قال لخروج أخيك على قال  
فان معى كتاب امير المؤمنين ان لاتأخذنى بذنب أخى قال هاته قال ان معى أو كدمته قال الله  
تعالى ولا تزوروا زورا زورا فتمج من جوابه وخلقى سبيله \* ولما وفد عيسى بن أبى طالب على

معاوية امر له بمائة ألف درهم فلما اراد الانصراف رأى في الطريق جارية باربعين ألف درهم  
فرجع الى معاوية فآخبره قال وما تصنع بها قال تلدى غلاما فان اغضبتني يضرب مقرقك  
بالسيف فامر له بما اقتابتها فقلت له مسلم بن عقيل ثم قدم مسلم الشام فابتاع منه معاوية  
ضبعة فبلغ الحسين بن علي الخبر فكتب الى معاوية اني لا اجيز بيع مسلم فارسل معاوية الى مسلم  
فقال هذا كتاب الحسين يا امر برد المال فقال مسلم امدون ان اضرب مقرقك بالسيف فلا  
فصلك معاوية وقال والله لقد تمهدتني أبوك بذلك قبل ان يشتري أمك وسوغه المال فقال  
الحسين غلبنا معاوية حلالا وجودا

\*(الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة)\*

وهذا الباب مما يعده الحكيم من أسام المملكة وقواعد السلطنة ويقتر اليه الرئيس  
والمرؤس وقد ذكرناه في باب الخصال القرآنية ونذكره هنا فوائدها ومحاسنها \* اعلموا ان  
المستشير وان كان أفضل رأيا من المشير فانه يزداد برأيه رأيا كما تزداد النار بالسيلطضوا فلا  
يقذفن في روعك انك اذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأى غيرك فممنعك ذلك  
عن المشاورة فانك لا تريد الرأى للفخر به ولكن للاقتناع به فان أردت الذكركان أنفراذك  
وأحسن عند ذوى الاسباب لسياستك أن يقولوا لا يتقربوا به دون ذوى الرأى من اخوانه ولا  
يمنعك عزمك على انفاذ رأيك وظهور رسوابه لك عن الاستشارة الا ترى ان ابراهيم عليه السلام  
أمر بدمج ابنه عزيمة لامشورة فيها فخله حسن الادب وعلمه بوقعه في النجوم على الاستشارة  
فيه فقال فيه يا بنى انى أرى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى وهذا من أحسن ما يرسم في هذا  
الباب \* وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرأى القرد كالخيط السجيل والرأى ان كالخيطين  
والثلاثة الآراء لا تكاد تنقطع ويروى أن روميا وقارسيما فاقرا فقال القارسي فمخن لا تمك  
علينا من يشاور وقال الرومى ومخن لا تمك علينا من لا يشاور وقال بزرجهر اذا أشكل الرأى  
على الخازم كان بمنزلة من أضل أو اؤفة فجمع ما حول مسطها فالتسها فوجدها كذلك الخازم  
يجمع وجوه الرأى فى الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يخلص له الصواب (وكان)  
يقال من كثرت استشارته حدثت امارته وفي حكم الهند قال بعض الملوك ان الملك الخازم يزداد  
برأى الوزراء الخزيمة كما يزداد البحر بعوده من الانهار وينال بالخزم والرأى ما لا يناله بالقوة  
والجنس ولم تزل حزمة الرجال يستحلون من الرقول النصحاء كما يستحلى الجاهل المساعدة على  
الهوى \* وقال المأمون لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق الخلوغ يعنى أخاه الأمين فقال كان  
واسع الصدر ضيق الادب ينتج من نفسه ما تأباه هم الاحرار لامصعبا الى نصيحة ولا يقبل  
مشورة يستبد برأيه فيرى سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهيم به قال فكيف حروبه قال يجمع  
الكاتب بالتبذير ويقرها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذاة  
النصائح واختار مشورة الرجال وملك نفسه عندهم وشهوتها ما ظفر به \* وقال بعضهم انفاذ الملوك  
الامور بغير روية كالعبادة بغير نية ولم تزل العقلاء على اختلاف آرائهم يشهدون الغيوب  
ويستثيرون صواب الرأى من كل أحد حتى الامة الوعك هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
يقول رحم الله امرأ اهدى الى عيوبى \* وكان يقال من أعطى أربع عالم ينجح اربعاً من أعطى

الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة  
 ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب \* وقال بعضهم خير الرأي خير من فطيره وتاخيره خير من  
 تقديمه (وذكر صاحب كتاب التاج) أن بعض ملوك العجم استشار وزيراه فقال أحدهم  
 لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحد إلا خالفاً فإنه أموت للسمر وأحزم في الرأي وأجدر للسلامة  
 واعني لبعضنا من غائلة البعض \* وكان بعض ملوك العجم إذا شاؤوا رموا زبته فقصر وفي الرأي  
 دعا الموكين بارزاقهم فعاقبهم فيقولون تخطى مراراً بكم وتعاقبنا فيقول نعم لم يخطوا إلا لتعلق  
 قلوبهم بارزاقهم وإذا هموا أخطوا وكانوا إذا هموا بمشورة رجل بعثوا إليه بقوته وقوت  
 عياله لستمه ليتفرغ ليه \* وكان يقال النفس إذا حرزت قوتها اطمانت وإذا شاورت فاصدق  
 الخبر تصدق المشورة ولا تسكنتم المستشار فتوفى من قبل نفسك \* وقال بعض ملوك العجم  
 لا يمنعك شدة بأسك في باطنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجتمع إلى رأيك رأي غيرك  
 فإن أجمدت أحبيت وإن أخطأت عذرت فإن في ذلك خصال المنهان وافق رأيك رأي غيرك  
 ازداد رأيك شدة عندهك وإن خالفه عرضته على نظرك فإن رأيته معتمداً رأيت به قبلته وإن  
 رأيت به مقصداً استغنيت عنه ويجذبك النصيحة من شاورته وإن أخطأ وتعرض لك مودته  
 وإن قصر ولو لم يكن من فضيلة المشاورة إلا أنك أن أصبته مستبداً سلبت فأداة الاصابة بالسنة  
 الحسنة وقال قائل هذا اتفاق ولو فعل كذا السكان احسن وإذا شاورت فاصبت أجمد الجماعة  
 رأيك لأنهم لنفوسهم يمدون وإن أخطأت حمل الجماعة خطاك لأنهم عن نفوسهم يكافحون  
 \* واعلم أن القول الغليظ يستع لفضل عاقبته كما يتكاره شرب الدواء المر لفضل مغيبته (وقال  
 اعرابي) ما عثرت قط حتى عثرتومي قالوا وكيف ذلك قال لا فعل شيا حتى اشاورهم (وقيل)  
 لرجل من بني عيس ما أكرهوا بكم يا بني عيس فقال نحن ألف رجل وقينا حازم واحد ونحن  
 نطيعه فكأننا ألف حازم \* وكان ابن هبيرة أمير البصرة يقول اللهم اني أعوذ بك من حصة من  
 غايته خاصة نفسه والاضططاط في هوى مستشيره (وفي حكم الهنود) من التمس من الاخوان  
 الرخصة عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبه اخطأ الرأي  
 وازداد مرضاً وحمل الوزر وقالت الحكمة لا تشاور معيلاً ولا راعي غنم ولا كثير التعمود ومع  
 النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خاتماً ولا من يرهقه احد السبيلين \* وقالوا لا رأي  
 لحاقن ولا لحازق ولا لحاقب ولا تشاور من لا دقيق عنده والحازق هو الذي ضغطه الخلق الضيق  
 والحاقب هو الذي يجرد في بطنه ثقلاً وقالوا من شكالى عاجراً عازه وعجزه وامده من جزعه  
 (ومن اطمى ما جرى في الاستشارة) ان زياد بن عبيد الله الحارثي استشار عبيد الله بن عمر في  
 اخيه ابي بكران يوليه القضاء فاشار به فبعث الى ابي بكر فامتنع عليه فبعث زياد الى عبيد الله  
 يستعين على ابي بكر فقال ابو بكر لعبيد الله انشدك الله اترى لي القضاء قال اللهم لا تقل زياد  
 سجان الله استشرتك فاشرت على به ثم اسمعك تنهائه فقال ايها الامير استشرتني فاجتهدت لك  
 الرأي ونصحتك ونصحت للمسلمين واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتهم (وروى ان الحاجج)  
 بعث الى المهلب يستعجله حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان من البلاء ان يكون الرأي لمن  
 يملكه دون من لا يبصره

\* (فصل في النصيحة) \* اعلوا ان النصيح للمسلمين وللمتلاق اجمعين من ستم المرسلين قال الله  
 تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام ولا يفتقكم بصحي ان اردت ان اصبح لاكم ان كان الله يريد  
 ان يغويكم وقال شعيب عليه السلام وصحت لاكم فكيف آسى على قوم كافرين ونصحت  
 لاكم ولكن لا تحبون النصحين وقال عليه السلام ان العبد اذا نصح لسيد له واحسن عبادة  
 الله فله اجر مرتين (وروى) أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان  
 الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولسوله ولائمة المسلمين  
 ولعامتهم فالنصح في الجملة فعل الشيء الذي به الصلاح ودفع الملامة ماخوذ من النصيحة وهي  
 السلوك التي يخاطبها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قص منصوص اي مخيط ونصحت  
 نصحا اذا خطته ويحتاج النصيح في الاشياء لاختلاف الاشياء فالنصح لله هو ومنه بما هو أهله  
 وتنزيهه عما ليس باهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة  
 في محابه والتباعد من مساخطه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة  
 الى طاعته قولوا فعلا وارادة بث جميع ما ذكرناه في عباده والنصيحة لكتابه اتامته في  
 التسلاوة وتحببته عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تاويل الجرمين وطعن  
 الطاعنين وتعليم ما فيه للمتلاق اجمعين قال الله تعالى كآب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته  
 وليتذكر أولو الالباب والنصيحة للرسول عليه السلام موازته ونصرتة والحماية من دونه حيا  
 وميتا واحيا سنة بالطلب واحيا طر يقته في بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق  
 الطاهرة والنصيحة للائمة معاوتهم على ما تكفوا القيام به في تنبيههم عند الغفلة وارشادهم  
 عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يديهم سوء واعلامهم بالخلق عالمهم وسيرهم  
 في الرعية وسد خلقتهم عند الحاجة ونصرتهم في جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة اليهم  
 والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفرج حرجهم ودعوتهم  
 الى ما يبعدهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويتخيب الوسواس عليهم ومن النصيحة للمسلمين  
 رفع مؤنة نفسه وبدنه وحوائجهم (قال الاصمعي) لفظ عمر بن الخطاب رضى الله عنه نواة من  
 الطريق فامسكها يده حتى مترد رقوم قالتها في الدار وقال يا كهذا اجنتهم والنصح لجمع  
 الملل ان يجب اسلامهم ويدعوهم الى الايمان بالقول ويحذروهم سوء مغبة الكفر وبالسيف  
 ان كان ذال سلطان أو يكفوا عن قتال المسلمين فيكونوا ذمة والا فالقتل نصحا لقامة أمره  
 فيهم (وروى معاذ) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يغفل عاين قلب مسلم العمل لله  
 ومناصحة ولاة الامر والاعتصام بجماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم \* وقال جابر  
 ابن عبد الله بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلنفتني فيما استطعت والنصح  
 لكل مسلم (وروى) أنس ان النبي عليه السلام قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاجبيه ما يحب  
 لنفسه \* وقال أبو الدرداء العلم يبلغه البر والفاجر والحكمة ينطق بها البر والفاجر والنصيحة  
 لله تعالى لا تثبت الا في قلوب المنتخبين الذين صحت عقولهم وصدق نياتهم واعلم ان جرعة  
 النصيحة مرارة لا يقبلها الا أولو العزم \* وكان عمر بن الخطاب رحمه الله يقول رحم الله امرأ  
 أهدى الى عيوني \* وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله قل لي في وجهي

ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره \* وقال مالك النصيحة لله في أرضه هي التي بعث الله بها الأنبياء \* ومن أمر الاسلام القصد والنصيحة لعباد الله في أمورهم والنفوس مستثناة للنصح نافية عن أهله وماله الى ما وافق هواها (وفي منثور الحكم) وذلك من بصحك وقلبك من مشى في هوائك \* وكان يقال أخولك من أحتمل أثقل نصيحتك وقال بعضهم

شعرا  
عرضت نصيحة مني لزيد \* فقال غششتني والنصح مر  
ومالي أن أكون نصحت زيدا \* وزيد طاهر الأتواب بر  
ولكن قد اتاني أن زيدا \* يقال عليه في مغناه شر  
فقات له تجذب كل شئ \* يقال عليك ان الحتر حتر

وقال آخر

وعلى النصوح نصيحتي \* وعلى عصيان النصوح

وللقطامي شعر

ومعصية الشقيق عليك مما \* تزيد مرة منه استماعا  
وخير الأمور ما استقيمت منه \* وليس بان تقبعه اتباعا

ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم \* انا النذير فلا يغركم أحد  
لا شئ مما ترى تسبق بشاشته \* الا الاله ويودي المال والنول  
لم تغن عن هرمن يوما خزانته \* وانخلد قد حاولت عاذفا خالدا

وقال ابن وهب انما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه ولا خير لك فمين لا خير له في نفسه \* وقالت العلماء ان ينصحك امرؤ لا ينصح لنفسه (وقال بعضهم) رأيي ورأيك في المعرفة امثل لنفسك من رأيك لانه خلون هو الك \* وقال أبو الدرداء ان شئتم لانصحن لكم ان أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويعملون في الارض نصحا وروى ان رجلا لطم ابراهيم بن آدم فرقع رأسه الى السماء وقال الهى ان كنت تسيق وتعاقبه فلا تنيبني ولا تعاقبه \* ومن الخصال التي تجرى بحرى الجبال والكمال الحلم \*

\*(الباب الثامن والعشرون في الحلم)\*

قال الله تعالى ان ابراهيم لحليم أوامه منيب وقال تعالى فاصبح الصفيح الجميل (قال) على رضى الله عنه الصفيح الجميل الرضا بلا عتاب وقيل الصفيح الجميل الرضا بلا توبيخ فيه ولا حقد معه وفي الامثال القديمة كاد الحليم أن يكون نبيا (ويروى) ان رجلا قال يا رسول الله اعطني كلمات اعيش بهن ولا يكثرن على فانسى قال لا تغضب \* واعلم ان الحلم أشرف الاخلاق وأحقها بذوى الالباب لما فيه من واحة السرور واجتلاب الحمد وأحق الناس به السلطان لانه منصوب لاقامة أود الخسلا تى وممارسة اخلاقهم ولا يطبقون به في حال سلمهم وانما يعيشون بابه حين تنازعهم وخسوماتهم وشرورهم وتكدر نفوسهم وضيق اخلاقهم فان لم يكن معه حلم يرد به بوادرهم والواقع تحت عبء ثقيل \* وكان أنوشروان ذا حلم واناة وكان يقول في خصلتان لولا انهما اظاهرتان عند الرعية لضقت بهما ذرعا الحلم والاناة (وروى) ان يحيى بن زكريا بنى عيسى

ابن مريم عليهم السلام فقال ياروح الله اخبرني باشد الاشياء في الدارين قال غضب الله تعالى  
قال ياروح الله وما ينبغي من غضب الله تعالى قال ترك الغضب قال ياروح الله كيف بدو  
الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس \* وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
وجبت محبة الله تعالى على من أغضب فحلم \* والذي يجعل أن يضرب في هذا الباب قصة اسحق  
عليه السلام قال له ابراهيم يابني اني رأيت في المنام أني أذبحك فاقتر ماذا ترى قال يا أبت افعل  
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين ثم انه تله للجبين وأمر علي حلقه السكين فلم يقل الا  
خيرا فقال الله تعالى وبشرناه بغلام حليم (وفي الاخبار) يقول ابليس لعنه الله ان الحديديين  
الرجال لم يياس منه وان كان يحيي الموتى بدعائه لانه تأتي عليه ساعة يجتهد فيها فيصير منه الى  
ما يريد (ويروي) ان جعفر بن محمد دخل على الرشيد وقد استخفه الغضب فقال له يا أمير  
المؤمنين انك انما تغضب لله تعالى ولا تغضب له يا كثر من غضبه لنفسه \* واعلم أرسدك الله ان  
هذه الكلمة لا قيمة لها والله أعلم حيث يجعل رسالته فأما أنفخها وأجل قدرها وأعظم شأنها  
لانك اذا كنت أيها السلطان انما تتصرف في ملك الله بامر الله فانه تعالى قد حدد حدودا  
وشرع شرائع وأقام فروضا وسننا ونهى عن حدود ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفتها  
حددا محدودا ونهى أن يتجاوز ذلك الحد فلا يقبل من استحق القطع والحبس والادب والحد ولا  
يجبس غير من استوجب الحبس \* وكانت الخلفاء يؤدبون الناس على قدر منازلهم فمن عمر من  
ذوى المروآت اقبلت عمرته ولم يقابل بشئ لقوله عليه السلام اقبلوا ذرى الهيات عمراتهم  
ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقام قائما في مجلس بقعد فيه نظراؤه  
فتكون هذه عقوبته وأخر يشق عليه وأخر تنزع عمامته من رأسه وأخر يكلم بالكلام  
الذي فيه بعض الغلظة \* قال الشعبي كانت العصاة في زمن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم  
اذا أخذ الرجل منهنم نزع عمامته وطيف به في المسجد على قومه وقيل هذا أخذ بنقره  
فلما ولي زياد ضربهم ونزع عمامتهم فلما ولي مصعب بن الزبير حلق مع الضرب رؤسهم فلما  
ولى بشر بن ممر وان أقامهم على الكراسي ثم مدت أيديهم وسمرها بسمار ثم نزع الكرسي من  
تحت رجليه حتى يحزم يده في ميت ومن حى فلما ولي الرجل المعروف بالجراح قال كل هؤلاء  
ياعب من أخذ بنقره ضرب عنقه وقال ارسطاطاليس النفس الذليلة لا تجرد ألم الهوان  
والنفس الشريفة يؤثر فيها سيرا الكلام وفيه قيل

من بين يسهل الهوان عليه \* ما لجرح ميت ايلام

واعلم ان من تجاوز في العقوبة فوق ما حد الله تعالى فيها شارك المجرم في الذنب واستوجب  
ما استوجبه المجرم من العقوبة ويتبين في الاخرة انه انما يعاقب للهوى والتشقي اذا غاضب  
الله تعالى (وفي كتاب سليمان بن داود عليهم السلام) القاهرة انفسه أشد ممن يفتخ المدينة وحده  
ومصدق نبي الله صلى الله عليه وسلم لم فان اللطان يفتخ المدينة ويقهر أهلها ويغلب جنودها  
وجناتها ويقتل ابطالها ثم تغلبه شهوته ويعنى اسير في ذل هو اه قد هرتة قينة بطنبورها  
أوقدح خير يذهب بعقله \* وقال اكنم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنى غير الندم  
(وسأل علي بن أبي طالب) رضى الله عنه كثيرا من كبار فارس من أهدم لوكهم عندهم فقال

لاردشرف فضل السبق غير ان اجد هم سيرة انوشروان قال قاي اخلاقه كان اغلب عليه قال  
الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما توأم يتجهما علو الهممة \* ومن محمود السيرة ان يعرف  
الناس من اخلاقك انك لا تعجل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لحرف الخاتمة ورجاء  
الراجي وقال محمود الوراق

سالزم نفسي الصبح عن كل مذنب \* وان عظمت منه علي الجرائم  
فما للناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاموم  
فاما الذي فوق قاع عرف فضله \* واتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذي دوني فان قال صنت عن \* اجابته نفسي وان لام لا تم  
وأما الذي مثلي فان زل أو هفا \* تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

(وقال الاصبهي) سمعت اعرابيا يقول اسرع الناس جوابا من لم يغضب لاق قدق بين جنبيك  
جسرة الغضب واررد اسائه بالحلم فان شجر النار اذا الخت عليها الرياح تحاكت اغصانها  
فتشتعل نارا ويحترق من أصولها \* وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث من اجتمعن  
فيه فقد سعد من اذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاه في باطل  
واذا قدر عرف وكف (وسئل جعفر بن محمد) عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شيء لم يركاله  
في أخذه وقال الاحنف لابنه يابن ان اردت أن تواخي رجلا فأغضبه فان انصقك والافاحذره  
(وكان سلم بن نوفل) سيدي كانه فضربه رجل من قومه بسيفه فأخذ فاقى به اليه فقال له  
ما الذي فعلت أما خشيت اتقياي قال فلم سودنالك الا أن تكظم الغمظ وتغفوعن الجاني  
وتحلم عن الجاهل وتحمّل المكروه في النفس والمال فحلى سيده فقال قائلهم شعرا

يسود أقوام وليسوا بسادة \* بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال رجل من كلب للحكم بن عوانة انما أنت عبد فقال والله لا عطينك عطية ما يعطيها العميد  
فاعطاءه مائة رأس من السبي ومن امثال العرب احلم تسد ويروي ان هشاما غضب على  
رجل من أشرف الناس فشتفه فويحه الرجل فقال له اما تستحي ان تشتمني وأنت خليفة الله  
في أرضه فاطرق هشام واستحيا وقال له اقتص فقال اذا سقمه مثلك فقال خذ من ذلك عوضا  
من المال قال ما كنت لا فعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فتمكس هشام رأسه وقال والله  
لا أعود لثملها وقال الشاعر

لن يبلغ المجد أقوام وان شرفوا \* حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشته واقترى الالوان مسفرة \* لاصفح ذل ولكن صفح اكرام

وقال آخر

وجهل رددناه بفضل حلومنا \* ولو اتنا شئتنا رددناه بالجهل

رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة \* وعدنا على أهل السقاهاة بالفضل

وقال هشام بن خالد بن صفوان صفي الى الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين ان شئت أخبرتك  
عنه ثلاث وان شئت باثنتين وان شئت بواحدة فقال أخبرني عنه بثلاث قال كان لا يحرص  
ولا يجهل ولا يدفع الحق اذا نزل به قال فاخبرني عنه باثنتين قال كان يؤثر الخسر ويتوقى

الشر قال فاخبرني عنه بواحدة قال كان أعظم الناس ساطانا على نفسه وقال اكثر من  
صيفي الغلبة والعز العلم وقال الاحنف بن قيس وجدت الحلم انصر لي من الرجال وصدق  
الاحنف فان من حلم كان الناس انصاره كباري وان رجلا اشرف في شتم بعض الادياء وهو  
ساكت فحمني له بعض الميارين في الطريق وقال له يرجحك الله الا تنصرك قال لا قال ولم قال  
لاني وجدت الحلم انصر لي من الرجال وهل حامت في الالحلى وقال رجل لعمر بن العاص  
والله لا تفر عنك فقال له الا ن وقعت في الشغل وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان  
رجلا من كان قبلكم استضاف قوما فاضافوه ولهم كابية تنبج فقالت والله لا انبج ضيف أهلي  
الله فغوى جروها في بطنها فباع ذلك نبيها لهم أو قبلا من أقبالهم فقال مثل هذا مثل أمة  
تسكون بعدكم يظهر سهفها أوها على حملاتها وقال الاحنف اياكم وراى الاوغاد قالوا وما راى  
لاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفوعارا وسئل الاحنف عن الحلم فقال هو الذي تصبر  
عليه واست بجليم ولكنى صبور ويروى ان المهلب نازعه رجل من كبار بني قيس فاربى على  
المهلب والمهلب ساكت فقبل له في ذلك فقال كنت اذا سبني استجيت من خلف السباب  
وغلبة الثام والسقلة وكان اذا سبني تهمل وجهه وشمخت نفسه بان ظفري يقض القحة ويند  
المروعة وخام ربيعة الحياء وقلة الا كثر ان يسوء الثناء وهر المسيح عليه السلام على قوم من  
اليهود فقالوا له سرا وقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون سرا وانت تقول خيرا فقال كل يتفق  
مما عنده وقال اكثر من صيفي من حلم ساد ومن تفهم ازداد وكفر النعمة لئوم وصحبة  
الجاهل شوم ولقاء الاخوان غم والمباشرة عين ومن الفساد اضاءة الزاد وسب رجل  
الشعبي بقبايح نسبها اليه فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا  
فغفر الله لي وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لا سبنيك سب ايدخل معك في قبرك فقال  
أبو بكر معك والله يدخل لامى وقال رجل للاحنف بن قيس ان قلت كلمة لتسمعن عشرا  
فقال له الاحنف الكنتك لو قلت عشرا لم تسمع منى واحدة ويروى ان رجلا سب الاحنف  
وهو يمشي في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا ان كان بقى معك شئ  
فقله ههنا فاني أخاف ان سمعك فتيان الحى أن يؤذوك وسب رجل بعض الحكماء فقال له  
الحكيم است أدخل في حرب الغالب فيه شرم من المغلوب وقال لقيط بن زرارة شعر

فقل لبي سعد فالى ومالككم \* ترقون منى ما استطعتم واعتق

اغركم انى باحسن شيمة \* بصيروانى بالقوا حش ائرق

وأنت قد ساييتنى فقهه رتى \* هنيئا هريثا أنت يا للشمس أحدى

وقال رجل لابي ذر رضى الله عنه أنت الذى نفاك معاوية من الشام لو كان فيك خير ما نفاك  
فقال يا ابن أخي ان ورائى عقبية كؤود ان مجوت منها لم يضرنى ما قلت وان لم أنبج منها فانا  
شرم ما قلت وقال اقممان لانيه يابنى ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند  
الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند الحاجة اليه وسب رجل بعض  
الحكماء فاعرض عنه فقال له اياك أعنى فقال الحكيم وعنتك أعرض وفي هذا المعنى قيل  
قل ما بدالك من زور ومن كذب \* حلى أصم وأذنى غيره ماء

وقيل يوما للاحنف ما أحلك فقال لست بجليم ولكني اتحالم والله اني لا اسمع الكلمة فاجم  
 لها ثلاثا ما يعنى من جوابها الا الخوف من ان اسمع ما هو شر منها وقال الشاعر  
 وليس يتم الحلم للمرء راضيا \* اذا كان عند السخط لا يتعلم  
 كما لا يتم الجود للمرء مومرا \* اذا كان عند العسر لا يتشمس  
 وروى ان رجلا نيب جعفر بن محمد رضى الله عنه فقال اماما قاتما هو فينا فاناستغفر الله  
 منه وما قاتت عا ليس فينا فاناسلك فيبه الى الله تعالى وقال بعض الحكماء احذروا الغضب  
 قرب غضب استحق الغضب بان به غضب الله تعالى وقال اكنم بن صيفى لا يكون الرجل حليما  
 حتى يقول السفه انه اضعف مستذل ولا يكون مخلصا حتى يقول الاحق انه لمفسد ومن  
 أشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطي \* أصبت حليما أو أصابتك جاهل

ووصف اعرابي رجلا فقال احلم من فرخ طائر وقال اعرابي ان الغضب عدو والعقل ولذلك  
 يحول بين صاحبه وبين العقل والنهم وقال مصعب بن صوحان الغضب مقدمة العقل  
 فرما أصاد ورجما زئد وقال اعرابي اذا جاء الغضب تسلط العطب وكان ابن عوان  
 اذا غضب على أحد من اهله قال سبحان الله بارك الله فيك وقال الاصمعي دفع اردشير الى رجل  
 كان يقوم على رأسه كتابا وقال له اذا رأيتني اشتد غضبي فادفعه الى في مكان فيه اسكن فليست  
 باله انما أت بشرويك ان يا كل بعضك بعضا وتصبر عن قريب للدود والتراب وهذه السيرة  
 أول من سنها ملك تبع امر أن يكتب في كتاب اسكن فليست باله وقال لصاحبه اذا غضبت  
 فأعرضه على في مكان اذا غضب أعرضه عليه فاذا قرأه اسكن غضبه وقال معاوية أفضل  
 ما عطي الرجل العقل والحلم فاذا كرز كروا اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب  
 كظم واذا قدر عفا واذا أساء استعفى واذا وعد أنجز وفي الحكمة مكتوب من أطاع  
 الغضب حرم السلامة ومن عصى الحق غمزه الذل وقال بعض الحكماء كظم الغيظ حلم والحلم  
 صبر والتشفي ضرب من الجزع وقال آخر أول الغضب جنون وآخره ندم وقال بعض  
 الحكماء اذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب الرغبة والرهبة والشهوة والغضب  
 (وقيل) لبعض الصالحين ان فلانا يقع فيك فقال لا غيظن من أمره يغفر الله لي وله قيل له ومن  
 أمره قال الشيطان وقال رجل لا خيبة اني مررت بقلان وهو يقع فيك ويدك كلبا شيئا  
 رحمتك منها قال فهل سمعتي اذ كرهت شيئا قال لا قال فايها فادعهم وقال الفضل ثلاثة لا يلامون  
 على الغضب المريض والصائم والمسافر وقال الاحنف بن قيس لقد تعلمت الحلم من قيس  
 ابن عاصم المنقري اني جالس معه في فناء وهو يحد ثنا اذا جاز جماعة يعمدون قميلا ومعهم رجل  
 ماسور فقيل له هذا بينك قلة أخوك فوالله ما قطع حديثه ولا حمل حيوته حتى فرغ من  
 منطقه ثم أنشده

أقول للشمس قانيبا وشمزية \* احدي يدي أصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه \* هذا أخي حين أدعوه وذا ولى

ثم التفت الى بعض ولده فقال قم فاطلق عمك ووارأحك وسق الى أمه مائة من الابل فانها

غريبة ومن أنبل بيت قالته العرب قول بعضهم  
 فصح بالخير خمس بالخفي \* ربح الاحلام ذبال الازر  
 وقال غيره

باحلام عاد لا يخاف جليهم \* اذا نطق العوراء عرب لسان  
 اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم \* وان حدثوا آذوا بحسن بيان

وقال المسج عليه السلام ما حل من لم يصبر عند الجهل وما قوته من لم يرد الغضب وما عبادة  
 من لم يتواضع للرب تعالى وقيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينتقصانك وينيلانك فلوعاقتهم  
 فقال لهم بعد العقوبة اعذرني ثلثي وتقبصني (ويروي) ان جرير بن عبد الله يفتاه وراكب  
 قد اودف ابنه اذ قبهر رجل فقال منه وجرير ساكت فلما ولي قال له ابنه يا ابي لم سكت عنه  
 قال يا بني افاوسع جرسي وقال بعض الحكماء متى اشدني غيظي احين اقدر فيقال لو عفوت  
 ام حين اعجل فيقال لو صبرت وسئل بعض اصحاب الاحنف اكان الاحنف يغضب فقال نعم  
 لو لم يغضب ما بان حلمه كان يغضبه الشيء بين في وجهه اليومين والثلاثة وهو يصبر ويحلم  
 ومن لم يغضب من الاشياء التي مثلها يغضب فقد قدم من النضائل الشجاعة والانفة والحمة  
 والدفاع والاختيال والغيرة لان هذه الخصال تتأخر الغضب ومن فقد الغضب فقد قدأ من  
 الفضائل على ما سئذ كرفي باب الشجاعة ان شاء الله تعالى وعند فقد الشجاعة تكون  
 المهانة ومن المهانة يكون سفاسف الاخلاق ورذالة الطباع فلا يبقى لسانه فضائله موقع  
 وكان يقال من لم يغضب فليس بجليهم لان الجليهم انما يعرف عند الغضب وقال الشعبي  
 الساجل خصم والجليم حاكم قال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى  
 فلم يرض فهو جبار وقد كان النبي عليه السلام يغضب ولكنه انما كان يغضب لانهفسه بل  
 عند انتهال حرمة ربه واعلم ان الله تعالى مامدح من لا يغضب وانما مدح من كظم الغيظ  
 فقالوا الكاظمين الغيظ وقد انشدنا بقية الجعدي بحضرة النبي عليه الصلاة والسلام  
 ولا خير في حلم اذا لم تكن له \* بوادر تهمي صفوه ان يكذرا  
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له \* حللم اذا ما اورد الامر اصدرا

فلم يشكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله وكان ابن عمر اذا سافرا استبج سفيها ويقول استدفع به  
 شر السفهاء عني واعلموا ارشدكم الله ان احسن خصال المولود واجلها قدرا وهي حلية  
 الانبياء ولبسة الاصفياء وجمال السوقة والرؤساء واعظها في النفوس موقعا واعها  
 على الرعايا نعتا واخذها على مزايا يوم ذكرها واجلها في المحافل والها من اشرا وهي  
 الفضيلة التي تعم سائر الفضائل وتكملها سائر الحسن الخلم وهما انا تلوع عليك من ذلك  
 ما يقتضي فيه العجب (هذه) دولة آل العباس اولهم أبو العباس السفاح والي يومنا هذا  
 لم يكن فيهم اجل من المأمون بلغ من حلمه انه كان يقول لو علم الناس مالي في لذة العوامة تزبوا  
 الى الابالجر ثم فاق حلمه سائر خلفاء بني العباس حتى صار يضرب المثل بحلمه وبه هذه الخصلة  
 تهبها ملكه وقهر اخاه الامين (ومنها) دولة بني أمية اولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم  
 مروان الجعدي لم يكن فيهم احلم من معاوية ولا جرم دانت له الدنيا وملك به سراقاب العرب

والعجم وصار حمله يضرب به المثل ويقتهدى به الخلق ويتخلق به العقلاء حتى حكي عنه  
انه كان يقول لو كان بيني وبين الناس خيط عنكبوت أو شعرة ما انقلعت اذا جدبوا  
ارسات واذا أرسلوا جدبت (وهذه) دولة القرم وكانت أعظم دول الارض وأشدها بأسا  
واكثرها علوما وحكما لم يكن في اكارها أحلم من كسرى أفوسروان وصار يضرب بحمله  
المثل وتطرز بسيرة الكتب والمصنفات فيروى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان  
الله عليه لقي كبيراً من كبار فارس فقال له ما أحمد خصال ملوككم فقال السبق لشرويه  
واحمدهم سيرة أفوسروان فقال له علي وما كان أغلب خصاله عليه قال الحلم والاناة قال  
علي هما توأم يتجهما علو الهمة وبلغ من حلمه انه كان يضيق صدره بحمله فقال في خصلتان  
لولا انهما ظاهرتان عند الرعية اضقت بهما ذرعاً الحلم والاناة فأخلق بخصلة تم منفعتهما  
ويبقى على الدهر جمالها وتحادق العلماء والعقلاء والملوك والسوقة بهجتها وحسن مصادرها  
ومواردها أن يتخذها الملوك شعاراً ودياراً وانما قصدت الحكمة من الملوك خاصة فاما  
من سواهم من الرعية كالأحنف ونظرانه فلا يحصون كثرة

\*(الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب)\*

فأول ذلك انك اذا نظرت الى تغير أشكالك وتبدل صورتك واجرار وجهك واتقاع  
أوداجك وذهاب جنانك وسقط كلامك ونفس ما يخرج من فيك لامتسكت عن الغضب  
واطالما كنت تستحي أن تتكلم بين يدي الجلساء باليسير الجائر فعمدت تهدير بالسكبر  
الفاحش ولو أن من غضب استذكر اذا صحا وسكن غربه انقلاب صورته وتغير وجهه  
واضطراب شفتيه وارتعاد أطرافه وسقط كلامه وغوى خطابه والتفاف لسانه وخفة  
عقله وطيشه ووثوبه من مجلسه كأنه غر وسرعة التفاته يمينا وشمالا كأنه قرد وعدم فهمه  
لما يسمع وقلة التفاته الى من يعظه وينعجه كأنه أحمق ومن شؤم الغضب وعظيم بليته انه  
قد يقتل النفوس ويساب الروح وكان سبب موت مروان بن عبد الملك انه وقع يمينه وبين  
أخيه سليمان كلام فجعل عليه سليمان فقال يا من يلحق أمه ففتح فاه ليصبيه واذا بجنبه عمر بن  
عبد العزيز قامسك على فيه وردت كلمته وقال يا ابن عبد الملك اخوك وامامك وله السن عليك  
فقال يا أبا حفص قتلتني قال وما صنعت بك قال رددت في جوفى احمر من الجمر ومال جنبه فمات  
واعمرى انه يز يد على الحق (ومنها) ان ينقل من الحالة التي كان عليها الى غيرها كانت القرم  
تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا كان جالسا فليقم وبهذا المذهب كان ياخذ المأمون نفسه  
(ويروى) شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع في القبور واعتبر بالنشور  
(وكان) بعض ملوك الطوائف اذا غضب التي بين يديه مفايح ترب الملوك فيزول غضبه  
(وكان) عكرمة يقول في قوله تعالى واذا كذبك اذ انسيت يعني اذا غضبت فانه اذا ذكر الله  
خاف منه فيزول غضبه (وفي) التوراة يا ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذ كرت حين اغضب  
ولأحمقك فين احمق (ومنها) أن يذكر نقرة القلوب عنه وسقوط منزلته عند أبناء جنسه  
ووصفهم بما يحبه وطيشه وسخفه فيكون ذلك سبباً لزال غيظه (ومنها) أن يتذكر انعطاف  
القلوب عليه وانطلاق الاسنة بالنساء عليه وميل النفوس اليه وان الحلم عزوزين وان

السفة ذل وشين (روى) أبو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد رجل  
 بهقوا الاعزا فاعتوا بعزكم الله (وقال) بعض الحكماء من تذكر قدوة الله لم يستعمل قدرته  
 في ظلم عباده (وكتب) بعض ملوك القروس كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت فناولنيته  
 وفيه مكتوب مالك وللشعب انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء (وكان)  
 معاوية كثيرا يشد

انا اذا مالت دواحي الهوى \* وانصت السامع للقاتل  
 واهتج الناس بالبابهم \* تقضى بحكم عادل فاصل  
 تخاف أن تسفه احلامنا \* فنخول الدهر مع الخامل  
 (وقال) بعض الحكماء اياك وعزة الغضب فانها تقضى الى ذلة العذر وقال الشاعر  
 واذا ما اعترتك في الغضب العزة فاذا كنت ذل الاعذار

وقال غيره

زدرنا على غير القواش قصنا \* ولم يستجز الا الذي هو اجوز  
 (وقال) عبد الله بن مسلم بن محارب له روى الرشيد يا امير المؤمنين اسألك بالذي انت بين يديه  
 اذل منى بين يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي لما عنوت عنى فعا عنه لما ذكره  
 قدرة الله عليه (وقال) رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان فى أسارى ابن الاشعث ان الله  
 قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله تعالى ما يحب من العفو (وقال) المأمون لعنه  
 ابراهيم بن المهدي وكان مع أخيه عليه انى شاورت فى أمرك فاشاروا على بقتلك الا انى  
 وجدت قدرك فوق ذنبك فكهرت القتل للأزم حرمتك فقال يا امير المؤمنين ان المشير اشار  
 بما جرت به العادة فى السياسة الا انك آيت ان تطلب النصر الامن حيث عودته من العفوان  
 عاقبت فلك نظيرون عفوت فلا تطيرك وأنشا يقول

البري منك وطا العذر عندكلى \* فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم  
 وقام علمك بى فاحتج عندكلى \* مقام شاهد عدل غيرتهم

(وقال) بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك اؤم (ومنها) أن يتذكر  
 ما يؤل اليه الغضب من الندم ومذلة الانتقام وشروع القصاص فى بدنه بين يدي من لا يرحمه  
 فان ذلك مما يرده من الغضب

\* (الباب الثلاتون فى الجود والسهوا وهذه الخصلة الجليل قدرها العظيم موقعها  
 الشريف موردها ومصدرها) \*

وهى احدى قواعد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها تعونها الوجوه وتذل لها الرقاب  
 وتخضع لها الجبايرة ويستترق بها الاحرار ويستعمل بها الاعداء ويستكفر بها الاولياء  
 ويحسن بها الشاء ويملك بها القرباء والبعداء ويسود بها فى غير عشائرهم العوابع (وهذه)  
 الخصلة بالعزائم الواجبات أشبه منها بالجمال والمتمات وكم قدر أينا من كافر ترك دينه والتم  
 دين الاسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا ياله وكم قد سمعنا من مسلم ارتدى فى أرض الشرك  
 افتتانا يسير من عرض الدنيا واخلى بخصلة يتركها الانسان دينه الذى يذل دونه ونفسه

أن تكون جليلة القدر عظيمة الخطر وأحوج خلق الله اليها أفقرهم الى عطف القلوب عليه  
 وصرف الوجوه اليه وهم الملوك والولاة (واعلموا) يامعشر من وسع الله عليه دنياه واسبغ  
 عليه الآله ونعماءه انه ليس في الجنة لا وحسبك بكلمة لا تدخل الجنة سقوطا روضة وانما  
 است الجنة علي ما تشتهيها الانفس وتلذذ العين (وهذه) الخلافة أعني الكرم والجود  
 والسخاء والايتار بمعنى واحد يوصف البارئ تعالى بالجود ولا يوصف بالسخاء كما يوصف بالعلم  
 ولا يوصف بالعقل لعدم التوقف (وحقيقة) الجود هي أن لا يصعب عليه البذل ويقال السخاء  
 هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايتار فن أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء  
 ومن بذل الاكبر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالمخاض وبقي هو في مقاساة الضر  
 فهو صاحب ايتار (قال) ذوالنون بداية السخاء أن تسخو نفسك بما في يديك ونهايته  
 أن تسخو نفسك في أيدي الناس وان لا تبالي من كل الدنيا (وتذاكر) قوم من الزهاد  
 عند رابعة العدوية فجعلوا يذمون الدنيا ويكثرون من ذلك فقالت رابعة من أحب شيئا أكثر  
 من ذكره وأصل السخاء هو السماحة وان يؤتي ما يؤتيه من طيبة نفس (وقديكون) المعطى  
 بخير الا اذا صعب عليه البذل والمسدك مخيبا اذا كان لا يستصعب العطاء وان منع وان هذا  
 قال علماء وان الله تعالى لم يزل جوادا وان لم يقع منه عطاء في الازل لان العطاء فعل والفعل  
 في الازل مستحيل (وقالت) الحكماء أيها الجامع لا تخدعن فالما كقول اللبسن والموهوب  
 للمعاد والمتروك للعدو وقال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة  
 (قال) أبوهريرة رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
 الله اني جائع ناظم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فقتلن والذي بعثك بالحق  
 ما عندنا الا الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك الليلة ثم قال من  
 يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فحمله الى منزله وقال  
 لاهله هذاضيف النبي صلى الله عليه وسلم فأكرميه ولا تدخرى عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت  
 الصبية فقال قومي فعلاهم عن قوتهم حتى يناموا ثم أسرجوا وبرزوا فاذا أخذ الضيف يا كل  
 قومي كأنك تصلين السراج فأطقميه وذهبا الى تخضع أسنتما الضيف النبي صلى الله عليه وسلم  
 ففعلت وجعلت لا يضغان أسنتما والضيف يظن أنهم مايا كالذن وباناطا ويين فلما أصبحوا  
 ونظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلان هذه الليلة  
 ونزات ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) أنس اهدى لبعض  
 الصحابة رأس شاة مشوية وكان مجهودا فوجه به الى جاره فوجه به الجار الى أهل بيت آخر  
 فبدأت له سبعة آيات حتى عاد الى الأول فنزات ويؤثرون على أنفسهم (وقال) حذيفة  
 العدوي انطلقت يوم اليرموك لأطلب ابن عمي ومعى شيء من ماء وأنا اقول ان كان به رومق  
 سعية فاذا أنا به بين القسمل فقلت أسقيك فاذا رجل يقول أم فاشار ابن عمي ان انطلق اليه  
 فاذا هو هشام بن العاص فذات أسقيك فسمع آخري يقول أم فاشار هشام أن انطلق اليه فتمته  
 فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فوجدته قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات  
 (وروت) عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله

قريب من الناس بعيد من النار والنجيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة والجاهل  
 السخى احب الى الله من العابد البخل (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن آدم  
 اغتال من ماله ما كلف فأنيت أو أبيت فأبليت أو أعطيت فامضيت (واعلم) ان السخاء  
 على وجوه سخاء في الدين وسخاء في الدنيا فالسخاء في الدنيا البذل والعطاء والابتثار وسماحة  
 النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخار  
 وبغض جمع المال وتعاها والاخوان مسرورا قلبه بذلك والسخاء في الدين ان تسخون نفسك  
 أن يتاقها الله تعالى وتريق دمك في الله سماحة من غير كراهة لا تزيد بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا  
 وان كنت غير مستغن عن الثواب لان الغالب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على  
 الله تعالى حتى يفعل الله بك ما لا تحب من أن تختاره لنفسك (وقيل) لعمر بن الخطاب رضى  
 الله عنه من السيد قال الجواد اذا سئل الحلبي اذا استجبل الكريم المجالس من جالسه  
 الحسن الخلق من جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوم الجلوس له من أفضل الناس عيشا  
 وانعمهم بالاواكرهم طباعا وأجلهم في النفوس قدر أفسكت القوم فقال فتى بيت الأعمى  
 أفضل الناس من عاص الناصر في فضله قال صدقت (وقال) الحسن باع طلحة بن عثمان أرضا  
 بسبع مائة ألف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه اغري بالله  
 ثم جعل رسوله يختلف حتى قسهها وما أصبح عنده منها درهم (وكان) أسماء بن خارجة يقول  
 ما أحب ان ارد أحد اعن حاجة لانه ان كان كريما أصون عرضه وان كان اثيما أصون عنه  
 عرضي (وكان) مروان العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه فيضع عندهم ألف  
 درهم ويقول امسكوها حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم أنهم منها في حل (وقال) العتبي أعطى  
 الحكم بن عبد المطلب جميع ما يملكه فلما ندماعنده ركب فرسه وأخذ ربحه يريد الغزو ومات  
 بمنج فآخبرني رجل من أهل منج قال قدم علينا الحكم وهو معلق لاشئ معه فآغنا ناقيل كيف  
 آغناكم وهو معلق فقال ما آغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعدا بعضنا على بعض فاستغفينا  
 واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقيل هذا  
 ما نطى بمكان كذا وكذا وقد أعطيت به ستمائة ألف درهم يراخ بالمال الى العشي فان ثقت  
 فالمال وان ثقت فالخائط (وروى) ان رجلا بعث الى حنظلة بجارية فواقته بين أصحابه  
 فقال قميع ان آخذها لنفسى وأنتم حضوروا كره ان اخص بها واحدا منكم وكانكم له حق  
 وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين رجلا فأمر لكل واحد منهم بجارية أو وصيف  
 (وقيل) لقيس بن عدهل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فخرت وجهها  
 فقالت له انه نزل بك ضيفان فجاء بناقفة فخرها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء باخرى ونحرها  
 وقال شأنكم فقلنا ما كنا من التي نخرت الباردة الا اليسير فقال اني لا اطعم أضيافى الفاقث  
 فآقتاعه اياما والسماء تطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في  
 بيته وقلنا للمرأة اعمذرى لنا منه ووضينا فلما متع النهار اذ ابر رجل يصيح خلفنا فوقفوا أيها  
 الركب اللئام اعطيتوني عن القرى ثم انه لحقنا وقال لنا خذونم والاطعنتمكم برحمتي فاخذناها  
 وانصرف (وقال) ميمون بن مهران من طلب مرضاة الاخوان بالاشئ فليصحب أهل القبور

(وقال)

(وقال) ابن عباس لا يثم المعروف الا بثلاثة تجليله وتصغيره وستره فاذا جعله فقد هدناه  
واذا صغره فقد عظمه واذا ستره فقد عتمه (وقال) الحسن كان احدهم يشق ازاره لاخته  
ينصفين (وقال) المغيرة في كل شيء سرف الا في المعروف (وقيل) للحسن بن سهل لا خير في  
السرف فقال لا يسرف في الخير قلب اللقب واستوفى المعنى ونظمه محمد بن حازم فقال  
لا الفقير عار ولا الغني شرف \* ولا الضياء في طاعة سرف  
مالك الا شيء تقدمه \* وكل شيء اخرته تلف  
\* وما طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلمات وانما سمي بهذا الاسم لانه كان  
عظيم البذل في كل وجه وكان يتباع الرقاب فبعتهما وكان كل معتنق يولده ولذا ذكر سماه طلحة  
فبلغ عددهم ألف رجل كل يسمي طلحة فسمي طلحة الطلمات ثم ولي سجستان وفيه يقول الشاعر  
نصر الله اعظمادفنوها \* بسجستان طلحة الطلمات  
فقد بلغه ان معلمه كان في الكتاب بالجواز قد قعد به الدهر فارسل اليه مع غلامه مائة ألف فقال سلمها  
اليه فان يكن مات وله ولا فادفعها الي ولده وان لم يكن له ولد فتررها على قومه فوافقته الرسول  
قدمات ولم يعقب فقررها في قومه (وقال) زيد بن اسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم امر لك الله ان  
تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك ان تكون لثيما وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام  
ما اصحبت قط صاحباً لم اري ابى طالب حاجبة الاعداد تها مصيبة ارجو نوابها (ولما) مات  
وجد عليه مائتا ألف دينار ووجد مكتوباً على حجر انتمز القرص عند امكانها ولا تحمل على  
نفسك هم مالم ياتك \* واعلم ان تقفرك على نفسك توفير خزائنك غيرك فكم من جامع ابعل  
حليلته (وقال) علي بن ابي طالب رضى الله عنه ما جعت من المال فوق قوتك فاعلم انك فيه  
خازن غيرك (وروى) مالك في الموطان. سكننا سال عائشة وهي صائفة وليس في بيتها الا رغيف  
فقال لولاهما اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تقطرين عليه فقالت اعطيه اياه ففعلت فلما امت  
أهدى لها أهل بيت شاة وكفنها يعني ما تقوفة بالزعفران فقالت لي عائشة كل هذا خير من قرصك  
(وقال) عبد الله بن عمر ما كان أحدنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ان له في الفضل  
شيئاً (وقال) الحسن كان عند البخيل من يقرض أخاه الدرهم (ومن عجائب) ما روى في الاشارة  
مأذ كره أبو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمصر ووطن المسلمون ان النصرى أحرقوه  
فأحرقوا خاناهم فقبض السلطان جماعة من الذين أحرقوا الخان وكتب رقاعاً فيها القتل وفيها  
القطع وفيها الجلد ونثرها عليهم فن وقعت عليه رقعة فعلم به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد  
رجل فتال ما كنت أبالي لولا أمي وكان بجانبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليست لي  
أم فادفع الي رقعتك وخذ رقعتي ففعلت ذلك وتخلص هذا (وحكى) ان أبا العباس  
الانطاكي اجتمع عنده سيف وثمانون رجلاً بشرية يشرب الري ولهم أرغفة لم تسع جميعهم  
فكسروا الرغفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام الى أن كفوا فلما رفع اذا الطعام بجاله  
لم يأكل منه واحد منهم ايشاروا صاحبه على نفسه (وروى) انه اجتمع بالرملة جماعة من ارباب  
القلوب فحضر طبق فيه تين اخضر وقد غسق الليل فكان الواحد يديه فاذا ظفر بحبة حصير  
يا كاهها وان ظفر يطيب دفعه الى صاحبه ولم يأكله فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في الطبق لم يأكلوا

منه شيئاً (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب  
فقلت يا ابن نصر الناس يزيدون الثياب في مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال ذكرت الفقراء  
وما هم فيه ولم يكن لي ما واسمهم به فاردت ان ارافقهم بنفسى في مقاساة البرد (وقال) الاستاذ  
ابو علي لما سعى غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الخليفة فانه  
تسرت بالندوة وكان يقف على مذهب ابي نور واما الشصام والرقام والنورى وجماعة فقبض  
عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى امامهم فقال له السيف اتدري لماذا تقدم  
وتسابق قال نعم قال وماذا يعجلك قال اوثرا صحابي يحيا ساعة فقبحر السيف واتى الخليفة الى  
الخليفة فردهم الى القاضي ليعرف حالهم فالتى القاضي على ابي الحسن النورى مسائل فقهية  
فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان الله عبادا اذا قاموا واقاموا بالله واذا نطقوا وانطقوا بالله وسرد  
الفاظ حتى ابكى القاضي فأرسل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فاعلى وجه الارض  
مسلم (ولما) مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقال انهم  
يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال اخزى الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر من ينادى  
من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة باب العشى لكثرة العواد (ويروى)  
ان عبداً لله بن جعفر وكان احداً لاجواد خرج الى ضيعة له فنزل على فخيول قوم وفيهم غلام اسود  
يقوم عليهم فالتى بقوته ثلاثة اقراص ودخل كلب ودنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكاه ثم رمى  
اليه بالثاني والثالث فاكلها ما وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم  
آثرت هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده قال فما  
أنت صانع اليوم قال أطوى بوى هذا قال عبداً لله بن جعفر الام على السخا وهذا أسخى منى  
فاشترى الحنات والغلام وما فيه من الآلات فاعتمق الغلام وذهب ذلك له (وقال) النورى  
رأيت محمد بن سوقة بالغداة صاحب مائة ألف وبالعشى سائلاً من أصحابه خبزة (وقال) أبو عبد  
الرحمن دخل أبو عبد الله الروذبارى الى دار بعض أصحابه فوجد غائباً وهناك بيت مقفل  
فكسر القفل وأمر بجميع ما وجد فيه من المتاع فأنفذوه الى السوق فباعوه وأصلحوه وقتنا  
من الثمن فجاء صاحب الروذبارى فلم يقل شيئاً فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت  
يتساورت بالكساء وقالت يا أصحابنا هذا أيضاً من جمل المتاع فبيعوه فقال زوجها لم تكلفت  
هذا يا خبيثاً ففالت اسكت مثل هذا الشيخ يا سطناً ويحكم علينا ويبيق اناشى ندخره عنه (واما)  
عبداً لله بن جعفر وثلاثة الآف درهم فبعث بهم الى اخوانه صررا وقال ما كنت لأسأل  
لاخوانى الجنة في صلاحى وابجى عليهم بحولالى (ويروى) ان الاشعث بن قيس ارسل  
الى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لايه حاتم فلاتها وبعث بها اليه وقال انالانعيرها  
فارغة (وقال) بزرجه راعزائبت اركاناً ولا أبذخ بنيانا من بث الكرم واكتساب الشكر  
وذلك أن عزائت عظيم بالفعل الجميل باقى فى قلوب الرجال ومن تحصن بالجد وتحرز بالمعروف  
فقد ظن من ناواه وريح الشكر والثواب (ويروى) ان عبداً لله بن أبى بكر وكان أحد  
الاجواد عطش يوماً فى طريقه فاستسقى من منزل امرأه فاخرجت كوزاً وقامت خلف الباب  
وقالت تنحوا عن الباب وليأخذ بعض علمائكم فالتى امرأته من العرب ماتت زوى منسداً أيام

فشرب عبد الله وقال يا غلام اجعل اليها عشرة آلاف فقالت سبحان الله تسخر بي فقال يا غلام  
اجعل اليها عشرين ألفا فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام اجعل اليها ثلاثين ألفا فقالت أف  
لأن فعل اليها ثلاثين ألف درهم فقامت حتى كثرت خطاياها (وقال) بعض الرواة قصدرجل  
الى صديق له فدق عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال أربعمائة درهم على دين فدخل  
الدار وأخرجهما اليه ثم دخل الدار بكافقات له امرأته هلا تملت حين شقت عليك الاجابة  
قال انما أبكى لاني لم أنفقه قد حاله حتى احتاج الى مكاشفتي (وقال) أكثم بن صيفي صاحب  
المعروف لا يقع فان وقع وجدته بكاء (وقال) الفضيل ما كانوا يعدون القرص معروف (ويروي)  
عن امرأة من المتعبدات انها قالت لحبان بن هلال وهو في جماعة من أصحابه ما السخاء عندكم قال  
البذل والايثار وقالت فما السخاء في الدين قال أن تعبدى الله تعالى بخفية به نفسك غير مكرهه قالت  
أفتر يدون على ذلك جزاء قالوا نعم لان الله تعالى وعد على الحسنة بعشر أمثالها قالت فإذا اعطيت  
واحدة وأخذت عشر فأى شئ يخيم به وانما السخاء أن تعبدوا الله تعالى متنعين مثل الذين  
بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك اجرا ألا تسخيون ان يطع على قلوبكم فيعلم منها انها تريد  
شيأ بشئ (وقالت) بعض المتعبدات لبعض المتعبدين أتظن السخاء في الديار والدرهم فقط  
انما السخاء في بذل مهج النفوس لله تعالى (وقال) أبو بكر الدقاق وليس السخاء ان يعطى الواحد  
المعدم انما السخاء ان يعطى المعدم الواحد (وقال) الشيخ ابو عبد الرحمن كان الاستاذ أبو سهل  
الصعلوكى من الاجواد لم يكن يتاول احد شيأ يده وانما كان يطرحه على الارض فيتناوله  
الاخذ من الارض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من ان يرى من اجله ايدى فوق يدا اخرى وقد  
قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضأ يوما في سخن داره  
فدخل عليه انسان وسأله شيأ فلم يحضره شي فقال اصبر حتى أفرغ فلما فرغ قال خذ القممة  
واخرج فلما خرج وعلم انه بعد صاح وقال دخل انسان وأخذ القممة فشاوا خلقه فلم يدركوه  
وانما فعل ذلك لانهم كانوا يلمونه على البذل (وفي معناه قال الشاعر)

ملاّت يدي من الدنيا مزارا \* فطامع العواذل في اقتصادى  
ولا وجبت على زكاة مال \* وهل تجب الزكاة على جواد

(وكان) أبو هريرة أحد السكرام فدفعه بعض الشعراء فقال ما عندى ما أعطيك ولكن آدمنى الى  
القاضى وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم احبستى فان أهلى لا يتركوننى مسجوناً  
ففعل ذلك فلم يسوا حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم (وقال) زياد بن جرير رأيت طلحة بن عبيد  
الله فرق مائة ألف في مجلس وانه ليخيط أزراره بيده (ولما) دخل المنكدر على عائشة رضى الله  
عنها قال اهايا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندى شي فلو كانت عندى عشرة آلاف لبعثت  
بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف من عند خالد بن أسيد فارسلت بهما في أثره  
فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا اعباد المدينة محمد وأبو بكر وعمر بنو  
المنكدر (وقال) يحيى بن معين كان جرير بن يزيد في دار المطالب فجاء انسان يسأله فقال للغلام  
اذهب الى الجوارى فقل لهن من أراد منهن ان تصبغ ثيابها فلتبغ بها ثياب الغلام ثياب  
كثيرة فقال للسائل خذها (وقال الاصبغى) كانت جرت حرب بالبادية ثم انصت بالبصرة

فتقام الاصر فيها حتى مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبهتت وأنا غلام  
الى ضرار بن القعقاع بن حازم فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا هو عليه شملة يجضط نوى لعنزله  
حلوب فخبرته بجمع القوم فأمهل حتى أكلت العنزم غسل القصة وقال يا جارية غدينا فأتته  
بزيت وقر قال فدعاني فقدرته أن أكل معه حتى اذا قضى من أكله حاجته وثب الى طين ملقى  
في الدار فغسل به يده ثم صاح بالجارية فقال اسقني ماء فأتته بماء فشر به ومسح فضله على وجهه  
ثم قال الحمد لله ماء القرات بقر البصرة بزيت الشام حتى نوذى شكر هذه النعم ثم قال على برداق  
فاتته برداء عدي فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فبجأيت عنه استقباحا لانه قد دخل  
المسجد وصلى ركعتين ومشى الى القوم فلم يتبق حبة الا حلت اعطاه ماله ثم جلس فتعلم ما كان  
بين الاحياء من الديات في ماله وانصرف (وكان) البهلول بن راشد القمي لما سجن يعطى كل يوم  
السجان ديناراً فاستكثره أصحابه وكلموه في ذلك فقال لهم - نص بن عمارة سمعت سفيان الثوري  
يقول اذا كمل صدق الصادق لم يملك ما في يديه فخر به اول على يديه وقبلها وجهه ليقول سألتك  
بالله أنت سمعته يقول هذا الخلف بالله اقدس سمعته يقوله (وقال الشاعر)

ذريتي أكن للعالم ربا ولا يكن \* لي المال ربا تحمدني غبه غدا  
أريتي جوادامات هزل لعمري \* أرى ماترتيني أو بجيلا مخلدا

(وكان) عبد الله بن أبي بكر يفتق على أربعين داراً من جيرانه عن عيونه واربعين عن يساره  
واربعين امامه واربعين خلفه ويهت اليهم بالأضاحي والكسوة في الاعياد ويهتق في كل عيد  
مائة مملوك واشترى يوماً جارية بعشرة الاف فطلب دابة يعملها اعلم فقال رجل هذه دابتي فقال  
اجلواها على دابته الى داره (وقال عبد الله بن زهير) \*

وعاذلة تنحشى الردى أن يصيبني \* تروح وتغدو باللامه والقسم  
تقول هلكا ان هلكت وانما \* على الله ارزاق العباد كما زعم  
واني احب الخلد لو أستطيعه \* وكان عندى أن أموت ولم ألم

(وروى) ان اعرابيا قدم على علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين الى اليك حاجة  
الحيا يعني أن اذكرها قال لخطها في الارض لخط في الارض اتى فقير فقال اعلامه يا قنبرا كسه  
حلتى فكساها الخلة فقال

كسوتنى حلة تبلى محاسنها \* فسوف اكسولن من حسن الثنا حللا  
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه \* كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا  
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمته \* لاتبغين بما قد نلت به بدلا  
لاترهد الدهر في عرف بدأت به \* كل امرئ سوف يجزى بالذنى فعلا

قال على زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولي الاعرابي قال قنبرا يا امير المؤمنين لو قرأتم في المسلمين  
لا صلحت بهامن شانهم فقال له يا قنبرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن  
اثنى عليكم واذا اثناكم كريم قوم فاكرموه (وقال) مطرف بن الشخير اذا اراد أحدكم متى حاجة  
فلبزدها في رقعة فاني اكرم ان ارى في وجهه ذل الحاجة (قرئ) على القاضي أبي الوليد وأنا سمع  
وأمره بالصل قتلتها اقصرى \* فليس اليه ما حيت سبيل

ارى الناس خلان الكرام ولا ارى \* بخيلاله في العالمين خيل  
واني رأيت الخيل يزري باهله \* فأكرمت نفسي أن يقابل بخيل  
ومن خير حالات القسي لوعلمته \* اذا نال خيرا أن يكون ينيل  
\* (ولعمرو بن الورد)

واني امرؤ عافى انانى شركة \* وانت امرؤ عافى انانك واحد  
انضحك مني أن سميت وأن ترى \* يجيئني شعوب الحق والحق جاهد  
أقسم جسمي في جسم كثيرة \* واحد وقروح الماء والماء بارد  
(وقال) بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام  
وسخاؤها بما ملكت على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروه (وروى) انه كان عند  
البهلول بن راشد طعام فغلا السعر فأمر به فبيعه له ثم أمر ان يشتري له ربيع القيقير فقبيل له  
تبيع وتشتري فقال نفرح اذا فرح الناس ونحزن كما حزوا (ولم حاتم طي فقال)  
لعمري لقد ما عضي الجوع عضة \* فالت أن لا أمتنع الدهر جانعا  
فقلوا لهذا اللائم الآن أعنتي \* فان أنت لم تستطع فعض الاصابعا  
فهبل ماترون الآن الاطبيعة \* فكيف يستركي يا ابن أم الطيبانعا  
\* (وقال آخر)

أصون عرضي بما لي لأدنسه \* لا بارك الله بعد العرض في المال  
أحتمل للمال ان أودي فأجعه \* ولست للعرض ان اودي بمحتمل  
(ويروى) ان رجلا سأل الحسن بن علي رضي الله عنه شيئا فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسة مائة  
دينار وقال انت بجمال يحمله لك فاتاه بجمال فاعطاه طيلة ما انه وقال يكون كراء الجمال من قبلي  
(ويروى) ان الياث بن سعد سأله امرأته مكرجة غسل فأمرها ان يرق غسل فقبيل له في ذلك فقال  
انها سألت علي قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدرتها متنا (وروى) ان رجلا استضاف له عبد الله بن  
عامر بن كريز فلما اراد الرجل ان يرتحل لم يعنه غلامه فستل عن ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون  
من ارتحل عنا (وفي معناه يقول المتنبى)

اذا ترحت عن قوم وقد قدروا \* أن لا تمارقهم قال ارحلونهم

\* (الباب الحادى والثلاثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما)

الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل \* كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا اللهم انى أعوذ بك  
من شح نفسي واسرافها ووسواسها (وروى) جابر أن النبي عليه السلام قال اتقوا الشح فان  
لشح أهلك من كان قبلكم جهلهم على أن سقوا الدماء واستحلوا محارمهم وقد فرقت بينهم مفرقون  
فقالوا الشح أشد من البخل فان البخل أكثر ما يقال في النفقة وامساكها قال الله تعالى  
سبطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال تعالى في  
الشح أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون  
فالشح يبنى على الكزازة والامتناع فهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن (وقال) ابن عمر  
ليس الشح أن يمنع الرجل ماله وانما الشح ان يطمع فيما ليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء

النفس عما في ايدي الناس أفضل من خضاء النفس بالبذل (وقال) رجل لابن مسعود اني أخاف  
 ان أكون قد هلكت سمعت الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وانار رجل  
 شحيح لا يكاد ان يخرج من يديه شيء فقال له ابن مسعود هذا اليس بالشح الذي ذكره الله تعالى فانه  
 أن تأكل مال أخيك ظلماً ولو كان ذلك البخل وبئس الشيء البخل ففرق بينهما كما ترى (وقال) ابن  
 عباس الشح أن يتبع هواه ولم يقبل الايمان وقال طاووس الشح ان يبخل المرء بما في ايدي الناس  
 والبخل ان يبخل بما في يديه (وروى) أنس ان النبي عليه الصلاة والسلام قال برئ من الشح من  
 أدى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائية (وقال) ابن زيد من لم ياخذ شيئاً من الله عنه ولم يدهمه  
 الشح الى ان يمنع شيئاً من الله به فقد وقاه شح نفسه (وقال) أبو اسحاق الاسدي رأيت رجلاً في  
 الطواف يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد علي ذلك شيئاً فسأله عن ذلك فقال اذا وقيت شح نفسي  
 لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيئاً يكرهه الله تعالى واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم) ان البخل  
 يكون من سوء الظن بالله أن لا يحلف ولا ينيب وهذا هو التصديق بما تكفل الله به وبطرق  
 الخلل والامتناع الى جميع الاوامر بين العبد وبين الخالق وبين العبد وبين الخلق في ترك معاونتهم  
 والنصح اهم (وقال) كسرى لاصحابه أي شيء أضربا بن آدم قالوا الفسق فقال كسرى الشح  
 أضرب من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع أبداً ولما قدم الشافعي من صنعاء الى  
 مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقالوا له تشتري بها ضيعة فضر بخيته خارج مكة وصيب  
 الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما ساء وقت الظهر قام وتقص الثوب ولييق  
 شيء (ولما) قربت وفاته قال مرواناً يا يغسلني وكان الرجل غائباً فلما قدم اخبر بذلك فدعا عاتد كرته  
 فوجد عليه سبعين ألف درهم ديناً فقصاها وقال هذا غسلي اياه (وروى) ان رجلاً اراد ان يؤذي  
 عبد الله بن عباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس تغدوا اليوم عندي فأتوه  
 فخلوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر ان تشتري الفوا كفي الوقت وامر بالخبز والطبخ فاصلم  
 القرى فلما فرغ قال لو كلاته أمر وجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتقدم هؤلاء كل يوم عندنا  
 \* ومن الخصال الجارية بجزى السكك والجمال ولعلها من الاصول الصبر

\* (الباب الثاني والثلاثون في الصبر) \*

الصبر زمام سائر الخصال وزعيم الغنم والظفر وملاك كل فضيلة وبه يتال كل خير ومكرمة  
 قال الله تعالى وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انما يوفي الصابرون  
 اجرهم بغير حساب فعظم وظائف الدين ذكر الله ورسوله جراً معلوماً ان اقامها الا اله برفاته بغير  
 حساب وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بها الناس صبروا قيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اخذوا برأس الامر جعلهم الله رؤساء وقال تعالى ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقال  
 تعالى قد تعلم انك ليجزئك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون  
 وقال تعالى ولتسمن من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ثم هداهم  
 الى الصبر مع وجود الأذى فقال وان تصبروا وتمتقوا فان ذلك من عزم الامور فأصبر حبس  
 النفس على الاوامر والمنكاره وعن النواهي والمعاصي الا ترى ان أهل الجنة نودوا بقبول لهم  
 سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبي الدار فاخبر الله تعالى انه أنابهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على

طاعة الله وصبرتم عن معصية الله قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشي اى احبس نفسك الاية فمن امارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر في  
الملمات والرفق عند النوازل (وفيما يروى) ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود  
من صبر علينا وصل الينا (وقال) سفيان بلغنا ان لكل شئ ثمرة وثمرة الصبر الظفر قال الله تعالى  
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فعلق الفلاح على  
الصبر والتقوى يعنى اصبروا على ما فرض الله عليكم وصابروا وعدوكم ورابطوا فيه قولان قيل  
رابطوا على الجهاد والثانى رابطوا على انتظار الصلوات بدليل ما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى  
يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المسكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد  
الصلاة فذلكم الرباط (وقال) الحسن فى قوله تعالى واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال  
ابن ابي عمير الكوكب فصبوا بطلا يذبح اية فصبوا وقال سبحانه وتعالى استمعوا يا اصبوا الصلاة ان  
الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولوا عظيما ليجل نفسه مع الصابرين دون المصابين  
وقال النبي عليه الصلاة والسلام للانصار ما يكن عندي من خير فان اذخره عنكم ومن يستغف  
يعقم الله ومن يستغنى يغته الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيرا وسع من الصبر  
(وقال ابن مسعود) قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار والله انى القسمة  
ما اريد بها وجهه الله فاخبرت النبي عليه الصلاة والسلام فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى  
وددت انى لم اكن اخبرته ثم قال قد اودى موسى باكثر من هذا فصبر (وروى) ان النبي عليه  
الصلاة والسلام مر على امرأة تنسكى عند قبر فقال لها اتقى الله واصبرى فقالت اليك عنى فانك لم  
تصب بعث مصيبتى فلما قيل لها هذا رسول الله جاءت اليه تعتذرا ثم لم تعرفه وقالت سأصبر فقال  
النبي عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى ويحتمل هذا الحديث وجهين اما  
الطابى فقال معناه ان الصبر الهمود عند اول نزول المصيبة وقد فانك بالجزع واما القابسى  
فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت امرها النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وكان هذا تعليما لكل  
من فاته الصبر يذهل اونسبان او غلبة (وروى) ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن الايمان  
فقال الصبر والسماحة (وفى منثور الحكم) قالت الصفة انا لاحقة بارض المغرب قال الجوع  
وانا معك قال الايمان انا لاحق بارض الحجاز قال الصبر انا معك قال الملك انا لاحق بارض  
العراق قال القوت انا معك (واعلم) ان الجمل خرق ومخرجه من قلبه العقل واخرق من ذلك  
التقريب فى الامر بعد القدرة ومثل ذلك كالقدر على النار ان كان ماؤه قليلا لثبت بيده  
من النار وان كانت جارية لم تغل حتى تكثرت اوارها وتطول مدتها وفى كتاب جاويدان خرد واپس  
للحجم كتاب مثله قال محرم على السامع تكذيب القائل الا فى ثلاث هن غير الحق صبر الجاهل  
على مضمض المصيبة وعاقل بغض من احسن اليه وجماعة احدث كنة

\* (فصل) \* واعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعباد وصبر على ما ليس بكسب  
فاصبر على الكسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه فاما الصبر على  
ما ليس بكسب للعباد فكسبه على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيها فيه مشقة وينقسم

من وجه آخر على أربعة أقسام فأول أقسامه وأولها الصبر على امتثال أمر الله سبحانه والانتهاز  
عما نهى عنه والثاني الصبر على ما فات ادراكه من مسرة أو تقضت أوقاته من مصيبة والثالث  
الصبر فيما ينتظر وروده من رغبة برجوها أو يخشى حدوثه من رهبة يخافها والرابع الصبر على  
ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف وجميع أقسامه محمود بكل لسان وفي كل ملة وعند كل أمة  
مؤمنة أو كافرة (وقال كثر بن صبيح) من صبر ظفر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه)  
الصبر مطية لا تكبو واقتناعة سيف لا يفتو (وقال اردشير) الصبر الدرك (وقال) عليه الصلاة  
والسلام الصبر ضياء وبالصبر يوقع الفرج (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكرب  
وعون على الخطوب (وقال ابن عباس) أفضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عبد الحميد الكاتب)  
لم اسمع اعجب من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت  
ايهما اركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع المكروه تدرك الحظوظ (وقال) ابن المقفع  
في كتاب القيمة الصبر صبران فاللثام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وايس الصبر الممدوح  
صاحبه ان يكون قوى الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الخير ولكن ان يكون  
لنفس غلوبا ولا مورحة ولا بطاشه عند الحناظر تبطا (وفي منثور الحكمة) من احب البقاء  
فليعد للمصائب قلبا صبورا (وقال) بزرجهر لم ارضه ير ا على تنقل الدول كالصبر ولا مذلا  
للعدا كالتجمل ولا مكسبة للاجلال كتوقى المزاح ولا محلبة للمقت كالاجاب ولا متلفة  
للمروءة كاستعمال الهزل في موضع الجدل (فاما القسم الاول) وهو الصبر على امتثال اوامر  
الله تعالى والانتهاز عن محارمه فيه يصح اداء القرائض واستكمال السنن ويدخل في قوله  
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر  
من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال الجنيدي) المسير من الدنيا سهل حين على المؤمن وهجر  
الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى الله شديد والصبر مع الله تعالى شديد وسئل عن  
الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعيب (وكان حبيب بن ابي حبيب) اذا قرأ هذه الآية انا  
وجسدناه صابرا نعم العبد انه أو اب بكى ثم قال واعجيباه اعطى رأيتي (وقال الخواص) الصبر  
الثبات على أحكام الكتاب والسنة (وقال عبد الواحد بن زيد) من نوى الصبر على طاعة الله  
تعالى صبره الله تعالى عليها وقواه ومن عزم على الصبر عن معصية الله تعالى اعانه الله تعالى  
وعصمه منها (وقال عمر بن عبد العزيز) للقاسم بن محمد أوصني فقال القاسم عليك بالصبر في  
مواضع الصبر (وقال الحسن) الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر عما نهى الله عنه وهو  
الافضل وانما يختلف الصبر بالخوف والرجاء فان من خاف شيئا صبر على الترامنه وصبر عند  
الكراهية لا يحد من ضرره ومن رجش شيئا صبر على طلبه ليظن به (واما القسم الثاني)  
وهو الصبر على ما فات ادراكه من مسرة أو تقضت أوقاته من مصيبة فانه يتجمل به الراحة مع  
اكتساب الثوبة فان صبر طاعة استراح واحرز الثواب وان لم يصبر حمل الهم والوزر (وقال  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه) للاشعث بن قيس ان تجزع فقد استعق ذلك منك بالرحم وان  
تصبر في ثواب الله تعالى خاف من ابتك ان تصبر جرى عليك القلم وانت ماجور وان جوعت جرى  
عليك القلم وانت مأزور ونظمه أبو تمام فقال

وقال علي في التعازي لاشعث \* وخاف عليه بعض تلك المائم  
 أنصبر للبلوى عزاء وحسبة \* فتؤجر أم تسلو سلوا اليها ثم  
 خلقنا رجالا للجلد والعزاة \* وتلك الايامي للبكاء والمائم

(وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لرجل ان صبرت مضى امر الله وكنت ماجورا وان  
 جرعت مضى امر الله وكنت مأزورا (وقال الحسن) والله لو كلفنا الجزع ما قناه فالجده الله  
 الذي اجرنا على ما لو فنانا عنه لصرنا اليه وعن هذا قالت الحكماء الجزع اقرب من الصبر ففي  
 الجزع التعب والوزر وفي الصبر الراحة والاجر ولو صور الصبر والجزع لكان الصبر احسن  
 صورة وأكرم طبيعة وكان الجزع اقبح صورة واخور طبيعة ولكان الصبر أولاها وبالغلبة  
 لحسن الخلقه وكرم الطبيعة (وقال بعض العلماء) لو وكل الناس بالجزع للجؤ الى الصبر (وقال)  
 شبيب بن شيبه للمهدي ان المرأة أحق ما صبر عليه ما لم يجد سيلا الى دفعه وأنشد  
 واذا تصبكت مصيبة فاصبر لها \* عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر  
 \* (وقال آخر) \*

وعوضت أجر من فقيد فلا تكن \* فقيدك لا ياتي واجرك يذهب  
 (وقال) بعض الحكماء ليس بمجموع له الرشد من تابع التلهف على قاتت أو أكثر الفرح عند  
 مستطرق (وقال) الحكميم ان كنت جازعا على ما نقات من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك  
 ومن ايقن ان كل قاتت الى نقصان حسن عزائه عند نزول القضاء (وقال الشاعر)  
 اذا طال بالمحزون أيام صبره \* كساه ضنا طول المقام على الصبر  
 ولا شك ان الصبر يحمد عقبه \* ولكن اتفاق عليه من العمر

(وقال بعض القدماء) الصبر على أربع مراتب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب  
 فن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار وجع عن المحرمات ومن زهد في  
 الدنيا تمهاون بالمصيبات ومن راقب الموت اقمصر عن الخطيئات (واما القسم الثالث) وهو  
 الصبر فيما ينظر وروده من رغبة يربوها أو يخشى حدوثه من رهبة يحاها فيها الصبر والتلطف  
 تدفع عادية ما يخاف وينال نفع ما يرجو (قال) النبي عليه السلام انتظار الفرج من الله بالصبر  
 عبادة (وقال محمد بن بشير)

ان الامور اذا اشتدت مسالكها \* فالصبر يقع منها كل ما رتجا  
 لا يأسن وان طالت مطالبه \* اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا  
 اخلق يدي الصبر ان يحظى بجاجته \* ومد من القرع للابواب ان يلجا  
 (وقال بعض الرواة) دخلت مدينة يقال لها ذفار فبينما انا اطرف في خرابها اذ رأيت مكتوبا  
 على قصر خراب

يا من ألح عليه الهم والذكر \* وغسبت حاله الايام والغسر  
 اما سمعت بما قد قيل في منل \* عند الايام فابن الله والقدر  
 ثم الخطوب اذا أحدا ثم اطرقت \* واصبر فقد فاز أقوام بما صبروا  
 فكل ضيق سيأتي بعده سعة \* وكل قوت وشيك بعده الظفر

(وتحتمه ~~مكتوب~~ بخط آخر) لو كان كل من صبر اعقب الظفر صبرت ولكافج الصبر في العاجل يقف العثر ويدي من القبر وما كان أصلح لذى العقل موته وهو طفل والسلام (قلت) لو رأيت مكتبت تحتمه في الصبر استجبال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وابر بغير حساب وفي الجزع استجبال الهم ونمك البدن واستشعار الخيبة وسوء الظن بالله وحمل الاثم مع العقوبة وما أحسن بذى العقل اجتناب هذا والسلام (وقال بعض البلغاء) من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعماء (وقال الشاعر)

الصبر مفتاح كل خير \* وكل شر به يهون  
اصبر وان طال الليالي \* فربما ساءد الحرون  
وربما تبيل باصطبار \* ما قيل هيئات لا يكون

(وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما أنعم الله على عبد نعمة فاتزعمها منه وعوضه صبرا الا كان ما عوضه أفضل مما انتزعه منه وقرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وروى) ان جارية كانت لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه تتصرف في حوائجهم فكانما خرجت تصدى لها اخياط كان بقرب دار علي ويقول لها والله انى لأحبك الله فلما اكثر من ذلك شككتها الى علي فقال لها على اذا هال لك مرة اخرى فقولى له والله انى لأحبك ما الذى تريد فعاد فقال لها ذلك فقالت له وانا والله احبك فيه فقال لها تصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فرجعت الجارية واخبرت مولاها فادعا على رضى الله عنه الخياط فوجد أمره على الصحة فوهبها للمع نفقة يستعين بها (وقال) علي رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والتوكل لا يحبطه والعاقل لا يذل باقول نكبة ولا يفرح باقول رفعة وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة (واما القسم الرابع) وهو الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من أمر مخوف فالصبر فيه تنفتح وجوه الآراء وتموت في مكابدة الأعداء قال الله تعالى وقت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور \* وروى ابن عباس ان النبي عليه السلام قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خير كثير واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب واليسر مع العسر (وقال علي رضى الله عنه) الصبر مناضل الحدثنان والجزع من أعوان الزمان \* وقال الحكميم بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغالبات الامور (وانشدوا)

انما اجر جزع مما أتقى \* فاذا حل غمالي والجزع

ولما حبس ابواب في الحبس خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره ~~مكتوب~~ الى بعض اخوانه يشكو طول حبه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته

صبرا يا ابوب صبر مبرح \* فاذا عجزت عن الخطوب غن لها  
ان الذى عقد الذى انعدت به \* عقد المكاره فيك يلك حياها  
صبرا فان الصبر يعقب راحة \* فلعلها أن تجبلى واماها

فلما وقف عليه ابواب كتب اليه

صبرتنى ووعظتنى فانالها \* وستجبلى بل لا اقول لعلها

ويجاهل من كان صاحب عقدها \* كرمابه اذ كان يملك حلها  
فما لبث بعد ذلك الا اياما حتى اطلق مكرما (ولتميم بن المعز)

سأسكت صبيرا واحتمابا قاتني \* ارى الصبر سيفا ليس فيه فلول  
عذابي أن اشكو الى الناس أني \* عليل ومن اشكو اليه عليل  
وان الذي يشكو الى غير نافع \* ويسخو بما في نفسه بالجهول  
(وانشدوا) دع الدهر يجرى بأقداره \* ويقضى بهماثب أوطاره  
ونم نومة عن ولادة الامور \* وخذل الزمان بتدواره  
فانك ترحم من قد غبظت \* وتنجب من قبح آثاره

(وانشدني بعضهم)

وينعني الشكوى الى الناس أني \* عليل ومن اشكو اليه عليل  
وينعني الشكوى الى الله أنه \* عليم بما ألقاه قبيل أقول  
ولا تحر اذا ابتليت فثق باقته وارض به \* ان الذي يكشف البلى هو الله  
الياس يقطع أحيانا بصاحبه \* لا يأسن فان الصانع الله  
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته \* مالا حصرى حيلة فيما قضى الله

وصرف من هذه اللفظة صابر وصبور وصبار ومتصبر فالمتصبر من صبر في الله على المكاره  
فتاره بهجز وتاره بصبر والصابر من لا يشكو ولا يهجز والصابر الذي لودفع عليه جميع البلايا  
والحن لم يتغير وجهه في الحقيقة وان تغير من وجهه الرسم والبشرية وانخلقة كما قال القائل  
صابر الصبر فاستعانت به الصبر رفصاح الصبور يا صبر صبرا  
وهذا اقوى بيت قيل في الصبر واحسنه وقريب منه قول القائل

صبرت على الايام صبرا صابرا \* الى ان ينادى الخلال لاصبر للصابر

والصبور هو الثابت على هذه المقامات وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق  
باخلاقي وان من اخلاقي أني انا الصبور ويقال الصبر لله عني والصابر بالله تقي والصابر في الله  
بلاء والصابر مع الله وفاء والصابر عن الله جفاء وأنشدوا

اذا لعب الرجال بكل شيء \* رأيت الحب يلعب بالرجال

وكيف الصبر عن حل مني \* بنزلة اليمين مع الشمال

وقال المحاسبى بين الصبر والتصبر حالة هي التسلم وذلك اذا رفع الله له علما من اعلام الاخرة يذله  
على منازل الصابرين عنده فيتنم القلب بسرور انهم وقال أبو محمد البحرى الصبر هو ان  
لا تفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والصابر هو السكون مع البلاء مع  
وجدان انقبال المحبة وأنشدوا

صبرت ولم أطلع هو الكلى صبرى \* واخفيت ما بي منك عن موضع السر

مخافة ان يشكو ضميرى صبايتى \* الى دعوتى سرا فتجربى ولا ادوى

وقيل للمحاسبى بما اذا يقوى الصابر على صبره فقال اذا علمت ان في صبرك رضام وولاء اما  
سمعت قول الحكيم

رضيت وقد ارضى اذا كان مسخطى \* من الامر ما فيه رضا صاحب الامر  
وفي معناه ساصبر كي ترضى وأتلف حسرة \* وحسبي ان ترضى ويتلفنى صبرى  
قال شيخنا وشكلك لمن تحبه أعظم من شكك لنفسك هذا أيوب لما أصيب بنفسه قال مسنى  
الضرور يعقوب لما أصيب بحبيبه قال وأسقاعلى يوسف قال احمد قال لى أبو سليمان الداراني  
اتدرى بما اذا أزال العقلاء الملازمة عن اساء اليهم قلت لا قال لعلمهم بان الله تعالى ابتلاهم بذلك  
فصبروا ويروى ان الله تعالى أوحى الى بعض أتباعه ان اذا أنزلت بعبدى بلائى فدعائى فاطلته  
بالاجابة فتشكائى فقلت عبدي أرحمك من شئ به ارحمك وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا  
انه الصبر الذى لا شكوى فيه ولا يث قال أنس ما صبر من يث وقال عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه لا تستغزروا الدموع بال تذكر وقال الشاعر \* ولا يبعث الا حزن مثل التذكر \* ومما يعين  
على عظام الامسى وشدة الجزع تذكر المسار المنقضية وتصور المضار الذاهبة وكثرة الشكوى  
والاسف وقال الشاعر

لا تكثر الشكوى الى الصديق \* وارجع الى الخالق لا الخلق \* لا يخرج الغريق بالغريق  
وفى منثور الحكم المصيبة بالصبر أعظم المصيبين واعلم انه قل من صبر على شدة الالوان ما يرجوه  
من فرج ويفنى ان نزلت به مصيبة أو كان فى شدة ان يسهله اعنى نفسه ولا يغفل عن تذكر  
ما يتقنه من وجوب الفناء وتقضى المسار فان الدنيا دار من لاداره ومال من لاماله وهما  
يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وله يسعى من لا ثقة له  
من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب  
وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب لا خيرها يدوم ولا شرها يبق ولا فيها مخلوق بقاء فاذا  
تصور حقيقتها خيفة تذيب الحوادث سهلة والمصائب هينة وقال الشاعر  
يمثل ذواللب فى نفسه \* مصائب من قبل ان تنزل  
فان نزلت بغتة لم ترعه \* لما كان فى نفسه مثلا  
رأى الامر يقضى الى آخر \* فصبر آخره أولا

وقال بعض الحكماء من حاذر لم يتدع ومن راقب لم يهلع ومن كان متوقعا لم يلف متوجعا ومن لم  
يشعر نفسه ما ذكرنا من احوال الدنيا وتقضى المسار ثم اثراء فى العود بين اطباق التراب  
والجنادل قد فارقه الاحباء وهجره القرباء والبعداء الفته الحوادث وايضا قسليته الصبر  
وضاغت عليه الامسى وقال ابن الرومى

ان البلاط غير مضاعف \* فاذا تضاعف فهو غير مطاق  
وأشدوا تهودت من الضر حتى القسه \* واسلمنى حسن العزاء الى الصبر  
ووسع صدرى للذى كثرة الاذى \* وان كنت احبانا يا صديق به صدرى  
وحسن لى يامسى من الناس كلهم \* لعلى يصنع الله من حيث لا ادرى  
ولبعض الاعراب

نعز فان الصبر بالمر أجمل \* وليس على ريب الزمان معول  
فلو كان يعنى ان يرى المرء جازعا \* انابته أو كان يعنى التبدل

لكان التعزى عند كل مصيبة \* ونازلة بالخمر أولى وأجمل  
فكيف وكل ليس يعد وحامه \* وما لأمري عما قضى الله من رحل  
فان تكن الأيام قيناتا \* بيوس ونعمي والحوادث تفعل  
فما أنت منا قنائة خلية \* ولا ذلنا الذي ليس يجمل  
واكن وجدناها نفوسا كريمة \* تحمل ما لا تستطيع فتحمل  
وقينا بفضل الله مشا نفوسنا \* فصحت لنا الاعراض والناس هزل

\* (الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر) \*

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يابى لا تقصص رويك على اخوتك فيكيدوا لك  
كيدا فلما أفشى يوسف رؤياه بعهد امرأة يعقوب أخبرت اخوته فحل به ما حل وفي الحديث  
استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود واعلم ان كتمان السر من  
الخصال المحمودة في جميع الخلق ومن الوازم في حقوق الملوك ومن الفرائض الواجبة على  
الوزراء وچلساء الملوك والاتباع \* قال علي رضي الله عنه سر ك أسيرك فاذا تكلمت به صرت  
أسيره واعلم ان اعناء الاسرار أشد تضررا وأقل وجودا من امناء الاموال وحفظ الاموال  
أسير من كتم الاسرار فان أحرار الاموال متبعة بالابواب والاقفال وأحرار الاسرار بارزة  
يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبء الاسرار أثقل من عبء الاموال وان  
الرجل يستقل بالجل الثقيل يحمله ويمشي به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون  
سره في قلبه فيلحقه من التلق والكرب ما لا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أذاعه استراح قلبه  
وسكن جاشه وكأنا أتى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعيه والشفاه  
اقفالها والالسن مفتاحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره \* ومن اعجب الامور ان اغلاق الدنيا  
كلما كثرت خزائنها كان اوثق لها الا لسرفانه كلما كثرت خزائنه كان أضيغ له وكمن اظهار سر  
أراق دم صاحبه ومنع من يلوغ ما ربه ولو كتمه أمن من سطواته قال أنوشروان من حسن  
سره فله بصيرة خصصان الظفر بجماعته والسلامة من السطوات وقال بعض الحكماء  
سر لك من دمك فلا تجره في غير أوداجك فاذا تكلمت به فقد أرقته وكان عثمان بن عفان  
رضي الله عنه كاتب له يقال حمران فاشتكى عثمان فقال اكتب العهد بعدى لعبد الرحمن بن  
عوف فقال حمران لعبد الرحمن البشري فقال لعبد الرحمن لك البشري بماذا فآخيره الخبير  
فانطلق لعبد الرحمن فآخبر عثمان فقال عثمان اعاهد الله أن لا يساكنني حمران أبدا ونفاه الى  
البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان رضي الله عنه واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر  
الرجال وكما انه لا خير في آية لا تمسك ما فيها فلا خير في انسان لا يمسك سره ويروي ان رجلا  
أودع سره عند رجل فقال له افهمت قال بل جهات قال احفظت قال بل نسيت وقيل  
لبعضهم كيف كتمك للسر قال ابجد المخبر واحلف للمستخبر وقال الشاعر

ولو قدرت على كتمان ما شئتم \* متى الضلوع على الاسرار والخبر

لكنت أول من ينسى سراثره \* اذ كنت من نشرها يوما على خطر

قال شيخنا ومن احسن شي سمعته في كتمان السر ما أنشدني بعض فقهاء البصرة بالبصرة فقال

وله اسرار في الضمير طويبتا \* نسي الضمير بانها في طيبه  
 وفي معناه ومستودعي سرا كتمت مكانه \* عن الحسن خوفا ان يتم به الحسن  
 وخفت عليه من هوى النفس شهرة \* فاودعته في حيث لا تبلغ النفس  
 قال العتيبي اسر معاوية رضي الله عنه الى عثمان بن عتبة حدينا فقلت لابي ان امير المؤمنين  
 اسر الى حدينا فاحدثك به قال لا من كتم حدينا كان الخييار له ومن اظهره كان الخييار عليه  
 فلا يعمل نفسك ملوكا بعد ان كنت مالكا قلت يا ابي اريد نزل هذا بين الرجل وبيه قال لا يا بني  
 ولكن اكره ان تذل لسانك بافشاء السر قال فحدثت به معاوية فقال اعدت لك اخي من رقى الخطا  
 وقيل لبعض الملوك ما صعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره وقال قيس  
 ابن الخطيم

اجود بمكنون البلاد واتى \* بسرك عن سالتى اضنين  
 اذا جاوز الاثنين سرفاته \* يث وثكثير الوشاة قين  
 وان ضيع الاقوام سرافاتي \* كتموم لاسرار العشير أمين  
 يكون له عندي اذا ما ضمنت \* مكان سويداء القوادم كين

قال شيخنا قلت للناس يقولون اراد بالاثنين المودع والمودع ولا يهدد ان يريد به الشفتين  
 وكان يقال اصبر للناس من صبر على كتمان سره فلم يده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا وقد  
 روى في الحديث عن النبي عليه السلام انه قال اذا حدث الرجل الرجل ثم التفت فهي امانة  
 قلت واذا كانت امانة حرمت فيها الخيانة كالامانة في الاموال وقال ابو بكر بن حزم انما  
 يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يقشي على صاحبه ما يكره وقال هشام بن  
 عمرو ما من رجل يتقصص من امانته الا نقص ايمانه وقال جعفر بن عثمان  
 يا ذا الذي اودعني سره \* لاترح ان تسعه مني  
 لم اجره قط على فكرتي \* ككانه لم يجري اذني

وكان عمرو بن العاص يقول ما افشيت سرى الى رجل فافشاء على قلبه اذا كان صدرى اضيق به  
 وقال الاخنف بن قيس يضيق صدر احدكم بسرته حتى يحدث به ثم يقول كتمه على وفي منشور  
 الحكم انقر بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وانشدوا  
 اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه \* فصدر الذي يستودع السراضيق  
 وفي منشور الحكم من افشى سره كثر عليه المتأخرون وقال الشاعر

وسرك ما كان عند امرئ \* وسر الثلاثة غير الخفي

ولا تنطق بسرك كل سر \* اذا ما جاوز الاثنين فاشي

تبوح بسرك ضيقه \* وتبني اسرك من يكتم

وكفانك السرفيا تخاف \* وفيما تحاذره احزم

اذا ذاع سررك من مخبر \* فانت اذا التمه ألوم

اذا ما ضاق صدرك من حديث \* وافشته الرجال فن تلوم

وان عاتبت من افشى حديثي \* وسرى عنده فانا المعلوم

وقال الحكيم ما كتتمه من عدوك فلا تطعن عليه صديقك فان لم يكن لك بدمن اذا عته لقريته  
تقتضيه من صديق مساهم أو استشارة ناصح مسالم فن صفات أمين الاسرار ان يكون ذاعقل  
ودين ونصح ومروءة فان هذه امور تنفع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة ومن كتبت فيه فهو  
عناق مغرب ولا تودع سره عند من يستدعيه فان طالب الودعة خائن قال صالح بن عبد  
القدوس لا تدع سرا الى طالبيه منك والطالب للسر مذبح وفي الجملة اذا زال سره عن عذبة  
لسانك فلا ذاعة مستوية عليه وان اودعته قلب ناصح محب فاحتمال مرارة الكتمان  
على قلبك اسهل عليك من القلمل بقلمك سره غيرك واعلم ان افشاء سر غيرك اقبح من اظهار سر  
نفسك لانه ييوح بأحدى وصفتين اما الخيانة ان كان مؤتمنا أو القيمة ان كان مستغفرا وقال  
بعض الحكماء لانه ياتي بكن جواد بالمال في مواضع الحق ضئيفا بالاسرار عن جميع الخلق  
فان احد جود المرء الاتفاق في وجهه البر والبخل بكتوم السر وكان يقال صدور الاحرار  
قبور الاسرار وقال الشاعر

الم تران وشاة الرجا \* ل لا يتركون أديبا صحيا  
فلا تنس سره الا اليك \* فان انكل نصيح نصيحا  
وقال غيره ما كل مكتوم يباح به \* احذر لسانك من جوابه  
ليس الهوى ما كنت تعرفه \* أيام تلعب في جوانبه  
هذا هوى لو قد فصحت به \* ضحك الحسام الى مضاربه

\*(الباب الرابع والثلاثون في بيان النحلة التي هي رهن بسائر  
الخصال وزعيم بالمزيد من النعماء والآلاء من ذى الجلال)\*

وهي الشكر قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وقد آناه الله ملك الدنيا والجن  
والانس والطير والوحش والرياح تجرى بأمره كيف أودا فلما استمكن ملكه قال صلى الله  
عليه وسلم هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أ كفر فاعدها نعمة كما عدها ملوك الارض  
ولا حسبها كرامة من الله تعالى عليه كما ظن ملوك الارض بل خاف ان تكون استدر اجاب من  
حيث لا يعلم كما قال تعالى في أمة أراد هلاكهم سفستدرجههم من حيث لا يعلمون واملى لهم  
ان كيدى ممتين جاء في التفسير أصب عليهم النعم وانسبهم الاستغفار وانما القرح بما أوتى من  
الدنيا والعبطة بزهرتها والاعتذار بزخرفها من شعار الكفار الاترى الى قول قارن اللعين  
انما أوتيته على علم عندي وكان جوابه ما قال الله تعالى فحسبنا به وباداره الارض ولما خاف  
سليمان عليه السلام ان يكون استدر اجاب كان جوابه ما قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامن  
أو أمسك بغير حساب واعلم ارشدك الله ان الشكر ليس هو حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظه  
له ازعم بزيادة النعم وأمان من حلول النقم والشكر على ثلاث مراتب شكر بالقلب وشكر  
باللسان وشكر بالجوارح فاما الشكر الواجب على جميع الخلق فشكر القلب وهو ان يعلم  
ان النعمة من الله وحده ولا نعمة على الخلق من أهل السموات والارض الا وبدايتها من الله  
تعالى حتى يكون الشكر لله تعالى عن نفسك وعن غيرك بعرفة نعم الله تعالى عليك وعلى غيرك  
وهذا النوع هو الذي يقال فيه يجب على العبد ان يشكر الله على نعمة اسديت الى غيره

والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أي يقنوا  
انها من الله والى هذه الكلمة انتهى جميع ما قاله الخلق في الشكر والدليل عليه أيضا قوله  
تعالى واقدنصركم الله ييدروا أنهم أذلة فآتوا الله اعلمكم تشكرون أي اتقوني فإنه شكر نعمتي  
وخلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم  
تشكرون والعبارة عنه أن يقال الشكر اعتراف القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع  
ويقال فيه الشكر اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة وقال أبو عثمان الشكر  
معرفة العجز عن الشكر وروى ان دارد عليه السلام قال الهسي كيف اشكرك وشكري لك  
نعمة من عندك فاجى الله تعالى اليه الا أن قد شكرتني وقال وهب بن منبه قال داود عليه  
السلام الهى ابن آدم ليس منه شعرة الا وثقتها نعمة وفوقها منك نعمة فن ابن يكا فؤدها فاجى  
الله تعالى اليه ياد اودانى أعطى الكثير وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة  
فنى وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر وذلك بان ترى شكرك بتوفيقه ويكون  
ذلك التوفيق من أجل النعمة فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى  
وهذا الشكر أيضا واجب ولحمود والوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة \* على له في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله \* وان طالت الايام واتصل العمر  
اذا مس بالسراء عم سرورها \* وان مس بالضراء أعقبها الاجر  
فما منهما الا له فيه نعمة \* تضيق بها الاوهام والسر والجهر

ومن أقربهم الله واحسانه فقد أقرب بعد ما كلف لان أحده الا يمكنه ان يوازي شكر نعم الله  
تعالى وفي مناجاة موسى عليه السلام الهسى خاقت آدم يديك وفعلت وفعلت فكيف  
شكرك فقال أن يعلم أن ذلك متى فكان معرفته بذلك شكره لى

\* (فصل) \* واما شكر الله ان فقال الله تعالى فيه واما نعمة ربك فحدث قيل يعنى النبوة وقيل  
يعنى القرآن وحكم الآية عام في جميع النعم وروى النعمان بن بشير أن النبي عليه الصلاة  
والسلام قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث  
بانعم شكر وقال تعالى حكاية عن أهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده قال عامل  
عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما حفر نهر البصرة الذى يقال له نهر عراني حفرت لاهل البصرة  
نهر ماء ذب لهم وشربه وجادت عينه ولم أوله هم على ذلك شكرا فان اذنت لى قسمت عليهم  
ما أنفق عليه فكاتب اليه عمر بن عبد العزيز انى لأحسب أهل البصرة خلوا من رجل قال  
الحمد لله حين حفر لك هذا النهر وان الله قد رضينا شكرا من جنته فارض بهم اشكرهم من نهرك  
والسلام وحقبة الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا القول  
يوصف الرب تعالى بانه شكور حقيقة فشكر العبد لله ثناؤه عليه بذكر احسانه وشكر الله للعبد  
ثناؤه عليه باحسانه واحسان الرب للعبد انعامه عليه وهذه اللفظة مأخوذة من قولهم دابة  
شكورا اذا اظهرت من السن فوق ما تعطى من العلف ويقال وجه شكورا اذا كان يمتلئ  
المحاسن ظاهرها وفى الحديث يقول الله تعالى انا والجن والاناس فى تبايعهم اخلق ويعبد

غيري وارزق ويشكر غيري وقال بعضهم انما اتى الناس لانهم في موضع صبرهم يحسبون انهم في موضع شكر

\* (فصل) \* واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى اجعلوا آل داود شكرا وقابل من عبادي الشكور فجعل العمل شكرا وقال عطاء دخلت على عائشة رضيت الله عنها مع عبيد بن عمير فقال لها عبيد يا أم المؤمنين حديثنا يعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكبت وقالت وأي شأنه لم يكن عجباً انه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي حتى مسح جلدي بجلده ثم قال يا ابنة أبي بكر ذريني اذهب لربي قالت قلت اني أحب قريبك فأذنت له فتألم الى قرية من ماء فتوضأوا وكثر صب الماء ثم قام يصلي فبقي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبقي ثم سجد فبقي ثم رفع رأسه فبقي فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله مايكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا أكون عبداً شكوراً فلم لأفعل وقد أنزل علي ان في خلق السموات والارض فجعل النبي عليه الصلاة والسلام الشكر بالعمل وبين به مراد الكتاب قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً أي كل واحد منهما يخالف الآخر في فاته العمل في أحدهما عمله في الآخر فجعل الاوراد والاعمال بالجوارح شكراً \* وروى ان النبي عليه السلام قام حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا أكون عبداً شكوراً \* وقال أبو هرون دخلت على أبي حازم فقالت له رجلك الله ما شكر العينين قال اذا رأيت به ما خيرا أذعته وان رأيت به ما شر استرته قلت له فما شكر الاذنين فقال اذا سمعت به ما خيرا حفظته واذا سمعت به ما شر استرته قلت فما شكر اليدين قال أن لا تأخذ به ما ما ليس لك ولا تمنع حق الله تعالى فيها قلت فما شكر البطن قال ان يكون أسفلها صبراً وأعلىها علماً قلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم اقربوهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فان أنت فعلت فانت الشاكر حقا وفي حكمة ادريس عليه السلام ان يستطيع أحدنا يشكر الله تعالى على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعاً الى الخلق مثل ما صنع به الخالق تعالى واذا ثبت ان فعل الطاعات شكر فان فيها ما هو أشد ملازمة من غيره فاطاعة في مواساة الفقراء أشكل بالشكر على الغنى من غيرها لانهم من جنس النعمة فاذا أردت أن تحرس دوام نعم الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء والطاعة في رفع ذوى الضعة والنجول المسكنة وغير مصيبة أشبه بالشكر على رفع قدرك والتسوية باسمك والطاعة في تعريض الفقراء وتلطيف أغذيتهم أشبه بالشكر على العافية من سائر الطاعات والطاعة في الشفاعات عند الساطان وقضاء حوائج الغرباء والاخوان أشبه بذوى الجاه من سائر الطاعات وعلى هذا المثال ينبغي ان يقال سائر نعم الله تعالى على العبد ومن العبارات الجامعة للشكر ان يقال معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالجوارح

\* (فصل) \* في الكلام على الزيادة قال الله تعالى ان شئكم لا يزيدكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى به هذا ويقول ادعوني استجب لكم قومادون قوم والدليل عليه ان ترى من يشكر على الغنى ثم يتلى بالفقير ومن يشكر على العافية ثم يتلى بالمرض والله تعالى لا يخلف

وعده وقال قوم معناه لا يزيدنكم نعمة الاخرة فان قيل انما تكون الزيادة من جنس المزيد  
 عليه فاجابوا ان النعم الدينية والاخرية وان تفاضلت واختلقت فكلاهما متجانسة من حيث  
 انها نعمة وقال قوم معناه لا يزيدنكم خيرا واخيرا والمصالح قد يكون في كثير من الاوقات بالمنع  
 والسقم ونحوهما فان من سأل الله تعالى ان يعطيه مالا أو يهبه جسده وهو يعلم انه ان وهبه  
 المال أتفقه في المعاصي أو وهبه الصحة صرف صحته الى المشي في الامام فالمنع ههنا موهبة  
 من الله تعالى جزيلة وعن هذا قال العلماء منع الله تعالى عطاء وقال قوم يمكن تقدير الاستثناء  
 فيها أي ان شكرتم لا يزيدنكم الا ان تعصوا فاعاقبكم بالحرمان فأجعل ذلك كفارة لكم وهو  
 أصح من ان اعاقبكم في الاخرة والناس لا يسلمون من الذنوب ولو تهايا ان يسلموا من الذنوب  
 لدرت الزيادات قال الله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم  
 لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء  
 عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين وقال قوم الآية خاصة لاجل حال اذ لو كانت على عمومها  
 لوجب ان لا يموت من شكر على الحياة قال الشيخ قلت ان الله تعالى وعد الزيادة وقوله الحق  
 وقد جعل الله العبادة علامة يعرف بها الشاكر فن لم يظهر عليه المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا  
 رأينا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد أدخل بالشكر الذي أخذ عليه  
 امان لا يركبه أو يركبه لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه فيه من  
 كسوة عريان أو اطعام جائع وشبهه فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل  
 ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم بترك أدب  
 أو اخلال بحق أو امام يذنب كما قال بعضهم ادنى الشكر ان لاتعصى الله بعمه فان جوارحك  
 كلها من نعم الله تعالى عليك فلا تعصمها ويحتمل ان يكون معنى الآية ان شكرتم لا يزيدنكم  
 ان شئنا ألا ترى انه قال ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتيه منها وكثير من الخلق يريدون حرث  
 الدنيا ولا يؤتونه فيها كون التقدير نؤتيه منها ان شاء بديل قوله في الآية الاخرى بعلمنا فيها  
 ما نشاء لمن نريد وهكذا قوله تعالى ادعوني استجب لكم ثم ان كثيرا من الناس يدعون فلا  
 يستجيب لهم وايكن معنى الآية استجب لكم ان شئت وان شئت بديل قوله تعالى فيكشف  
 ما تدعون اليه ان شاء وهذا من باب حمل المطلق على المقيد قال الجنيد كنت بين يدي السرى  
 وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت  
 ان لا يعصى الله تعالى بعمه قال بوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكي على هذه  
 الكلمة فان قيل ما معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما تحصل من الافعال في  
 الوجود يمكن احصاؤه قلنا نعم الله تعالى على وجهين دفع ومنع فالدفع يمكن احصاؤه ودفع البلايا  
 نعم لا يمكن احصاؤها وما يدفع الله عنهم مما في مقدوره من ذلك وما يدفع تعالى عن العبد لا يحصى  
 \* (فصل) \* ثم عدنا الى أقوال العلماء والحكماء في الشكر فقال بعض الحكماء ومنع الشكر  
 من النعمة موضع القربى من الضيفان وجمده لم يرم وان عدمه لم يقيم واجعت حكما العرب  
 والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود  
 وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لا تؤتى شكرها وقال بعض الحكماء من أعطى

أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب \* وكان يقال إذا رعت النعم بالشكر فهي أطواق وإذا رعت بالكفر فهي أغلال (قال حبيب)

نعم إذا رعت بشكر لم تزل \* نعم ما فأن لم ترع فهي مصائب

(وبعث) الحجاج إلى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يجزعن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهي ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي تحبب الصالحين ولا تعمل بأعمالهم وتبغض المستبين وأنت منهم تسكره الموت لكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك \* وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ولا زوال لها إذا شكرت وإن الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم (وكان) الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتب بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر أعظم منها عليك فإنت لا تنفك بالشكر من نعمة إلا إلى ما هو أعظم منها \* وقال سفیان لما جاءه الشيرازي يعقوب عليه السلام قال علي أي دين تركته قال علي دين الإسلام قال الحمد لله الآن نت النعمة (وروي) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى إلى قوم ليأخذهم على رية فاقتروا قبل أن يبلغهم فأعتق عثمان رقبة شكر الله تعالى أن لا يكون جوت على يديه فضيحة رجل مسلم (وروي) أن الحسن بن علي الترم الركن وقال الهي نعمة مني فلم تجدي شاكرا وأبليتني فلم تجدي صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أنت أدمت النعمة بترك الصبر الهسي ما يكون من الكريم إلا الكرم ولا من الجاني إلا الجفاء \* وقال عون بن عبد الله الخيري الذي لا شرف فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة (وروي) أن غلة قالت سليمان بن داود عليه السلام يا بني الله أناعلى قدرى أشكر الله منك وكان راكبا على فرس من ذلول فخرعته ساجدا شكر الله ثم قال لولا أنى أجبلك لسألتك أن تنزع منى ما أعطيتني (وقال) صدقة بن يسار ينادي الله تعالى فقالت له يا داود تهجيك نفسك لا ناعلى قدر خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فأنطقها الله تعالى فقالت له يا داود تهجيك نفسك لا ناعلى قدر ما أتاني الله أذكرته وأشكر له منك فيما آتاك (ولحمود الوراق)

الهي لك الحمد الذي أنت أهله \* على نعمة ما كنت منك لها أهلا

متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا \* كأتى بالتقصير أستوجب التفضلا

(وكان) لبعضهم صديق فخبسه السلطان فارس إليه فقال له صاحبه أشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب إليه أشكر الله تعالى فخبى \* لمجوس مجوسى مبطون وقيد فجعل حلقة في رجله وحلقة في رجل المجوسى يقوم بالليل مرات ويحتاج هذا إلى أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب إلى صاحبه فقال أشكر الله تعالى فقال إلى متى تقول وأى بلاء فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القييد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع ولبعضهم

ومن الرزية أن شكرى صامت \* عما فعلت وأن برك ناطق

أأرى الصنعة منك ثم أسرها \* انى إذا ندى الكرم لسارق

(وقال) رجل لسهل بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ مناعى فقال أشكر الله تعالى لو دخل

اللعن عليك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (ولما) بشر ادريس عليه السلام  
 بالمعزة سأل المعفرة فقيل له فيه فقال لا أشكره فاني كنت اعمل قبله للمعفرة فبسط الملك جناحه  
 فرفعه الى السماء \* وروى أن نبيا من الانبياء عليهم السلام مر بجحر صغير يخرج منه الماء  
 الكثير فتعجب منه فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت الله يقول وقودها الناس والحجارة فانا  
 أبكى من خوفه فدعا النبي عليه السلام ربه أن يحجره من النار فوحى الله تعالى اليه اني أجرته من  
 النار فز النبي عليه السلام ثم عاد فوجد الجحر يتفجر منه مثل ما كان فتعجب فأنطق الله تعالى الحجر  
 فقال له لم تبك فقال ذلك بكاء الحزن والظوف وهذا بكاء الشكر والسرور \* وروى ان الله تعالى  
 أوحى الى موسى عليه السلام ارحم عبادي المبتي والمعاني فقال الهى ما بال المعاني فقال اقله  
 شكرهم على عافيتي اياهم وبلازلهم اعرابيا بلاه حسنا فقال لا أبلاك الله بلاه يججز عنه صبرك  
 وأنعم عليك نعمة يججز عنها شكرك (وأنشد بعضهم)

سأشكر لا أنى اجازيك منعا \* بشكري ولكن كى يرى ذلك الشكر  
 وأذكر اياما لى اصطنعها \* وأخر ما يبق على الشاكر الذى  
 \* (وانشدوا) \*

أوليتنى نعم ما أوج بشكرها \* وكستنى كل الامور بأسرها  
 فلا شكرنك ما حيت وان أمت \* فلتشكرنك أعظمى فى قبرها  
 \* (ولبعض الاعراب) \*

الهى قد أحسنت عودا وبداة \* الى قلب ينض باحسانك الشكر  
 فن كان ذاء - ذردليك وحجة \* فعذرى اقرارى بأن ليس لى عذر

(وكان) مطرف يقول الهى عنك تكون النعمة وعليك تمامها وأنت تعين على شكرها وعليك  
 ثوابها وهذا باب عظيم من النعم على العباد وقد أثنى الله على بعض عياده فقال انه كان عبدا  
 شكورا (وقال) تعالى شاكر الانعمة اجتهاد وكذلك سائر ما أثنى الله تعالى به على عباده ثم قال فن  
 شكر فاعما يشكر لنفسه ومن تزكى فاعما يتزكى لنفسه ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ليس  
 للرب تعالى فيها الا قبل ولا كثير فانه أجل من ان ينال الحظوظ وأجل من ان يلحقه ثناء من  
 أو شكر شاكر فأخبر ان العلو والجلال له دونهم وانه يقدس عن الناس بثناء من أو كفر كفر قال  
 الله تعالى يدعوكم ليغفر لكم فواجبما أعطى ثم أثنى \* وقال على رضى الله عنه كفر النعمة داعية  
 المقت ومن جاز النبال شكر فعد أعطاك أكثر مما أخذ منك وحقيقى بمن أسديت اليه نعمة أو  
 قضيت له حاجة ان يكافئى فان لم يقدر فليشكر فان شكرها فقد أدى حقها (قال الشاعر)

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد \* لرفعة حال أو علمه كان  
 لما أمر الرحمن بالشكر خلقه \* فقال اشكرونى أيها الثقلان  
 \* (وقال البستي) \*

لئن هجرت عن شكر برك قوتى \* وأقوى الورى عن شكر برك عاجز  
 فان ثنائى واعقادى وطاعتى \* لا تقلك ما أوليتنيه مرار  
 وقال امحق بن ابراهيم الموصلى وقت علينا امرأة فقالت يا قوم تغير علينا الدهر اذ قل منا الشكر

وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأهم بعقل واعطى من فضل وواسم من كفاف  
واعان على عفاف (واشادوا)

فلو كان للشكر شخصيين \* اذا مات امله الناظر  
لملته لك حـــــتى تراه \* فتعلم انى امره مشار  
ولكنه ساكن فى الضمير \* يحركه الكلم الساكن

(وقيل) انكسرى ما الشكر فقال المكافاة على قدر الطاعة قبل فما الكفر قال ترك الجزاء ولو  
بالثناء قيل وهل يكون أحد الجمل عن يجمل بالثناء قال نعم من عادى على الصنعة

\*(الباب الخامس والثلاثون فى بيان السيرة التى يصلح عليها الامير والمأمور  
ويستريح اليها الرئيس والمرؤس مستخرجة من القرآن العظيم)\*

قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امثالكم قانت الله تعالى  
الماتلة يمتنا وبين سائر البهائم ومعلوم انهم لا يعاينوننا فى خلقنا واشكالنا وسائر ما تدركه العين  
منهم ومعنا فبقى الماتلة فى الاخلاق فلا أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم ولهذا  
تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رأيت من الانسان خلقا خارجا عن الاعمال فابصر ما يماثل  
ذلك الخلق من خلق سائر الحيوان فالخلق به وعامله كما كنت تعامله فحينئذ تستريح من منازعتهم  
ويستريحون منك وتدوم الصحبة فاذا رأيت الرجل الجاهل فى خلقتك الغليظ طبعه القوي  
فى بدنه لا يؤمن طغيانه واقراطه فالخلق به بعالم النور والعرب تقول اجهل من غرأنت اذا رأيت  
الغمر بعدت عنه ولم تخصصه ولا تسيبه فاسلك بالرجل كذلك واذا رأيت الرجل الغالب على  
اخلاقه السمرة خفية والنقب الملاءنى وجه الاستسرا قلنا هذا يماثل عالم الجرد فذق ملاحظته  
ومخاصمته كما تدع سباب الجرد اذا أفسد رحلت ثم أحر رحلت بما يصلح له واذا رأيت هجما على  
اعراض الناس وثلبهم فقد ماثل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفوه من لا يجفوه ويبتدئ  
بالاذية من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا انجبتك الست تذهب فى شائك ولا تخصصه  
ولا تسيبه فافعل بمن يتضم عرضك مثل ذلك واذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت لا  
قال نعم وان قلت نعم قال لا فالخلق به بعالم الجمار ان اذنته بعدوان ابعدهت قرب وانت  
تستمع بالجمار ولا تسيبه ولا تتفارقة فاستمع أيضا بهذا الانسان ولا تسيبه ولا تتفارقة واذا رأيت  
رجلا يطلب عنرات الناس وسقطاتهم فقله فى الآدميين كمثل الذباب فى عالم الطير فان الذباب  
يقع على الجسد فيحتاجى صحبه ويطلب المواضع النحلة منه وذوات المادة والدم والنجاسة  
واذا بليت بساطان يهجم على الاموال والارواح فالخلق به بعالم الاسود وخذ حذر لمنه كما تاخذ  
حذر لمن الاسد وليس الا الهرب منه كما قال النابغة \* ولا قرار على زار من الاسد \* واذا بليت  
بانسان خبيث كثير الروغان والمفاخرة فالخلق به بعالم الثعالب واذا بليت بمن عشى بالنمام  
ويفرق بين الاحبة فالخلق به بعالم الظربان وهى دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة فسا  
بينهم ظربان ففرقوا وخاصة هذه الدوية اذ حصلت وسط جماعة ان يتفرقوا وكان الجماعة  
اذا اقبلت نحوهم هذه الدابة تطردوها ومنعواها المدخول بينهم كذلك ينبغى اخراج النمام من بين  
الجماعة فان لم يفعلوا يوشك ان يفرق ما بينهم ويفسد قلوب بعضهم على بعض واذا رأيت انسانا

لا يسمع العلم والحكمة وينقر من مجالس العلماء والحكماء وبالرف سمع اخبار اهل الدنيا  
وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحقه بعالم الخنافس فانه يجبهه أكل العذرات  
وبالف روائح التيجاسات ولا تراه الاملابس الا لخلية والمراحيض وينقر من روائح المسك  
والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رأيت انسانا انما دأبه حفظ الدنيا لا يستحي في  
الوثوب عليها فالحقه بعالم الاحدية بان تحي رجلك عنه واذا بليت بالرجل تظهر عليه الديانة  
والسكينة وقد نصب اشراكه لاقتناص الدنيا وأكل أموال الودائع والامانات والارامل  
واليتامى فالحقه بعالم الذئاب وهو كما قال فيه القائل

ذئب تراه مصليا \* فاذا هربت به ركع  
يدعو وجل دعائه \* مالا فربسة لا تقع  
عجل بها يا ذا العلا \* ان الفؤاد قد انصدع

احترز منه كما تحترز من الذئب واذا بليت بحكمة انسان كذاب فاعلم ان الانسان الكذاب كالميت  
في الحكم لانه لا يقبل له خبر كما لا خبر للميت وكما لا تصعب الموتى لا تصعب الكذاب (وقيل) في  
المثل كل شئ شئ وصحبه الكذاب لاشئ ويجوز ان يلحق بعالم النعام فانه يدقن جميع يرضه تحت  
الرمل ثم يترك واحدة على وجه الرمل وأخرى تحت طاقة من الرمل وسائر يرضه في قعر الحفرة  
فاذا رآه الغري اخذ تلك البيضة وينصرف أو يكشف عن وجهه الرمل فيجسد الاخرى فيظن انه  
ليس ثم شئ آخر والخير بحالة النعام اذا رأى البيضة لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يعتبر  
بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا سمعت منه خيرا لا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه  
واذا رأيت الرجل انما دأبه ان يصنع نفسه كما تصنع العروس لبعها ابيض ثيابه ويعدل عامته  
ويتقى ان يسهه شئ غيره وينظر في عطفه ويطرح القناع عن ثوبه ليس له همة بين الجلساء الا  
نظره الى نفسه واصلاح ما انتهى من ثيابه فالحقه بعالم الطواريس الذي هذه صفة فانه يتخترق  
مشيته وينظر الى نفسه ويقرش ذنبه فيخذ الملوأ استحسنانه واذا بليت انسان حقوق ولا ينسى  
الهفوات ويجازى بعد المدة على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول فلان أحقد من  
جل وتجنب قرب الجمال الحقود فاجتنب صحبة الرجل الحقود واذا بليت بانسان منافق يطن  
خلاف ما يظهر فالحقه بعالم البروع فان البروع وهو فار يكون في البرية يتخذ حجرا تحت الارض  
يقال له المنافق وله فوهتان يدخل من احدهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق اسم المنافق  
فاذا هم أحد بأخذه دخل حجروه ونخرج من الباب الآخر فيصير الصياد خلفه فلا يظفر بشئ  
كذلك حال المنافق لا يصح منه شئ وعلى هذا النمط كن في صحبة الناس تستريح منهم وترى بهم  
مثك فلعمرك الله ما استقامت لي صحبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة اخلاقهم الا  
من حيث سرت معهم هذه السيرة (وقال) الرياحي يابني رياح لا تحقر واصغيرا تاخذون عنه فاني  
أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد مكايده ومن السنور صرعه ومن الكلب نصرته ومن  
ابن آوى حذره وقد تعالت من القمرمشى الليل ومن الشمس الظهور في الحين بعد الحين

(\* الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال الساطان

وشفاء المدور وراحة القلوب وطيبة النوم) \*

اعلم أيها الملك انه متى كتبت فيك اتصال المحموده والاخلاق المشكوره والسيرة المستقيمة  
وما كتبت نفسك وقهرت هوالك ووضعت الاشياء مواضعها ثم ان الرعية اهتضعت حقتك  
وجهلت قدرك ولم توفك حقتك فبلغك منهم ما يسوءك ورأيت منهم ما لا يجيبك فاعلم انك لست  
بأله فلا تطمع ان يصفوك منهم ما لا يصفونهم للاله وفصل الخطاب في هذا الباب ان تعلم ان  
الله تعالى خلق الخلائق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع النعم فأكمل حواسهم وخلق فيهم السموات  
ثم أفاض عليهم نعمه وكتب لهم اللذات وبعدهم ذاقا قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق  
عظمته بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه وضافوا اليه ما يتقدس عنه  
وسلبوه ما يجب له من الاسماء الحسنى والصفات العلى فمنهم من قال هو ثالث ثلاثة ومنهم من قال  
له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم قال له البنات ومنهم من يجسسه ومنهم من يشبهه ومنهم من  
انكره رأسا وقال ما للخلق صنائع كما حكاه الخالق عنه فقال غوت ونجيا وما يملك الا الدهر وهو  
مع ذلك يحيمهم ويقيمهم ويصح أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم ويقضى ما رغبهم  
وأوطأهم ويعتصمهم متاعا حسنا ويبلغهم آمالهم في معظم ما يحتاجون اليه فعاصيهم اليه صاعدة  
وبركانه عليهم نازلة كل يعمل على شاكته وينفق بما عنده وكل ذى حال أولى بها (وفي مناجاة)  
موسى عليه السلام انه قال الهى أسألك ان لا يقال في ما ليس في فاوحى الله تعالى اليه ذلك شئ  
ما فعلته لنتسمى فكيف أقول بك وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكى لمن اذكر مع انك ان  
التست رضا جميع الناس التست ما لا يدرك وكيف يدرك رضا المختلفين في أيها الملك الذى قد  
كتب الله عليه الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والايام المعدودة والانقاس المحصورة  
كيف أردت ان يصفوك من الرعية ما لم يصف منهم ثلثاتهم ورازقهم وحبيهم ومحييتهم هيئات  
هيئات بعيد ما ملأت ومستحيل ما طلبت ذلك في الله اسوة حسنة ان ترضى منهم بما رضى منهم  
خالقهم وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم ألم تر كيف أحسن اليك فرضى منك باليسير من العمل  
وأكثر لك من النعم من الاموال والخلول فانظر كيف يسترزلاتك ويتغمد سياتك ولا  
يفضحك في خلواتك ففي هذا ما يهد النفوس ويؤدب ذوى العقول ويهدى الى الصواب  
ويوضح طرق الرشاد ولله درعربن الخطاب رضى الله عنه لقد كان واعيا لما لونه عليك فانه  
روى عنه انه كتب الى عروبن العاص كن لرعيك ما نتعب ان يكون لك أميرك

\* (الباب السابع والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها لمجا الملوك عند الشدائد  
ومعقل السلاطين عند اضطراب الامور وتغير الوجوه والاحوال) \*

أيها الملك اذا اعتلجت الامور في صدرك واضطربت عليك القواعد ومرتجرت في قلبك وجوه  
الرأى وتنكرت عليك المعارف واكفهر لك وجه الزمان فلا يغلبك خصلتان اترك للناس  
دينهم وديناهم ولأى الامان من طوارق الحداث وما يأتى به المألوف وقد روى ان المؤمن  
قال في آخرة واقفة مع أخيه الامين وقد نفذت بيوت الاموال والحت الاجناد في طلب  
أرزاق المؤمن بقيت لاني خصلة لوفعهما ملك موضع قدمي هاتين قيل له وماهى فقال والله انى  
لاضن به اعلى نفسي فكيف على غيرى فلما اخلص له الامر سئل عن تلك الخصلة فقال لو ان  
الامين نادى في جميع بلاده انه قد حط الخراجات والوظائف السلطانية وسائر الجبايات عشر

سنتين للملك الامر على ولكن الله غالب على امره واما خنزي المأمون انتفاض بيعته مع أهل خراسان في امر فتنته مع أخيه الامين استشار الفضل بن سهل وكان وزيره فقال له الفضل قد قرأت القرآن وحديث الرسول عليه السلام والذي عندي ان تجتمع الفقهاء وتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السيرة وبسط العدل والقعود على اللبود وتواصل النظر في المظالم وتكريم القواد والملوك وانباء الملوك وتعهد بالمواعيد الكريمة والمراتب السنية والولايات المشاكلة ففعل ذلك وحط عن أهل خراسان ربيع الخراج فمالت وجوه الخلائق اليه وكانوا يقولون ابن اختنا وابن عم نبينا عليه السلام وانقاد اليه وافع بن الليث وكان من عظماء الملوك بخراسان ويدخل تحت هذه الترجمة امر اتفق عليه حكماء العرب والروم والفرس والهند وهوان تصطنع وجوه كل قبيلة والمتقدمين من كل عشيرة وتحسن الى حمله القرآن والعلم وحفاظ الشريعة وتدني مجالسهم وتقرب الصالحين والمتزهدين وكل متمسك بعروة الدين وكذلك فليصنع بالاشراف من كل قبيلة والرؤساء المتبوعين من كل عطف فهو لاهم أزمة الخلق وبهم يملك من سواهم فن كمال السياسة والرياسة ان تبقى على كل ذي رياسة رياسته وعلى كل ذي عززته وعلى كل ذي منزل منزلته فحينئذ يكون الرؤساء لك اعوانا ومن دانت له انفس الامم من كل قبيلة فاخلق به أن يدوم سلطانه والعامية والاتباع دون مقدمهم وساداتهم واتباعهم احساد بلا رؤس واشباح بلا ارواح ولما قامت العامة على السلطان بقرطبة وابسوا السلاح كان شيخ جالس على كبره يعالج صنعة فقال ما بال الناس قالوا قامت العامة على السلطان قال ولهم رأس قالوا لا قال شق الكبرياصبي فذهبت مثلا

\* (الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لدم الرعية للسلطان) \*

قال حكيم الفرس ذم الرعية للملك على ثلاثة أوجه اما كريم قصر به عن قدره فاورثه ذلك ضغنا واما التيمم بلغه فوق قدره فاورثه ذلك بطرا واما رجل منع حظه من الانصاف وفي الامثال احسانك الى الحر يبعثه على المكافاة واحسانك الى اللئيم الخسيس يبعثه على معاودة المسئلة (وقيل) للاسكندر ان فلانا ينتقصك ويسى الثناء عليك فقال أنا أعلم انه ليس بشيرير فدينغي أن نعلم هل ناله من ناحيتنا أمر دعاه الى ذلك فبحث عن حاله فوجد هارثة فامر له بصله سنة فباعه بعد ذلك انه بسط لسانه بالثناء عليه فقال أما ترون ان الامر اليانا ان يقال فينا خير أو شر وينبغي للسلطان ان لا يتخذ الرعية مالا وقنية فيكونوا عليه بلاء وفتنة وليكن يتخذهم أهلا واخوانا فيكونون له جندا واعوانا وقد سبق المثل اصلاح الرعية خير من كثرة الجنود

\* (الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والجار) \*

مثل السلطان العادل مثل الياقوتة النفيسة الرفيعة في وسط العقد ومثل الرعية مثل سائر الشذر فلا تلحظ العمون الا الواسطة وأول ما يبصر المقلبون وينقد السابقون الواسطة وانما ينفي المثلون على الواسطة وكلما حسنت الواسطة عمرت سائر الشذر فلا يكاد يذكر كما قال ابن سعد ان تيمت بالحجاز بين مكة والمدية سكنية بنت الحسين رضى الله عنهم فاسفرت لى عن وجهه ابنتها واذا وجهه كأنه قطعة قر وقد أثقلتها بالجواهر والياقوت وأنواع الدرر فالتفت الى وقالت والله ما علمت عليها الا لثمن خنجره وكان جمال السلك ان يلى الواسطة الا فضل فالفضل

من الشذر وان كان على خلاف ذلك كان سيء النظم كذلك السلطان ينبغي ان يكون الاقرب  
 فالاقرب اليه اهل العلم والعقل والادب والرأى والاصالة والشرف والخصافة وذوى الكمال  
 من كل قبيلة وان كان على خلاف ذلك كان نقصا في التدبير وكان حاله العقد بواسطته كذلك  
 مجال الرعية به كمال سلطانهم وفضله وبراعته وعدله ومثل السلطان الجائر مثل الشوكة في  
 الرجل فصاحبها تجت ألم وقلق ويتداعى لها سائر الجسد ولا يزال صاحبها يروم قلعها او يستعين  
 بما في مسوره من الآلات والمناقيش والابر على اخراجها لانها في غير موضعها الطبيعي ويوشك  
 ان تقلع بالاجرة فاين غرز الباقوت من شوك القناد

\*(الباب الموفى اربعة عشر فيما يجب على الرعية اذا جارا السلطان)\*

اعلم ارشدك الله ان الزمان وعاء لاهله ورأس الوعاء أطيب من أسفله كما ان رأس الجرة أرق  
 واصنى من أسفلها فقلت ان الملوك اليوم ليسوا كمن مضى من الملوك فالرعية ايضا ليسوا  
 كمن مضى من الرعية واستبان تدم أميرك اذا نظرت آثاره من مضى منهم ما يولى من يذكرك أميرك  
 اذا نظرت آثاره من مضى من الرعية فاذا جارك عليك السلطان فعليك الصبر وعلية الوزر (روى)  
 البخارى عن عمادة بن السامت قال يا عينا النبي عليه السلام فكان فيما أخذ علينا ان يا عينا  
 على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرته علينا وأن لا تنازع الامر أهله  
 الا ان تروا كفرا بواحد منكم فبه من الله برهان ومنه قال ابن عباس من كره من أمره شيا  
 فليصبر عليه فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية ومنه قال ابن مسعود قال لنا  
 النبي عليه السلام انكم سترون بهدى أثره وأمورا تنكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال  
 أدوالهم - حقوقهم وأسألوا الله حتى يرضوا (وروى) أبو داود في سننه ان النبي عليه السلام قال  
 يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فما أعطوههم ولا تسبوهم ولا تأكلوا  
 ولتدعوا لهم وهذا حديث عظيم الموقوع في هذا الباب فندفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا  
 تنازعهم فيه ونكف ألسنتنا عن سبهم يا عبد الله لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدعاء عليه  
 ولكن الثقة بالله فلا تحته فوق محنة إبراهيم عليه السلام لما جعلوه في كفة المتخمين ليقذف به  
 في النار قال اللهم انك تعلم اعاني بك وعداوة قومي فيك فانصرني عليهم واكفني كيدهم (وقال)  
 مالك ابن دينار وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى انى أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى  
 فمن أطاعنى جعلته عليه رحمة ومن عصانى جعلته عليه نعمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك  
 ولا تكن توبوا الى الله أعظمهم عليكم وفي بعض الكتب ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو عليك  
 من ظلمته فان شئت أجبناك وأجبننا عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسبكم العفو  
 (وقال) سليمان بن داود عليه السلام لا تجعل ملأك في الاعداء المكافاة ولكن الثقة بالله  
 وروى أبو داود في السنن قال سرت ملحفة لعائشة رضيت عنها فجعلت تدعو على من أخذها  
 فسمعها النبي عليه السلام فقال لا تسبني عنه يعني لا تخنني عنه فنهاها عن الدعاء على الظالم كما  
 ترى فاذا قال المظالم في دعائه اللهم لا توفقه فقد دعاه على نفسه وعلى سائر الرعية لانه من قلة توفيقه  
 ظلمك ولو كان موقفا ما ظلمك فان استجيب دعائك فيه زاد ظلمك ومن الالفاظ المروية عن سابق  
 هذه الامة قولهم لو كانت عندنا دعوة مستجابة ما جعلناها الا في السلطان (وقال) الفضيل

لو ظفرت بيت المال لاخذت من حلاله وصنعت منه أطيب الطعام ثم دعوت الصالحين وأهل الفضل من الاخبار والابرار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا أن يوفق ملوكنا وسائر من يلي علينا وجعل اليه أمرنا ولما قدم معاوية المدينة دخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان وأبنته فقال معاوية يا بنت أخي ابن الناس أعطونا طاعة واعطيناهم إمامانا وأظهرنا لهم حملات تحت غضب واظهروا لنا طاعة تحتهم احقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره فان نكسنا بهم فكشوا بنا ولا ندري علينا تكون أم لنا ولان تكوفي ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوفي امرأته من عرض المسلمين (وروي) ان رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له فاستعدى عليه الى المنصور فقال له أصلحك الله أذ كر حاجتي أم أضرب لك قبلها مائة مائة فقال بل اضرب لي قبلها مائة قال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يقر الى أمه اذا يعرف غيرها وظن انتمه انه لا ناصر فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذى كان فراره وشكواه الى أبيه لعلمه بان أباه أقوى من أمه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وحزبه أمر شكالى الوالى لعلمه بانه أقوى من أبيه فاذا زاد عقله واشتدت شكيمته شكالى السلطان لعلمه بانه أقوى من سواء فان لم ينصفه السلطان شكالى الله عز وجل وقد نزلت بي نازلة وليس فوقك أحدا أقوى منك فان انصفتني والارفعت أمرها الى الله فى الموسم فالى متوجه الى بيته وحرمة اذ ليس فوقك أحدا الا الله تعالى قال بل تنصنك وامر بان يكتب الى واليه برضيعته اليه

\* (الباب الحادى والاربعون فى كتابك ونوايولى عليكم) \*

لم ازل اسمع الناس يقولون اءالكم عمالكم كما تكرونوايولى عليكم الى ان ظفرت به هذا المعنى فى القرآن قال الله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا وكان يقال ما أنكرت من زمانك فانما أفسده عليكم علات وقال عبد المالك بن مروان انصفونا يا عمير الرعية تريدون مناسرة أبى بكر وعمر ولا تسروا فبنا ولا فى انفسكم بسيرتهم ما نسأل الله أن يعين كلا على كل (وقال) قتادة قالت بنو اسرائيل الهنا أنت فى السماء ونحن فى الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك فواضح الله تعالى الى بعض انبيائهم اذا استعملت عليكم خيياركم فقهـ درضيت عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم وقال عميدة السمانى لعلى رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ما بال أبى بكر وعمر انطاع الناس لهم اولدنيا عليهم ما أضيق من شيرفات سمعت عليهما ووايت أنت وعثمان الخليفة ولم يطاعوا الكبار وقد اتسمت فصارت عليكم أضيق من شيرف قال لان رعية أبى بكر وعمر كانوا مثلى ومثل عثمان ورعيتى انا اليوم مثلك وشبهك (وكتب) أخ محمد بن يوسف يشكو اليه جور العمال فكاتب اليه محمد بن يوسف بلغنى كتابك تذكروا انتم فيه وايسر ينبنى لمن يعمل بالمعصية ان يشكر العقوبة وما ارى ما انتم فيه الامن شوم الذنوب والسلام

\* (الباب الثانى والاربعون فى بيان الخصلة التى تصلح بها الرعية) \*

اعلم ان ادعى خصال السلطان الى اصلاح الرعية واقواها اثراتى تمسكهم بايديهم وحفظهم اراوتهم اصلاح السلطان نفسه وتنزهه عن سفاسف الاخلاق وبعده عن مواضع الريب وترقيعه نفسه عن استصحاب البطالة والمجون واللعب واللهو والاعلان بانفسه وقد كانت صحبة محمد الامين لذلك الرجل الخليص والمهاجن الرقيع أبى نواس الشاعر وصمة

عظيمة عليه أو هن بساطانه ووضع عند الخاص والعام قدره وأطلق السنة الخلق بالشم  
والثناء القبيح على نفسه فخلعه بذلك أخوه المأمون عن الولاية ووجه طاهر بن الحسين  
لحاربه بيغداد وحراره حتى قتله وانفذ برأسه الى المأمون وكان يعمل كتابة قرأ على المنابر  
من خراسان ويقف الرجل فيذم أهل العراق فيقول أهل فسوق وخجور وماخور ويعيب  
الامين بذلك فيقول استعجب أبانواس شاعرا ما جانا ~~ك~~ كافر استخلصه معه لشرب الخمر  
وارتكاب المأثم ونيل المحارم وهو القائل

الافاسقنى خرا وقل لي هي الخمر \* ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

ويج باسم من تموى ودعنى من الكفى \* فلا خير في اللذات من دونها سر

حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتسكرت له وجوه الورى فلما بلغ الامين حبسه ثم أطلقه  
بعد ان أخذ عليه أن لا يشرب خرا ولا يقول فيه شعرا فمضى أراد السلطان اصلاح رعيته وهو  
متماد على سئ أخلاقه كان كمن أراد بقاء الجسد مع فقد رأسه أو أراد استقامة الجسم  
مع عدم حياته وكن أراد تقويم الضلع مع اعوجاج الشخص وكيف يجبا النون مع فساد الماء  
واقدا صاب الخليل في قوله اصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعالك وقدما قيل من أصلح  
نفسه أرغم أنف أعدائه ومن أعمل جده بلغ كنه أمانيه (وستل) بعض الحكماء بم يتقم  
الانسان من عدوه فقال باصلاح نفسه ولا يفتح البسقي

اذا غدا ملك بالله ومشتغلا \* فاحكم على ملكك بالويل والحرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة \* لما غدا وهو برج اللهو والطرب

وصحبة الاشرا تورث الشر كالريح اذا مررت على النبتن جلت تننا واذا مررت على الطيب  
جلت طيبا فعمال استصلاح رعيته وأنت فاسد وارشادهم وأنت غار وهدايتهم وأنت  
ضال وقد سبق المثل ومن العجايب أعمش كمال وتقول العرب يا طيب طب نفسك وكيف  
يشدر الاعمى على أن يهدى والفقير على أن يغنى والذليل على أن يعز فبعدك عن تطهير  
غيرك من العيوب قبل تطهير نفسك كبهذا الطيب عن ابراهيم غيره من دابه مثله (وقال)  
بعض حكماء الهندان يبلغ الف رجل في اصلاح رجل واحد يحسن القول دون حسن الفعل  
كما يبلغ رجل واحد في اصلاح ألف رجل يحسن الفعل دون القول وفيه قال القائل

يا أيها الرجل المعلم غيره \* هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء من السقام لذى الضنى \* كما يصح به وأنت سقيم

مازلت تلتق بالرشاد عقولنا \* عظة وأنت من الرشاد عديم

ابدا بنفسك فانها عن غيبها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى \* بالرأى منك وينفع التعليم

لانته عن خلق وتاق مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم

ولكن أقوى الاسباب في صلاحهم عند قوت صلاحه استماعهم للعلماء الخاصة منهم وذوى  
الاحلام والمرآت القاعمة والاذيال الطاهرة فمضى رأس العامة سرا تهم فهو الطريق الى حفظ  
أديانهم ومر وآتهم وعاسكهم عن الانهمالك في المحظورات وملابسة المحرمات وقال الشاعر

لا تصلح النامس فوضى لاسراة لهم \* ولا سراة اذا جها لهم سادوا  
 (وقال) مردك الفارسي خلتان في السلطان اقرب الى صلاح الرعية مما سواهما ثقة الرأي  
 وشدة الرجة وما أحق السلطان أن يسلك بالرعية كل سبيل يصلحون عليه ويسودون معه  
 فينفذ يكون رئيس الرؤساء وأمير على السادة والفضلاء وان أهملهم وركوب شهواتهم  
 وتوسط لذاتهم ذهب أديانهم وسقطت مرواتهم ويقوا كما جاء المثل في الجماعة المذمومة  
 تقول العرب في القوم لارؤساء فيهم ولا سراة بينهم هم سواسية كاستنان الحمار وتقول  
 سواسية كاستنان المشط وفيهم يقول الشاعر

سواسية كاستنان الحمار فلا ترى \* لذي شية منهم على ناشئ فضلا

ولان يكون أميراً على الفضلاء والرؤساء خير من ان يكون أميراً على الاخساء والرمادية  
 والغوغاء والادياء (وقد قال) عبد الملك بن مروان يوماً وقد استقام له الامر من بعد رني من  
 عبدالله بن عمر فانه أبي ان يدخل في سلطاني فقال بهض جلسائه تستخصره وتضرب عنقه  
 وتستريح منه فقال عبد الملك ويك اذا قلت ابن عمر على من أكون أميراً وما صار داود الى  
 الحجاز في الدولة العباسية ليعتقل من هناك من بني أمية قال له عبدالله بن الحسن يا ابن عم اذا  
 اسرعت في قتل اعدائك فمن تباهي بسلطانك اعف يعف الله عنك فعفا (وقال) ارسطاطاليس  
 للاسكندر استصلح الرعية وأذهب شرهم تكون رئيساً لاختيار مدوحيين ولا تكون رئيساً  
 لاشراة مذمومين فتكون كراعي البقر

\*( الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية )\*

كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان تظفر منهم بالمحبة فان طلب ذلك  
 منهم بالاحسان هو أدم بقاء منهم بالاعتساف واعلم انك انما تملك الابدان فتخطاها الى القلوب  
 بالمعروف (واعلم) انه اذا عدل السلطان ملك القلوب الرعية واذا جار لم يملك منهم الا الرياء  
 والتصنع وفي الممتد من قلوب الرعية خراش ملوكها فخماً ودعوهما من شئ فليعلموا انه فيها  
 (واعلم) ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قد ردت على ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من  
 ان تفعل وليس هذا خلاف ما روى عن معاوية ان رجلاً أغلظ له فم عليه فقيل له اتعلم على مثل  
 هذا فقال اني لا أحول بين الناس وأسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطانتنا وذلك ان نفس يرقوله  
 فاجتهد ان لا تقول يعني اذا عدت لم يتكلموا بشئ وهذه السيرة أحسن من سيرة اردشير لما رفع  
 اليه ان جماعة من بطائه قد فسدت نياتهم فوقع في منعاشر الملوك انما تملك الاجساد لا النيات  
 وتحكم بالعدل بالارضا وتنفص عن الاعمال لاعن السرائر (قلت) وانما تحسن هذه السيرة بان  
 عجز عن الاولى لان ملك الاجساد قد يكون بالعدل والظلم وملك القلوب لا يكون الا بالعدل واين  
 هذا من قوله وقد رقع اليه انك ركبت أمس في عدة قليلة وتلك حالة لا يؤمن اغتيال الاعداء  
 فيها فوقع من عم احسانه أمن أعدائه وما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان يا أهل الشام  
 انما انالكم كالظلم الرائح على فراخه يتقي عنهم القدر ويباعد عنهم الحجر ويكنهم من المطر  
 ويحدهم من الضباب ويحرسهم من الذئاب يا اهل الشام انتم الجبة والرداء وانتم العدة  
 والحداء وقالت العجم أسوس الملوك من قادر عيته الى طاعة بقلوبها ولا ينبغي للوالي أن يرغب

في الكرامة التي يتأهلها من العامة كرها ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر و صواب التدبير  
وقال عمر بن عبد العزيز اني لاجع ان اخرج للمسلمين امرا من العدل فاحافوا ان لا تحمله قلوبهم  
فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان تفرقت القلوب من هذا اسكنت الى هذا وقال معاوية  
لزياد من اسوس الناس انا و انت فقال يا امير المؤمنين ما جعل الله رجلا يحفظ الناس بسيفه كمن  
اسمع الناس و اطاعوا له بالبين و يروى ان سليمان مولى زياد بن زبير زاد عن معاوية فقال معاوية  
اسكت ف ادر لك صاحبك بسيفه ادركت اكثر منه بلساني

\*(الباب الرابع والاربعون في التحذير من صحبة السلطان)\*

اتفقت حكماء العرب والعجم ووصاياهم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كليله ودمنه  
ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان واثمان النساء على الاسرار و شرب السم على  
التجربة وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البصر و اعظم منه خطر احببة السلطان وقال  
مردك احق الامور بالتثبت فيها امر السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد ايس  
شعرا و الغرور و في حكم الهند ايضا صحبة السلطان على ما فيها من العز و الثروة عظيمة الخطر  
وانما تشبه بالجبل الوعر فيها الثمار الطيبة و السباع العادية و الثعابين المهلكة فالارتقاء  
اليه شديد و المقام فيه اشد و ليس يتمكنا ف اخير السلطان و شره لان خير السلطان لا يعدو  
مزيد الخلال و شر السلطان قد يزيد الخلال و يتلف النفس التي لها طلب المزيد و لا خير في  
الشيء الذي في سلامته مال و جاه و في نكته الجائحة و التلغف و لهذا لما قيل للعتابي لم اتعصب  
السلطان على ما فيك من الادب قال اني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شي و يردى من الصور  
في غير شي و لا ادرى اى الرجلين اكون ( و اخبرني ) ابو العباس الجازي و كان ممن دقخ ارض  
الهند و الصين و انتهى الى صين الصين الى جبل الياقوت بالهند و ان فيه نعمتين ليس في معمور  
الارض اعظم منها فان الواحد منها اليباع الثور صحب فلا يصل احد الى ذلك الجبل و لا يقربه  
فاذا كثرت الامطار احدثت السيول منه الحصى و سائر ما فيه من المنافع الى مستقر المياه على  
مسير ايام من الجبل فيبحث الناس ذلك الحصى فيوجد فيه الواحدة بعد الواحدة من اجمار  
الياقوت و قال معاوية لرجل من قريش اياك و السلطان فانه يغضب غضب الصبي و يرضى  
رما الصبي و يبطش ببطش الاسد و قال المؤمن لو كنت رجلا من العامة ما صحبت السلطان  
وقال الاحنف بن قيس ثلاثة لا أقولهن الا ليعتبر بهن لا أخلف جليسي الا بما أحضر به ولا  
أدخل في أمر لا أدخل فيه ولا أتى السلطان الا ان يرسل الي و قال ابن المقفع لابنه ان  
وجدت من السلطان و صحبته غنى فاغن عن نفسك و اعتزله جهدا فانه من يأخذ السلطان  
بحقه يحل بينه و بين لذة الدنيا و من لا يأخذ بحقه يكسبه الفضيحة في الدنيا و الوزر في الآخرة  
وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني اربعا لا تعصب سلطانا  
وان امرته يا معروف و نهيتك عن المنكر و لا تتخولن بامرأة و ان قرأتها القرآن و لا تصل من  
قطع رجمه فانه لك أقطع و لا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا ( و في منشور الحكم ) كثرة  
الاشغال مدهلة عن وجود اللذات بكنهها و كم قد رأينا و بلغنا ممن صحب السلطان من أهل  
الفضل و العقل و العلم و الدين ليصله ففسده و به فكان كما قال الاول

عدوى البليد الى الجليد سريعة • والجهر يوضع في الرماد فيضمد

ومثل من يصعب السلطان ايصلحه مثل من ذهب ليقيم حانطاً ما تلا فاعتمد عليه ايقيه فخر الحانط عليه فاهلكه وفي كتاب كبله ودمنه لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوكة فانه لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا حيم ولا يكرم عليهم احد الا ان يطعموا فيما عنده فيقربوه عند ذلك فاذا اقضوا حاجتهم تركوه ولا ود ولا اخاء الا البلاء يجزي والذنب لا يغفره وقال بزرجه ولا تصلح صحبة السلطان الا بالطاعة والبذل ولاه واخاة الاخوان الا باللين والمواساة (وقال) بعض حكماء القوم المال والسلطان مفسدان لكل احد الارجن له عقل كامل وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لم يركبه أخوف وقالوا من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطراح الاذى وصل الى حاجته كالكرم لا يتعلق باكرام الشجر لكن بادانها وكانت العرب تقول ان لم تكن من قرياء الملك فكمن من بعدائه (وفي) حكم الهند ان مثل السلطان في قلة وفائه مع اصحابه وسخائه نفسه عن نفسه منهم كمثل الصبي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر والعرب تقول السلطان ذو غداوات وذو سوات وذو تدرا وتريدانه سريع الانصراف كثير البدوات هجاء على الامور واصله من الدر وهو الدفع

\*(الباب الخامس والاربعون في صحبة السلطان)\*

قال ابن عباس قال لي ابي يابني اني ارى امير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد عليه السلام واني اوصيك بخلال ثلاث لا تقشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا (قال) الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اي والله ومن عشرة آلاف وقالوا صحبة السلطان بالحدو والصدق بالتواضع والعدو بالجهر والعامه بالبشر ولا تحكم لاحد بحسن رأي الملك الا بحسن اثره (قال) بعض الحكماء لا تستطلع السلطان ما كتمك ولا تنفس ما اطلعك عليه من ادل على السلطان استنقله ومن امن عليه عاداء ومن أظهر انه يستشير به باعده (وقال) بعض الحكماء اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا واذا جهلك السلطان أخفا وجهه لآبنا وان زادك احسانا فزده فعل العبد مع سيده وان ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له وان نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثري الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبهه بالوحشة والغربة الا ان تكلمه على رؤس الناس فلا تألوا بما عظمته وذكرته وقاله ابن المقفع انك تنسج حاجتك في سلطانك ثلاث خلال رضابك ورضا سلطانك ورضا من تلي عليه ولا عليك ان تلهو عن المال والذخرف سيايتك منهما ما يكتفي ويطيب (وقال) مسلم بن عمرو بن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان اذا أدانك ولا تغترا اذا أقصاك وروى ان بعض الملوك استعصب حكما فقال له اصعبك على ثلاث خلال قال وما هن قال لا تهتك لي سيرا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك في الغالى عندك قال لا أفشى لك سرا ولا أدخر عنك نصيحة ولا أوتر عليك احدا قال نعم الصاحب المستعصب انت وقيل لعبد الله بن جعفر ما انخرق قال الدالة على السلطان والوثبة قبل الامكان وقال ابن المقفع أولى الناس بالهلكة الفاحشة المقدم على السلطان بالدالة وقال يحيى بن خالد الدالة تقسد الحرمة القديمة وتضر بالحببة

المأكدة وقال بزرجهر اذا خدمت ملكا من الملوكة فلا تضعه في معصية خالقت فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك أعظم من ايقاعه اصحب الملوكة بالهيبة لهم والوفار لانهم انما احتجبوا عن الناس اقيام الهيبة فلا تترك الهيبة وان طال انسك بهم فهو حسبهم منك لاتعظ السلطان مجهودك في أول محبتك له فلا تجده بعد المزيدي موصعا ولكن دع للمزيد موصعا علم السلطان وكانك تعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيريه اذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويشق بك فاياك والدخول بينه وبين بطانته فانك لاتدرى متى يتغير لك فيكون عون عليك اياك ان تعادي من اذا شاء يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة أحذر رماة الخدعة وفيه قبيل

ليس الشفيح الذي يأتيك موترا \* مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

وفي الامثال لاتدل فقل ولا توجف فتجف وقال الرشيد لا سمع ابن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمه وقال سليمان بن داود عليهم السلام لاتغش السلطان ولا تقعده عنه وقال الحكماء شدة الاتقباض عن السلطان تورث التهمة وشدة الانبساط تفتح باب الملاة واعلم ان من طلب العز بلذل كانت ثمرة سعيه الذل أحرز منزلتك عند السلطان بمثل ما كتبتهم من الجد والمناجحة واحذر ان يحطك المتهاون عمارك اليه التحفظ ان أثنى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرع احتراقا من لزب باب السلطان بصبر جيل وكظم الغيظ واطراح الأذى وصل الى حاجته (وقال الاحنف بن قيس) لاتنقبضوا عن السلطان ولا تم الكوا عليه فانه من أشرف على السلطان أرداه ومن تضرع له تخطاه \* وقال ابن عباس رضى الله عنه ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة السلطان والولد والغريم واعلم انه انما يستطيع محبة السلطان أحد رجلين اما فاجر مصانع يتال حاجته بشجوره ويسلم بمصانعته وامام غفل مهين لا يحسده أحد فاما من أراد ان يعصب السلطان بالصدق والنصيحة والعفاف فقلما تستقيم له محبته لانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد اما الصديق فينافسه في منزلته فيظن عليه لنصيحته له فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان قد تعرض للهلاك \* وقال بعض الحكماء من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة لا يوحشك من السلطان اكرام الاشرار فان ذلك للضرورة اليهم كما يضطر الملك الى الخيام فيشترط فقاهه ويخرج دمه (وفي الامثال) لاحلمن لاسقيه له \* وكان ابن عمر اذا سافر الى مكة استحب معه رجلا فيه ما فيه يستدفع به شر السفهاء وأهل الوغادة والدغايرة وقال المعتصم ان للسلطان اسكرات فقها الرضا عن استوجب السخط والسخط على من استوجب الرضا ومنه قول الحكماء خاطر من يلج في البحر وأعظم منه خطر من عصب السلطان وقال ابن المقفع لابنه لاتعدن شتم السلطان شتما ولا اغلاظه اغلاظا فان ربح العزة تبسطه في غير باس ولا يخط (وقال ساميد) أحد حكماء الفرس أربعة أشياء ينبغي ان تقصر للفهم كالتفكير للبليد ولا يتسكل فيها على ذلك \* أحد تأويل الدين واخلاق الادوية وصفة الطريق المخوف والرأى في السلطان واعلم ان السلطان اذا انتطح منك في الآخرة نسي الاقول فارحاهم متطوعة وحباهم مصرومة الامن رضوانه في وقتهم وساعتهم واذا رأيت من الوالى خلا لا تنبجى

فلا تكابده على ردها فإنها رياضة صعبة لكن أحسن مساعدته على أحسن رأيه فإذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطايا اللطيفة أكثر من تصيرك وأجعل العدل من حكمتك فإن العدل يدعو بعضه إلى بعض فإذا تمكن اقتلع الخطأ ولا تطلب ما قبل الوالي بالمسئلة ولا تستبطنه وإن أبطأ ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستيناء فانك إذا استحققتهم أتاك من غير طلب وإذا لم تستبطه كان أعجل له وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة العاقلة القبيحة للزوج الاحق المبعوض وقال يحيى بن خالد لبعض اخوانه تنكر لي هرون الرشيد فقال له ارض بقليله من كثيره واياك ان تسخط فيكون احخط منك

\* (الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند) \*

اعلم ان الجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم حماة البيضة والذابون عن الحرمه والدافعون عن العورة وهم جن الثغور وحراس الابواب والعدة للحوادث وامداد المسلمين والحد الذي ياتي العدو والسهم الذي يرمى به والسلاح المدفوع في تحره فهم يذب عن الحرم وتؤمن السبل وتسد الثغور وهم عز الارض وحماة الثغور والذادة عن الحرم والشوكة على العدو وعلى الجند الجند عند اللقاء والصبر عند البلاء فان كانت لهم الغلبة فليعمروا في الطلب وان تكن عليهم فليكسروا الاعنة وليجمعوا الاسنة وليذكروا أخبار غدو ينيغي للملك ان يتنقد جنده كتنقد صاحب البستان بستانه فيقطع العشب الذي لا يتنعه فن العشب ما لا يتنقع ومع ذلك يضرب بالنبات النافع فهو بالقطع اجدر ولا يستصلح الجند الا بالدار ارضهم وسد حاجتهم والمكافأة لهم على قدر عنائهم وبلائهم وحنود الملوك وعددها وقف على سعاد الائمة ونحوها وقال ابرويز لابنه شيرويه لا توسع على جنديك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك واعطهم عطاء قصدا وامنعهم من اجلا ووسع عليهم في الرخاء ولا توسع عليهم في العطاء ولما أفضى الامر الى أبي جعفر المنصور انفذ جيشا وقال لقواده مسيروا بعث هذه السيرة ثم قال صدق الاعرابي اجمع كلبك يتبعك فقام أبو العباس الطوسي فقال يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (ويروي) ان كسرى صنع طعاما في سماط فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل من أصحابه قد أخذ جاما له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الآلات فلم يجدوا الحمام فسبعهم كسرى يتكلمون فقال مالكهم فقالوا فقدنا جاما من الحمامات فقال لا عايكم أخذ من لا يرده ورآه من لا يفضحه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة فقال له كسرى هذا من ذال السقال نعم ولم يقل له شيئا (وسئل عمرو بن معاذ) وكان على الصوائف بم قدرت على جيش الصائفة وكان يغزو في كل سنة ويحرب الجيوش الى بلاد الروم فقال بسامانة الظهور والقديد وكثرة الكعك (ويروي) ان بعض أمراء العرب كان ظالم الرعيته شديد الاذى لهم في أموالهم فعوتب في ذلك فقال اجمع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فتر به بعض الحكماء فقال ربما أكل الكلب صاحبه اذا لم يشبعه

\* (الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استجيباء الخراج) \*

أيها الملك من طال عدوانه زال سلطانه واعلم ان المال قوة السلطان وعمارة المملكة ولقاحه

الامن وفتاحه العدل وهو حصن السلطان ومادة الملك والمال أقوى المدد على العدو  
وهو ذخيرة الملك وعمارة المملكة وحياة الارض ومن حقه ان يؤخذ من حقه ويوضع في حقه  
ويمنع من سرف ولا يؤخذ من الرعية الا ما فضل عن معاشها ومصلحتها ثم يتفق ذلك في  
الوجوه التي يعود عليها فتعها فيما أيها الملك احرص كل الحرص على عمارة الارضين والسلام  
أيها الملك مر جياة الاموال بالرفق ومجانبة الخرق فان العلقمة تنال من الدم بغير اذى ولا  
سما صوت ما لاتناله البعوضة بلسعتها او هول صوتها (ولما عزل عثمان) عمرو بن العاص عن مصر  
استعمل عليها ابن أبي السرح فحمل من المال أكثر مما كان يحمله عمرو ونقال عثمان يا عمرو  
أشعرت ان القاج درت بعدك فقال عمر وذلك لانكم أبغضتم أولادها \* وقال زياد احسنوا الى  
المزارعين فانكم لم تر الواسعنا ما سمعوا \* وفي منشور الحكمة من جاوز في الحلب حاب الدم  
(وفي الأمثال) اذا استقصى العجل في مص امه رفته \* وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك  
وما استغزير يمثل العدل ولا استتر يمثل الظلم وأسرع الامور في خراب البلاد تعطيل الارضين  
وعلاك الرعية وانكسار الخراج بالجور والتخامل ومثل السلطان اذا حمل على أهل الخراج  
حتى ضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو وان قوى من ناحية  
فقد ضعف من ناحية وما أدخل على نفسه من الوجع والضعف أعظم مما دفع عن نفسه من ألم  
الجوع ومثل من كلف الرعية من الخراج فوق طاقتها كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته  
ومن يدمر حرالعمود يوشك ان يضعف فتمقع الخيمة واذا ضعف المزارعون هجزوا عن عمارة  
الارضين فيتركونها فتخرب الارض ويهرب الزراع فتضعف العمارة فيضعف الخراج وينتج  
ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف الجند طمع الاعداء في السلطان أيها الملك ~~كن~~ بما يتيق  
في يد رعيته أفرح منك بما تأخذ منها الا يقل مع اصلاح شئ ولا يبقى مع الفساد شئ وصيانة  
القبيل أولى من تربية الجليل فلامل لاخرق ولا عيلة تملح (وروي) ان المأمون أرق ليلة  
فاستدعى سميرا فحدثه بحديث فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل يومه وبالبصرة يومه فخطبت  
يومه الموصل الى يومه البصرة فبنتها لابنتها فقالت يومه البصرة لا أنتكحل ابنتي الا ان تجعل لي في  
مدادها مائة ضيعة خراب فقالت يومه الموصل لا أقدر عليها الا ان وليكن ان دام واليناسلم الله  
علينا سنة واحدة ففعلت لك ذلك قال فاستيقظ المأمون وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم  
من بعض وقت قد اهر الولاة (وسمعت) بعض شيوخ الاندلس من الاجناد وغيرهم يقولون  
ما زال أهل الاسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو في ضعف واتقاض لما كانت الارض  
مقطعة في أيدي الاجناد فكانوا يستعملونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كإيربي التاجر تجارته  
وكانت الارض عامرة والاموال وافرة والاجناد متوافرين والكرام والسلاح فوق  
ما يحتاج اليه الى ان كان الامر في آخر أيام ابن أبي عامر فرد عطايا الجند مشاهرة بقبض  
الاموال على النطع وقدم على الارض جباة يجبونها فاكلوا الرعايا واجتاحوا أموالهم  
واستضعفوهم فتهاربت الرعايا وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة الى السلطان  
وضعفت الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذوا الكثير منها ولم يزل أمر المسلمين في نقص  
وأمر العدو في ظهور الى ان دخلها المثلثون فردوا الاقطاعات كما كانت في الزمان القديم ولا

أدرى ما يكون وراء ذلك

## \* (الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال) \*

وهذا باب سلكت فيه ملوك الطوائف والهند والصين والسند وبعض ملوك الروم خلاف سيرة الانبياء والمرسلين والتخلفاء الراشدين فكانت الملوك تدخر الاموال وتحتجها دون الرعية وتعتد بها ليرحم كريمة على ما بيننا في الباب قبله وكانت الرسل والخلفاء بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها وتصطنع الرعية وتوسع عليها فكانت الرعية هم الاجناد والحماة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان جوعه كان أكثر من شبعه وانه مات ودرعه مرهونة في صاع شعير عندهم ودي وكذلك الخلفاء الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابنه الحسن وعمر بن عبد العزيز وان النبي عليه السلام لما فتح الله عليه اليمن كان تجبى له الاموال فمفرقها اليومها وقد توضع في المسجد وتقرش الانطاع ويقرقها من الغد ولم يكن له بيت مال (وروى) أبوداود في السنن أن النبي عليه السلام صلى العشاء الاخرة ثم دخل حجرته وخرج مسرعاً وفي يديه خريقة فيها ذهب فقسمة ثم قال ما ظن آل محمد لو ادركه الموت وهذا عنده ولم يكن للنبي عليه السلام بيت مال وللخلفاء الراشدين بعده وانما كانت الخلفاء تقسم الاموال التي جبيت من حلها بين المسلمين ورعا يفضل منها فضلات فيجعل في بيت فن حضر من غائب أو احتاج من حاضر قسم له حظه ثم يفرق حتى لا يبقى في البيت منه درهم كاروى ان امير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه اشرف على بيت المال وفيه مال فقال يا ايضاً ويا اجراء يا ايضاً ويا جري وغيرى غيرى ثم أمر فقسم جميع ما فيه على المسلمين وأمر قنبراً ان يكنسه ويرشه ثم دخل فصلى فيه ثم كثير من الملوك ساروا في الاموال على نحو هذه السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم ما أهلك بلاد الاندلس وسلط عليها الروم ان الروم التي كانت تجاورنا لم تكن لهم بيوت أموال وكانوا يأخذون الجزية من سلاطين الاندلس ثم يدخلون الكنيسة فيقسمها لسلطانهم على رجاله بالطاقس وياخذ مثل ما يأخذون وقد لا يأخذ شيئاً منها وانما كانوا يصطنعون به الرجال وكانت سلاطيننا تحتجب الاموال وتضيع الرجال فكان للروم بيوت رجال وللمسلمين بيوت أموال فهذه الخلة قهرونا وناظرنا واعلنا وكان من يذهب هذا المذهب ولا يدخر الاموال تضرب فيه الامثال ويقال عدو الملك بيت المال وصديقه جنده فاذا ضعف أحدهما قوى الآخر واذا ضعف بيت المال يبذله للعمة قوى الناصر واشتد بأس الجند وقوى الملك واذا قوى بيت المال وامتلأ بالاموال قل الناصر وضعنت الحماة فضعف الملك فوثبت عليه الاعداء وقد شاهدنا ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة واذا كان الدفاع في الرجال لافي الاموال وانما يدفع بالاموال بواسطة الرجال فلا شك ان بيت رجال خير من بيت مال وقد قال بعض الملوك لا يئبى لا تجمع الاموال لتتقوى به اعداء فان في جمعها تقوية الاعداء يعنى اذا جمعت الاموال أضعفت الرجال فيقطع فيك الصديق وينب عليك العدو وانما مثل الملك في مملكته مثل رجل له بستان فيها عين معينة فان هو قام على البستان فاحسن تدبيرها فهندس أرضها وغرس أشجارها وحفر على جوانبها ثم أرسل عليها الماء اخضر عودها فقويت اشجارها

وأيمنت عمارها وزكت بركاتهما فكانوا جميعا في أمان من الضعة ولا يخافون فقرا ولا  
 شتانا وان هورغب في غلتها وجناها ولم ينقق فيها ما يكفيها ولا ساق اليهان من الماء ما يرويها  
 زغبية في الغلة وضنة بالمال ضعفت عمارتها ودقت انبجارها وقلت عمارها وزهبت غلتها  
 وبحق الدهر ما جنى من غلتها فافتقر القوم وهلكوا وتشتتوا ومثال الملك في جمع المال  
 ليمتقوى به على عدوه مثل طائر يتفريشه ويمص أصولها ويا كل مانع منها فقله طيبها  
 وأجبهه خصب جسمه على ذلك وقوته على عدوه فلم يزل كذلك حتى خف ريشه فسقط الى  
 الارض فاكتسه الهوام والحشرات (ورأيت) في أخبار بعض الملوك ان وزيره اشار عليه  
 بجمع الاموال واقتناء الكنوز وقال ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت  
 عليهم الاموال فتهاقوا عليك فقال له الملك هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضورنا الساعة  
 ذباب قال لا قال فامر باحضار جفنة فمعاصل فحضرت فتساقط عليها الذباب لوقتها فاستشار  
 السلطان بعض اصحابه في ذلك فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس في كل وقت  
 اودتهم حضروا فسأل هل لذلك من دليل قال نعم اذا أمسينا سألنا اظلم الليل قال للملك  
 هات الجفنة فحضرت ولم تحضر ذبابة واحدة (وقد روينا) عن سيرة بعض السلاطين في أرض  
 مصر وكان قد ملكها وكان اسمه يلدقور انه كان يجمع الاموال ولا يحصل بالرجال فقال له  
 اصحابه ان أمير الجيوش بالشام وهو يتواعدك وكأنه قد قدم عليك فاستعد للرجال وانفق  
 فيهم الاموال فاوما الى الصناديق موضوعة عنده وقال الرجال في الصناديق فغزا أمير  
 الجيوش ذلك الملك في مصر وقتله وتسلم الصناديق والملك فكان رأيه رأيا فاسدا لان رجالا  
 يقبهم لوقتة ويصطنعهم لحاجته انما يكونون أجنادا مجتعيين ونسرة مملقون ليس  
 فيهم عناء ولا عندهم دفاع ولا ممارسة للعروب (ومن السير) المروية في هذا الباب انه لما  
 فتح العراق جيء بالمال الى عمر فقال صاحب بيت المال ادخله بيت المال فقال لا ورب  
 الكعبة لا يؤوى تحت سقف بيت حتى تقسمه فغطى في المسجد بالنطاع وحرسه رجال من  
 المهاجرين والانصار فلما أصبح نظر الى الذهب والفضة والياقوت والزبرجد والدر يتلألأ  
 فبكى فقال له العباس أو عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين والله ما هذا يوم بكاء ولكنه يوم  
 شكر وسرور فقال اني والله ما ذهبت حيث ذهبت ولكنه والله ما كثر هذا في قوم الا وقع  
 بأسمهم بينهم ثم أقبل على القبلة ورفع يديه وقال اللهم اني أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني  
 أسمعك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم قال أين سراقه بن جعشم فاني به أشعر  
 الذراعين دقيتهما فاعطاه سوارى كسرى وقال البسهما ففعل فقال قل الله أكبر قال الله أكبر  
 قال قل الحمد لله الذي سلهم ما كسرى وألبسهم ما سراقه بن جعشم اعرايا من بني مدلج ثم قبلهما  
 وقال ان الذي أدى هذا لا أمين فقال له رجل أنا أخبرك أنت أمين الله تعالى وهم يؤدون اليك  
 ما أدبت لله هما لي فاذا رعت رعتوا قال صدقت وانما لبسهما سراقه لان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال لسراقه ونظر الى ذراعيه كآتي بك قد لبست سوارى كسرى ولم يجعل له الا السوارين  
 (ولما ولي أبو بكر الصديق) رضى الله عنه جاءه مال من العمال فصب في المسجد وأمر فنادى  
 من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عده فليحضر قال أبو أيوب الانصارى فحنه

فقلت يا خديفة رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي لو قد جاءني مال أعطيتك هكذا  
وهكذا وأشار بكنيته فسكت أبو بكر فأنصرفت ثم عاودته فسكت عنى ثم أنصرفت وعاودته  
فقلت اما أن تهبطى واما أن تجل عنى فقال ما تجل عندك اذهب فخذ خفت حفنة قال عدها  
فعددتها فوجدت فيها خمسة دنانير وأبو أيوب من أغنياء الانصار وهو نزيل النبي صلى الله  
عليه وسلم دل الحديث على ان بيت المال للفقير ودل أيضا انه لا يجب أن يساوى فيه  
جميع المسلمين بل ذلك موكول الى اجتهاد الامام

\*(فصل)\* قال الحسن بن علي الاسدى اخبرنى أبى قال وجدت فى كتاب قبطنى  
باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف من أموال مصر بحق  
الخراج مما يؤخذ من وجوه الجبايات السنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية  
من غير اضطهاد ولا مناقشة وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للمعاملين  
وتقوية لحالهم من العيين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة ألف دينار من ذلك  
ما ينصرف فى عمارة البلاد لحفر الخليل والاتفاق على الجسور وسد الترع واصلاح  
المنشآت ثم تقوية من يحتاج الى تقويته من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة  
فى البذار وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لجل البذار وسائر نفقات تطبيق  
الارضين ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف فى ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح ومن  
فى جملتهم من الشاذية والعلمان وأشيا معهم وعدة جميعهم مع ألف كاتب موسومين بالدواوين  
سوى أتباعهم من الخزان ومن يجرى مجراهم مائة ألف واحد عشر ألف دينار وثمانية ألف  
ألف درهم ولما ينصرف للارامل واليتام يرزقون به من بيت المال وان كانوا غير محتاجين حتى  
لا يخلوا أمثالهم من برفرعون اربعمائة ألف دينار ولما ينصرف فى كهنة برايههم وسائر بيوت  
صلواتهم مائة ألف دينار ولما ينصرف فى الصدقات مما يصب سببا ويتادى برت الذمة  
من رجل كسفت وجهه لفاقته ولم يحضر فيحضر لذلك من يحضر ولا يراد أحد والامناء جلوس  
فاذا رأوا انسانا لم يجروا معه بان يأخذ فردا ويعد قبضه ما قبضه حتى اذا فرق المال واجتمع من  
هذه الطائفة عدد دخل أمناء فرعون اليه وهنؤه بتفرقة المال ودعوا له بطول البقاء ودوام  
العز والسلامة وأنهى اليه حال تلك الطائفة فياهم بتغيير ريشتها بالحمام واللباس ثم عدت  
السماط فبا كلون بين يديه ويشربون ويستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان ذلك من آفة  
الزمان رد عليه مثل ما كان له وان كان سوء رأى وتدبير غير مستقيم ضمه الى من يشرف عليه  
ويأخذ به بالادب والمعرفة التى لا يصلح الابهاماتنا ألف دينار ولما ينصرف من نفقات فرعون  
الراتبة لستته مائة ألف دينار تكون النفقات على ما تقدم تفصيلها تسعة آلاف وثمانمائة  
الف دينار ويحصل بعد ذلك ما يقبله يوسف الصديق عليه السلام ويحصله فرعون فى بيت  
المال ثواب الزمان أربعة عشر ألف ألف وثمانمائة ألف دينار (وقال أبو وهب) كانت ارض  
مصر أرضا مدبرة حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها وأقديتها فيجسوه كيف شاؤا ويرسلوه  
كيف شاؤا وذلك قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتى أفلا تبصرون  
وكان ملك مصر عظيم لم يكن فى الارض أعظم من ملك مصر وكانت الخنات بحسبى النيل  
متصلة لا ينقطع منها شئ عن شئ والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت أرض مصر كلها

تروى من ستة عشر ذراعا للمدبر وافي جسورها وحافاتهما والزروع ما بين الجبلين من أولها  
 الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام كرم ونعمة كانوا فيها  
 فا كهين والمقام الكريم المنابر وكان بها أنف منبر (وقال عبد الله بن عمرو) استعمل فرعون  
 هامان على حفر خليج سردوس فاخذ في حفره وتدبيره فجعل أهل القرى يسألونه ان يجرى  
 الخليل تحت قريتهم ويعطوه مالا وكان يذهب به من قرية الى قرية من الشرق الى الغرب ومن  
 الشمال الى القبلة ويسوقه كيف أراد فليس في مصر خليج أكثر عطوفا منه فاجتمع له من  
 ذلك أموال عظيمة فحملها الى فرعون وأخبره بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي للسعيد ان يعطف  
 على عبده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما يابدهم ثم رد على أهل القرى  
 ما أخذت منهم فرد عليهم أموالهم فهذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو لقاءه ولا يخاف  
 عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف يجب ان تكون سيرة من يقول لا اله الا الله ويوقن  
 بالحساب والثواب والعقاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنهم افي قوله تعالى اجعلني على  
 خزائن الارض انى حفيظ عليم قال هي خزائن مصر وكانت أربعين فرسخا في مثلها ولم يطع  
 يوسف فرعون ويحافظه وينوب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم خيفة فقال اجعلني على  
 خزائن الارض (ولما استوثق) أمر يوسف الصديق عليه السلام وكمل وصارت الاشياء اليه  
 وأراد ربك أن يعرضه على صبره لمالم يركب محارمه وحلت سنة والغلاء والجوع مات العزيز  
 وذهبت الذخائر وافتقرت زليخا وعى بصرها وجهات تمكف الناس فقبل لها الوتر فضت  
 للملك اهل يرحمك ويعنيك فظالمها حفظته وأكرمتيه ثم قيل لها لا تفعلى لانه رجمائذ كر  
 ما كان منك اليه من المرادوة والحبس قيسى اليك ويكافئك فيما سبق منك اليه فقالت أنا  
 أعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابية في طريقه يوم خروجه وكان يركب في زهاء مائة ألف  
 من عظماء قومه وأهل ملكه فلما أحست به قامت وقالت سبحان من جعل الملوك عبيدا  
 بعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ومن أنت قالت أنا التي كنت اخدمك  
 على صدور قدمي وأرجل جنك يدي وأكرم منوال يجهدى وكان منى ما كان وذقت  
 وبال أمرى وذهبت قوتي وناف مالي وعى بصرى وصرت أسأل الناس ففهم من يرحمى  
 ومنهم من لا يرحمى بعدما كنت مغبوبة أهل مصر كلها صرت محرومة منهم بل محرومة منهم  
 هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقي في قلبك من حبك  
 اياى شيء فقالت والذى اتخذ ابراهيم خليا لا نظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهبيا  
 وقضة فغضى يوسف وأرسل اليها ان كنت ايمانى وحنالك وان كنت ذات بعل أغنيك  
 فقالت للرسول الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى هو لم يردنى في أيام شبابه وبعالى فكيف  
 يقبلنى وأنا مجوز عيما فقيرة فامرهم يوسف عليه السلام فجهزت فتروجها وأدخلت عليه  
 فصف قدميه وجعل يصلى ودعا الله باسمه الاعظم فرد الله تعالى عليه اشبابا وجمالها  
 وبصرها كهيتها يوم راودته فواقعها فاذا هى بكر فولدت له افسرا ثم يوسف وميشابن  
 يوسف وطاب فى الاسلام عيشهما حتى فرق الدهر بينهما فيجب للتوى أن لا ينسى الضعيف  
 ولا يغف أن لا ينسى القدير فرب مطلوب بصير طالبا ومرغوب اليه بصير راغبا ومسؤل بصير

سائلا وراحم يصير مرحوما (فهذا يوسف) الصديق عليه السلام انظر الى ضعفه في بداخوته  
 يوم الحب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (وهذه زليخا) ملكة مصر وسيدة أهلها عادت  
 تنكشف الناس في الطرقات قال الله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق  
 الارض ومغاربها التي بلر كافيها فكان يوسف عليه السلام بعد هذا يجوع وياكل خبز الشعير  
 ولا يشبع فقبل له أن يجوع ويبدك خزائن الارض قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائعين  
 (وقدر أيت) أن ألحقه بمنقبة في مثلها يتنافس العقلاء ويرغب فيها الملوك والوزراء وذلك اني  
 لما كنت بالعراق وكان الوزير نظام الملك والغالب على ألقابه خواجا برك ورحمه الله تعالى  
 قد ووزلا في الفتح ملك الترك ابن الب ارسلان وكان قد ووزلا ييه من قبله فقام بدولتها  
 أحسن قيام فشد أركانها وشيد بنيانها واستمال الاعداء ووالى الاولياء واستعمل  
 الكفاة وعم احسانه العدو والصديق والبعيض والحبيب والبعيد والقريب حتى ألقى  
 الملك بجزائه وذل الخلق اساطانه وكان الذي مهله ذلك باذن الله تعالى ووقفته انه أقبل  
 بكليته على مراعاة جمال الدين فبنى دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء وأسس  
 الرباطات للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء ثم أجرى لهم الجريات والمكساوى  
 والنفقات وأجرى الخبز والرزق لمن كان من أهل الطلب للعلم مضافا الى ارزاقهم وعم  
 بذلك سائر أقطار مملكته فلم يكن من أوائل الشام وهي بيت المقدس الى سائر الشام الاعلى  
 وديار بكر والعراقين وخراسان باقطارها الى سمرقند من وراء نهر جيحون مسيرة زهاء مائة  
 يوم حامل علم أو طالبه أو متعبدا وزاهد في زاوية الا وكرامته شاملة له وسابغة عليه  
 وكان الذي يخرج من بيوت أمواله في هذه الابواب ستمائة ألف دينار في كل سنة فوشى به الوشاة  
 الى أبي الفتح الملك وأوغروا صدره عليه وقالوا ان هذا المال المخرج من بيوت الاموال يقيم  
 به جيشا يرزق رايته في سورقطة طينية فخر ذلك قلب أبي الفتح الملك فلما دخل عليه قال  
 يا أبت بلغني انك تخرج من بيوت الاموال كل سنة ستمائة ألف دينار الى من لا يتقنا ولا يفتنى  
 عنا فبكي نظام الملك وقال يا بنى أنا شيخ أعجمي لو نودى على فمين يزيد لم أحفظ خمسة دنائير  
 وأنت غلام تركي لو نودى عليك عسالة تحفظ ثلاثين دينارا وأنت مشتهل بلذاتك منهمك  
 في شهواتك واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعدهم  
 للنواب اذا احتشدوا كخفوا عنك بسيف طوله ذراعان وقوس لا ينتهى مدى مرماه  
 تلثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصى والجور والملاهي والمزمار والطنبور  
 وأنا أتقت لك جيشا يسمى جيش الليل اذا نامت جيوشك ليل قامت جيوش الليل على  
 أقدامهم صنوفها بين يدي ربهم فارسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء السننهم ومدوا الى الله  
 أصكفهم بالدعاء لك ولبجيوشك فانت وجيوشك في حفاقتهم تعيشون وبدعاتهم يتبعون  
 ويبركاتهم تطرون وترزقون تنخرق سهامهم الى السماء السابعة بالدعاء والتضرع فبكي ابو  
 الفتح الملك بكاء شديدا ثم قال شاباش يا أبت شاباش أكثر لي من هذا الجيش (ومن مناقب)  
 هذا الرجل وفضائله ان رجلا قصده يقال له أبو سعيد الصوفي فقال له يا خواجا أنا بنى لك مدرسة  
 يغداد مدينة السلام لا يكون في معمر الارض مثلها يجدها ذكرك الى أن تقوم الساعة

قال افعل وكتب الى وكلائه يبعث اذ ان يمكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط  
 المدرسة النظامية وبنها أحسن ببيان وكتب عليها اسم نظام الملك وسمى حواها أسواقا تكون  
 محبسة عليها وابتاع ضياعا وخانات وجماعات وأوقفت عليها فحكمت لنظام الملك بذلك  
 رئاسة وسودد ويزكر جليل طبق الارض خبره وعم المشارق والمغرب أثره وكان ذلك في سنى  
 عشر الحسين وأربع مائة من الهجرة ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ ما يقارب  
 ستين ألف دينار ثم غمى الخبر الى نظام الملك من السكاب وأهل الحساب أن جميع ما أنفق فيها  
 نحو من تسعة عشر ألف دينار وان سائر الاموال احميها لنفسه وخانك فيها فدعا نظام  
 الملك الى اصبهان للحساب فلما أحسن أبو سعيد بذلك أرسل الى الخليفة أبي العباس يقول هل  
 لك في أن أطبق الارض بذكرك وأنشر لك نفرا لاسمعوه الايام قال وما هو قال نعموا اسم نظام  
 الملك عن هذه المدرسة وكتب عليها اسمك وتزن له ستين ألف دينار فأرسل اليه الخليفة  
 يقول له أنت ذم من يقبض المال فلما استوثق منه ضى الى اصبهان فقال له نظام الملك انك قد  
 رفعت الينا نفرا من ستين ألف دينار نفقة وأحب اخراج الحساب فقال له أبو سعيد لا تطل  
 الخطاب ان رضيت والامحوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك وأرسل مسمى  
 من يقبض المال فلما أحسن نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوت غناك جميع ذلك كله ولا تمنع  
 اسمنا ثم ان أباسع يدبى بتلك الاموال الرباطات للصوفية واشترى الضياع والخانات  
 والبساتين والدور ووقف جميع ذلك على الصوفية فالصوفية الى يومنا هذا في رباط أبي  
 سعيد الصوفى وأوقافه يتقلبون ببغداد ففي هذه المناقب فليتنا فر المتناقسون ولمثل هذا  
 فلمعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر  
 فاعلم تجد شيئا يبقى على الدهر الا الذي كرسنا كالأوقافها وقال الشاعر  
 ولا شيء يدوم فكن حديثا \* جميل الذكرا لينا حديث

فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكرك  
 بالصالحات كما ذكروا وادخر نفسك في الآخرة كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن  
 والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاث شئت والسلام (وكا) ابن أبي دواد  
 الوزير واسع النفس مبسوط اليدين يعطى الجزيل ويستقل الكثير ولا يرد سؤالا ويمتدئ  
 بالثوال فقال له الواثق أمير المؤمنين بين يوما قد باغىنى بسط يدك بالاعطاء وهذا يتلف بيوت  
 الاموال فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال يا أمير المؤمنين ذخر بأجرها واصل اليك ومقاتب  
 شكرها موصولة بك وانما الى من ذلك تعشقى في اقبال الثناء اليك فقال الواثق لله أنت جد  
 بالاعطاء وأكثر بالشكر والثناء

\* (الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال وسيرة العمال)

اعلم ان يوسف الصديق علمه السلام لما ملك خزائن الارض كان يجوع ويأكل الشعير فقيل له  
 اتجوع ويبيدك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائعين (وروى) البيهقي  
 باسناده قال لما استخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه غدا الى السوق فقال له عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه أين تريد قال السوق قال قد جاءك ما بخلت عن السوق قال سبحان الله يشغلنى

عن عمالي قال نقرض لك بالمعروف قال فأنفق في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم  
 ووصى أن ترد من ماله في بيت المال (وروى) هذه القصة الحسن البصري قال لما حضرت  
 أبا بكر الوفاة قال انظر وأتم أنفقت من مال الله فوجدوا قد أنفق في سنتين ونصف ثمانية آلاف  
 درهم قال اقضوها عني فقضوها عنه ثم قال يا معشر المسلمين ان قد حضر من قضاء الله ماترون  
 ولا بد لكم من رجل يبي أمركم ويصلي بكم ويقابل عدوكم فان شئتم اجتمعتم وانقرت لكم  
 وان شئتم اجتمعت لكم فوالذي لا اله الا هو ما آلواكم ونسي خيرا فبكوا وقالوا أنت خيرنا  
 وأعلمنا فاخترنا فقال قد اخترت لكم عمر (وروى) مالك هذه القصة على غير هذا الوجه قال  
 بلغني ان أبا بكر لما ولي لم يتفق من مال الله شيئا وغدا يومان من بني عمرو بن عوف وكانت له هناك  
 امرأتان من الانصار في جمال له يريدان بيدهما فلقبه بعض المسلمين فقالوا له ما تصنع هذا يشغلك عن  
 الناس وعن النظر في أمرهم قال فكيف أصنع قالوا تنفرغ للنظر في أمورهم وتستفتي من  
 هذا المال فباع تلك الابل وغيرها من ماله الا الارض ثم طرحه في بيت المال فسكان يتفق من  
 المال على نفسه وعلى عياله ثم كان عمر على مثل ذلك ثم وليه عمر بن عبد العزيز فلم يتفق منه  
 فقبل له قد صنع أبو بكر وعمر ما فعلت قال أجل وليكني أخذت من هذا المال فان يكن لي  
 فيه حق فقد استوفيت وزدت ولولا ذلك لفعلت (قال) ابن القاسم قلت لمالك فابن قولهم عن  
 عمر انه رد عثمانين أنفا قال كذبوا انما يقول هذا أعداء الله هو ليجز لولده سلف أبي موسى اياه  
 حين أخذ منه نصفه فكيف يأخذ من مال الله ثمانين ألفا فلما توفي أبو بكر استرجع على رضى  
 الله عنه وجاء مسرعابا كما وقال رجلك الله أبا بكر لقد كنت والله أقول القوم اسلاما وأكلهم  
 ايماننا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله تعالى وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأشبههم به هديا وخلقا وسمنا وفضلا وأكرمهم علمه وأرفعهم عنده فجزاك الله عن  
 الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسمك الله في كتابه صدقا فقال تعالى  
 والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وأنسته حين تخلفوا وقت معه حين قدموا  
 وصحبته في الشدة حين تفرقوا أكرم العصبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار ورفيقه  
 في الهجرة والمنزل عليه السكينة وخلفته في أمته أحسن الخلافة فتويت حين ضعف  
 أصحابك وبرزت حين استكانوا وقت بالامر حين فشلوا ومضيت بقوة اذ وقتوا كنت  
 أطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأشجعهم قلبا وأشدهم يقينا وأحسنهم عملا كنت كما قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في يدك قويافي أمر دينك متواضعا في نفسك عظيما  
 محبوبا إلى أهل السموات والارض فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا (وقال) عمر رحم الله  
 أبا بكر لقد أتعب من بعده تعبنا شديدا (وروى) البيهقي عن عمر رضى الله عنه انه قال اني أنزلت  
 نفسي من مال الله تعالى بنزلة ولى القيم ان استغنيت استغنيت وان افتقرت أكلت بالمعروف  
 (وفي رواية أخرى) ان احتجت أخذت منه فاذا أيسرت رددته (وفي رواية أخرى) أخبركم  
 بما استعمل من مال الله تعالى وما قال يجعل لي أستعمل منه حلتين حلة للشتاء وحلة للقيظ وما  
 أجمع عليه وأعمر وقوتي وقوت عمالي كقوت رجل من قريش لامن أغنيائهم ولا من فقراهم  
 ثم اناب بعد ذلك رجل من المسلمين يصيدني ما أصابهم (وقال) أنس بن مالك غلا الطعام على عهد عمر

رضى الله عنه فا كل خبرا شعير وكان قبل ذلك لا يأ كاه فاستنكره بطنه فصوت فضربه بيده  
 وقال هو والله ماترى حتى يوسع الله على المسلمين (وقال) أبو عثمان بن هدي رأيت عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت وعليه جبة صوف فيها اثنتا عشرة رقعة احداها بادم أحمر  
 (وقال) عطاء بن السائب استعمل عمر بن الخطاب السائب بن الاخير على المدائن فدخل  
 ايوانا من ايوان كسرى فاذا صتم يشير باصبعه الى الارض قد عقد أربعين فقال والله ما يشير  
 هذا الى الارض الا وثم شئ فاحترقوا فاستخرجوا منه سقطا فيه جوهر فكتب الى عمر بن  
 الخطاب أما بعد فاني دخلت ايوانا من ايوان كسرى فرأيت كذا وكذا فاحترقت فأخرجت  
 سقطا فيه جوهر فلم أجد أحق به منك يا أمير المؤمنين لم يكن من في المسلمين فاقسمه بينهم انما  
 أصننا شأ تحت الارض فلما قدم السنط على عمر وعليه خاتم السائب فرأى عمر في يدي النائم  
 كأن نارا أاجت وهو يراد يلقى فيها فكتب الى السائب أن اقدم على قال فقدمت عليه وهو  
 يطوف في ابل الصدقة فطفت معه الى نصف النهار ثم دعا بجماء فاعتسل ودعا لى بجماء فاعتسلت  
 ثم ذهب الى منزله فأقى بطم غليظ وخبز متحمش فقال انظر من على الباب فاذا سودان من  
 الصوفية فاذن لهم فعمل بأكل معهم فاذا لحم غليظ لا أستطيع أن أسيغه وقد كنت تعودت  
 درمك اصهبان اذا وضعته في شئ دخل بطي ثم دعا بالسقطة وقال أتعرف خاتمك قلت نعم فقال  
 كتبت ترفقى لي تزعم انى أحق به من أين أصبته فأخبرته قال اذهب فاجعه له في بيت مال المسلمين  
 حتى أقسمه بينهم (وقال) قتادة قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام فصنع له طعام لم يرق له  
 منزله فقال هذا لنا في الفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير قال خالد بن  
 الوليد لهم الجنة فاغرو ورق عينا عمر وقال انى كان حظنا في هذا الطعام وذهبوا بالجنسة  
 لقد يابونوا بابعيدا (وقال) عبد الله بن عمر العمري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين  
 قدم الشام قال لاني عبدة اذهب بنا الى منزلك قال ما تريد الى ان تقصر عنك على قال فدخل  
 منزله فلم ير شيئا فقال عمر أين متاعك لا أرى الا لبا أو شئنا وحصنة وأنت أمير أعندك طعام  
 فقام أبو عبدة الى جونة فأخرج منها كسرات فبكى عمر فقال أبو عبدة قد قلت لك انك تقصر  
 عنك على يا أمير المؤمنين يكفيك من الدنيا ما بلغك المقيم فقال عمر غرتنا الدنيا بعدك يا أبا عبدة  
 (وقال) النخعي بعث عمر بن الخطاب مصدقين فأبطوا عليه وبالناس حاجة شديدة فجاؤا  
 بالصدقات فقام فيها مترابعا متخلف في أولها وآخرها يقول هذه لآل فلان وهذه لآل فلان  
 حتى اتصف النهار وجاع ودخل بيته حتى اذا أمكن أكله ثم قال من أدخله بطنه أبعده  
 الله (وقال) طائوس أجذب الناس على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمأكل كل سمنا ولا  
 سمنا حتى أكل الناس (وقال) سعيد بن جبيران علم رضى الله عنه قدم الكوفة وهو خليفة  
 وعليه ازاران قطر بان قدر وقع ازاره بخرقة ليست بقطرية من ورائه فبناه اعرابي فنظر الى تلك  
 الخرقه فقال يا أمير المؤمنين كل من هذا الطعام والبس واركب فانك ميت أو مقتول قال ان  
 هذا خير لي في صلاتي وأصلح لقلبي وأشبه بشبه الصالحين قبلي وأجد أن يقتدي بي من أتى  
 من بعدى (وقال) الحسن ان عمر بن الخطاب يبناه وهو يعس في المدينة بالليل أتى على امرأة من  
 الانصار تحمل قرية فسأها فذكرت ان لها عيالا وأن ليس لها خادم وأنهم يخرج في الليل فتسقيهم

الماء وتكبره أن يخرج بالتمار فحمل عمر عنها التربة حتى بلغ منزلها وقال اغدي على عمر غدوة  
 بخذمك خادما فأتى لأصل اليه قال انك ستجديه ان شاء الله تعالى فعدت عليه فاذا هي به  
 فعرفت أنه الذي حمل قربتها فذهبت تولى فأرسل في أثرها وأمر لها بخادم وثقة ولما حج عمر  
 رضى الله عنه قال كم بلغت نفقتنا يا رفا قال ثمانية عشر ديناراً يا أمير المؤمنين قال ويحك  
 أيخفنا بيت مال المسلمين (وقال) شهر بن حوشب لما قدم عمر الشام طاب بكورها حتى نزل  
 حصن فقال اكتبوا لي فقراءهم فرفعوا اليه الرقعة واذا فيها سبعين عامراً فقال من سعيدين  
 عامراً قالوا أميرنا فحجب عمر وقال كيف يكون أميركم فقيرا فقالوا انه لا يسكن شياً فبكى  
 عمر وبعث اليه بألف دينار يستعين بهم في حاجته فجعل يسترجع فقالت له امرأته مالك  
 أصابك أمير المؤمنين بشئ قال أعظم من ذلك أتتني الدنيا دخلت على الدنيا واني سمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم اباربعين عاما  
 فوالله ما يسرنى أنى حبت عن الرعي الا قول وان لي به ما ظلمت عليه الشمس قالت فاصنع  
 فيه ما شئت قال هل عندك مونة قالت نعم فأتمته بخمارها فصر الذنان فيها صررا ثم جعلها  
 في محلاة وبات يصلي ويكفي حتى أصبح فأعرض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها  
 فقالت امرأته رحمتك الله لو حبت منها شياً أنستعين به فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول لو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض الملائت الارض من ريح المسك واني  
 والله ما اختارك علي بن فسكتت (وروى) ان عمر رضى الله عنه استعمل على حصن رجلا  
 يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر الا ان قدم ماشيا  
 حافيا معه عكازته وادواته ومنزودته وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال يا عمير أختنتنا  
 أم البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أمانك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وماترى  
 من سوء الحال وقد جئتك بالدينيا أجزها بقراها فقال وما معك من الدينيا قال عكازة أو كذا  
 عليه أو أدفع بها عدوا ان لقيته ومنزودى اجل فيه طعامى وادوتى هذه اجل فيها ماء لشرى  
 وصلاتى وقصعتى هذه أتوضأ فيها وأغسل فيها رأسى وأكل فيها طعامى فوالله  
 يا أمير المؤمنين ما الدينيا بعد الاتبع المامى قال فقام عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأبى بكر فبكى ثم قال اللهم ألقني بصاحبى غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه  
 ثم قال ما صنعت فى عمالك يا عمير قال أخذت الرقة من اهل الرقة والابل من اهل الابل وأخذت  
 الجزية من اهل الذمة عن يدهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل  
 فوالله يا أمير المؤمنين لو بى منها شئى عندى أتيتك به فقال عمر عدالى عمالك فقال عمير انشدك  
 الله ان لا تردنى الى عمل فنى لم أسلم منه حتى قلت لذى اخزلك الله واقد خشيت أن يخصمنى  
 له محمد صلى الله عليه وسلم واقد سمعته يقول أنا حجج المظلوم فما حججته حججته ولكن ائذن لى الى  
 أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمرو رجلا يقال له خبيب بجانية دينار فقال ائت عميرا فانزل عليه  
 ثلاثا فان بك خاتنا ليحفظ عليك فى عيشه وحال أهل بيته وان لم يك خاتنا لم يحفظ عليك فادفع  
 اليه المائة فاتاه خبيب فنزل به ثلاثا لم ير له عيشا الا الشربة والزيت فلما مضت ثلاث قال  
 يا خبيب ان رأيت أن تحول الى جبرائيل فاعل ان يكونوا أوسع عيشا منا أما نحن فوالله لو كان

عندنا غير هذا لثرك يا (قال) فدفع اليه المائة وقال بعث بها اليك أمير المؤمنين فدعا بقرو  
 خلق لامرأته فصرها الخمسة والستة والسبعة فقسماها فقدم تيبب على عمر فقال  
 يا أمير المؤمنين جنتك من عند أزهذ الناس وما عند من الدنيا لا قليل ولا كثير فبعث اليه  
 عمر وقال ما صنعت في المائة يا أمير قال لا تسألني عنها قال لتخبرني (قال) فقسمتها بيني وبين اخواني  
 المهاجرين والانصار قال فاصر له بوسقي طعام وثوبين قال يا أمير المؤمنين (أما الثوبان)  
 فأقبل (وأما الوسقان) فلا حاجة لي بهما عند أهل صاع من بر هو كافيهم حتى ارجع اليهم  
 (وروي) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صرار بعائة دينار وقال للغلام اذهب به الي  
 عبيدة بن الجراح ثم تلكا ساعة في البيت حتى ترى ما يصنع فذهب به الغلام اليه وقال يقول  
 لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال وصله الله ورحمه (ثم قال) تعالي يا بارية  
 اذهبي بهذه السبعة الي فلان وبهذه الخمسة الي فلان حتى أتقدها ورجع الغلام الي عمر فاخبره  
 (ووجدته) قد أعد مثلها المعاذين جبل فقال له اذهب به هذه الي معاذين جبل وتلكا في البيت  
 ساعة حتى تنظر ما يصنع فيها فذهب به اليه وقال ان أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض  
 حاجتك فقال رجه الله وأوصله (ثم قال) يا بارية اذهبي الي فلان بكذا و الي فلان بكذا فقالت  
 امرأة معاذ ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخارقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع  
 الغلام فاخبر بذلك عمر فقال عمر انهم اخوة بعضهم من بعض

\* (الباب الموفى خمسين في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسيرة العمال) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى ان اول من اتخذ الدواوين وأجرى الاعطية على ما روى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه وكان يفضل أهل السابقة ثم الذين يلونهم حتى أجرى على العامة شيئا  
 واحدا ثلثمائة واربعمائة وفرض للعمال مائة درهم في كل سنة (وكان) أبو بكر رضي الله  
 عنه يساوي بين الناس في العطاء ولا يفضل أهل السابقة ويقول انما عاينوا الله فاجورهم على  
 الله وانما هذا المال عرض حاضر يا كاه البر والفاجر وليس غمنا لعمالهم (وكان) عمر  
 يقول لا اجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ولم يتدر عمر الارزاق الا في ولاية عمار فاجرى  
 على عمار ستمائة درهم مع عطائه لولائه وكأبه ومؤذنيه ومن كان يلي معه في كل شهر لما بعثه  
 وبعث معه عثمان بن حنيف وابن مسعود الي العراق وأجرى عليه في كل يوم نصف  
 شاة ورأسها وجلدها وأكارعها ونصف جريب كل يوم وأجرى على عثمان بن حنيف ربيع  
 شاة وخسة دراهم كل يوم مع عطائه (وكان) عطاء وخسة آلاف درهم وأجرى على عبد الله  
 ابن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم وأجرى على شريح القاضي مائة  
 درهم في كل شهر وعشرة اجرية (وانما) فضل عمار عليهم لانه كان على الصلاة (قال) مالك  
 وكان عمر لا يفرض اصغير رضيع فاذا فطم فرض له قرمن الليل وصبي يبكي يبغى الرضاع وآمه  
 لا ترضعه فقال لها عمر ارضعيه قالت اذا لا يفرض له عمر قال بلى هو يفرض له ثم فرض  
 عمر بذلك للمولود مائة درهم في كل سنة (قال ابن) جبلة وفرض عمر لامهالات لسلك عيل من  
 ذكروا أنى جريبين من بر في كل شهر وقسطين من زيت وقسطن من نخل ومائة درهم في كل

سنة (قال) والجرب قفيزيا القرطبي والقسط قدر عن ربيع الزيت بالقرطبي (قال) الحسن  
وكان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على زهاء ثمانين ألف من الناس (وكان) يخطب الناس  
في عيادة بليس نصفها ويقترب نصفها فاذا خرج عطاؤه امضاء وكان يسف الخوص ويا كل  
من سقيف يديه (وقال) الحسن قدم على عمر بن الخطاب وقد من المصرة مع أبي موسى  
الاشعري قال فكان دخل عليه وله كل يوم خير ثلاث (فرجما) وافقناها ما أدومه بسمن واحيانا  
بزيت واحيانا بالبن وربما وافقنا التمديد اليابس قد دق ثم أعلى عليه بما وربما وافقنا اللحم  
الغريض وهو قليل فقال لهم يوما اني أرى والله تقذيركم وكراهيتكم اطعامي فاني لو شئت  
لكنت أطيحكم طعاما وارقمكم عيشا اما والله ما جهل كرا كروا سنة وأعرف صلاحا ومصنبا  
وصلاتق (قال) والصلاة الشواء والصناب الخردل والصلاتق الخبز الرقاق ولكفي سمعت الله  
تعالى غير أقواما بامر فملوه فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فكلتمنا أبو  
موسى فقال لو كلمت أمير المؤمنين لفرض لكم من بيت المال طعاما فأكلتموه فكلتمناه فقال  
يا معشر الامراء هل ترضون لانفسكم ما أَرْضاه لنفسي فقالتا يا أمير المؤمنين ان المدينة ارض  
العيش بها شديد ولا نرى طعامك يغنينا ولا يؤكل طعامك وانابا راض ذات ريف وان أميرنا  
يغنيما وان طعامه يؤكل قال فنظر ساعة ثم رفع رأسه فقال قد فرضت لكم من بيت المال  
شأتين وجريرين فاذا كان بالغداة فضع احدي الشأتين على احدي الجريين وكل أنت  
وأصحابك ثم ادع بشراب ثم اسق الذي عن يمينك ثم اسق الذي عن شمالك ثم قم لحاجتك واذا  
كان العشاء فضع الشاة الغابرة على الجرب الا آخر فكل أنت وأصحابك الا وأسعوا الناس  
في بيوتهم وأطعموا عيالهم والله ما أظن رستاها يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريران الا يسرعان  
في خرابه (وكان عمر) قد أطم جريين بالخل والزيت لثلاثين رجلا فكفاهم فأجروا على كل  
رجل في كل شهر ممن كان في الديوان مكان ما كانت فارس يجريه على خيولهم وأساورهم  
(وقال) سعيد بن المسيب وأبوسلمة كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا العيال يسلم على  
أبوابهم ويقول ألكن حاجة وأيتكن تريدان تشتري شيئا فیرسلن معه بجواثجهن ومن بليس  
عندها شيئا اشترى لها من عنده واذا قدم الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه في منازلهن  
بكتب أزواجهن ويقول أزواجكن في سبيل الله واثنتي في بلاد رسول الله ان كان عندكن من  
يتقرأ والافاقربن من الابواب حتى أقرأ لکن ثم يقول الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن  
حتى تبعن بكتبكن ثم يدور عليهن بالقرطيس والدواة يقول هذه دواة وقرطاس فاذنين من  
الابواب حتى أكتب لکن ويمر الى المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعثنهم الى أزواجهن (وقال)  
الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن  
الخطاب يا مرء القدوم عليه هو وعياله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمت المدينة اتيت برفا فقلت  
يا رفا ما سترشد وابن سبيل أى الهيئات احب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عمله فأومأ الى  
الخشوفة فاتخذت خنيزكين طارقين راكبت جبة صوف ولبست عامتي على رأسي فدخلنا على  
عمر فصفنا بين يديه فصعد فينا رصوب فلم تأخذ عينه غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع  
ابن زياد الحارثي (قال) وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال وكم تزوق قلت الفاتال كثيرنا

تصنع بها قلت اتقوت منها شيئا أو اعود على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا  
 بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصب فلم تقع عينه الاعلى  
 فدعاني فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة قال الا آن حين استكملت (ثم دعا) بالطعام  
 وأصحابي حديثوه دبلين العيش وقد تجو عناله فأتى بخبز وأعضاء بعير جعل لأصحابي بما فون  
 ذلك وجعلت آكل وجعلت أنظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمذيت اني صنعت  
 في الارض ولم ألقها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى سلامتك ولو عدت الى طعام  
 اين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت قلت يا أمير المؤمنين لو تنظر الى قوتك من الطحين  
 ان يخبز لك قبل ارادتك اياه يوم ويطبخ لك اللحم كذا فتوتني بالخبز اياه وباللحم غير يضاف سكن  
 غيظه ثم قال ما هنارعت قلت نعم (قال) يا ربيع انالوشننا الانا هذه الرحاب من صلاحك وسنايك  
 يعنى خبز الحواري ولكني رأيت الله تعالى عاب على قوم شهوراتهم فقال اذهبتم طيباتكم  
 في حياتكم الدنيا واستمتعتم بهن ثم امر يا موسى باقرارى على عملى وان يستبدل باصحابي (وقال)  
 قبيصة بن ذؤيب دعا عمر بن الخطاب عبيد الله بن سعد وكان على أهل حص فقال علام يحبك  
 أهل الشام قال انى أحبهم فاجبوني قال مالك قلت عبدى وفرسى وبعلى وخادى (قال) فاذا  
 تلبس في الشتاء قلت عصابة أشد من رأسى وجبة وكساء قال فالتبس في الصيف قلت قيصا  
 وريطة فاعطانى عمر الف دينار (وقال) خذها واستنفق منها وأعط منها قلت لا اربى فيها  
 وسجد من هو أحوج اليها منى قال خذها فان النبي عليه السلام دفع الى المالا وهودون الذى  
 أعطيتك فقلت له كما قلت لي فقال يا عمر ما آتاك الله من هذا المال عطاء من غير ان تعرض له  
 أو تشرف له نسك فاقبله فاخذه فانطلق به الى امرأته فقال أترين رجلاه هذا من فقراء  
 المهاجرين هوام من الاغنياء فقالت بل من الاغنياء فقسمها حتى بقيت منها حصرة أظن فيها  
 ثلاثين أو نحو ذلك فقالت له امرأته اليس لي أنا حق فاعطاها اياه (وقال) زياد بن حيوة بينا نحن  
 بمخاضرة اذا يا امرأة تسأل عن دار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فارشدناها الى الدار فرأت  
 دارا متشعبة فقالت نلماط هناك استأذن لي على فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قال فادخلي  
 وصوتى بها فانها تاذن لك فدخلت فلما أبصرت ما هناك قالت جئت ارقم فقري من بيت الفقراء  
 واذا رجل يعمل في الطين فسالت عن أمير المؤمنين فقالت هو ذلك يعمل في الطين فقالت له يا أمير  
 المؤمنين مات زوجي وترك ثمان بنات فبكي عمر بكاء شديدا ثم قال لهما ما تريدن قالتا نعرض لهن  
 قال نعرض للكبرى ما اسمها قالت فلانة فكتمها فقالت الحمد لله قال ما اسم الثانية قالت فلانة  
 فكتمها فقالت الحمد لله حتى كتب السابعة فقالت جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فطرح القلم من  
 يده وقال اها ما انك لو وليت الحد أهله لاعتماهن لك مرى السبع فلبوا سين هذه النائمة

\*(الباب الحادى والخمسون فى أحكام أهل الذمة)\*

(روى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل  
 الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا  
 انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا  
 لكم على أنفسنا ان لا نحدث فى مداقنا ولا فيما حولها دبرا ولا كيسة ولا قلبية ولا صومعة

راهب ولا يجدد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها في خطط المسلمين في ليل ولا نهار وان  
 توسع أبوابها للعاورة وابن السبيل وان تنزل من مرتب من المسلمين ثلاث ليلال نطعمهم ولا  
 تؤوى في كائنا ما ولا في منازلنا جوسوا ولا نكتم غنا المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا  
 نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحداً ولا نمنع أحداً من ذوى قرابتنا الدخول في الاسلام ان  
 اراده وان نؤقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا نتشبههم في شئ من  
 لباسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتكلم بكلامهم ولا تتكى  
 بكلامهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد بالسيف ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نعلمه منا  
 ولا نتقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وان نجزم مقام رؤسنا ونلزم زياتنا  
 كما وان نشد الزناير على أوساطنا ولا نظهر صلبنا وكتماننا في شئ من طرق المسلمين ولا  
 أسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كائنا ما الاضرب باخفية ولا نرفع أصواتنا بالقرابة في  
 كائنا ما في شئ من حضرة المسلمين ولا نخرج شعانينا ولا باعوثنا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا  
 ولا نظهر النيران في شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم موتانا ولا نتخذ من الرقيق  
 ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم (فلما أتيت) عمر رضي الله عنه بالكتاب زاد  
 فيه ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الامان  
 فان نحن خالفنا في شئ مما شرطناه لكم وضمنناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما يحل من  
 أهل المعاهدة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان أمض ما دلوه وألحق فيه حرفين  
 اشتراطهما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم ان لا يشتروا شيئاً من سبائنا المسلمين ومن ضرب  
 مسلماً عمداً فقد خلع عهده (وروي) نافع عن سالم مولى عمر بن الخطاب ان عمر كتب الى أهل  
 الشام في النصرى ان يقطع ركبهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وان يلبسوا  
 خلاف زي المسلمين ليعرفوا (وروي) ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا أمير  
 المؤمنين ان اقوم من العرب افرض لنا قال نصرى قالوا نصرى قال ادعوا الى حجاما ففعلوا  
 فجزوا صيهم وشق من أردبهم حزمياً يحترمونها وأمرهم ان لا يركبوا السروج ويركبوا  
 الاكف من شق واحد (وروي) ان أمير المؤمنين المتوكل اقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم  
 واذلهم وأقصاهم وخالف بين زيهم وزى المسلمين وجعل على أبوابهم منالاً للشياطين لانهم  
 أهل ذلك وقرب منه أهل الحق وباعد عنه أهل الباطل والاهواء فأحيا الله به الحق  
 وأمات به الباطل فهو يذكرك بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا (وكان) عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشاق دينهم ولا تحل في دين الله الرشا  
 ولما استقدم عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري من البصرة وكان عاملاً عليه الحساب دخل  
 على عزوه في المسجد فاستأذن لكتابه وكان نصرانياً فقال له عمر فأتك الله وضرب يده على  
 فخذه وايت ذمياً على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
 والنصارى اولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ألا تتخذت حنيفاً  
 فقال يا أمير المؤمنين لى كآبته ولدينه فقال لا أكرمهم اذا هانهم الله ولا أعزهم اذا ذلهم  
 الله ولا أدنيهم اذا قصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن الخطاب ان العدد قد كثر

وان الجزية قد كثرت فنسبتين بالا عا جم فكاتب اليه عمر انهم اعداء الله واحسم لنا غشسة  
 فأنزلوهم حيث أنزلهم الله ولا تردوا اليهم شيئا وقال عمران بن أسد انا كتاب عمر بن  
 عبد العزيز الى محمد بن المنتشر أما بعد فإنه بلغني ان في علك رجل يقال له حسان بن برفى  
 على غير دين الاسلام والله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا  
 واعيان الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا  
 أتاك كتابي هذا فادع حسان الى الاسلام فان أسلم فهو منا ونحن منه وان أبى فلا تستعين  
 به ولا تأخذ من غير أهل الاسلام على شيء من أعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فاسلم (ولما) خرج  
 النبي عليه السلام الى بدر تبعه رجل من المشركين فلققه عند الحرة فقال انى أريد ان أتبعك  
 وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند  
 الشجرة ففرح به أصحاب النبي عليه السلام وكانت له قوة وجلد فقال جئتك لاتبعك وأصيب  
 معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه على ظهر البيداء  
 فقال له مثل ذلك قال تؤمن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان  
 بكافر هذا وقد خرج ليقا تل بين يدي النبي عليه السلام ويراق دمه فكيف استعملهم  
 على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن  
 فكاتبوا اليه انا وجدنا فيهم خيانة فكاتب اليهم ان لم يكن في أهل القرآن خير فأجد ان لا يكون  
 في غيرهم خير

\* (فصل) \* ومتى نقض الذمي العهد بمخالفته لشيء من الشروط الماخوذة عليه لم يرد الى  
 مأمته والامام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق وقال أصحاب الشافعي ويلزمهم ان يميزوا  
 عن المسلمين في لباس وان لبسوا قلائس ميزوها عن قلائس المسلمين بالنحرق ويشدون الزنابير  
 في أواسطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص أو نحاس أو جرس يدخل معهم الحمام  
 وليس لهم ان يلبسوا العمامم والطيلسان وأما المرأة فتشدد الزنار تحت الأزار وقيل فوق  
 الأزار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم يدخل معها الحمام ويكون أحد خفيها أسود  
 والاخر أبيض ولا يركبون الخيل ويركبون البغال والحمير بالا كف عرضا ولا يركبون  
 بالسروج ولا يتصدرون في الجماس ولا يبدون بالسلام ويلجئون الى أضييق الطريق  
 ويمنعون ان يمسوا على المسلمين في البناء ويجوز المساواة وقيل لا تجوز بل يمنعون وان  
 تملكوا دوا عالية أقرواعلها ويمنعون من اظهار المنكر كالنحر والنزير والناقوس  
 والجهربالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في الجحاز وهي مكة والمدينة واليمامة  
 ويجعل الامام على كل طائفة منهم رجلا يكتب أسماءهم وحلاهم ويستوفي جميع ما يؤخذون  
 به من جميع الشروط وان امتنعوا من اداء الجزية والتزام أحكام الله انقض عهدهم  
 وان زنى أحدهم بمسلة أو أصابها بشكاح أو آوى عينا للسكندر أو دل على عورة للمسلمين أو قتل  
 مسلما عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق أو ذكر الله ورسوله بما لا يجوز قيل ينتقض  
 وان فعل ما يمنع منه مما لا ضرر فيه كترك الغيار واظهار الحجر وما أشبههما عزز عليه ومتى  
 فعل ما يوجب نقض العهد رد الى مأمته في أحد التولين وقتل في الحين في القول الاخر

\*(فصل) \* في تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فقل انهم مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر الى عثمان بن عفان بالكوفة فوقع على الفتي ثمانية وأربعون درهما وعلى من دونه أربعة وعشرون درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما وهذا مذهب أبي حنيفة وابن حنبل واحد قولي الشافعي وجعلوه كانه حكم امام فلا ينقض وقيل انها مردودة الى الامام في الزيادة والنقصان وهو الاقرب وقيل انها مقدرة الاقل دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز ان ينقص عنه وقال بعضهم يجوز ان يساوي بينهم من كل واحد دينار وقال مالك يؤخذ من الموسر أربعون درهما ومن الفقير دينار وعشرة دراهم ويتخرج على مذهب مالك في وجوب تقدير طرفيها قولان بناء على العشر المأخوذ منهم هل هو تقدير شرعي لا تجوز فيه الزيادة والنقصان وعن مالك فيه روايتان ولا جزية على النساء والمماليك والصبان والمجانين وكتب عمر بن عبدالعزيز الى عبد الحميد بن عبدالرحمن سلام عليك أما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور من العمال وستين سنة منها عليهم عمال السوء فاحرز عليهم أرضهم ولا تحمل خرابا على عامر ولا عامرا على خراب ولا تأخذ من الخراب الا ما يطبقون ولا من العامر الا وظيفة الخراج الا وزن سبعة ليس اهل أس ولا جور الضرابين ولا اداة الفضة ولا هدية الثور والمهرجان ولا عن المحصف ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الارض والواجب ان يؤخذ ما ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب فحل ثمانية دراهم ومن كل جريب حنطة أربعة دراهم ومن كل جريب شعير دراهم ان

\*(فصل) \* وأما المكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع أن تحدث كنيسة وأمر ان لا تظهر عليه حارجة من كنيسة ولا يظهروا صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يدهمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشد في ذلك عمر بن عبدالعزيز وأمر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بجبال قديمة ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصري قال من السنة ان تهدم المكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة ويمنع أهل الذمة من بناء ما خرب قال الاصطخري ان طينوا ظاهر الحائط منعووا وان طينوا داخله الذي يليهم لم يمنعوها ويمنعون ان يعلو على المساكن في البناء ويجوز المساواة وقيل لا تجوز

قوله الا وزن الخ كذا بالاصل

هـ

\*(الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاية)\*

اعلم أرشدك الله تعالى ان منزلة العمال من الولى منزلة السلاح من المقاتل فاجتهد جهده في ابتغاء صالح العمال واذا فقد الولى عمال الصدق كان كفقده المقاتل السلاح يوم الحرب ويحتاج الى طبقات الرجال كما يحتاج الحرب الى اصناف العدة فمنها الدرع للاستحسان والسيف للمناجزة والرمح للمطاعنة والسهم للمباعدة والدرع للتحصن ولكل منها موضع ايسر للاخر والرجال للملك كالاداة للصانع لا يسد به ضهاها سد بعض كذلك طبقات الرجال للملك منهم الرأى والمشورة ومنهم لادارة الحرب ومنهم بالباشرة الحرب ومنهم لجمع الاموال ومنهم لحفظها ومنهم للحماية ومنهم للكتابة ومنهم للجمال والتفخر ومنهم للمباهاة والذكر

ومنهم

ومنهم للدعاء والوقار ومنهم للعلم والفتيا وحفظ أساس الملة فلا يكمل للملك ملك ما لم يجمع  
 هذه الطبقات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما مات كسرى بلغ منته رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال من استخلفوا قالوا ابنته بوران قال ان يقلح قوم اسندوا أمرهم الى امرأة  
 وقال ابن عباس لما كانت فتنة الحرمة قيل من استعمل القوم قالوا عبد الله بن مطيع على  
 قريش وعبد الله بن حنظلة الراهب على الانصار قال أميران هلك والله القوم وليس يشترط الا  
 في الامامة العظمى دون سائر الولايات (ولما) استخضر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين  
 وكان من الخطباء قال له هشام بلغني انك تخطب الخليفة ولا تصح اهل الانك ابن أمة قال زيد  
 فقد كان اسمعيل بن ابراهيم بن أمة واسحق بن حرة ومحمد عليه السلام من ولدا اسمعيل ثم اتهمه  
 في أمر فقال له زيد أنا أحلف لك قال هشام ومن يصدقك قال زيد انه ليس أحد فوق ان يأمر  
 بيقوى الله ولا أحد دون ان يؤمر بيقوى الله وقال بعض الخلفاء دلوني على رجل أستعمله  
 على أمر قد أهمني قالوا وكيف تريد قال اذا كان في القوم واپس أميرهم كان كأنه أميرهم  
 واذا كان في القوم وهو أميرهم كان كأنه رجل منهم قالوا ما نعلم الا الربيع بن زياد الحارثي  
 قال صدقتهم هولها ويروي ان عمر بن عبد العزيز استشار في قوم يستعملهم فقال له بعض  
 أصحابه عليك باهل العدل قال ومن هم قال الذين ان عدلوا فهو مارجوت وان قصروا قال  
 الناس اجتهد عمر (ولما) قدم البريد من بشر بن مروان على عبد الملك بن مروان سأل عن  
 بشر قال يا أمير المؤمنين هو الشديد في غير عنف الين في غير ضعف فقال عبد الملك ذلك الا عمر  
 الاجود الذي كان يامن عنده البريء ويخاف لديه السقيم ويعاقب على قدر الذنب ويعرف  
 موضع العقوب الشديد في غير عنف الين في غير ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال  
 الحكيم اعتبر الرجال بأفعالهم لا بعظم اجسامهم فان النسر مع عظمه لا يأكل الا الميتا  
 وطير الماء مع ضعفه يتحامي ميت السمك ويأكل الحي منها (وفي) حكم الهندي السلطان الحازم  
 رجبا أحب الرجل فأقصه وأطرحه مخافة ضره كالمسوع يقطع اصبعه لانه لا يئتمن بالدم في  
 جسمه ورجبا أبغض الرجل فاكره نفسه على توليته وتقريبه لغناه يجده عنده كسكاره المره  
 على الدواء البشع لئلا ينعى الا ان لا سلام شر وطا فلا تستقيم هذه السيرة عليها الا ترى ان على  
 ابن أبي طالب رضي الله عنه لما افضت الخلافة اليه كان معاوية والياعلى الشام من قبل عمر بن  
 عثمان فاستشار في أمره فقال له بعضهم اقره على امرته وأرسل اليه بعهد فآذاد دخل  
 في بيعتك فاعزله فقال له وحك الله أنأمرني أن أطلب العدل بالجور ثم عزله فكان سبب  
 عصيانه وهكذا أشاروا عليه فقالوا يا أمير المؤمنين لو فضلت هؤلاء الاشراف ومن تخوف منهم  
 وانما الناس أصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت الى التسوية فقال أنأمروني أن أطلب  
 العدل بالجور فبين وليت عليه والله لولا كان مالي لسويت بينهم ولم أفضل بعضهم على بعض  
 فكيف وانما المال لهم واعطاء المال في غير حقه تبذير وسرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا  
 ويضعه عند الله في الآخرة وان يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله الا حرمه الله تعالى  
 شكرهم ويصير لغيره ودهم فان بقى معه منهم من يظهر له الود والشكر فذلك مملق وخديعة  
 لينال منه فان زلت به النعل يوما ما فاحتاج الى معونته ومكافأته ما سلف من مبرته فشر خامل

والام خدين وائالك أيم الوالى وحب المدح فان من أحب المدح عتد كمن مدح نفسه واذاعلم ذلك منك جعله الناس سلب القضاء حوايجهم منك فحينئذ يكون قضاء الحوائج انفسك لالههم وقال النبي عليه السلام احشوا في وجوه المداحين التراب وسمع المقداد رجل لا يدع عثمان ابن عفان فأخذ كفاه من تراب فالقام في وجهه وسمع النبي عليه السلام رجلا يدع رجلا فقال قطعت ظهر أخيك لوسعها ما أفلح بعدها ووصف اعرابي أميراً فقال كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العميون على عيونيه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالحسن راج والمسي حاتق وقال عبد الله بن الزبير يوماً لا يهدن ابن هند ان كانت فيه لخارج ما نجد لها في أحد بعده أبداً والله ان كنا نعرفه وما الليث الحرب على برائته باجرأ منه فيتفارق لنا وان كنا نخدعه وما ابن ليلته من الارض بأدهى منه والله لو ددت أنامته عنا به مادام في هذا حجر وأشار الى أبي قبيس لا يتخون له عقل ولا ينتقص له قوة وقال الصنابحي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة كتاباً في مثل اذن القارة أما به يدفانه لا يقيم امر الله في الناس الا حصف العقدة بعيد الغرة لا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على الجرة ولا يخاف في الله لومه لائم (وقال) مالك جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله ان يكتب له كتاباً في أمر فقال اذهب الى منزلنا فاتي بدواة وقرطاس فذهب فلم يجد فقال اطلب عندهم شيئاً فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزود فكتب له في تلك الاذن (ولما) ولى المأمون يحيى بن أكنم قضاء البصرة بعد ان استمع عقله وعلمه وامتنحه بماتل فوجده فوق ما يريد فنشاه وجوه البصرة فرأوا شاباً بصياً ما بقات لحيته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض يقبلون الا كف ويغمزون الحواجب فقال له بعضهم كم سن القاضي أصله الله قال مثل سن عتاب ابن أسيد لما ولاه النبي عليه السلام مكة فها يوم لحدة جوابه وعرفوا فضله وكان لعتاب بن أسيد احدى وعشرون سنة لما ولى مكة وكان عمر يقول لا يصلح ان يلى أمور الناس الا حصف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عنف لين في غير ضعف جواد في غير سرف لا يخاف في الله لومه لائم وقال أيضاً ينبغي ان يكون في الوالى من الشدة ما يكون ضرب الرقاب عنده في الحق كقتل عصفور ويكون فيه من الرقة والحنو والرافة والرحمة ما يجوز من قتل عصفور بغير حق (ويروى) ان الرشيد أخذ حضر رجلاً يوليه القضاء فقال له انى لأحسن القضاء ولا انا فقيه فقال له الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف والشرف يمنع صاحب من الدناءة ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يجمل قل خطوه وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثير صوابه وأما الفقه فنضم اليك من تتفقه به فولى فساو جده وافيهم مطعنا وقال اياس بن معاوية استخضرت في عمر بن هبيرة فحضرت فساكتى فسكت فلما أطلت قال ايه قلت سل عما يدالك قال أقرأ القرآن قلت نعم قال فهل تفرض الفرائض قلت نعم قال فهل تعرف من أيام العرب شيئاً قلت أنا بما أعلم قال فهل تعرف من أيام الحجاج شيئاً قلت أنا بما أعلم قال انى أريد أن أستعير بك قلت ان فى ثلاثاً لا أصح معهن للعمل قال ما هن قلت أنا دميمة كاتري وأنا حديد وأنا ناعى قال أما الامامة فانى لا أريد ان أحسن بك وأما الهى فانى أريد ان أتعرب عن نفسك وأماسو الخلق فيقومك السوط فولانى وأعطانى ألف درهم فهو اول ما عاتته وقال سليمان بن داود

عليها السلام ماملا قاعة ابوة سلمت أشبالها باصعب من اقام جاهل راض عن نفسه

\*(الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهد التي تؤخذ على العمال)\*

اعلم أرسدك الله انه يجب أن يولي على الاعمال اهل الحزم والكفاية والصدق والامانة  
وتسكون التوبة للغناه لالهوى وملاك الولايات وأساسها أن لا يولي الاعمال طالب لها ولا  
راغب فيها \* روى البخارى في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
ومعى رجل فلما سلمنا عليه قال صاحبى يا رسول الله استعملنى فقال عليه السلام انالاستعمل على  
عملنا من أراد فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما عرفت الذى فى نفسه (وقدروى) عن  
بزرجه ووقد قيل له ما بال ملك آل ساسان صار أمره الى ما صار اليه قال لانهم قلدوا بكار الاعمال  
صغار الرجال ولله درعرو بن العاصى حيث قال موت أنف من العيلة أقل ضررا من ارتفاع  
واحد من السفلة \* وقال العلاء بن أيوب غضب المأمون على بعض أصحابه غضبا شديدا ثم قال  
له لأما تك الله اويبعثك دولة السفلى وقال رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لرجل  
قد آذام ادركتك امرة الصبيان وقال المستوغر الاكبر وكان قد عمر فى الجاهلية ثلثمائة سنة

وما سقطت يومان الدهر أمة \* الى الذل الآن يسود ذمها

اذا ساد قينا بد ذل لثينا \* تصدى لنا ذل وقد أديها

وما قادها للخير الا مجرب \* علم باقبال الامور كرمها

وما كل ذى اب يعاش بفضله \* ولكن لتدبير الامور حكيمها

واعلموا ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد من تقليد الاعمال أهل الحرص عليها لانه  
لا يحطها الا لصر في ثوب ناسك وذئب فى سلاح عابد حريص على جمع الدنيا نابذ لدينه  
وصروته دليل على الخيانة يتخذون عباد الله خولا وأموالهم دولا واذا اهتمت حقوق  
المسلمين واكت أموالهم فسدت ياتهم وقت طاعتهم فانتقضت الامور ودب الفساد الى  
الممالك وقد ذكرنا فى أول الكتاب الا تارقى كراهية الولايات (وقال المأمون) ما فتق على قط  
فتق فى عالمكى الا وجدت سببه جورا اعمال (فان قيل) فما معنى قول يوسف عليه السلام للمالك  
اجعلنى على خزانة الارض انى - فمظ علم (قائما) يوسف كان نبيا من أنبياء الله تعالى واثقامن  
نفسه بالكفاية والامانة بين يدي لا يتحقق بواطن أسرارها ولا يعلم خصائصه وفضائله ويرى  
الامور والاعمال والولايات فى أيدي من ليسوا أهلا لها ويجوز مثل هذا اليوم لمن حصل بين  
يدى جبار لا يعلم منزلته ولا ما عنده من الخصال والفضائل أن يذ كر بعض ما يعلم من نفسه ليعلم  
قدره فيسلم بذلك من شره وعن هذا قال بعض أصحاب الشافعى اذا كان القضاء فى يدي من لا يصلح  
له وجب أن يخاطبه من يصلح له وكان ذلك فرضا عليه وفقها الامصار على خلاف هذا الرأى  
ويحتمل أن يكون يوسف عليه السلام قد أوحى اليه بما يصير أمره اليه من الملك والعدل ونشر كلمة  
الاسلام فلهاذا نبيه على نفسه \* ومن عجيب ما يروى فى هذا الباب ان لقمان الحكيم كان عبدا  
أسود حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين لاهرأة من بنى الحسحاس وكان جاسا لداود عليه  
السلام فأتاه جبريل عليه السلام بالنبوة من عند الله الذى يصطفى النبوة من يشاء فقال لقمان

يا جبريل ان امرني ربي فسمع وطاعة وان خيرني اخترت الحكمة فرضي الله تعالى قوله فأعطاه  
 الحكمة وصرف عنه الرسالة الى داود عليه السلام فكان داود يقول طوبى لك يا لقمان  
 أوتيت الحكمة وأوتي داود البلية \* وروى أنه جالس داود عليه السلام وداود يعمل الدرع  
 فأقام حوله لا يبصر صنعة الدرع ولا يعلم ما يصلح له ولا يسأله عن ذلك فلما تم حول لبس داود الدرع  
 وقال درع حصينة ليوم حرب فقال لقمان الصمت حكمة وقيل فاعله \* وكان عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشتراط عليه أن لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل  
 النسق ولا يتخذ حجابا ولا يعلق بابا عن حوائج الناس وما يصلحهم ويقول له اني لأستعملك  
 على أبطارهم ولا أعرضهم ولا أعمالهم وانما استعملك لتصلي بهم وتقضى بينهم بالعدل  
 (وروى) عباية بن رفاعة قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعد بن أبي وقاص اتخذ قصر او جعل عليه  
 بابا وقال انقطع الصوت فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمرا اذا أحب أن يوتى بالامر كما هو  
 عليه بعثه فقال له ائت سعدا فأحرق عليه بابيه فقدم الكوفة فلما أتى الباب اخرج زنده واستورى  
 نارا ثم احرق الباب فأتى سعد الخبر ووصف له بصفته فخرج اليه سعد فقال له محمد انه  
 قد بلغ أمير المؤمنين انك قلت انقطع الصوت فخاف سعد بالله ما قال ذلك فقال له محمد ان فعل  
 الذي أمرنا به ونؤدى عنك ما تقول ثم ركب راحته فلما كان يطن البرية أصابه من النخص  
 والجوع ما الله به أعلم فابصر غمة فأرسل غلامه بعمامة فقال اذهب فابعد منهم شاة فجاء الغلام  
 بالشاة وهو يصلي فاراد ذبحها فاشارا اليه أن كف فلما قضى صلاته قال انظر فان كانت ملوكة  
 مسيئة افاررد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاذبح الشاة فذهب فاذا هي ملوكة فرد  
 الشاة وأخذ العمامة فاخذ بخطام ناقته فجعل لا يمر بقله الا خطتها حتى آوأم الليل الى قوم  
 فأتوه بجبرلين وقالوا لو كان عندنا شيء غير هذا أتيناك به فقال بسم الله كل - لال أذهب  
 السغب خير من ما كل السوء حتى قدم المدينة فنزل بها له فابتعد من الماء ثم راح فلما أبصره عمر  
 رضي الله عنه قال له لولا حسن الظن بك مارأيتنا أنك أدبت وذكروا أنه أسرع السير فقال  
 قد فعلت وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال فقال عمر هل أمر لك بشئ قال مارأيت مكانا أن  
 تاخر لي فقال عمران أرض العراق أرض رقيقة وان أهل المدينة يموتون حولى من الجوع  
 نخشيت أن أمر لك بشئ يكون لك بارده ولى الحار \* وروى زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيما على الحى فقال اهني اضعم جناحك عن المسلمين واتق دعوة  
 المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريعة والغنمية واياك ونعم ابن عوف ونعم بن  
 عفان فانهم انتم لك ما شئتم ما يرجعان الى زرع وتخل وان رب الصريعة والغنمية انتم لك  
 ما شئتم ما ياتيني بينه فيقول يا أمير المؤمنين اقتاركمم اننا لأبأناك فالما والكلأ يبصر على من  
 الذهب والورق وايم الله انهم ليرون انى قد ظلمتم انهم التلادهم فأتوا عليهم فى الجاهلية وأسلموا  
 عليهم فى الاسلام والذى نفسى بيده لولا المال الذى أجل عليه فى سبيل الله ما حبت عليهم من  
 بلادهم - مشيرا (ومر) يوما ببناء بيتى بججارة وجص فقال لمن هذا فذكروا له أنه لعامل من عماله  
 على البحرين فقال أبت الدراهم أن لا يخرج اعناقها وقاسمه ماله (وكان) يقول لى على كل  
 خائن أمينان الماء والطين \* وكان أوشروان يكتب على عهد العمال سم خييار الناس بالمحبة

واخرج للعامة الرغبة بالرهبة ووسس سقفة الناس بالاخافة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام كما يصلح المهمة للفرس والرسل للعمار كذلك يصلح القضاء لظهور الجهال \* وفي الامثال من لم يصلح باللين أصلح بالتملين \* وقال هلال بن سيار استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية فلما رجع قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف رأيت الأمانة بأبامغيرة قال خرجت يا رسول الله وما أرى ان لي فضلا على أحد من القوم فارجعت الا وكأنتم عبيد لي قال وكذلك الأمانة بأبامغيرة الامن وقاه الله شرها قال والذي بهنك بالحق لأعمل على عمل أبدا (وقيل) لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يمنعك ان تقضى العمل في الافضل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال هم أجل من أن أدنسهم بالعمل \* وقال ابراهيم النخعي كان عمرا اذا قدم عليه الوفده ألهم عن حالهم وأسعارهم وعن يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يعود المريض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه ان أقبل \* ومثل السلطان اذاولى العمال الظالمين مثل من يستترى غنمه الذئب ومثل من يربط الكلب العقور يبابه وان العامة لتشتتم الحجاج بن يوسف والخاصة تلوم عبد الملك بن مروان لانه الذى استرعاه الرعية وقد قيل

ومن يربط الكلب العقور يبابه \* فقعرجيع الناس من رباط الكلب

وكان العلاء بن أيوب لما ولى فارس من قبل المأمون يكتب عهد العمال فيقرؤه على من يحضره من أهل ذلك العمل ويقول أنتم عيونى عليه فاستوفوه منه ومن تظلم الى منته فلي انصافه ونفقتة جائيا وراجعا ويأمر العمال ان يقرؤا عهده على أهل عمله فى كل جمعة ويقول لهم هل استوفيت

(الباب الرابع والخمسون فى هدايا العمال والرشاء على الشفاعات) \*

روى أبو داود فى السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا والسرفية أنك اذا قدرت على قضاء حاجة من عند السلطان الظالم أو اليد القاهرة صا ر ذلك واجبا عليك \* وروى البخارى فى صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا يقال له ابن التميمية فلما جاء قال يا رسول الله هذا لكم وهذا الى قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله على عمل من أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا الى أفلا قد فى بيت ابيه وامه فينظر هل يمضى له \* قال مالك وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشاطر العمال فى أخذ نصف اموالهم وشاطر اباهيريرة وقال له من اين لك هذا المال فقال ابوهيريرة دواب تنانجت وتجارا ت تداولت فقال اذا شاطر وانما شاطرهم حين ظهرت لهم أموال بعد الولاية لم تكن تعرف لهم \* وروى مالك عن ابن عمر انه اشترى هو وعبيد اقه أخوه ابلا فبعناهما الى الحى فرعت فقال عمر رعيتماني الحى فشاطرهما وشاطر سعد بن ابى وقاص حين قدم من الكوفة كأنه رأى أن ما أصاب العامل من غير رشوة وان كان حلالا فلا يستحق ذلك لان له بالامرة قوة على أن ينال من الحلال ما لا يناله غيره فجعله كالمضارب للمسلمين ولما دفع ابو موسى الاشعري ما لامن بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابى عن ابن الخطاب بالبصرة

اشترى منه بضاعة فربحت بالمدينة فأراد عمران بأخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فحكم بينهم  
 بنصف الربح فأخذوا جميعا نصف الربح وأخذ عمر النصف لبيت المال (وكتب) عمر بن  
 عبد العزيز إلى عماله أما بعد فإنا هلك من كان قبلكم عنهم الحق حتى يشتري وبسطهم  
 الماطل حتى يفقدى الملك بالدين يقوى والدين بالملك يبقى (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 يأمر إذا قدم عليه العمال أن يدخلوا ثمارا ولا يدخلوا إبلا كي لا يتجنبوا شيئا من الأموال  
 وقال عتاب بن أسيد والله ما أصبت في علي الذي ولاني النبي صلى الله عليه وسلم الأنوبين  
 معقدين كسوتهم ممولي كيسان \* وروى عن عمار رضى الله عنه استعمل أباهم هود الانصاري  
 على السواد فرجع إلى داره وقد امتلأت فقال ما هؤلاء قالوا كذلك يصنعون بالرجل إذا  
 استعمل قال كل هؤلاء يريدون أن يأكلوا في أماني ويري في أمارتي فرجع إلى علي وقال  
 لا حاجة لي في العمل وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن حمزة ليعمله  
 فقال يا رسول الله اختر لي قال اتعدني بيتك \* وفي الامثال ان الهدية تهمي وتضم وقال بعض  
 الحكماء الرشوة رشا الحاجة وأنشد بعضهم

إذا أتت الهدية دار قوم \* تطايرت الامانة من كواها

(ولبعضهم)

ان الهدية حلوة \* كالسهر تجتلب القلوبا  
 تدني البعيد من الهوى \* حتى تصيره قريبا  
 وتردم مضغن العدا \* وبعده جفونه حبيبا

(ومحاقتة في الرشوة)

وأكرم من يدق الباب شخص \* ثقيل الحمل مشغول اليدين  
 ينوء اذا مشى نفسا ونخا \* وينطح بابه بالركبتين  
 واكرم شافع يمشي عليها \* ابوالمنقوش فوق الصفحتين

(وقلت ايضا)

اذا كنت في حاجة مرسلا \* وأنت بانجازها مغرم  
 فأرسل با كمة خلاية \* به صم أغضض ابكم  
 ودع عنك كل رسول سوى \* رسول يقال له الدرهم  
 (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى قاضيه الحرث بن عامر وقد ارتشى بكرمه  
 اذا رشوة من باب بيت تقمعت \* اتسكن فيه والامانة فيه  
 سعت هربا منه وولت كأنها \* حلیم تولى عن جواب سفيه

\*(الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق)\*

اعلموا ارشدكم الله تعالى ان هذا الباب مما غلط الخلق فيه وقلبو القوس ركوة فعمدوا إلى  
 اخلاق العامة وخالقوا الغوغاء والادنيا وما يجري بينهم اذا تلاقوا وتعاشروا من  
 الافراط في مدح بعضهم بعضا وتعاظمهم الكذب والتصنع والملق والمرآة والمعارض

عن الامور المكنونة التي يسوء اظهارها والاخرط في سلك المزاح والمهاترة فهذا وما  
 اشبهه عندهم من حسن الخلق وهو عندنا نقض مانص الله عليه ورواه من حسن الخلق  
 فأول ذلك ان تعلم أنه لم تحتوا الارض على بشر أحسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من  
 تخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قاربها أو بعضها كان أحسن الناس خلقا  
 وكل خلق ايسر بعد من اخلاقه صلى الله عليه وسلم فليس من حسن الخلق وهذا فضل الخطاب  
 في هذا الباب بل عقل وانما أوفى الناس في هذا الباب لانهم استحسنوا الاخلاق العامة  
 واستحسنوا الاخلاق النبوية بلهاهم باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم وهما نأنا لعلنا  
 من اخلاق الانبياء والمرسلين والاواياء والاصفياء والعلماء والصالحين ما نرجوان يتفعلنا  
 الله واياك به قال الله تعالى انبييه وصفه محمد صلى الله عليه وسلم وانك اعلى خلق عظيم فخص  
 الله نبيه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بحالم  
 يؤته غيره ثم ما أثنى الله تعالى عليه شيء من فضائله بمنزل ما أثنى عليه بحسن الخلق فقال وانك  
 اعلى خلق عظيم وعن هذا قال الشيوخ ان الله سبحانه دعا الخلق الى حسن الخلق ودعا نبيه  
 عليه السلام من حسن الخلق (قال عبيد الله بن عمير) قلت لها نثمة أم المؤمنين صفى لي خلق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي أما تقرأ القرآن كان خلقه القرآن وحديثك بهذا  
 القول منقبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعرف بقالت بحسن الخلق فاذا كان خلق النبي صلى الله  
 عليه وسلم القرآن فالقرآن يجمع كل فضيلة ويحث عليها وينهى عن كل نقيصة ورذيلة  
 ويوضحها ويبينها ولذلك لما أنزل الله تعالى خذ العنود وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلین  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى بأمر لك أن تصل من قطعك  
 وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك فهذا من حسن الخلق كما ترى فانظر اين اخلاق  
 العامة من هذا النمط وان أحدهم يقطع من وصله ويحرم من اعطاه ويظلم من سالمه  
 ويغضب على من اتهمه وانما اقتصر على هذه الكلمات لانها أمور الفضائل وينبوع  
 المناقب لان في اخذ العفو صلة الطابع والصفح عن الظالم واعطاء المانع وفي الامر بالمعروف  
 تقوى الله وصلة الرحم ووصون اللسان وغض الطرف عن المحرمات وفي تقوى الله يدخل  
 جميع آداب الشرع فرضها ونقلها وفي الاعراض عن الجاهلین الصنع والحلم وقنوة  
 النفس عن مآرأة السفیه ومجاراة اللعوج فهذه الاصول الثلاث تتضمن محامد الشرع  
 نصابا وتبينها وضمنا واعتبارا (وروى) أنس قيل يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم  
 خلقا (وروى) ابوداود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعفت لانهم مكارم الاخلاق  
 اقتضى الحديث ان كل نبي مبعوث الى امة انما يعفت ليعلم الخلق حسن الخلق وان فبيننا محمد  
 صلى الله عليه وسلم يعفت ليعتم مكارم الاخلاق فاذا حسن الخلق امتثال الشرائع بأسرها  
 (وروى) البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا مستفحشا قال وان من  
 أحبكم الى احسنكم أخلاقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وعليه رداء  
 فجزاني غليظ الحاشية فخبذه اعرابي جبدة شديدة حتى أثرت حاشية الرداء في عنقه وقال يا محمد  
 مر لي من مال الله الذي آتاك فلبست تأمر لي بمالك ولا يعمل أيبك فالتفت اليه النبي صلى الله

عليه وسلم وقال مر والله ولم يكلمه بشيء (وروي) معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
له حسن خلقك لتناسي يا معاذ بن جبل \* واعلموا ان الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه يظهر  
جواهر الرجال والانسان مستور بخلقهم مشهور بخلقهم الا ترى ان الله تعالى خص نبيه صلى  
الله عليه وسلم بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمنزل ما نثي عليه بخلقهم  
\* وقال بعض المتسربين في قوله تعالى وانك اعلى خلق عظيم قال لا تخصص ولا تخصص من شدة  
معرفةك بالله تعالى وقيل لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد معرفتك بالحق وقال المحاسبى كظم  
الغيظ واظهار الطلاقة والبشر الالمتدع او فاير الا ان يكون فاجرا اذا انبتت استحياء  
والعفوع عن الزاين الابداب او اقامة حد وكف الاذى عن كل مسلم ومعاهد الالتمسير  
منكر او أخذ مظلمة اظلم فهذا حسن الخلق وقيل حسن الخلق ان لا تتغير عن يقف في  
الصف بجنبك (وقيل) للاخفاف عن تعلمت حسن الخلق قال من قيس بن عاصم المنقري قال  
بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته خادم له يسئود عليه شواها فسقط من يدها فوقع على ابن  
له فبات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت سرورة وجه الله تعالى \* وكان ابن عمر اذا رأى  
واحدا من عبده يحسن الصلاة يعتهه فعره فو اذ ذلك من خلقه فكانوا يعسنون الصلاة مر آله  
فكان يعتههم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اخذنا الله \* وقال الفضل لو ان امرأ  
أحسن الاحسان كاه وكانت له دجاجة واساء اليها لم يكن من المحسنين (وكان المحاسبى) يقول  
فقد نانا لثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخامع مع الوفاء  
وقال الحسن بن علي رضوان الله عليه عنوان الشرف حسن الخلق \* وكان عبد الله بن محمد  
الرازي يقول حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك (وقال سهل) حسن الخلق ان  
لا تطمع فيما ليس لك وليس بهذه الصفة أحد الا الله تعالى \* وقيل حسن الخلق تحمل اثقال  
الخلق \* وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقيل حسن  
الخلق أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من  
جنايا الخلق وقضاء الحق بلا خيبر \* ولا تفرق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة  
(وقالت امرأة) للملك بن دينار يا امرأتى فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله اهل البصرة  
\* وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تسعوا الناس ياوا الحكم ولا يكن سعواهم  
يبسط الوجه وحسن الخلق (وروي) ان اباعثمان اجتمار بسكة وقت الهجيرة فالتقى عليه من  
فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا السننهم في الملقى فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا من  
استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجزان يغضب \* وقيل لابراهيم بن ادهم هل  
فرحت في الدنيا قط فانم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فيقال علي والثانية  
كنت جالسا فجاء انسان فصنعني (وكان أويس القرني) اذا راه الصبيان رموه بالحجارة وكان  
يقول ان كان لابن فارس موني بالحجارة الصغار كنى لا تدمو على ساقى فتمته ولى الصلاة (وروي) أن  
عابارضى الله عنه دعا غلامه فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال  
اما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال امننت عقوبتك فتمكاسلت قال امضر  
فانت سرولوجه الله وهذا كما ترى قوة الهية يقرعها الله على المصطنين من عباده واهل الصفة

من أوليائه ألا ترى الى قوله تعالى فبما رحمة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب  
لانتقضوا من حولك فجرده عن حقائق البشرية وألبسه من نعوت الربوبية حتى قواء على  
صحبتهم وصبره على تبليغ الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من أخلاقهم مع كونه مستغرفا  
باستملاء الحق تعالى عليه يختص برحمته من يشاء \* وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الف  
مألوف ولا خيف من لا يألف ولا يؤلف وانما سمى بالأدعي لانه تافه من الجواهر والالوان (وقال  
عليه السلام) رجلين متباغضين آدم الله بينكما أي ألف بينكما ومنه سمى الادم المأ كول لانه  
يؤلف الطعام ويحسبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل أراد أن يتزوج امرأة  
انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما أي يؤلف بينكما وروى أن معروفا الكرخي نزل اللجة  
يتوضأ ووضع مصحفه ومطبقه فجاءت امرأة فاخذته ما فتبهها معروف وقال يا أختي أنا  
معروف لا بأس عليك ألك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذ الثوب  
(وروى) أن أباذركان على حوض يسقى الله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس  
ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس  
فان ذهب عنه والا فليضطجع (وقال علي بن ابي طالب) رضى الله عنه انا الناصح ا كفتارى  
قطعهما \* وقال ابو ذرانا انكسرت في وجوه قوم وان قلوبنا لتألمهم وقال الحرث بن قيس يعجبني  
من القراء كل طليق مضحك فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاه بعبوس عن عليك بعمله فلا كثر  
الله في المسلمين مثله \* وقال عروة ابن الزبير مكتوب في الحكمة بنى تسكن كلك طيبة وليكن  
وجهك طلقا ولتكن احب الى الناس من يعطيهم العطاء ومن يعجب صاحب السوء لا يسلم  
ومن يعجب صاحب الصالحات يعتم (وروى) ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري فاستقبله  
جندي فقال له اين العمران فاشارة الى المقبرة فضرب رأسه فوضعه فلما جاوزه قيل له هذا  
ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فخام يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال  
لم فقال قد علمت اني أوجر على ذلك فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وحكى)  
ان ابا عثمان الجري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافي باب الدار قال يا استاذ ليس لي وجه في  
دخولك وقد ندمت فانصرف رجلك الله فرجع ابو عثمان فلما وافي منزله عاد اليه الرجل وقال  
يا استاذ ندمت واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى معه فلما وافي داره قال  
مثل ما قال في الاولى واخذ يعتذر ثم كذلك في الثالثة والرابعة وابو عثمان يصرف ويحضر  
ثم قال يا استاذ انما اردت اختبارك والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويعدده فقال  
ابو عثمان لا تمدحني على خلقي تجدهم مثلهم مع الكلاب فالكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر  
(وروى) ان بعض القراء نزل على جعفر بن حنظلة وكان جعفر يخدمه والفقير يقول نعم  
الرجل انت لو لم تكن يهوديا فقال له جعفر عقيدتي لا تقدر فيما تحتاج اليه من الخدمة فصل  
لنفسك الشفاء وفي الهداية (وروى) ان ابا جعفر القمودي المتعبد لقيه بعض الاجناد ومعه  
كاب للصيد فقال له خذ هذا الكلب وقده خلقني فاني فضر ب رأسه بالسوط حتى أوجعه  
فقال له بعض المارين ويمك هذا ابو جعفر القمودي العابد فنزل عن فرسه وجعل يقبل يديه  
ويعتذر اليه فقال أنت في حل قال ابراهيم بن الحسن سمعت ابراهيم القمودي ليالى عديدة

اذا فرغ من حربه في جوف الليل يدعو ويقول اللهم اغفر لصاحب الكلب وارحمه (وقيل)  
 مكتوب في الانجيل بعدى اذ كرتي حين غضب اذ كرتي حين غضب \* وقال بعض المفسرين  
 في قوله تعالى وقولوا للناس حسنا أى كل من لقيته فقل له حسنا من القول \* وقال لقمان لابنه  
 ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة الحلم عند الغضب والشجاع في الحرب والاخ عند الحاجة اليه  
 وروى أن عبد الله الخياط كان له مجوسى يخيط عنده الشباب ويدفع له دراهم زيوفا وكان  
 عبد الله يأخذها خفاء المجوسى يوما بالدرهم فلم يجده فاعطاها التلميذة فلم يقبلها فدفع له مصحاحا فلما  
 رجع عبد الله قال تلميذه وهذه دراهم المجوسى وذكرة قصته فقال عبد الله بئس ما فعلت انه  
 معاملى بهذه المعاملة منذ اعوام وانا اصبر عليها والقيمها في الميزان لا يغتر بها غيرى (وروى) أن  
 معاوية نظر الى ابنه يزيد يضرب امته له فقال اضر ب من لا تمتنع منك لقد حلت القدرة بيني  
 وبين اولى الترات \* وقال بعضهم اصل سوء الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين ادناه  
 واهونه ان لا يتسع لمراد الخلق واقصاه وشره ان لا يتسع لمراد الحق \* وقال المحاسبى اصل سوء  
 الخلق الاعجاب وهل يسوء خلق الرجل الامن بحبه وتمكبه وانه لا يرى فوقه احدا ولا يعرف  
 قدر نفسه فتداخله العزة \* وقال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن \* وكان  
 لبعض النساءك شاة فراها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا به ا فقال علامه انافعلته قال ولم  
 قال لانعمك بها فقال لانعمن من أمرك بهذا اذهب فانت حر (وروى) البخارى عن ابى هريرة  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له انسرق فقال كلا  
 والذى لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عيني \* وقال على بن ابي طالب  
 رضى الله عنه فساد الاخلاق معاشرة السفهاء (وقيل) الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه لانه  
 لا يسع فيه غير امره كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه \* ويقال من سوء خلقك ان يقع  
 بصرك على سوء خلق غيرك (وسئل النبي) صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال سوء الخلق وروى  
 ابوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم  
 ابعث عذابا \* ولما وصى يعقوب عليه السلام اولاده قال احفظوا عني خصاتين ما انتصفت  
 من ظالم قط قولوا لوجه لا ومارأيت حسنة الا وافيتها ومارأيت سيئة الا وسيتها كذلك  
 فافعلوا \* وقال ابن عمر اذا سمعت موني أقول لاملوك اخزاء الله فاشهدوا انه حر \* ويقال السيئ  
 الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب \* وقيل اصل سوء الخلق مطالبة غيرك ان يوافقك دون  
 أن تطلب نفسك ووافقة غيرك وعلامة حسن الخلق ان تحتمل معاملة سيئ الخلق لتستر به  
 سوء الخلق وقيل العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلامة من بينه وبين نفسه عتاب ان  
 لا يكون بينه وبين خلقه عتاب (وروى) ان عبد الله بن عمر كان في حجره يقيم سيئ الخلق فبات  
 فخرن عليه فقيل له انك تجد غيره قال فن لى بسوء خلقه وكان يحيى بن زياد الحارثى غلام سوء  
 فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم وقيل في قوله تعالى واسمع عليكم نعمه ظاهرة  
 وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لان يعصبنى فاجر  
 حسن الخلق احب الى من أن يعصبنى عابدى الخلق (فان قيل) اليس قد روى ان عيسى  
 ويحيى بن ذكرا عليه السلام التقيا فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فقال

عيسى وأنت تلقاني عابسا كما فك آيس فابوحى الله اليه ما ان احبكم الى ابشك باصاحبه  
 قلنا كذلك يستحب أن يكون المؤمن وليس اطلاق الوجه والتبسم في وجهه أخيك منها  
 عنه وانما المكروه ما ذكرناه في أول الباب من التماق والتضع وفصل الخطاب في هذا  
 الباب ما روى هذ بن أبي هالة في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان أصحابه كأنما  
 على رؤسهم الطير ومعلوم ان من كان على رأسه طائر لا يبرح فانه لا يتحرك ولا يتكلم  
 ولا يطرّف بعينه حذرا أن يتر الطائر وقال ابن المقفع كان لي صديق من أعظم الناس في عيني  
 وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان فرجه فلا يدع واليه  
 مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان خارجا من سلطان الجهة فلا يقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة  
 كان أكثر دهره صامتا فاذا قال بدأ القائلين وكان متضاعفا مستضعفا فاذا جاء الحد فهو الليث  
 عاديا كان لا يدخل في دعوى ولا بشر في مراء ولا يذلي بجمحة حتى يرى قاضيا عدلا وشهودا  
 عدولا وكان لا يلوم أحدا على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره كان لا يشكو وجعا  
 الا الى من يرجو عنده البر ولا صاحبا الامن يرجو عنده النصيحة لهما جميعا وكان لا يتبرم  
 ولا يتسخط ولا يشتكى ولا ينتقم من الولي على العدو ولا يعقل عن الولي ولا يخص نفسه دون  
 اخوانه بشئ من اهتمامه وحيلته وقوته فاقف هذه الاخلاق فان لم تطق نخذ القليل خير من ترك  
 الجميع وروى أن حكيميا سمع رجلا يذم الزمان وأهله وأنه قد فسد الناس ولم يبق أحد يصحب  
 فقال له يا هذا أنت طابت صاحبنا تؤذيه فلا يتهم وتنال منه فلا يتصف وتأكل روحه ولا  
 يرزقك بشئ وتجفوع عليه فيعلم فلم تنصف في الطلب فلم تجد صاحبك ولكن ان اردت صاحبا  
 يؤذيك فلا تنتهم ويحفظك فلا تنتقم ويأكل روحك فلا تنال منه شيئا وجدت اصحابا واخوانا  
 وخالانا وأول من يصحبك \* (فصل في الفرق بين المداينة والمدارة) \* من دارى سلم ومن  
 داهن أثم وهذا باب اختلط على معظم الخلق فداهنوا وهم يحسبون أنهم يدارون فالمداهنة  
 منهي عنها والمدارة ما مورجها قال الله تعالى في المداينة ودوا لوتدهن فيدهنون وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم في المدارة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وامرت بمدارة  
 الناس كما امرت باداء الفرائض (واعلم) أنه اذا سقمت المدارة صارت مداينة فالمداهنة ان  
 تدارى الناس على وجه يذهب فيه دينك والمدارة مخالفتهم على وجه يسلم لك دينك وذلك ان  
 هذه الآية تزات على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قالت له قريش يا محمد اعبدا الهناسنة ونؤمن  
 بل فاني قالوا فانت هرا فاني قالوا فموا فاني قالوا ساعة فاني قالوا فاستلمها بيدك ونؤمن بك  
 فوقف النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وطمع ان فعل ان يؤمنوا فانزل الله تعالى ودوا لوتدهن  
 فيدهنون وقيل له ولولا ان ثقتك لقد كدت تركز الهم شيئا فليلا اذا لا ذقتك ضعف الحياة  
 وضعف الممات ومثاله ان تقول للظالم ابقاك الله ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى  
 الله سبحانه وهذا باب ينبغي لذوى الدين حفظه وقد رأى بعض الفقهاء الخروج من هذه  
 العهدة بالتعرض وكان الفقيه ابن الحضار بقربة له جار نصراني يقضي حوائجه وينقعه  
 وكان الفقيه يكثر ان يقول ابقاك الله وتو لاك أقر الله عينك يسرني والله ما يسرني جعل الله  
 يومى قبل يومك لا يزيد على هذه الكلمات قبيح الصراني بها وتسره فعوّث الفقيه في ذلك

فقال انما ادعوا بعمار يضقد علم الله ذلك من نبي اما قولي ابقالك الله وتو لالك فاريد ان يقببه  
الله لغرم الجزية وتيتولا بالعذاب واما قولي اقر الله عينك فاريد ان تقر حركتها بستر يعرض  
اها فلا تحرك جفونهم واما قولي يسرني والله ما يسرك فان العافية تسرني كما تسره واما قولي  
جعل الله لومي قبل يومك فاريد ان يجعل الله تعالى اليوم الذي ادخل فيه الجنة برحمته  
قبل اليوم الذي يدخل فيه النار بكفره

\*(الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته)\*

قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل  
الله فاولئك هم الظالمون وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فكل من لم  
يحكم بما جاء من عند الله ورسوله كملت فيه هذه الاوصاف الثلاثة انكفروا الظلم والنسق وقال  
سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون (وقال) احمد بن خضرويه لو اذن لي في  
الثغاة ما بدأت الا بالظالمين لاني ثبتت له عزية الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل  
الظالمون قال ولا اعتدتم سقر الا يكون فيه من لا يؤذيني ويظلمني شوقا حتى تعزى الله تعالى  
للمظلومين وقال ميون ابن مهران كفي به هذه الآية وعيد الظالم وتعزى للمظلوم وقال كعب  
لابي هريرة في التوراة من يظلم بخرب بيته فقال ابو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى فذلك يومهم  
خاوية بما ظلموا فالظلم ادعى شي الى سلب النعم وحلول النقم (وروى) مسلم في الصحيح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم  
محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جاثع الا  
من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسبوني اكسكم  
يا عبادي انكم تخطون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي  
انكم ان تبلغوا شري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتنتفروني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم  
وانسكم وجنسكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان  
اولكم وآخركم وانسكم وجنسكم كانوا على اجفر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي  
شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنسكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت  
كل انسان مسئلة ما انتقص ذلك مما عندى الا كما ينتقص المحيط اذا دخل في البحر يا عبادي  
انما هي اعمالكم احرصم انفسكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا  
يلومن الا نفسه يرويه ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر ومسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وكان ابو ادريس اذا حدثه حتى على ركبته وروى عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الظلم ظلمات يوم القيامة وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا دعوة  
المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من كانت لآخره عنده مظلمة من عرض او شي فليتحللها منه قبل ان لا يكون درهم ولا دينار ان  
كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنة ات اخذ من سيئات صاحبه فحمل  
عليه وروى سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم من الارض شبرا  
طرقه من سبع ارضين قال ابو جعفر الطحاوي معناه انه يقلب شجاعا اقرع فيطوقه كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم لم يمانع الزكاهي ما له يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه ويقول أنا مالك أنا  
 كنتك فكان هـ إذا دخل في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروى أبو هريرة أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الغني ظلم وروى أبو موسى الأشعري قال قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم إن الله ليلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وقرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي  
 ظالمة إن أخذه اليه شديد وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انصروا ظالمنا و  
 مظلوما قالوا يا رسول الله كيف هذا انصروا مظلوما فكيف انصروا ظالماً قال تأخذ فوق يده  
 وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفتان من أهل النار لم أرهما ناس معهم سيئات  
 كأذنب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات عميلات على رؤسهن مثل  
 أسفة البخت لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها وقال الله تعالى وإذا اردنا أن نهلك قرية أو  
 نفر فيها فنفسنا فيها الحق عليهم القول فدمرناها تدميراً وفي الآية تأويلان أحدهما امرناهم  
 بالطاعة ففسقوا أي خرجوا عن الطاعة والثاني على قراءة المدنى أي كثرت أعدادهم واسبقنا  
 النعم عليهم فقصوا وتبعوا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مابورة ومهرة  
 مأمورة أي كثيرة المتاج (واعلموا) أن خشرات الأرض وهو اسمها تلعب العصاة وقال مجاهد إذا  
 أشعثت الأرض فتقول البهائم هذا من أجل عصاة بني آدم فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله  
 ويلعنهم اللاعنون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الحسلى لتتوت بذب ابن  
 آدم يدعى إن بذنوب الخلق يمتنع القطر فلا تنبت الأرض فتتهالك الدواب والحشرات وبمعنى أبو  
 هريرة رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله إن الحبارى لتتوت هزلاً في وكرها ينظلم  
 الظالم وقال ابن مسعود دخلت بيتي آدم قتلت الحسلى (وروى) مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة  
 فقال الرجل وإن كان شياً يسيراً يا رسول الله قال وإن كان قضيباً من أراك وقال ابن عباس  
 ما ظهر الغلول في قوم قط إلا فشا فيهم الموت ولا نقص قوم الميكال والميزان إلا انقطع عنهم  
 الرزق ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم ولا خنزق قوم بالعهدا إلا ساط عليهم العدو وقال  
 بعض الحكماء إذ كر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يجيبك رجب  
 الذراعين بسفك الدماء فإن له قاتلاً لا يموت (وروى) أن بعض المولود رقم على بساطه

لا تظن إذا ما كنت مقتدرًا \* فالظلم مصدره يقضى إلى التدم

تنام عينك والمظلوم منتصب \* يدعو عليك وعين الله لم تسنم

إنشدنا قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى رحمه الله ببغداد

إذا ما هممت بظلم العباد \* فكن ذا كراهول يوم المعاد

فإن المظالم يوم القصاص \* لمن قد تزودها شر زاد

وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم الحكيم يقول ما هبت شيئاً قط هيبتى رجلا ظلمته وأنا أعلم  
 إن لا ناصر له إلا الله فيقول لى حبيك الله الله بينى وبينك وقال بلال بن سعيد اتقوا الله فيمن  
 لا ناصر له إلا الله وقال أبو سليمان الدراوى لما دخل أخوة يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه  
 وكان على وجهه برقع فغلابك كبيرهم وكان ابن خاتمه فقال له بهم أوصالك أبوك قال بأربع قال

قال وما هن قال يابني لا تتبع هو الفتفارق ايمانك فان الايمان يدعو الى الجنة والهوى يدعو الى النار ولا تسكر من نطقك بما لا يعينك فتسقط من عينه ولا تسمى بربك الظن فلا يستجيب لك ولا تسكن ظالمًا فان الجنة لم تخلق للظالمين (وبكى) على ابن القضييل يوم ما قيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم يكن له حجة ولحمود والوراق .

اني وهبت لظالمى ظلمى \* وتركت ذلك له على على  
ورايته اسدى الى يدا \* لما ابان بجهله حلى  
رجعت اسائه عليه وا \* ساني قاب مضاعف الجرم  
وغدوت ذا اجر ومحمد \* وغدا بكسب الذم والاثم  
ما زال يظلمنى وارجمه \* حتى رثيت له من الظلم  
وكأنما الاحسان كان له \* وانا المسمى اليه في الحكم

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجردنا صرا غيري (وقال) ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال ثور بن زيد الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة وهى دار البقاء أسست على حجر من الظالم لا وشك أن تخرب وقال الحكيم العدل حومة والظلم ظلمة فالعدل يجرا اليك الجوارح والجور يهجم عليك الجوارح فاحذر من لاجنة له الا الثقة بنزول الغير ولا سلاح له الا الابتال الى عقاب الدول قال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يوم عشرين الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم سمحوني واذا ذكروني ذكرتكم بلعنتي وقال أبو امامة يحيى الظالم يوم القيمة حتى اذا كان على جسر جهنم اقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار ومن صحح مسلم ان هشام بن حكيم مر بالشام على اناس وقد اقيموا في الشمس وصب على رؤسهم الزيت قال ما هذا قال يعذبون في الخراج قال أما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا وأخبرني رجل عن كان يقرأ العلم بالاسكندر به قال كان ههنا شيخ يكون عينه لامكاسين يدور حواهم فقرأ به في النوم بعد وفاته فقلت له من أين تجيء فقال لي لا تسأل فاعدت عليه فقال لا تسأل فسالته فقال من الجحيم فقلت له فالى أين تذهب قال الى مثل الدار التي خرجت منها قلت فكيف اقيت قال وماذا اقيت كان لحي قد جعل في هاون ودق حتى صار مثل الخ (وأخبرني) رجل من أهل العلم والدين قال رأت فلانا البياع في النوم بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال أنا محبوس عن الجنة قلت فيما ذا قال كنت أبيع في الدكان فيزدحم الناس على فأخذوا همهم فاضعها في نبي وكلمنا تفرغت وزنتها وأعطيت كل انسان حقه فأختلطت في نبي الفضلات فجاء اثنان فدفعتم لاحدهما بقضة الاخر وكانت أنقص من فضته بجمبة ثم حوسبت فبقي على حبة فقلت فادفع له الحبة وتخلص فجعل يقلب كفيه ويقول من أين ادفع له من أين ادفع له فكررتها مرات

(ويروي) أن يونس عليه السلام لما نجا من بطن السمكة وأنت الله عليه شجرة من يقطين كان يأوى إلى ظلها فبست فبكي عليها فأوحى الله تعالى إليه تبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي على مائة ألف أوزيدون أردت أن اهلكهم \* وقيل لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال بين مظلوم لا يتصف وظالم لا ينتهي \* وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم ما لا يده من رده \* وقال رجل كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز فذكر الخراج فسببته ووقعت فيه فقال عمران الرجل المظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم حق عليه \* وقال عمرو بن دينار نادى رجل في بني اسرائيل من رآني فلا يظلمني أحداً واذا رجل قد ذهب ذراعاً من عضده وهو يبكي ويقول من رآني فلا يظلمني أحداً فاسئل عن حاله فقال بينما أنا أسير على شاطئ البحر في بعض سواحل الشام إذ مررت بنبطي قد اصطاد تسعة أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد أن ضربت رأسه فعض النون إبهامي عضه يسيرة ثم أكلناه فوقعت الأكلة في إبهامي فانتفتحت الإبطاء على قطعته فقطعته فوقعت في كفي ثم ساعدني ثم عضدي ثم رآني فلا يظلمني أحداً فخرجت أسبح في البلاد وأريد قطع عضدي إذ رفعت لي شجرة فأويت إلى ظلها فنعست فقتيل لي في المنام لاى شئ تقطع أعضائك رد الحق إلى أهله فحقت الصيد فقلت يا عبد الله أنا مملوك فاعةتني فقال ما أعرفك فأخبرته فبكي وتضرع وقال أنت في حل فلما قالها تناثر الدود من عضدي وسكن الوجع فقلت له بماذا دعوت على قال لما ضربت رأسي وأخذت السمكة نظرت إلى السماء وبكيت فقلت يا رب أشهد أنك عدل تحب العدل وهذا منك عدل وانك الحق تحب الحق وخلقته وخلقته وجعلته قويا وجعلته ضعيفاً فأسألك يا من خلقته وخلقته أن تجعله عبرة لخلقك (وقال معاوية) ان أولى الناس بالعفو أقدروهم على الانتقام وان أنقص الناس عتلاً من ظلم من دونه \* وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعبأ الله به شيئاً فاما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك بالله وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضاً وأما الظلم الذي لا يعبأ الله به فظلم العبد ما بينه وبين الله تعالى \* وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلاً مظلمة فقاته ان يخرج منها فاستغفر الله بركل صلاة رجوت أن يخرج من مظلمته (وقال يوسف بن اسباط) توفي رجل من الخواريين فوجدوا عليه وجداً شديداً وشكوا ذلك إلى المسيح صلى الله عليه وسلم فوقف على قبره ودعا فأحياه الله تعالى وفي رجل عليه نعلان من نار فسأل عيسى عن ذلك فقال والله ما عصيت قط الا اني مررت بظلم فلم أنصره فنعلت هاتين النعلين وأما أنا فاصيبك اذا فعلت باحد مكرها فادع الله تعالى له واستغفر له كما فعل موسى عليه السلام لما آذى هرون وأخذ بلهيمته ورأسه ثم تبين له براءته وأن بني اسرائيل غلبوه عليه وعلى عبادة العجل فقال رب اغفر لي ولا تخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين (وروي) ان قوم لوط كانت فيهم عشرة خصال فاهلكهم الله بها كانوا يتغوطون في الطرقات وتحت الاشجار الممطرة وفي المياه الجارية وفي شطوط الانهار وكانوا يخدقون الناس بالحصى فيدمونهم واذاجعة عوافي المجالس أظهروا المنكر باخراج الريح منهم والاطم على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل أن يتغوطوا ويأتون بالطامة الكبرى

وهي اللواطه قال الله تعالى أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديتكم المنكر والتادي المجلس ويلعبون بالحمام ويرمون بالجلهاق وضرب الدف وشرب الخمر وقص اللحية وتطويل الشارب والتصفيق ولبس الحجره وتزويد عليهم هذه الامه باتيان النساء بعضهم بعضا وانما حملهم على اتيان الرجال انهم كانت لهم شمار كثيرة في منازلتهم وحوادثهم فاصابهم سقم وقله من التمارقة الواياي شي تمتع شمارنا حق لا يطرقتها أحد من الناس فاصطلحوها على أن من وجدوه فيها نكروه وغرموه أربعة دراهم ففعلوا وما سبقهم بها أحد من العالمين قال ابن عباس فكان بدء الفاحشة فيهم انهم هموا بذلك فجاءهم ابليس في هيئة صبي آجل شي رآه الناس فنكحوه وتجرؤا على ذلك وقال أبو العتاهية  
 أما والله ان الظلم أوم \* ولكن المسمى هو الظلوم  
 الى ديان يوم الدين تغضى \* وعند الله تجتمع الخصوم  
 سل الايام عن امم تنقضت \* فتخبرك المعالم والرسوم  
 (وروي) ان أنوشروان كان له معلم حسن التاديب فعلمه حتى فاق في العلوم فغضبه المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه فمقد أنوشروان عليه فلما ولي الملك قال له ما جئت على ما صنعت من ضربي يوم كذا وكذا فلما قال لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أيبك فاحببت ان أذيقك طم الظلم ثلاثا فمقد أنوشروان زه

\* (الباب السابع والخمسون) \*

في تحريم السعاية والنميمة وقههما وما يؤول اليه أمرهما  
 من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همازم شاء يفيم مناع للخير معتد أنهم عتل بعد ذلك زعيم فذكر الله تعالى في القرآن أصناف أهل الكفر والالحاد والتكلميت وأهل الدهر والظلم والفسوق وأشباهم ولم يسب الله سبحانه أحد منهم الا التمام في هذه الآية وحسبك بها خسة ورذيلة وسقوطا وضعة وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة في أصح الاقوال والهماز المغتاب الذي يأكل لحوم الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز باخيه في المجلس وهو الهمة اللمزة والعتل في اللغة الغليظ وأصله من العتل وهو الدفع بالقوة والعنف وقال علي رضي الله عنه والحسن البصري العتل القاحش السيئ الخلق وقال ابن عباس العتل النانك الشديد المنافق وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشرير القوى الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال يمان هو الجاني القاسي اللئيم العسر وقال مقاتل العتل الضخم وقال الكلبي الشديد في كفره عند العرب عتل وقيل العتل الشديد الخسومة بالباطل والزيم هو الذي لا يعرف من أبوه قال حسان بن ثابت وأنت زيم نيط في آل هاشم \* كانيط خلف الراكب القدح الفرد  
 (وقال غيره)

زيم ليس يعرف من أبوه \* يعني الام ذو وحسب لئيم  
 وقال أكثر النقلة هذا رجل انما ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة وعن هذا قال القدماء لا يكون

غاما الا وفي نسبه شيء \* وسعى رجل الى بلال بن أبي بردة رجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف  
 حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو غير رشدة يعني ولدنا وقال أبو موسى الاشعري  
 لا ينبغي على الناس الا ولدني وقيل الزنيم الذي له زعفة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة قال  
 ابن عباس لما وصفته الله تعالى بملك الحلال المذمومة لم يعرف حتى قيل زينم فعرف لانه كانت له  
 زعفة يعرف بها كما تعرف الشاة بزئمتها (ومن ذلك) قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق  
 بنبأ فتيّنوا ان تصيبوا او ما يجها له نزلت في الواسد بن عقبة بن أبي معيط بعثه النبي صلى الله  
 عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الواقعة وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يملقونه  
 تعظيما لامر النبي صلى الله عليه وسلم ففرغ ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال منعوني  
 صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم كشف أمرهم فوجد ما قاله  
 كذبا فنزلت هذه الآية وسماه الله تعالى فاسقا (ومن ذلك) قول الله سبحانه سمعون للكذب  
 أكلون للسحت فشرک الله تعالى بين السامع والقائل في القبح وسأوى بينهم في الذم فكان فيه  
 تشبيه على ان السامع غمام في الحكم (وأما ما روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم) فروى مسلم  
 في الصحيح قال هم ام كناع حذيفة فقيل له ان رجلا يرفع الحديث الى عثمان بن عفان رضى الله  
 عنه فقال حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفيه آفة آخر غمام  
 \* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بشرا ركم قالوا بلى يا رسول الله قال من  
 شراركم المشاؤون بالتميمة المقسدون بين الاحبة الباعون العيوب \* وروى أبو هريرة ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذوالوجهين ملعون ذواللسانين ملعون كل سفار ملعون  
 كل قتات ملعون كل منان فالسفار المحرش بين الناس يلبق بينهم العداوة والقتات الغمام  
 والمنان الذي يعمل الخير وين به \* وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين  
 فقال انهم مالعذبان وما يعذبان في كثير اما احدهما فكان لا يستمري من النول واما الآخر  
 فكان يمشي بالتميمة فاخذ بريدة رطبة فشقها بنصفين فغرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم  
 فعلت هذا قال اعلمه يخفف عنهم ما لم يبسا وذلك لبركة يده صلى الله عليه وسلم \* (واما السعابية) \*  
 الى السلطان والى كل ذي قدرة ومكنة فهي المهلكة والحالقة تجتمع الى الخصال المذمومة  
 القبيحة ولو تم التميمة والتغير بالنفوس والاموال والقدرح في المنازل والاحوال وتسلب  
 العزيز عزه وتحط المسكين عن مكانته والسعيد عن مرتبته فمكتم من دم اراقه سعى ساع وتم  
 حريم استنجع بتميمة باغ وتم من صفيين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا ومن محجين تباعضا  
 ومن الفين تم اجرا ومن زوجين افترقا فليتنق الله ربه رجل ساعدته الايام وتراخت عنه  
 الاقدار ان يصيح لساع أو يسمع لتمام \* وروى ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة  
 لا يدخلها ديوث ولا قلاع فالديوث الذي يجمع بين النساء والرجال سبي بذلك لانه يدب بينهم  
 والقلاع الساعي الذي يقع في الناس عند الامراء لانه يقصد الرجل المتمكن عند السلطان  
 فلا يزال يقع فيه حتى يلقاه (وقال كعب) أصاب الناس قط شديد على عهد موسى صلى الله  
 عليه وسلم فخرج موسى يستسقي بني اسرائيل فلم يسقوا ثم خرج ثانية فلم يسقوا ثم خرج الثالثة  
 فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك فان فيكم غماما فقال يا رب من هو حتى

تخبر به من بيننا فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انها لكم عن النميمية وآتم افتابوا فاسل الله سبحانه  
 عليهم الغيث \* ولما لقي اسقف نجران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له يا امير المؤمنين احذر  
 قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال الرجل يأتى الامام بالحديث الكذب فيقبله الامام  
 فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فقال عمر ما أراك أبعدت \* ووجدنا فى حكم القدماء  
 أبغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعى هر الرجل يسمى بالنميمية باخيه الى الامام فيم لك نفسه  
 وأخاه وامامه (وذكرت السعياية) عند المأمون فقال لولم يكن من عيبتهم الا انهم أصدق ما يكونون  
 أبغض ما يهكون عند الله تعالى \* وقال حكيم القرمس اله دق زين كل أحد الا السعياية فان  
 الساعى اذم وأتم ما يكون اذا صدق (وروى) أن رجلا سعى يجار له عند الوليد بن عبد الملك فقال  
 له الوليد أما أنت فتخبرنا انك جار سوء ان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أبغضناك وان كنت  
 كاذبا عاقبناك وان شئت تاركنا قال تاركنى يا امير المؤمنين قال قد تاركناك \* ولله در الاسكندر  
 حين روى اليه واش برجل فقال له الاسكندر ان شئت قبلناك على صاحبك بشرط ان يقبله عليك  
 وان شئت أقتلك قال أقتلنى قال قد أقتلناك كفى عن الشريكف عنك الثمر (ومن العجب)  
 الذى لا يعجب بده ان الرجل يشهد عندك في باقة بقل فلا تقبله حتى تسال الناس عنه هل هو من  
 أهل الثقة والعدالة والامانة والصيانة ثم يتم عندك بحديث فده الهلاك وفساد الاحوال  
 فتقبله \* وقال يحيى بن زيد قلت للحسن بن على رضى الله عنهم الماسقى السم اخبرنى من سقالك  
 فدمعت عيناه وقال أنا فى آخر قدم من الدنيا وأول قدم من الآخرة تاسرى ان أغمز \* قال  
 رجل للمهدى عندى بصيحة يا امير المؤمنين قال لمن نصيحتك هذه أنا ام لعامة المسلمين أم  
 لنفسك قال لا يا امير المؤمنين قال المهدي ليس الساعى باعظم عورة ولا أقبح حالا من قبل  
 سعيايته ولا تخلو من ان تكون حاسدا نعمة فلان شئى لك غفلا أوعدوا فلا تعاقب لك عدوك  
 ثم أقبل على الناس وقال أيها الناس لا ينصح لنا اصحاب الابعاء الله فيه رضى والمسلمين فيه صلاح  
 (وروى) ان ساعيا سعى برجل الى الفضل بن سهل فوقع على ظهر كلبه فحن نرى قبول السعياية  
 أشرم من السعياية لان السعياية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئى كمن قبل وأجاز لان  
 من فعل أشرم قال (ويروى) ان رجلا رفع الى المنصور نصيحة فوقع على ظهرها هذه نصيحة  
 لم يرد بها وجه الله تعالى ولا جواب عندنا لمن آثرنا على الله تعالى (وروى) ان رجلا قال للمأمون  
 يا امير المؤمنين الله الله فى أصحاب الاخبار فانهم قوم ان أعطوا كذبوا وان حرموا كذبوا  
 فان أعطوا مدحوا وهم كاذبون وان حرموا ذموا وهم كاذبون فقال المأمون لله درها من كلمة  
 ما أقصدها وأبين قضاها وأمر ان تمثت فى أمور أصحاب الاخبار (وقال مروان بن زبياع)  
 العيسى يابى عيسى احفظوا عنى ثلاثا من نقل اليكم قتل عنكم واياكم والتزويج فى  
 البيوتات السوء واستكثروا من الصديق ما استطعتم واستقلوا من العدو ما استطعتم فان  
 استكثراه يمكن \* وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول واصوص المودات وهم  
 السعياية والمأمون اذا سرق الاصوص المتاع سرقوا المودات \* وقال حكيم العرب اياك  
 والسعياية فانهم اعداء عقلك واصوص عدلك فيفترقون بين قولك وفعلك (وفى المثل السائر)  
 من اطاع الواشى ضيع الصديق وقد يقطع الشجر فينبت ويتطعم اللحم بالسيف فيندمل

واللسان لا يدخل بجرحه وأحق الناس برعاية ما رسمته من هذه الخلال ونقائه من هذه الحكم واستودعته من هذه السير من آناه الله سلطانا ومكن له في الارض قدما فذو القدرة اذا أطاع الواشي هلك العالم (وكان) بعض الحكماء يقول من أراد ان يسلم من الاثم وينق له الاخوان فيجعل نفسه بينه وبينهم قاضيا عدلا ويحكم بالعدل ولا يقبل أحدا في أحد ولا في نفسه الا بشهود وتعديل فان أقدا حينما يقول أقواما وبعضنا يقول آخرين فاصبحنا نادمين \* ومن اظيف حكمة الله تعالى في النعمة لما علم من شؤمها واستطارة شرورها وعموم مضرتها في الورى حكم بنفسه في الفنام حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شره (وقال) ابن عمر وقد الله الحاج ووفد الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى الناس ويسالهم عن حالهم فيخبرونه ان الناس راضون وليسوا براضين واعلموا ان الله تعالى خلق الانسان على انحاء شتى لستنا نذكرها الا ان لكثرتها وطول تتبعها فخلق الله الحواس الشريفة والاعضاء النافعة النفيسة فمن أفضل ما ركب فيه اللسان الذي هو آلة النطق والبيان وبه فصل بينه وبين البهائم ثم فضله على سائر الحيوان وامتن عليه في أول سورة الرحمن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وخلق فيه أعضاء نذال وتسهان وجعلها تجري لفضول الطعام والشراب فمن يتبع سقطات الكلام ويروي عثرات الانام التي هي كالعورات الواجب سترها ودفعها كان قد استعمل أشرف الآلات في أخس المستعملات فصارتك لحس بلسانه سواء أخيه وجعل أكرم جوارحه لآخر أجناس المستعرضين ورضى ان يقع من الناس موقع الذباب من الطير يتبع ثقل الجسد ويتكاسى صحبه وقد كان له في نشر الحاسن شغل ولسكن أهل كل ذي حال أولى بها وفي هذا سبق المثل ان لم تكن ملهات صلح فلا تكن ذبايا تفسد ومن لم يقدر على جميع الفضائل فليكن همه ترك الرذائل واذا تتبع الامام عورات الناس أقسدهم (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالخروج يوما فسمع قوما من أصحابه يضحكون فامتنع من الخروج اليهم حذر ان لا يفسد قلبه عليهم ولوعلم الذي يسمع أخبار الناس ما جنى على نفسه اعلم ان الصمم كان أهدأ عيشه وأنعم باله من سماع الاخبار يا واحد ماذا عمل نقله الاخبار حلوا اليك الصدق أو الكذب فمتكون في سماع الكذب بمن قال الله تعالى فيه سمعون للكذب أكلون للسهة و يكون في سماع الصدق جمالا لهم حرج الصدق على الخلق معاديا لهم متبعا لعثرات الخلق وخرانا لسقطاتهم قدوعيت منهم ما يجب ستره وحفظت ما يجب نسيانه ثم لا تستطيع النصفه من قائل لانك ان كنت ذا قدرة أهلك الرعية ثم لا تستطيع ان تهلك جميع الرعية وان كنت سوقة لم يشف غمظك ثم أفسدت اخوانك وأبغضت من يجب ان تحبه وأحببت من يجب ان تبغضه ثم لا تزال تتحمل الحسابات وتزيد الاحقاد والضغائن وترصد لكل قائل يوما يشق صدره لقيه فأغنى العاقل عن هذه البلية ولله در عمرو بن العاص روى انه لاحاه رجل يوما فقال له الرجل اما والله ان عشت لا تفرغن لك فقال له عمرو بن العاص الا ن وقعت في الشغل يا ابن أخي

\* (الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمته) \*

قال الله تعالى واكفكم في القصاص حياة يا أولى الاباب يعني اذا علم القاتل والقاطع انه

يقتص منه اججم ولم يقدم على الفعل فيكون في ذلك حياته وحياة الذي هم به (روى) ابن  
 مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس في الدماء روى ابو هريرة ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده لائحته مظلمة فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم  
 من قبل ان يؤخذ لائحته من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات اخيه فطرحت  
 عليه وهذا حديث صحيح رواه البخاري فان قيل يعارضه قوله تعالى ولا تزددوا زورا ولا زورا اخرى  
 فكيف يؤخذ الظالم بذنب ركب المظلوم قلنا معنى الآية لا يعاقب احد بذنب احد ابتداء واما  
 في مسئلتنا فليقتص منه وليس له وقايم فهو الذي اكتسب هذا الوزر وهو المعنى بقوله  
 تعالى وايمانهم واثقالهم واثقالهم وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يخلص المؤمنون من النار فيجسبون على قنطرة بين الجنة والنار ليقتص بعضهم من بعض  
 مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده  
 لاحد منهم اهدى لمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل  
 موته من كانت له عندي مظلمة فليات حتى اقصه من نفسي فقام سوار بن غزيرة فقال يا رسول الله  
 انك ضربتني على بطني ايلمة العقبة فارجعتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فاقتص فقال  
 يا رسول الله انك ضربتني وانا مكشوف البطن فكشف النبي صلى الله عليه وسلم بطنه فاذا هو  
 كاقباطي يعني شيا من مصر فأكب عليه يقبله فقال يا سوار وما حملك على هذا فقال يا رسول الله  
 دنالقاء هؤلاء المشركين ولا تدري فاردت ان يكون آخر العهد بك ان اقبل بطنك فهذا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه مع ان الله تعالى قد عقر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اعلمه  
 ان الله تعالى لا يدع القصاص في المظالم بين العباد لان الله تعالى اعدل من ان يدع مظلمة لاحد  
 عند نبي ولا غيره وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة انا ظالم ان فاتني ظلم ظالم وروى ان  
 داود عليه السلام يقدمه خصمه الى الله يوم القيامة فيقتضى له عليه في دفعه الى اوريا سلميا  
 ثم يستوهبه الله تعالى من اوريا ثم يعرض اوريا على ذلك الجنة وقال حبيب دخل عثمان  
 ابن عفان رضى الله عنه فوجد غلامه يعلف ناقه له واذا في عنقه اثني فاحذباذنه فعر كها ثم ندب  
 فقال لغلامه قم فاقتص مني فابي الغلام فلم يزل به حتى قام فاخذباذنه ثم قال يعرك وهو يقول  
 شد شد حتى عرف عثمان انه قد بلغ منه ثم قال واه القصاص الدنيا قبل القصاص الآخرة  
 (روى) عون بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا خادما له فلم يجبه أو كان نائما فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لولا القصاص لا وجعتك ضربا وروى ابن وهب في موطنه عن ابن شهاب  
 قال وقد اقاد النبي صلى الله عليه وسلم واخلد فقتل من أنفسهم ليستن بهم ولم يتعمدوا حيفا  
 وكانوا سلاطين ومن صحيح مسلم روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون  
 من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي ياتي يوم القيامة  
 بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا وكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب  
 هذا فمطى هذا من حسنة له وهذا من حسنة فاذا قنيت حسنة قبل ان يقضى ما عليه أخذ  
 من خطاياهم فطرحه في النار قال مالك وبلغني ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه  
 لما ولي الخلافة شرب رجلا ثم قدم وقال مالي وهذا الارددتها عليهم فسمعت عاتشة قارسات الى

عمر لجاهه عمر فقال له اني قد ضربت رجلا وقد كنت معافى من هذا ان اضر ب فقال عمر كذلك  
 الامام فقال فما الخرج قال ان تاتي الرجل فتسأله ان يجعلك في حل فاتياه فاستجلاه ذلك  
 الاثم على ان الامير والمأمور في القصاص سواء اذ اجنى أحدهما على الآخر وان الامير  
 اذا ظلم المأمور زال تأمره عليه في ذلك المعنى وكان الامير في ذلك المعنى كبعض المؤمر عليهم  
 حتى يتحاكموا الى السلطان الاعظم وكان عمر يقول انما بعثت امرأى ليعلموا الناس دينهم  
 ويقسمون بينهم فيهم ويعبرون فيهم ولم يبعثهم ليضربوا بأبشارهم ويحلقوا أشعارهم فمن  
 ظلمه أمير فلا امره عليه دوني حتى آخذله بحقه قال عمرو بن العاص الله يا أمير المؤمنين  
 ان أدب رجل رجلا من رعيته انك لتقصه منه فقتال عمر كيف لا قصه منه وقد رأيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم يقص من نفسه (فاما القصاص بين البهائم) فاختلف الناس في حشرها وفي جريان  
 القصاص بينها فكان ابن عباس يقول حشرها موتها قال وحشر كل شئ الموت الابن  
 والانس فانها ما يوافقان يوم القيامة وقال معظم المفسرين انها تحشر ويقتص منها قال ابن  
 حبيب تحشر البهائم وقال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب وقال أبو الحسن الأشعري لا تقطع  
 باعادة البهائم والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة ويجوز ان يعادوا ويدخلوا الجنة ويجوز ان لا يعادوا  
 والدليل على ثبوت الاعادة في الجملة قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقال تعالى وما من دابة  
 في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم أمثالكم الى ان قال ثم الى ربهم يحشرون (وروى)  
 مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم  
 القيامة حتى يقاد للشاة الجاهل من الشاة القرناء وقال أبو ذر انقطعت شاتان عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال أتدرون فيما انتظمتا قلت لا أدري قال لكن الله يدري وسيقضى بينهما  
 قال أبو ذر لقد تر كآ النبي صلى الله عليه وسلم وما يقاب طائر جناحه في السماء الا ذكر نامنه  
 علما وقال أبو ذر ان المجر ليسئل عن تكبيرة اصبع الرجل وفي الحديث الصحيح في مسلم  
 والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتيني أحدكم على رقبته بعيره رغاء على  
 رقبته بقره لها خوار على رقبته شاة تبعر ثم بسط لها باقاع قرقر فتطوؤها باطلا فها وتنطعه  
 بقرونها كلما مرت عليه اولاهاعادت آخرها والحديث وارد في مانع الزكاة وقال أبو الحسن  
 لا يجوز المقاصبة بين البهائم لانها غير مكافئة ولا يجزى عليها التسلم قال وما ورد في ذلك من  
 الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقص للبعائم من القرناء ويسئل العود لم خدش العود  
 فعلى سبيل المتل والاختبار عن شدة التقص في الحساب وانه لا بد ان يقص للمظلوم من الظالم  
 واني ذلك الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني قال في الجامع الجلي يجزى القصاص بينها قال ويحتمل  
 انها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا فلماذا اجزى فيه القصاص وكلام الاستاذ له وجه  
 في الصحة لان البهيمة تعرف النفع والضرر فتضرم من العصار وتقبل الى العلف وينزجر الكلب  
 اذا زجر ويستاسد اذا شلى والطير والوحش يفر من الجوارح استدفاعا لشرها ثم ان لم يجز  
 عليها القتل في الدنيا فانما رفع القتل عنها في الاحكام فان قيل القصاص انتقام وهو جزاء على  
 جناية وقعت من مخالفة الامر والبهائم ليست بمكفئة ولا لها عقول ولا جاءها رسول والعقول  
 عندكم لا يجب بها شئ على العقلاء فضلا عن البهائم وفي هذا انفصال عن قول الاستاذ انها

كانت تعقل هذا القدر اذ لا يجب بالعقل شيء ويشهد له قوله تعالى وما كانه عذبين حتى نبعث رسولا فالجواب انهم ليست مكافئة لان من ضرورة التكليف ان يعلم الرسول والمرسل وذلك من خصائص العقلاء وهم الثقلان واذا لم تكن مكافئة كانت في المشيئة يفعل الله بها ما اراد كما سيطر عليها في الدنيا الا تستخار والذبح فلا اعتراض عليه والله تعالى ان يفعل في ملكه ما اراد من تعميم وتعذيب واذا جاز ان يؤلم البهيمة ابتداء جاز ان يؤلمها بعد حياتها والاية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل ثم ان لم يجز عليهم القلم في الدنيا فاعرف القلم عنها في الاحكام ولكن فيما بيننا واخذ وقدر روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ فانه كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام فهذه عجماء عوقبت على سوء صنيع جنسها وفيه دليل على ان الله تعالى ان يعذب بملكه لا بالعصية وقد ضرب موسى عليه السلام الحجر الذي مر بثوبه وبنو اسرائيل يتظرون عورته رواء البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضر به بعصاه والحجر يفر وموسى يقول توبى حجرتوبى حجر قال ابو هريرة قال الذي نفسى يده انه لتدب بالحجر ستة اوسعة وروى في تفسير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة انها الحجارة التي تنكسر الناس في الدنيا وروى ان المسيح عليه السلام مر بجبل فسمع ائنه فساله عن ذلك فقال سمعت الله يقول وقودها الناس والحجارة فلا ادري اكون من تلك الحجارة ام لا وقد تناول بعضهم قول ابن عباس حشر هاموتها تحشر لضرب من القصاص بينهما ثم تصير ترابا قلت وتاويل ابن عباس بعيد لان الحشر الجمع وايس في سوتها جمعها بل فيه تفرقتها وتفرقة اجزائها ثم قد قال والى ربهم يحشرون وانما يكون الحشر الى الرب تعالى باعادة الحياة اليها وجمعها الى ربها

• (الباب التاسع والخسون في الفرج بعد الشدة) •

قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقال سبحانه من يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال تعالى ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ابشر وافق نجاه كم اليسر ان يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسى بيده لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر ان يغلب عسر يسرين ومعنى هذا انه عرف العسر ونكر اليسر ومن عادة العرب اذا ذكرت اسماء عرفا ثم اعادته كذلك فهو وفاد ان تكرره ثم كرره كذلك فهما اثنان وقال بعضهم

ان يكن نالك الزمان يولوى \* عظمت عندها الخطوب ووجلت  
وتلتها قوارع ناكيات \* ستمت دونها الحياة ومات  
فاصطبر وانظر بلوغ مداها \* فالرزايا اذا نوات تولت  
واذا اوهنت قوال ووجلت \* كسنت عنك جله فتجيات

وقال ابن عباس اول ما اتخذ النساء النطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطلقا لتعني اثرها على سارة ثم جاءهم ابراهيم وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بكه يومئذ احد وليس بهامام فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاه فيه ماء ثم قننا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتر ككاهن هذا الوادي ليس فيه ائيس ولا شئ فقالت ذلك مرارا ووجهل لا ياتفت اليها فقالت

له الله أمره بهذا قال نعم قالت اذا الايضعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند  
الثنية حيث لا يروته استقبل البيت بوجهه ثم دعاهم واولاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني  
أسكنت من ذريتي بوادي عير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وبعثت أم اسمعيل  
ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا تقدم في السقاء عطش وعطش ابنها وجعلت  
تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها  
فقامت عليه ثم استقبلت الوادي هل ترى أحدا فلم تر أحدا ثم سعى الانسان المجهود حتى  
جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففجعت ذلك سبع  
مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لم فلذلك سعى الناس بينهم ما فلما أشرفت على  
المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسك فسمعت أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث  
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فيبحث بعقبه أو قال يجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه  
وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقايتها وهو يقرب بعد ما تعرف فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يرحم الله أم اسمعيل لوتركت زمزم أو قال لولم تعرف لك كانت عينا معينا قال  
فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملائكة لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى بينه ههنا  
الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله (ومنها قصة الثلاثة الذين خلفوا) وذلك ان كعب بن مالك  
ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية تخلفوا عن غزوة تبوك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن  
كلام الثلاثة قال كعب فاجتنبنا الناس وتغير وانما حتى تسكرت لنا الارض بما رحبت فما هي  
التي أعرف وكنيت أطرف في الاسواق وأشهد الصلاة مع المسلمين ولا يكلمني أحد واتي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وأقول في نفسي هل حولك شفيعي برد السلام ام لا حتى اذا طال  
ذلك على من جفوة الناس تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت  
عليه فوالله ما رد على السلام فلما تمت خمسون ليلة من يوم نهي رسول الله عن كلامنا صليت  
صلاة التجر وانا على ظهر بيت من بيوتنا فيبينا انا جالس على الحالة التي ذكرها الله تعالى قد ضاقت  
على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت وما كان من شيء أهدم على من ان أموت فلا يصلي على  
النبي او يموت النبي صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس في تلك المنزلة لا يكلمني أحد ولا يصلي  
على فاتزل الله توبة فسمعت صوت صارخ من اعلى الجبل يا كعب بن مالك ابشر فخررت واجدا  
لله تعالى وعرفت ان قد جاء النوح فجعلت توبي على الصارخ بشراه ووالله ما املك غيرهما ثم  
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور فقال ابشر بخير يوم مر  
عليك منذ ولدتك أمك فقالت يا رسول الله ان من توبتي ان أتخضع من مالي صدقة الى الله تعالى  
واتي رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أسلك عليك بعض مالا فهو خير لك (وروى) ان  
ابراهيم صلى الله عليه وسلم المشب ودرج في موضع ربي فمده فلما جن عليه الليل رأى كوكبا يقال  
انه رأى الزهرة فقال هذاري فلما أفل قال لأحب الاثمين فلما رأى القمر بازغا قال هذاري  
فلما أفل بعد طلوع الفجر قال ابن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس  
بازغة قال هذاري هذأ أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني برى ٤٠ اشركون اني وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والارض - نيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال أتاجونني في الله

وقد هدان يعني الى الاسلام ولا أخاف ما تشركون به الآن يشاءون بي شيا وسع ربي كل شئ معلما  
أفلا تذكرون قالوا يا ابراهيم أما تخاف من آلهتنا أن تصيبك بسوء أن أنت سميتهما أو عبيتها قال  
وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطانا فأي القرابين  
أحق بالامن ان كنتم تعلمون وكان آزر يصنع أصناما يعبدها قومه ثم يعطيها ابراهيم يبيعهما  
فيكسرها ويذهب بها الى نهر لهم فيصبا فيه على رؤسها ويقول لها اشربي استهزأ بها واظهارا  
لقومه فساد ما هم عليه ففشا ذلك عندهم من غير أن يبلغ ذلك عمرو ذاقول ما بدأ قومه ان نظر  
نظرة في النجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم وعلى أصنامهم فظنوا انه مطعون وكانوا  
يشرون من الطاعون اذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فدخل عليها وهم قد  
وضعوا لها طعاما وشربا فقال الاتأكلون ما لكم لا تنطقون فاقبل عليهم ضربا باليمين وكسرها  
وقطع أيديها وأرجلها حتى جعلها جذاذا وأراق طعامها وشربها وعاد الى الناس فعلقه  
بيد الهمم العظيم ثم خرج عنها وتركها فلما رجع قومه من عيبتهم دخلوا بيت أصنامهم فلما  
رأوا ما صنع به ساروا عنهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا آلهتنا لمن الظالمين فقال  
بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم سمعناه يسبها ويستزئرها فقال عمرو ذاقول ما بدأ قومه  
على آيين الناس لعلهم يشهدون فلما أتى بابراهيم صلى الله عليه وسلم قالوا أنت فعلت هذا آلهتنا  
يا ابراهيم قال بل فعله كعبيرهم هذا القاسم لوهم ان كانوا ينطقون فرجوا الى أنفسهم فقالوا  
انكم أنتم الظالمون قالوا اننا قد ظلمناهم بما نسبنا اليه ثم قالوا وقد عرفوا انها لا تضر ولا تنفع  
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أفلكم  
ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له عمرو ذحين سمع ذلك منه صف لنا الهك الذي  
تعبد وتدعو الى عبادته قال ابراهيم ان ربي الذي يحيي ويميت قال عمرو ذوانا أحيى وأميت قال  
كيف ذلك قال أخذ رجلين قد اسدستوجبا القتل في حكمي فاقتل أحدهما فاكون قد أمته  
واعذون عن الآخر فاكون قد أحييته فقال ابراهيم ان كنت صادقا فاحي الذي قتلت بزعمك  
وأخرج روحا من جسدي من غير أن تقتله ان كنت صادقا وان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت  
بها من المغرب فهبت عند ذلك عمرو ولم يرد الى ابراهيم شيئا وأمر به الى السجن فلبث فيه سبع  
سنين وجعل يدعو أهل السجن الى الله تعالى والى الاسلام حتى ظهر أمره وفشا واتبعه  
قوم كثير على دينه فلما ارادوا ان يحرقوا ابراهيم واجتمع أمرهم على ذلك بنوا حيزا طول  
جداره ستون ذراعا ووضعوه الى سفح جبل منيف لا يرام ولا يرقا ولبطوا الجدار فإلغى  
فيه أحدا الا لاق عنه وأذن مؤذن عمرو ذاقول ما بدأ قومه ان نظر  
ذكروا لاني ولا حرو ولا عبيد ولا شريف ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك ألقى في تلك النار  
فعملوا في ذلك أربعين ليلة حتى ان المرأة منهم قد نذرت ذلك على نفسها ان ترجع غائبا وأفاق  
عليها حتى اذا كمل ذلك قد فوافيه النار حتى انه كان يسمع وهج النار على المسافة البعيدة فلما  
بلغ ذلك وضع ابراهيم في كفة المنجنيق قال وهب بن منبه قبله ان السماء والارض والبحار  
وما فيها ضجروا الى الله تعالى ضجة واحدة قالوا يا ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا  
في نصرته فأوحى الله تعالى اليهم ان استغاث بشئ منكم فانصروه وأغشوه وان دعاني فانا

وإليه وناصره فلما وضعوه في كفة الميزان وقذفوه قال - سبحي الله ونعم الوكيل اللهم انك  
 تعلم ايماني بك وعداوة قومي فيك فانصرني عليهم ونجني من النار فامرني الله تعالى الى النار  
 ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاطاعت النار بها ولولم يقل سلاما لمات من شدة البرد  
 ولبت ابراهيم في النار سبعة ايام وظن قومه انه قد احترق ثم قال غروفا نظروا ماذا فعل ابراهيم  
 فاني رأيت الليلة في نومي ان جدار هذا الحيز قد تمدم وخرج ابراهيم عشي قال وذاب النحاس  
 الذي سده باب الحيز واحترق الجدار فصارت رمادا فاطلعوا على ابراهيم فرأوه صحيحا سليما  
 وخرج الى الناس يتظرون اليه على تلك الحال فلما رأوه خرج عشي حتى قعد الى أمه وهي  
 في الجمع وأقبلت ساورة وكانت أول من آمن به حتى جلست اليه فقالت يا ابراهيم اني آمنت  
 بالذي جعل النار بردا وسلاما قالت لها أم ابراهيم احذري القتل على نفسك فقالت اليك  
 عني فاني لأتأفف شيئا وقد آمنت بالله ابراهيم وحول ابراهيم جمع من الناس لا يحصى عددهم  
 يأتمرون ليعبدوا والعدا بافارسل الله تعالى ريحا عاصفا فسفت رماد تلك النار في وجوههم  
 وعيونهم ففروا عنه وقام ابراهيم داعيا الى الله تعالى ومذكرا به وقال مجاهد وقتادة وغيرهما  
 ان نبي الله سليمان بن داود عليهم ما السلام انطلق الى الحمام ومعه جني يقال له صخر ولم يكن سليمان  
 عليه السلام يدخل الخلاء بالخطام فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فالتقاء في البحر فالتقمة  
 سمكة فوزع ملك سليمان منه وأتى على الشيطان شبه سليمان فخاض فجلس على كرسيه وسلط على  
 جميع ملك سليمان غير نساؤه فجعل يقتضي بين الناس والناس يشكرون قضاياه حتى قالوا القدفتن  
 نبي الله سليمان ومكث على ذلك اربعين يوما ثم أقبل في حالته تلك وهو جائع نائع حتى انتهى الى  
 صيادين في البحر فاستطعم أحدهم من صيده وقال له انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعضا  
 فشح وجهه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم على ضربه اياه ثم اعطوا  
 سليمان سمكة من سمكه فمما قد تغير عندهم وتنت ولم يشغلها ما كان فيه من الضرب عن أن يقوم الى شاطئ  
 البحر فشق بطونهما وغسلهما فوجلسا في بطن أحدهما فاخذ قلبه فرد الله عليه بهما  
 ومدسكه وجاءت الطير فخامت عليه فعرف القوم انه سليمان فخاؤا يعقدون اليه (وروي)  
 وهب بن منبه ان الله تعالى وهب لابراهيم اسحق فلما كان ابن سبع سنين أوحى الله تعالى الى  
 ابراهيم ان يذبحه وان يجبه له قربانا فذبحتم ابراهيم ذلك عن اسحق وأمهم وجميع الناس وأسرهم  
 الى خليل له يقال له العازر وكان أول من آمن به من قومه يوم أحرق فقال له ان الله سبحانه  
 رفع اسمك في الملا الاعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أرفعهم بليته ليرفعك الله بقدر ذلك  
 في المنازل والفضائل وقد علمت أن الله تعالى لم يبتلك بذلك ليفتنك ولا ليلضلك فلا يسر أن بالله  
 ظنك وأعوذ بالله ان يكون ذلك حتما مني على الله تعالى أو خطا بحكمه الذي حكم على عباده  
 ولكن هذا حسن الظن بالله فان عزم ربك على ذلك فيكن عندا حسن علمك ولا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتمزي ابراهيم عليه السلام بقوله واسند له رأيه وبصيرته وانطلق  
 باسحق فلما صعد الجبل ومعه السكين والحبل وأداة القربان فقال له اسحق يا ابت أرى معك  
 أداة القربان ولا أرى قربانا قال ابراهيم يا بني القربان بعين ربك ينظر اليه وان شاء رحم أبالك  
 فلم يظن اسحق فلما وافى رأس الجبل قال ابراهيم يا بني ان الله تعالى أمرني ان اذبحك وأجهدك

قرباناً يرفعك اليه ويتقبل فانظروا ماذا ترى فتعال اسحق واستبشر فتعال له والده لقد بخرمتك يا بني  
 يا امرأ ما بخرمتك والدولة وانى لارى من سرورك بذلك وشكر لك الربك أمر الرجوبه العاقبة  
 والقرج فتعال يا أبت لم يكن شئ من الدنيا أحب الى من البرك وبأبى وقد حرمنيه وبى فاذا  
 أردت ذبحى فاشدد وثاقى فاقى اخاف حين يضايقنى عقلى واجدم الحديدان يتحرك متى عضو  
 فيؤذيك وأنا كره أن أختم بذلك على فاذا فرغت من أمرى فاقرى أسمى السلام وقل لها  
 لا تجزى فتندأ كرم الله لك ابنتك في جنازة فلما فرغ من وصيته عمداً ابراهيم صلى الله عليه وسلم اليه  
 فوصيه بعمامته ما بين منكبيه الى الكعبيين ثم كبه لوجهه وكره ان يستقبل وجهه كى لا تذكر له  
 رحمة اذا هو تنشط فادخل يده من تحت حلقه فلما أراد ان يحزن قلب السكين فاجس ابراهيم  
 فى نفسه ثم عاد الثانية فلما أراد ان يحزن قلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا  
 كذلك تجزى المحسنين ان هذا هو والبلاء المبين وفديناه بذيبح عظيم هذا فداء ابنتك قد فداء  
 الله لك به فنظر ابراهيم خلفه فانه ابكس قد لوى قرنه الايمن على ساق شجرة فوجه ابراهيم الى  
 القبلة وقيامته يومئذ مكة فذبحه ابراهيم وقصبه اسحق فلما فرغ منه وضعه قرباناً فرفع الله اليه  
 وتقبله (قال أبو هريرة) ولما صار يوسف عليه السلام الى مصر واسترق بعد الحربه بجزع جزعا  
 شديد واجعل سبى الليل والنهار على أبويه واخوته ووطنه وما ابتلى به من الرق فاحيا اليه من  
 اللبائى يدعور به تعالى وكان من دعائه ان قال يا رب اخرجتنى من أحب البلاد الى وقررت  
 بينى وبين اخوتى وأبوى ووطنى فاجعل لى فى ذلك خيراً وفرجاً ومخرجاً من حيث أحسب  
 ومن حيث لا أحسب وحبب الى البلاد التى انا فيها وحببها الى كل من يدخلها وحببني  
 الى أهلها وحببهم الى ولاقتنى حتى تجمع بينى وبين أبوى واخوتى فى يسر منك ونعمة وسرور  
 تجمع لنا به خير الدنيا والآخرة انك سميع الدعاء فأتى يوسف فى نومه فقبل له ان الله تعالى قد  
 استجاب لك دعائك وأعطاك منالك وورثك هذه البلاد وساطعنا وجمع اليك أبويك واخوتك  
 وأهل بيتك فطبت نفساً واعلم ان الله تعالى ان يخلف وعده وبدعاه يوسف صارت مصر محبوبة  
 يحبها من دخلها فلا يكاد يخرج منها قال قتادة ما سكنها نبي قبله ولما جمع الله شمله وتكاملت  
 النعمة عليه اشتاق الى لقاءه فبه فقال رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث  
 فاطر السموات والارض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفى مسلماً والحقى بالصالحين ولما وجه  
 سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الاموال ضيق على  
 يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم افر يقية فاستخفى محمد بن  
 يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم فأتى به فى شهر رمضان عند المغرب وفى يدان أبي مسلم عنقه وذهب  
 فقال له يزيد بن دحيم بن دحيم محمد قال نعم قال اما والله لما سالت الله تعالى ان يكتفى منك بغير  
 عهد ولا عقد فقال محمد وانا والله فاما المسالت الله ان يجيرنى منك ويعيدنى فقال يزيد  
 فوالله ما اجارك ولا اعادك وان سابقتى ملك الموت الى قبض روحك اسبقته والله لا كات هذه  
 الحبة حتى أقتلك فأقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقود وتقدم ليصلى وكان أهل افر يقية قد  
 اجتمعوا على قتله فلما ركع ضرب به رجل على رأسه بهمودة فقتله وقبل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت  
 فسبحان من قتل الامير وأحيا الاسير سنة الله التى قد خلت فى عباده طلوع الحياة من سفار

الموت وحضور الموت من معدن الحياة (ويروى) ان سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم  
فارس إلى قائد البحر وقال انفذ الآن مركبا إلى افريقية يا توفى بأخبارها فعمرا القائد المركب  
وأرسله لحينه فلما أوصوا إذا بالمركب في موضعه لم يبرح فقال له الملك أليس قد فعلت بما أمرتك  
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنتجت المركب فرجع بعد ساعة وسجدتكم مقدم المركب فجاء ومعه  
رجل فقال الملك ما معك ان تذهب حيث أمرتك قال ذهبت بالمركب فبينما أنا في جوف الليل  
والبحارون يقذفون إذا أنا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكرهوا من أرا فلما استقر  
صوته في اسماعنا نادى بناه من أرا يا بيبك يا بيبك وهو ينادى يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نجيبه  
يا بيبك يا بيبك وقد فطنا المركب نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريفا في آخر رمق من الحياة  
فاخذناه من البحر وسألناه عن حاله فقال كما قلنا من افريقية فغرقت سفينةنا منذ أيام  
وما زلت أسبح حتى وجدت الموت فلم أشعر إلا بالنعوث من ناحيتكم فسبحان من أمره سلطانا  
وأرق جبارا في قصره لغريق في البحر حتى استخرجوه من تلك الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة  
الوحشة لاله الأت سبحانك (وأخبرني) رجل كان امام المسجد الجامع بالاسكندرية قال كنت  
بصقلية أيام فتن العدو فزحف البيضاقي البحر سفن تقارب ثلثة سفينة وأرست في الساحل  
فراي نيا أمرامه ولا وفيما الشيخ الصالح العابد بن المستطاري فلما الناس إليه واستجمعا وحوله  
يتبركون به ويقتطرون الفرج على يديه قال فنظر إلى السماء حينما وسجد وعقر خديه بالأرض  
بقلمه ما عينا وشمالا قال فوالله ما ذهبت حتى هبت ريح من قمتها كل ممزق فلم يجتمع منها اثنان  
(وأخبرني) أبو القاسم بن فائق رحمه الله قال كنت في طريق الجزائر فعطش الناس في مفازة تبوك  
فقد الماء ولم يوجد الا عند صاحب لي جمال فجعل يبيعه بالدينار بربع الانمان فجاء رجل كان  
موسوما بالصلاح عليه مقطعة يحمل ركوة ومعه شئ من دقيق فمشى معي إلى الجمال ليبيعه الماء  
بذلك الدقيق فكلمته فابي على ثم عاودته فابي قال فبسط الرجل النطع في الأرض ونثر عليه الدقيق  
ثم رمق السماء وقال الهى انا عبدك وهذا دقيقك ولا أم لك غيره وقد أرى ان يقبله ثم ضرب يديه  
في النطع وقال وعزتك لا برحت حتى أشرب فوالله ما ذرقتنا حتى نشأ السحاب فامطر للعين  
فشرب الماء ولم يبرح فسكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبرذى طمرين لا يؤبه  
له لو أقسم على الله لأبره (وأخبرني) شيخ مسن من كان يصحب العلماء بالقيروان يقال له حوز قال  
أخبرني عبد الكافي الديباجي قال رأيت بالقيروان آية عظيمة ذلك ان رجلا جاب بصبي له وقد  
أسكت فلا يتكلم فدخل به إلى القمية أبي بكر بن عبد الرحمن وقال له ان ابني هذا قد أسكت منذ  
أيام فلا يتكلم فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة ثم مسح وجه الصبي فاستفاق  
الصبي فقال له قل لاله الا الله فقال الصبي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم  
التفت إلى الرجل وقال اكتبها على الموت ثم التفت إلى جاريته فقال اكنفي على هذا إلى  
الموت وأنت حرة فلما كان يوم توفي الشيخ أبو بكر واجتمع الناس لحمازته وتكاثرت الامم قام  
الرجل فاستنصت الناس فسكنوا فقال يا أهل القيروان اسمعوا قصتي مع هذا الشيخ وذكر  
الحديث كما سقناه (وحدثني) هذا الشيخ قال نزل عندنا بالقيروان قصة لم يسمع في السالفين مثلها  
وذلك ان بعض الجزائر من اصبح كسب الديدج فخنبط بين يديه فأقلت منه وذهب فقام الجزائر يطلبه

وجعل عشي الى أن دخل خربة فاذا فيها رجل مذبح يتخبط في دمه ففزع وخرج هاربا واذا  
 صاحب الشرطة والرجال عندهم خبر القتل وجعلوا يطلبون خبر القاتل والمقتول فأصابوا يده  
 السكين وهو ملوث بالدم والرجل مقتول بالخربة فقبضوه وجعلوه الى السلطان فقال له أنت قتلت  
 الرجل قال نعم قال فما زالوا يستنطقونه وهو يعترف اعترافا لا اشكال فيه فأمر به السلطان  
 يقتل فخرج للقتل واجتمع الامم ليصبروا قتله فلما هموا بقتله اندفع رجل من الحلقة المجتهد  
 فقال لهم لا تقتلوه انا قاتل القاتل فقبض وجعل الى السلطان فأعترف وقال انا قتله فقال له  
 السلطان قد كنت معاني من هذا فما جعلك على الاعتراف قال رأيت هذا الرجل يقتل ظلما فكرهت  
 ان التي الله تعالى بدم رجلين فأمر به السلطان فقتل ثم قال للرجل يا أيها الرجل ما دعاك الى  
 الاعتراف بالقتل وأنت بريء قال الرجل فما جعلتني رجل مقتول بالخربة وأخذوني وأنا خارج  
 من الخربة ويدي السكين ملطخة بالدم فان أنكرت من يقباني وان اعترفت من يعذرتني فخلي  
 سبيله وانصرف مكرما (ولما أوزر نجر الملك) نظام الدين لسنجار الملك وكان لفضل الملك ابن عم يقال  
 له شهاب الملك وكان يخاف منه على منزلته فقال للملك سنجان لا حياة لي معك الآن تقتل ابن عمي  
 شهاب الملك فابى سنجان فزال يراجعه الى ان أمر به فقبس في بلديقال لها يهيق وكان والى ذلك  
 البلدي بكرمه بليلته وجلالة أهل بيته واخلي له دارا في القلعة مشرفة ثم جعل نجر الملك يقصد  
 قلب سنجان ويحمله له على قتل شهاب الملك الى أن أرسل سنجان الى واليه بقتل شهاب الملك  
 فاستعظم الوالى قتله وأخره أياما ثم لم يجد بدا من قتله فعزم على قتله في يوم جمعة فبينما شهاب الملك  
 يطلع من طاقات الدار اذا بنارس يركض فأوجس في نفسه خيفة منه وقال هذا يريد ان يقتلني  
 فوصل الفارس وقال مات نجر الملك فخلي سبيل شهاب الملك ثم وزر سنجان فسيحان القفال لما  
 يريد (أخبرني) أبو الفضل المعبر بمصر قال كان بصرمولك بنى حمدان وكان الرئيس ناصر الدولة  
 وكان يشكو وجع القولنج فأعيا الاطباء ولم يوجده شفاء ثم ان السلطان دس على قتله فارصده  
 رجل معه خنجر فلما جاء في بعض دها البز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة  
 في أسفل خصرته فأصاب طرف الخنجر المعى الذي هو القولنج فخرج ما فيه من الخلط ثم عافاه  
 الله تعالى فصح وبرئ كاحسن ما كان (ولما كنت بالاسكندرية) نزات سفن العدو وبساحل  
 مدينة برفا أخذوا قوما من المسلمين وقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم فأخذ رجل منهم وشد كفاه  
 من خلفه فلما هموا بالسفينة عد اليه بعض الاعلاج فرفسه وألقاه في البحر ثم طعنه برمح كان  
 معه فلم يخطئ نصل الرمح جبل الكفاف فطعته وانفجرت يدا الرجل فسبح حتى لحق بالشاطئ سليما  
 ووصل الى الاسكندرية في عافية (وحدثني) بعض الشاميين ان رجلا خبازا بينما هو يجترق  
 تموره بجديسة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش قال فاشترى منه وجعل يأكل بالخبز الحار  
 فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يتر بصون به ويحملون له الاطباء فيملسون  
 دلاله ومواضع الحياة منه فنضوا بانه ميت فغسل وكفن وجعل الى الجبانة فبينما هم خارجون به  
 من باب المدينة استقبلهم رجل طيب يقال له البيرودي وكان طيبا ما هرا حاذقا باطباء فسمع  
 الناس يلهجون بقصته فقال لهم حظوه حتى آراه قال فخطوه وجعل يقلبه ويتطرق في أمارات  
 الحياة التي يعرفها ثم فتح فمها وسقفه شيئا وقال حقنه فاندفع ما هنالك بسبيل واذا الرجل قد فتح

عنيته وتكلم وعاد كما كان الى دكانه (وكان رجل) يمشى ببغداد فيبنيها هو في الطريق اذا بد ارتد  
وقعت عليه نغرت كالجليل العظيم واذا في الحائط طاقه فخطا رأسه فصار الدار كوما  
وخرج الرجل من الطاقه سليما (وحدثني) أبو القاسم الحضرمي قال كنت بالين في أرض  
الصليحي فوثني بي الى السلطان فأمر بقتلي فاخرجت وقدمت للقتل وتركني السيف ثم قال  
لي مد رقبتيك فددت عنني اقضاء الله تعالى ثم قال لي السيف اشتمت فقلت دونك يا هذا فيبنيها نحن  
كذلك اذا بصائح من داخل القصر لا تقتلوه لا تقتلوه تغلوا سيدي (وجرت بقربطية قصة غريبة)  
في أيام المنصور بن أبي عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد السنبي شهد عليه بالزندقة  
فحبسه المنصور مدة مع جماعة من الادباء من وجوه قرطبة ممن موقون بالانهم المذوال الرندقة وكان  
ينادي عليهم في كل جمعة يوقون اثر صلاة الجمعة بياب الجامع الاعظم من كانت عنده شهادة فيهم  
فليؤدها فثبت على قاسم عند القاضي سجل شهادات الشهود بانواع منكرة تتضمن الزندقة  
والكفر فطاعوا الى القصر وعقدوا مجلسا عظيما واستشيرا القهاء فيه فأوجبهوا قتله فاستحضر  
قاسم فحضر وحضر أبوه وحضر ابنان صغيران لقاسم وابسوا ثياب الحداد وحمل أبوه معه  
نعشا وجمالين وحمل أبوه والصبيان ليكون على باب القصر واحد يضرب عنقه سيف يعرف  
بابن الجندی ودفعت اليه اسيف من القصر فجعل يروزها ويلبس ثقارها وأبوه وابناه  
ينظران وحضر الققيه أبو عمرو والمكودي الاشيلي على كرده منه وكان يأتي الحضور فاستتموه  
فقال ياهولاء ان الدماء لا تسفك الا بالحق الواضح دون الشبهة احسبوا ان السنبي فروجا  
بما اذا تم بحونه فقال القاضي ابن الشرفي بما ثبت عندي وأمعنت النظر فيه قال الققيه وأقضى  
عليه فاخذ السجل ونظر فيه فقال أخبرني عن قتله من هولاء الشهود قال به هذا وهذا حتى  
عده خمسة قال الققيه فيجمعهم تقتله قال نعم قال فلوشهد منهم اثنان خاصة كنت تقتله قال لا  
اشاقوى بعضهم بعضا وزكى أكثرهم عندي فالتقت الققيه الى القهاء المشاورين فقال ياهولاء  
بالدعائم يقتل المسلمون عندكم ويسفك دماؤهم فليست أرى قتله ولا اشير به فرجع القهاء الى  
قوله ولم يروا عليه شيئا بعدما اقتوا بقتله منذ ستة أشهر فانهض الجمع وشيم السيف وطار البشير  
الى ابن أبي عامر فاخبره بالمجلس فقال ابن أبي عامر مضيتم تقتلون ابن السنبي فدقم القاضي  
قد اجتهدنا للدين ولا قائل لوجيل فبمس أياما ثم أطلق فكان ابن ذكوان الققيه يقول للقاضي في  
مثل هذا قال القائل اذا سئل بم عرفته الله قال يتقضه عزائي ومعنى الدعائم على لسان الققيه  
هم الشهود الذين لو اتفرد منهم اثنان لم يثبت الحكم ولا قبلا فيه فاذا كثروا قوى بعضهم بعضا  
فلا يثبت الحكم بهم (وفي تقييض هذا ما حدثني القاضي) أبو مروان الداني بطرطوشة وقدولى  
قضاءها فذا كرنا يوما فقال نزلت قافلة بقرية تخرقة من أعمال دانية فأروا الى دار خراب هناك  
ليستكنوا من الرياح والامطار واستوقدوا نارهم وسورا معيشتهم وقرب تلك القرية حائط  
مائل قد أشرف على الوقوع فقال رجل منهم لاهل القافلة ياهولاء لا تتعدوا تحت هذا الحائط  
ولا تدخلوا هذه البقعة فأبوا الادخولها ويات الرجل منبذ خارجا عنهم لم يقرب ذلك  
المكان ثم أصبحوا في عافية وجمادوا بهم فيبنيهاهم كذلك اذ دخل الرجل القرية ليستوقد  
بقية الدار فخر عليه الحائط فبات مكانه (وبلغني) عن بعض القهاء ان جيشا من الجيوش كان

بصلة ناهضان مكان الى مكان فعدوا ساعة لبعض شأنهم فاذا عقرب يدب فضره بهض  
 الاخذ بعقرة كانت معه ثم رجع المقرعة الى نحو عنقه فاذا بالعقرب قد تشبث باهداب المقرعة  
 وهو لا يشعر فلدغته في عنقه فقتل مكانه (واخبرني القاضي) أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال  
 كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين بغدادياً جزءاً من الحديث في حانوت رجل  
 يبيع العطر فجاء رجل طواف بطبق يحمله في يده وأعطاه عشرة دراهم وقال له ادفع الى أسماء  
 سماها من العطر فاخذها في طبقه ومشى فمقط الطبق من يده وتفرق جبع ما كان فيه فبكي  
 الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حنيفة صاحب الحانوت له لك تجبره بعض هذه الاسباب  
 قال نعم فنزل وجمع ما تجمع منها وجبره ما نتص وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له  
 لا تجزع فامر الدنيا أيسر من ذلك فقال الطواف أنتظر أيها الشيخ ان جري الضياع ماضع لند  
 علم الله تعالى متى كنت في القافلة القلانية فضاغ لي هديان فيه أربعة دنانير أو أربعة  
 آلاف دينار الشك من أبي ذر وبعها فصوص قيمتها مثل ذلك فاجرت اضياعها ولكن ولدني  
 في هذه الليلة مولود فاحتجت في البيت الى ما محتاج اليه النساء ولم يكن عندي غير هذه  
 العشرة دراهم فاشتقت ان اشتري بها حوائج النساء فابقى بغير رأس مال ولا اقدر على  
 التكميل فقلت اشتري بها شيئاً وأطوف صدرناري فعمى استنزل شيئاً أسدي به رمي  
 ويبقى رأس المال انصرف فيه فلما قدر الله تعالى بضايعة جرت فقلت لا عندي مال أرجع  
 به اليهم ولا ما كتب به وعلمت أنه لم يقوى الا الاقرار منهم وتركهم على هذه الحال  
 لم يكون بعدى فهذا الذي أوجب جزئي قال الشيخ أبو ذر وكان رجل من الجند جالساً  
 على باب داره يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص أنا أربأ اذا تمتم أمر دان تدخل  
 معه عندي وقام فظننا انه يريد ان يعطيه شيئاً قال قد دخلنا عليه فاذن لنا فقل الحمد للطواف  
 عجبت من جوعك فأعاد عليه القصة فقال الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان به من  
 نظام الناس فلان وفلان فعلم الجندي صحة قوله فقال له وما علامة الهديان وفي أي موضع  
 سقط منك فوصف المكان والعلامة فقال له الجندي لو رأيتهم كنت تعرفه قال نعم فخرج  
 الجندي هيمانيا ووضع بين يديه فقال هذا هيمانيا وعلامة صحة قول ان فيه من الاحجار  
 ما صقته كذا وكذا ففتح الهيمانيا فوجد الاحجار على ما ذكره فقال الجندي خذ مالك بارك الله  
 لك فيه فقال الطواف هذه الاحجار قيمتها مثل الدنانير أو أكثر فخذت الدنانير فنفسي طيبة  
 بذلك فقال الجندي لا آخذ على أماني شيئاً فدخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من  
 الاغنياء فبكي الجندي بكاء شديداً وانتحب فقال له أبو حنيفة علام تبكي وقد أدى الله أماتك  
 وقد بذل لك ما لا كثيراً وان شئت عرضنا عليه ان يعيدك عليك فقال ما أبكي لذلك وانما أبكي لاني  
 اظلم انه قد حان أجلي فانه ما كان بقي أمل أو له ولا أمنية أتقها الا ان يأتيني الله بصاحب هذا  
 المال فأخذه فلما قضى الله تعالى ذلك بفضله ولم يقوى الى أمل علمت انه قد حان أجلي قال الشيخ  
 أبو ذر فأتى القاضي شهر حتى توفي رحمه الله عليه (قال القاضي) وحديثي أبو القاسم بن الحسين  
 بالموصل قال لقد جرت ههنا في هذا المسجد هذه الدار والحانوت وأشار اليها قصة بحسبة كان  
 يسكن هذه الدار رجل من التجار ممن يسافر الى الكوفة في تجارة الخبز فيبئها وهو يحمل الخبز في  
 خرج على حماره وهو جميع ماله نزلت القافلة تا اراد انزاله عن الحمار فنزل عليه فامر انسانا

هناك فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياً كل معه فاجابوا كل معه ثم  
سأله عن أمره فأخبره انه رجل خرج من الكوفة لامر أزعجه دون زاد فقال له الرجل تكون  
معي وتعينني على سفري ويكون طعامك عندي فقال الرجل اني حريص على خدمتك ومحتاج  
الى طعامك فساومعه في طريقه فخدمه على أحسن حال قال فوصلا تكثر بيت فزلت الرفقة  
خارج المدينة ودخل الناس لقضاء حوائجهم فقال الرجل للخادم احفظ رحلتنا حتى ادخل  
واشتري حاجتنا ثم دخل وقضى حوائجها فابطأ عنك ثم خرج فلم يجد الرفقة ولا يوجد صاحبه  
فطن انه لما رحلت الرفقة رحل معها فلم يزل يبعي حتى وصل الى الرفقة بعد الجهد فسألهم عن  
صاحبه فقالوا ما جاء معنا ولا رأينا، ولكنه ارتحل الاسباب على الحمار ودخل على أثرنا وظننا انك  
أمرته بذلك ففكر الرجل راجعاً الى تكريت وسأل عنه فلم يجده أثر ولا مع له خبراً فيمنس  
منه وسار الى الموصل مسلوب المال فوافاه هاهنا راجعاً عن رايان فاعجبهم وادفستهم أن يدخل  
نهاراً فيسبتم العدو ويحزن الصديق فبقي حتى أمسى ثم دخل فندق باب الدار فقبل من هذا فقال  
فلان يعني نفسه فاطهر واسروراً عظيماً واجبة اليه وقالوا الحمد لله الذي جاءك في هذا الوقت  
على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة والفاقة جملة جميع مالك وطال سفرنا واحتياج أهلنا  
وقد ولدت اليوم ولداً والله ما وجدنا ما نشترى به شيئاً للتقسا، واقدمت هذه اللبلة طابوية  
على حالها فتمسك لنا في دقيق ودهن نسرج به فلا سراج عندنا فزاد ذلك غمنا وكره ان يخبرهم  
بحاله فيهمزهم وأخذ وعاء للزيت وجراباً للدقيق وخرج الى هذا الحانوت وكان فيه رجل يبيع  
الدقيق والزيت والعدس وتحموه وقد أغلق دكانه واطنأ صاحباً ونام فناداه فاجابه وعرفه وشكر  
الله على سلامته فقال التاجر لصاحب الحانوت اقدح زناداً ازن لك الدراهم في دقيق وزيت  
وعسل احتجت اليه الساعة زكر ان يخبره بتأخير الثمن فيمنع منه فتدح البياع الزناد واستصبح  
فقال له التاجر زنى من الدقيق كذا ومن الزيت كذا ومن العسل كذا ومن السمك كذا ومن  
الملح كذا وبينما هو كذلك اذ حانت منه التفاتة الى قعر الحانوت فرأى فيه خرجه الذي هرب به  
صاحبه فلم يملك ان وثب عليه واتزمه وألقى يده في أطواق صاحب الحانوت وجذبه الى نفسه  
وقال يا عدو الله أين مالي فقال له صاحب الحانوت مالك يا فلان فوالله ما علمت متعبدياً ولا علمتني  
جذبت عليك ولا على سواك فها هذا قال خرجي فزنى به خادم خدمني بجميع مالي وبجما راي قال  
مالي علم غيرا راجلا وورد على بعد العشاء واشترى مني عشاء واستضافني فأضغفته وجعلت هذا  
الخروج في حانوتي وهذا الجار في دار جارنا والرجل في المسجد باقت فقال له اجعل معي الخروج  
وانمض الى الرجل فرفق الخروج معه وألتاه على عاتقه ومشى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم  
في المسجد فركنه برجله فقام الرجل مذعوراً فقال له مالك فقال له أين مالي يا خائن قال هو ذا على  
عنقك والله ما تقادرم منه ذرة قال فأين الجار قال هو عنده هذا الجاني معك فتمض الى داره  
فوجد متاعه سليماً واستخرج الجار من الموضوع الذي كان فيه ووسع على أهله وأخبرهم بقصته  
فزاد أهله فرحاً وتبركاً بذلك المولود \* ولما وفي موسى عليه السلام نهمه شعيب عليه السلام  
الاجل الذي أجلاهم رعى غنم شعيب التي رعاها موسى هرضاعن مهر ابنته أخذ موسى عليه  
السلام زوجته وكررا جاعاً من مدين فلما وافي الوادي المقدس عند جاذب الداور أجنتهم الليل

بظلمته فامسوا باثنين فيميتاهم كذلك اذ ضرب زوجته الطلق وكانت حاملا وامس عندهم ما محتاج اليه النفساء من الغذاء والدواء وما يصلح به شأنهم فبقوا في ضيق من الحال وقلة من الحيلة فخرج موسى عليه السلام يلمت وينظر يمينا وشمالا عسى فرج لما امسوا فيه من الضرر اذ رأى نارا فقال لاهله امكنوا اني انست نارا العلى آتكم منها بقبس أو اجد عني النار هدى فلما اتاها أضيق ما يكون ذرعا وأحرجه قلبا وآيسه عن رفيق نودى من شاطئ الوادى الا عين يا موسى انى أنار بك وهكذا الطائف الحق سبحانه مع من سلم لاهره ورجافضه وتكلم بالهدى والبشرى يفسح الله فيه أمله ويعطيه فوق ما سأله هذا موسى عليه السلام خرج يقبس نارا نودى بالنبوة وعن هذا قال علماء ونايس في خصال الخيروان جات ولا فى انواع الاعمال وان عظمت أعلى من حسن الظن بالله تعالى ونظمه بهض الشعراء فقال

ايها العبد كن لما است ترجو \* من نجاح أرجى لما أنت راج  
ان موسى مضى ليقبس نارا \* من ضياء رآه والليل داج  
فأتى أهله وقد ككلم الله وناجاه وهو خير مناج  
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد \* ددت منه راحة الانفراج

(وروى) ان العبد نزل بساحة افر بقبية في عدد كثير من المراكب ففتى ماؤهم وعطشوا فنفق المسلمون لهم في خلق عظيم من تلك السواحل والحصون فنعوهم النزول لاستناء الماء وازسلوا الى المسلمين ان يخلوهم واستقاء الماء فابوا فقتضاع عطشهم حتى أشرفوا على الهلاك ففتحوا أباجيلهم وأخذوا في الدعاء والاستسقاء الى الله تعالى والتضرع اليه فلم يك بأوشد من السماء أن انفت بارواقها ثم أرخت ماء كثيرا فيسط التوم انطاعهم وجناتهم وآلاتهم فمشربوا وملوا أو انهم فضج المسلمون عند ذلك وقالوا هؤلاء كفاروا عداء الله ورسوله قد اخاصوا الى ربهم وأباوا اليه وسالوا ماء يحيون بدمهم فاعانهم فحين أحق بالدعاء والتضرع الى الله سبحانه وأولى بالاجابة منهم ثم جدد المسلمون في الدعاء والصلاة والابتهال الى الله تعالى في أن يرهم آية يقوى بها قلوب الضعفاء ويتزايد شكرا أهل المعرفة والارباب فيميتاهم كذلك اذ أرسل الله عليهم رجاف بددتهم ومنزقتهم كل ممزق وكسرت من اكهم ولم يجمع منهم ثنان \* ومن عجائب صنع الله تعالى في هذا الباب ان رجلا من ديار بكر جاز الى بيت المقدس وزار قبر الخليل صلى الله عليه وسلم وأكل من ضيافته فطارت حبة عدس من ذلك الطعام في خيشومه ورام خروجها بكل حيلة فاعجزته حتى تركته مضنى ثم رجع الى بلاده فيميتاهم وجالس اذ عطس فطارت العدسة في الأرض فاذا طائر قد التقطه الوقتها وبرئ الرجل فسبحان من جعل أنف هذا الرجل حوزا لقوت هذا الطائر على بعد الشقة والمسافة \* وأما أنا فلما هممت بالرحيل من بلدى الى المشرق في طلب العلم كنت لأعرف التجارة والى حرفة ارجع اليها فجذعت من الخروج وكنت أقول ان ذهبت ففتى ماذا أفعل وكان أقوى الآمال في تنسى ان أحفظ البساتين بالاجرة وأدرس العلم بالليل ثم استخبرت الله تعالى فرحلت وكانت معى نفقة وافرة في هيما على وسطى وكنت أسمع المسافرين يقولون من نام بالليل في القياق وله نفقة على وسطه فليجها فان الصور اذا كبرت الخلق يتدرون أو ساطهم فخرجت من بلاد السويدية الى انطاكية وهي اذ ذلك الحين للروم

فسرنا البتة وأصبحنا على باب انطاكية فأخذتني عيني وحملت الهمان ونمت ولم أستيقظ الا  
 ضحوة النهار فاستيقظت ومددت يدي الى الهميان فلم أجده فجعلت أنظر الى القافلة والتفت الى  
 الناس وقد أسقط في يدي ولم يبق لي حيلة فاسترجعت ورفعت أمرى الى الله سبحانه واذ ارجل  
 من أهل القافلة ملتمقا الى قوقع وجهي في وجهه فاذا هو يضحك لما رأى ما بي فقال مالك أيها  
 الفقيه قلت خير فراجعتني فقلت خير فقام الى وقال خذ هيمانك عافاك الله فساأته كيف نظر  
 به فقال رأسك قد تدرجت ذراعين أو ثلاثة والتفت فرأيت سوادا في الموضع الذي كنت فيه  
 ناعما فسرت اليه وأخذته فاذا هو الهميان رحمة الله عليه ورضوانه عليه

الباب الستون في بيان الخصلة التي هي ام الخصال وينبوع الفضائل ومن فقد هالم يكمل  
 فيه خصلة وهي الشجاعة وبعبارة الصبر وبعبارة بقوة النفس

قالت الحكماء أصل الخيرات كلها في ثبات القلب ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة  
 على ما يوجب به العدل والعلم والجن غيرية يجتمعها سوء الظن بالله تعالى والشجاعة غيرية  
 يجتمعها حسن الظن بالله تعالى سئل الاسخنف عن الشجاعة فقال صبر ساعة وسئل أبو جهل  
 عن الشجاعة فقال تصبرون على حر السيوف فواق ناقة وهو ما بين الخابيتين واعلم ان القادم  
 للقتال طريفة من طرائد الموت فاستقبال الموت خير من استبداره وقد قال الاول رب حيا سبيها  
 التعرض للوفاة ووفاة سبيها طلب الحياة ومن حرص على الموت في الجهاد وهبت له الحياة  
 وقالوا الهزيمة شفرة من شفار الموت والقار يمكن من نفسه والمقاتل يدفع عن نفسه وقالوا عمرة  
 الشجاعة الامن من العدو واعلم ان من قتل في الحرب مدبرا أكثر ممن قتل مقبلا وقالوا تأخير  
 الاجل حصن المحارب وقيل لبعضهم في أي جنة تحب ان تلقى عدوك قال بادبار دولته واتقضاء  
 مدته واعلم ان الشجاعة لمن كانت له الدولة واذا انقضت المدة لم تغن كثرة العدد وقال علي  
 رضي الله عنه اذا انقضت المدة كانت الهلكة في الجملة واعلم ان كل كريمة ترفع أو مكرمة  
 تكسب لا تصدق الا بالشجاعة الا ترى انك اذا هممت ان تمنح شيئا من مالك خارطه بك ووهن  
 قلبك وعجزت نفسك فشجعت به واذا حقت عزمك وقويت نفسك وقهرت ذلك العجز أخرجت  
 المال المضنون به وعلى قدر قوة القلب وضعته تكون طيبة النفس باخراجه أو كراهية النفس  
 لاخراجه مع اخراجه وعلى هذا النمط جميع الفضائل مهم الم يقارنهما قوة نفس لم تتحقق  
 وكانت مخدوعة وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الشجاعة والجن غيرا تزيعها الله  
 تعالى فمن يشاء من عباده فالجبان يشر عن امه وأبيه والشجاع يقاتل عن لا يؤوب به الى رحله  
 في قوة القلب يصاب امتثال الاوامر والانتها عن الزواجر وبقوة القلب يصاب احكام  
 الفضائل وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضيغ بالذائل قال الشاعر

جمع الشجاعة والخضوع لربه \* ما أحسن المحراب في المحراب

وبقوة القلب يصبر الجليس على ايداء الجليس وجفا صاحب وبقوة القلب يكتم الاسرار  
 ويدفع العار وبقوة القلب يقحم الامور الصعاب وبقوة القلب يحتمل أثقال المكابح  
 وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب تنفذ كل عزيمة وروية أو وجهها الحزم  
 والعدل وبقوة القلب يضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالاضغاث والاحقاد

كما قال أبو ذرنا لك شرف في وجوده قوم وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي رضي الله عنه ان التصامح  
 أضعف انرى قطعها وليس الصبر والشجاعة وقوة النفس أن يكون مصرافا في الحال بلوجا  
 في الباطل ولان تكون جلد عند الضرب صبوراً على التعب مصمماً على التعزير والتهور  
 فان هذه صفة الجير والخنازير ولكن ان تكون صبوراً على أداء الحقوق عليك صبوراً على  
 سماعها والقائمها اليك غالباً هو الكمال كالشهوواتك ملتزماً للفضائل يجهدك عاملاً في ذلك على  
 الحقيقة التي لا يميلك عنها حياة ولا موت حتى يكون عندك موتك على الخير الذي اشار به العلم  
 وأوجبه العدل خيراً من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل كما قال علي بن الحسين رضوان  
 الله عليهما يا بني وما يالي أبوك لو ان الخلق خالفوه اذا كان على الحق وهل الخير كما للمعق الا بهد  
 الموت ومن هذا قالت حكيم الهمداني الم يكن للملك من نفسه معين كان في جميع أمور وضعيفاً  
 مخذولاً واعلم ان الجبن مقتله والحرص محرمة والمهزذل والجبن ضعف والجبان يعين على  
 نفسه بفر عن أمه وأبيه وصاحبته وبنيه واعلم ان كل كريمة ما بين الخليلين والشجاع يعنى  
 عن لا يناسبه وبقى مال الجار والرفيق بهجته والجبان يخاف ما لا يحس به والجبان حنقه من  
 فرقه واعلم ان الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه رجل اذا اتقى الجمعان وتزاحف الزحفان  
 واكتحلت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من  
 مبارز والثاني اذا انجم القوم واختلطوا ولم يدراً أحد من أين يأتيه الموت يكون رابط الخاش  
 ساكن القلب حاضر القلب لم يخامر الدهش ولا خالطته الحيرة فينقلب بقاب المالك لأمره  
 القائم على نفسه والثالث اذا انهم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول  
 بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه ويرجى ضعيفهم ويمدحهم بالكلام الجميل ويشجع  
 نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن كرس فرسه كشف عنه حتى يئس العدو منهم  
 وهذا أجدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل وراء الفارين كالمستعقر من وراء الغافلين ومن  
 أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وقالوا) لكل واحد يومان لا بد منهما أحدهما لا يجمل عليه  
 والثاني لا يقتل عنه فالجبان والفرار وكان شيوخ الهند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب  
 بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك قطعة من بيضة الحديد قدر ثلثها بحاجته  
 من الرأس فيقال انه لم يرقط ضربة أقوى منها وكان شيوخ الهند في لمدنا طرطوشة يحكون انهم  
 خرجوا في أيام سيف الملة في سرية الى بلاد العدو فبينما هم يسرون اذ لقيتهم سرية للروم يريدون  
 منا ما نريد منهم قال وعرف بعضهم بعضاً وكان فينا صناديد الفرسان وفيهم صناديد الروم  
 فتواقتنا ساعة ثم شدنا وشدوا فالتقينا وتجالدنا ساعة ثم منحنا الله تعالى أكتافهم فجعلناهم  
 حصيداً كأنهم جزر على الاوضاع وكان هناك بقرهم قرية فيها شيء من الخرفشربناه وسكرنا  
 ثم اشتبهنا شرائح اللحم فقدمنا تقطع من لحومهم وشجعنا على التاروا كأننا منهم ففرغ من  
 كما أمرناهم وبليغ الحديث الى الروم فقتضت النصارى تجمعا منا وقذف الرعب في قلوبهم  
 (وروي) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى عمرو بن معدى كرب فقال له يا عمر وأى السلاح  
 أفضل في الحرب فقال عن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطى ويصيب قال فما  
 تقول في الرمح قال أخوك وربما خنك قال فما تقول في السيف قال ذلك لا تأملك قال فما

تقول في الترس قال هو الدائرة وعليه تدور الدوائر وكان عمرو هذا من شجعان العرب وابطالها  
 نزل يوم القادسية على التمر فقال لأصحابه اني عابر على الجسر فان أسرعتم فقد ارجز الجوز  
 وجددتوني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عرتني القوم وأنا قائم بينهم وان أبطأتم  
 وجددتوني قتيلاً بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم يا بني زيد على مات دعون  
 صاحبكم والله ما أرى ان تدركوه حياً فلو افانتم والله وقد صرع عن فرسه وقد أخذ رجل  
 فرس من رجل من العجم فامسكها وان القارس يضرب فرسه بما يدرك القرس ان يتحرك قال  
 غشينا رمى الرجل بنفسه وخلا فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو نور كدت والله تنقدوني قالوا أين  
 فرسك قال رمى بنشابة فعاروشب فصرعني (ويروي) ان عمرا حل يوم القادسية على رستم وهو  
 الذي قدمه يزيد جرد ملك القرس على قتال المسلمين فاستقبل عمرو وساق على فيل فقطع عرقه به  
 فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستما وانهم زمت  
 العجم وروي ان قاتل رستم زعيم من فلان وأما الضربة التي حكيناها التي حازت ثلث البيضة  
 بما حوته من الرأس فلم يسمع عنها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم وعانقتهم في كنياسة لهم  
 وكانوا اذا عبروا بانهم زعمهم يقولون لقينا اقواما هذاضهم في رجل أبطال الروم اليها البروها  
 وانما كانت العرب تفخر في هذا الباب بقول النخعيين ثواب يصف ضربة سيف  
 أبقي الحوادث والايام من غير \* آثار سيف قديم أثره يادي  
 تظل تحفر عنه ان ضربت به \* بعد الذراعين والقدمين والهادي  
 وينشد قول النابغة في السيف أيضا

يقد السلق المضايف سجه \* ويوقد بالصفايح نار الحياح

وأين هذا من قد الحديد بما حواه من الوأس وأين القريمان الثرى وأين الحسام من المنجل ولولا  
 كراهة التطويل لذكرنا من أمثال هذا ما فيه العجب وقد قالوا السيف ظل الموت السيف اهاب  
 المنية والرح وشاء المنية والسهم رسل لا توار من أرسلها والرمح أخولك وربما خالك والدرع  
 مشغلة للراجل ومتعبة للقارس وان الحصن حصين والترس يجن وعليه تدور الدوائر

\* (الباب الحادي والستون في ذكر الحروب وتدابيرها وحياها وأحكامها) \*

من حزم الملك أن لا يحقر عدوه وان كان ذليلاً ولا يغفل عنه وان كان حنياً فافسحكم من برغوث  
 اسهر فيلاً ومنع الرقاد ملكاً جليلاً وقال الشاعر

فلا تحقرن عدواً رماك \* وان كان في ساعديه قصر

فان السيف تحجز الرقاب \* ونجس عما تنال الابر

وفي الامثال لا تحقرن الذليل قرباً من قرب الذباب العزير ومثل العدو مثل النار ان تدارك  
 أو لها سهل اطفأؤها وان تركت حتى استحكمت ضرامها صعب مرأها وتضاعفت بليتها ومثله  
 أيضاً مثل الجرح الردي ان تداركته سهل برؤه وان أغفلته حتى نفل عظمت بليته وأعيان  
 الاطباء برؤه (واعلموا) ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً واسعاً أهل  
 سائر الاقاليم جعلها اذ لكل أمة في الغالب نوع من التدبير ومثله من الحيلة وضرب من  
 المكيدة وجنس من اللقاء والكرو والقر وتعبية المواقب وحل بعضهم على بعض ولكن نصنف

منه أشياء تجرى مجرى المعاهد لا تكاد تختلف في انهاء أزمة الحروب وتبدأ أول عباد كره الله  
 تعالى في القرآن \* قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به  
 عدو الله وعدوكم فقولوا تعالى ما استطعتم مستعمل على كل ما في مقدور البشر من العدة والآلة  
 والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة فقر على أناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي  
 الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وكان بعض أصحابه اذا أراد الغزوا لا يقص أظفاره  
 ويتركها عدة ويراهما قوة فاول ذلك ان يقدم بين يدي اللقاء عملا صالحا من صدقة وصيام ورد  
 مظلمة وصلوة ورحم ودعاء مختلص وأمر معروف وتغيير منكر وأمان ذلك فقد كان عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه يأمر بذلك ويقول انما تقاتلون بأعمالكم وروى ان بريدا ورد عليه بفتح للمسلمين  
 فقال له عمر أي وقت لقيتم العدو وقال غدوة قال ومضى انهم قال عند الزوال فقال عمر ان الله  
 واليه راجعون وقام الشرك للايمان من غدوة الى الزوال لقد أحدثتم بعدى حدثا وأحدثت  
 بعدكم حدثا والشأن ككل الشأن في استجدادة القواد وانتخاب الامراء وأصحاب الولاية  
 فقد قالت حكيم العجم أسد يتودأ ف تلعب خير من تلعب بقودا الف أسد فلا ينبغي ان يقدم على  
 الجيش الا الرجل ذو البسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثبت الجنان صارم القلب جريئ  
 رابط الجاش صادق البأس عن قده توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقربان  
 وقارع الابطال عارفا بوضع القرص خبير بواقع القتل والميمنة والميسرة من الحروب وما  
 الذي يجب شحته بالحياة والابطال من ذلك بصيرا بصنوف العدو ومواقع الغرة منه ومواقع  
 الشدة منه فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كان جميعهم كأنه مثله فان رأى لقراع  
 الكنايب وجهها والاررد والقرية (واعلم) ان الحرب خدعة عند جميع العقلاء وآخر  
 ما يجب ركوبه قرع الكنايب وحمل الجيوش بعضها على بعض فلينبدأ بتصرف الحيلة في نيل  
 الظفر (قال) نصر بن سيار كنت أمير خراسان من قبل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية قال  
 وكان عظما لتلك يقولون ينبغي لنا قائد العظيم التباد أن يكون فيه عشرة أخلاق من أخلاق  
 البهايم شجاعة الديك ويحث الدجاجة وقلب الاسد وجملة الخنزير وروغان النعلب  
 وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وعن تغير وهي دويبة تكون  
 بخراسان تسمي على التعب والشقاء \* وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد  
 ينحت الجبال والتارتا كل الحديد والماء يطفى النار والسحاب تحمل الماء والريح تصرف  
 السحاب والانسان بقوى الريح لحاجته والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر  
 والهيم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهيم فاول ذلك ان يبت جواسيسه في عسكر عدوه ليستعلم  
 اخباره مع الساعات ويستعلم رؤساءهم وقادتهم وذوى الشجاعة منهم ويدس اليهم ويعدهم  
 وعدا جيلا ويوجه اليهم بضروب الخدعة ويقوى اطماعهم في ان ينالوا ما عندهم من الهبات  
 الفاخرة والولايات السنية وان رأى رجها عاجلهم بالهدايا والتحف وسألهم اما العذر بصاحبهم  
 واما اعتزاله وقت اللقاء وينشئ على ألسنتهم كتباً مداسة اليه ويثما في عسكره ويكتب على  
 السهام اخبارا مزورة ويرى بها في جيوشهم ويضرب بينهم بما في اليد ومن ذلك فان جميع  
 ما ذكرنا تنفق فيه الاموال والحيل واللقاء تنفق فيه الارواح والرؤس ووجوه الخداع فيه

لا تحصى والحاضر فيها أبصر من الغائب ولله در المهلب لما كتب إليه الخجاج يستعجله في حرب  
 الازارقة رد الجواب فقال ان من البلاء أن يكون الرأي عند من يملكه لا عند من يصره وقال  
 المختار ليزيد بن أنس حين ولاء الجزيرة وأمر بقتال عبد الله بن زياد ادمض الى عدوك براى غير  
 مستبد ويجزم غير متسكل ولا تركز الى الدولة فر بما انقلبت واستشر من لا بطمع في عملك  
 ولا تسر بقلبك واستخر الله تعالى قبل اقدامك توفى \* وأوصت أم الذئال العبيبة ابنتها القتالا  
 وهو من أشد العرب يا بني لا تشب في حرب ان وثقت شذتك حتى تعرف وجه المهرب منها فان  
 النفس أقوى شئ اذا وجدت سبيل الخيلة وأضعف شئ اذا يقست منها وأجد الشدة ما كانت  
 الخيلة مدبرة لها اذا لم يكن النصر من الله تعالى فابذلها واختمس من المحارب خاتمة الذئب  
 وطرمه طيران الغراب فان الحدرزمام الشجاعة والتهور وعدو الشدة \* وقال أبو السرايا وكان  
 أحد القتال لا يشبه يا بني كن بجيملك اوثق منك بشدة تك ويجذر لك اوثق منك بشجاعتك فان  
 الحرب حرب المهور وغنمية الحدزرو اعلم ان الدول اذا زالت صارت حيلها وبالاعليها واذا  
 أذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في الخيلة \* وقأت الحكمة اذا نزل القضاء كان  
 العطب في الخيلة واذا انقضت مائة الدول أدبرت سنة الغفلة عن سنة الحدزرو يغلب  
 الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوى بقتل مدته \* وقالوا سمعوا الدول وتحوها مشروفة  
 بسعود الملك وتحوها وقالوا أي زنت على كل امرئ دولته فاذا انقضت بدت عورته وقالوا  
 رب حيلة أهلك المحتال فمن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حملا الرجال وكما  
 الابطال في القلب فانه مهمم انكسر الجناحان فالعمون ناظرة الى القلب فاذا كانت رايته تتحقق  
 وطبولة تضرب كانت حصن الجناحين يأوى اليه كل منهزم واذا انكسر القلب غزق الجناحان  
 مثال ذلك الطائر اذا انكسر احدى جناحيه يرحى عوده ولو بعد حين وان كسر الرأس ذهب  
 الجناحان ولا تحصى كثرة انكسر جناحى العسكر وثبات القلب ثم يرجع الفارون الى القلب  
 ويكون الظفر لهم وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح او تراجع اللهم إلا أن يكون مكيدة من  
 صاحب الجيش فيخذل القلب قصدا وتعمدا ولا يغادره كبير أمر حتى اذا توسطه العدو  
 اشتغل به وبطوبت عليه الجناحان ومن أعظم المكاييد في الحرب الكمياء ولا يحصى كثرة كم  
 من عسكر استبيحت بيضته وقر عزمه بالكمياء وذلك ان الفارس لا يزال على حمية في الدفاع  
 وحى الدمار حتى يلتفت فيرى وراءه ينادى مشورا أو يسمع ضرب الطبول فيمدهمته خلاص  
 نفسه واتسكن عمتك وراء ذلك وعليه مدار الحروب في اصطناع الشجعان واختيار الابطال  
 فامطنع ذوى البسالة والاقدام والجراة ولا عليك أن لا يكثر واربع يد عليك ان يكثر وا ولا  
 تنس بيت الشاعر

والناس أوف منهم كواحد \* وواحد كالانف ان امرئ

بل قد جرت ذلك فوجد الواحد منهم خير من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك مائة قضى منه  
 العجب فهم في الجيش وان قلوا كاه نبتة في اللبن \* فن ذلك لما اتقى المستعين بن هود مع الطاغية  
 ابن ودميل انصرأتى على مدينة وشقة في تغور بلاد الاندلس وكان العسكران كالتسكافين  
 كل واحد منهم ايراهق عشر من ألف مقاتل بين خبل ورجل فحدثني رجل ممن حضر الواقعة

من الاجناد قال لمانا الاقا قال الطاغية بن ردمين لمن يتق به قله وممارسته للعروب من رجاله  
 استعلم من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين تعرفهم كما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر  
 فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عتسب عتسب رجال قال انظر الان من في عسكري من  
 رجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدوهم فوجدوهم عتسب عتسب رجال لا يندون فقام  
 الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول يا بياضك من يوم ثم ناشب الحرب بينهم فلم تزل المصاهرة بين  
 الفريقين لم يول احدهم دبره ولا تزحج عن مقامه حتى أتى أكثر العسكرين ولم يهزوا احد  
 منهم فلما كان وقت العصر نظروا اليئاساعة ثم حملوا علينا حلة وداخلونا ما دخله ففترقوا بيننا  
 وصبرنا شطرين وحاولوا بيننا وبين أصحابنا وصاروا بيننا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم  
 الحرب الا ساعة ونحن في خسار معهم فأسارهم قدموا العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه  
 وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فلبه تبرذوا والحزم والبصرة من  
 جمع يحتمى على أربعة آلاف مقاتل ولا يحضره من الشجعان المحدثين الا خمسة عشر رجلا  
 وليعتبر بضممان العلي بالظفر واستبشاره بالغنمية لما زاد في ابطاله رجل واحد (وسمعت) أستاذنا  
 القاضي أبا الوليد الساجي رحمه الله يحكي قال بيننا المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته  
 اذ رفق على نشر من الارض من ترفع فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه  
 ويساره قدموا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصنفى فقال  
 كيف ترى هذا العسكر أيم الوزير قال ابن المصنفى أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له  
 المنصور ولا يهجزنا أن يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والباله فسكت ابن  
 المصنفى فقال المنصور وما سكو تلك أليس في هذه الجيوش ألف مقاتل قال لا قال فتعجب المنصور  
 ثم انعطف عليه فقال أفيهم خمسة مائة رجل من الابطال المحدثين قال لا فخلق المنصور ثم انعطف  
 عليه فقال أفيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفيهم تسعون من الابطال قال لا فسبه  
 المنصور واستخف به وأمر به فخرج على أقع صفة فلما توسطوا ابلادا المشركين اجتمعت الروم  
 وتصاف الجمعان فبرز علي من الروم بين الصقين شاك في سلاحه يكر ويقر وهو ينادى هل من  
 مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلي ففرح المشركون وصاحوا واضطرب  
 لها المسلمون ثم جعل العلي يرح بين الصقين وينادى هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل  
 من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلي وجعل يكر ويحمل وينادى هل من مبارز ثلاثة لواحد  
 فبرز اليه رجل فقتله العلي فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت تسكون كسرة فحمل للمنصور  
 ما لها غير ابن المصنفى فبعث اليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما يصنع هذا العلي الكلب  
 منذ اليوم قال بعمى جميع ماجرى قال فما الحيلة فيه قال وما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين  
 شمة قال نعم الان ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس قد نشزت  
 أورا كهاهز الا وهو يحمل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في نفسه وحليته غير متصنع  
 فقال له ابن المصنفى ألا ترى ما يصنع هذا العلي منذ اليوم قال قد رأيت فماذا ترى فيه قال أريد  
 رأسه الان قال نعم فحمل القربة الى رجله ولبس لامة حربة وبرز اليه فتجاولا ساعة فلم ير  
 الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هنالك واذا الرجل يحمل رأس العلي فألقى

الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المصنفى عن هؤلاء الرجال أخبرتك انه ليس في عسكرك منهم  
 ألف ولا خمسمائة ولا مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة فردا بن المصنفى الى منزله وأكرمه  
 (واعلم) أن أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحرب شعناء عابسة شوها  
 كالخلة حور في حياض الموت شهوس في الوطيس تهذى بالنقومين الحرب أولها الكلام  
 وآخرها الحمام الحرب مزة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها  
 تاف جسم الحرب الشجاعة وقلمها التديرو عينا الحذر وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة  
 وقائدتها الرفق وسائقها النصر \* وقال الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقالوا الحرب  
 عشوم سميت بذلك لانها تختطف الى غير الخاني قال الشاعر

لم أكن من جناتها علم الله وانى بصرها اليوم صلى  
 وأيت الحرب يحنها اناس \* ويملى حرها قوم برا  
 وقال آخر  
 الحرب أول ما تكون فتية \* تسمى بيزتها لكل جهول  
 حتى اذا اضطرت وشب ضراها \* عادت بجوزها غير ذات خليل  
 شطاء ينكرونها وتغيرت \* مكروهة للشتم والتقبيل

(قال بعض الحكماء) قد جمع الله تعالى آداب الحرب في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيمت فنة  
 فانيقوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب  
 ويحكم واصبروا ان الله مع الصابرين \* واستوصى قوما كتم بن صبي في حرب أرادوها فقال  
 أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا ان كثرة الصباح فشل ولا جماعة من اختلاف وتببوا فان  
 أحزم القرية بين الركين (وقال) عتبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه الاترون أصحاب محمد جنبا  
 على الركب كأنهم حرم يتلطون تلظ الحيات (ورأيت) غير واحد ممن ألف في الحروب يكره رفع  
 الصوت بالتكبير ويقولون يذكر الله في نفسه \* واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع  
 لنا في كتابه علم النصر وعلة الهزيمة والقرار فقال يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم  
 ويثبت أقدامكم يعني ان تنصروا رسوله ودينه وأما القرار فعملته المعاصي قال الله تعالى ان  
 الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استلزمهم الشيطان ببعض ما كسبوا أى بشؤم ذنوبهم  
 وتركهم المركز الذي رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم ترتب  
 الرماة يوم أحد على ثمة الجبل لئلا يفتروا قريشا أنت يخرجوا عليهم كينما من ذلك الموضع ثم التقي  
 المسلمون فانهزم الكفار فقال الرماة لا نفوتنا الغنائم فأقبلوا على الغنائم وتركوا المركز الاول  
 فخرجت خيل المشركين من هناك وأقبلوا على المسلمين فكانت مقتلة أحد \* ولخيف قائد الجيش  
 العلامة التي هومته ورهبها فان عدوه قد بسببته علم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته  
 لا يلاونها ولا يبدل زيه ويغير خيمته ويعمى مكانه كى لا يلتبس عدوه عزته واداسكنت الحرب  
 فلا يمشى في المنقر اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون عدوه قد انكبت عليه وعلى هذا  
 الوجه كسر المسلمون جيوش اقريقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج  
 مقدم العدو عشي خارج العسكر فتميزت اكر المسلمين فجاؤا لغير الى عبد الله بن ابي السرح  
 وهو نائب في قبته فخرج فبين وثق به من رجاله وحمل على العدو فقتل المالك وكان القتح \* ولما عبر

طارق ولى موسى بن نصير الى بلاد الاندلس ليقتصها وموسى اذ ذاك بالافريقية خرجوا  
 في الجزيرة الخضراء وتخصروا في الجبل الذي يسمى اليوم جبل طارق وهم في ألف وتسعمائة  
 رجل قطعت الروم فيهم فاقتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم تدمير اسلحتهم لدريق ملك الروم  
 وكان قد كتب الى دريوق يعلمه ان قوما لا يدرى أمن الارض أم من السماء قد وصلوا الى بلادنا  
 وقد اقبلت بهم فانض الى بنفسك فأتاهم لادريق في سبعين ألف عنان واقبهم طارق وعلى خيله مغيب  
 الرومي مولى للوليد بن عبد الملك فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتال فرأى طارق ما الناس فيه من  
 الشدة فقام فخصهم على الصبر ورغبهم في الشهادة وبسط في آمالهم ثم قال أين المقر الجرم من  
 وراثكم والعدو أمكم فليس الا الصبر منكم والنصر من ربكم وأنا فاعل شياً فاقبلوا كفضلي  
 فوالله لا أقصدن طاعتهم فاما أن أقتله واما أن أقتل دونه فاستوثق طارق من خيله وعرف  
 حيلة دريوق وعلامته وخيمته ثم حمل مع أصحابه عليه حمله رجل واحد فقتل الله تعالى لدريوق  
 بعد قتل ذريبع في العدو ورحى الله تعالى المسلمين فلم يقتل منهم كثير وانهم لم يقاتلوا  
 المساون يقتلونهم ثلاثة أيام واتر طارق رأس لدريوق وبعث بها الى موسى وبعث بهاموسى  
 الى الوليد بن عبد الملك وسار مغيب الى قرطبة وسار طارق الى طابطة وليكن همه غير  
 المائدة التي تذكر أهل الكتاب انها مائدة سليمان بن داود عليه السلام فدفع اليه ابن أخت  
 لدريوق المائدة والتاج فقومت المائدة بما تقي ألف ما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها وبهذه  
 الحيلة قهر البارسلان ملك الترتل ملك الروم وقبضه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت  
 جيوشا يقل أن يجمع لمن بعدهم مثلها وكان يبلغ عددهم ستمائة ألف مقاتل كاتب متواصلة  
 وعساكر مترادفة وكرايس يلو بعضهم بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا  
 من الكراع والسلاح والجهانيق والآلات المعدة لفتح الحصون في الحرب بما لا يحصى وكانوا قد  
 قسروا بلاد المسلمين الشام ومصر والعراق وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد دارت  
 اهرم وأن نجوم السعد قد خمد منهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم الى بلاد المسلمين  
 واضطربت لها ملك الاسلام فاحتشد للقائهم البارسلان التركي وهو الذي يسمى الملك  
 العادل وجمع جوعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يرزل العسكران  
 يتدانيان الى أن عادت طلوع المسلمين الى المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراءى الجمعان فبات  
 المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصى منهم الا الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا كلة جامع  
 في بي المسلمين واجين لمادهاهم فلما أصبحوا أصبح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض فهال  
 المسلمين مارأوا من كثرة العدو وقوتهم والانتهم فأمر البارسلان أن يعد المسلمون فبلغوا  
 اثني عشر ألفا تركي واذاهم منهم كلارقة في ذراع الحمار فجمع ذوى الرأي من أهل الحرب  
 والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص صواب الرأي  
 فتشاوروا برهة ثم أجمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتحالفوا وانصهوا الاسلام وأهله ثم  
 تأهبوا أهبة اللقاء وقالوا للبارسلان سعى الله ونحمل على القوم فقال البارسلان يامعشر  
 أهل الاسلام أمهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق  
 البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وقامت الاقياء وعلما ان المسلمين قد وصلوا ودعوا لنا واصلينا

فحن علمنا أمرنا فاصبروا الى أن زالت الشمس ثم صلوا ودعوا الله تعالى أن ينصر دينه وأن يربط  
على قلوبهم بالصبر وأن يوهن عدوهم وأن يلقى في قلوبهم الرعب وكان البارسلان قد استوثق  
من خيعة ملك الروم وعلامته وقرسه وزيه ثم قال لرجاله لا يضاف أسدكم أن يفعل ككفعل  
ويضرب بسيفه ويرمي بسهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل جميعهم حمله رجل  
واحد الى خيعة ملك الروم وقتلوا من كان دونهم انخاضوا اليه وقتل من حوله وأسرى ملك الروم  
وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فنبذوا وعزقوا كل  
مؤذوق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم واستحضروا ملك الروم بين يدي  
البارسلان يجلب في عنقه فقال له البارسلان ما كنت تصنع بي لو أخذتني قال فهل تشك أني  
كنت أقتلك فقال له البارسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به ويهوه فبين يزيد  
في مكان يقاد بالجيل في عنقه وينادي عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على  
الغمام ومنازل المسلمين وينادي عليه بالدرهم والفلس فلم يدفع فيه أحدا شيئا حتى باعوه من  
انسان بكلب فأخذ الذي كان تولى ذلك من أمره الكلب والملك وحملهما الى البارسلان وقال  
قد طقت جميع العسكر وناديت عليه فلم يذل فيه أحدا شيئا إلا الرجل واحد دفع لي فيه كلبا قال  
قد أنصف لأن الكلب خير منه فاقبض الكلب وادفع اليه هذا الكلب ثم انه أمر به بذلك  
باطلاقه فذهب الى قسطنطينية فعزاه الروم وكلمته بالنار فانظر ماذا أتاني على الملوك اذ عرفوا  
في الحروب من الحيلة والقصد في المكيدة (واعلم) أن القديس قالوا الكثير للرب والقله للنصر  
وقد قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كفرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض  
بما رحبت ثم وليتم مدبرين فالكثر أبدأ يصعبها الإعجاب ومع الإعجاب الهلاك وخير الأصحاب  
أربعة وخير السرايا أربعة مائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب جيش يبلغ اثني عشر ألفا  
من قلة اذا اجتمعت كلمتهم فاما مصفة اللقاء وهو أحسن ترتيب رأبنا في بلادنا وهو أرحم تدبير  
تفعله في اقاء عدونا أن تقدم الرجال بالدرق الكاملة والرماح الطوال والمزاريق المسنونة  
النافذة فيصقوا صنفوفهم ويركزوا امرأتهم ورمحهم خلف ظهورهم في الارض وصدورهم  
شائعة الى عدوهم وهم جامعون في الارض وكل رجل منهم قد أقام الارض ركبته اليسرى  
وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة المختارون التي تفرق سهامهم من الدروع والليل خلف الرماة  
فاذا حلت الروم على المسلمين لم يتسرح الرجال عن هياتها ولا يقوم رجل منهم على قدميه فاذا  
قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجال بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم فأخذوا يمنة ويسرة  
فيضرب خيل المسلمين بين الرماة والرجال فتقال منهم ماشاء الله واقدم حدثني من حضر مثل هذه  
الوقعة في بلدي طرطوشة قال صافقت الروم على هذا الترتيب فحملوا علينا فبينما رجل منا كان  
في آخر الصف فقام على قدميه فحمل عليه عجم من العدو فصاب غرته فقتله وبما برز المقتدر بالله  
ابن هود ملك الاندلس من سرقسطة في تغور بلاد الاندلس للقاء الطاغية ردصيل عظيم الروم  
وكان كل واحد منهم قد احتشد بجاني مسوره فالتقى المسلمون والكنار ثم تنازوا للقتال  
وتصافنوا ودام القتال بينهم صدرا كبيرا من النهار وكان المسلمون في خسران فأفرغ المقتدر  
ذلك وفرق المسلمون من شرد ذلك اليوم فدعا المقتدر رجلا من المسلمين لم يكن في الثغور أعرف

بالحرب منه يسمى سعداره فقال له المقدر كيف ترى في هذا اليوم فقال سعداره هذا يوم أسود  
 ولكن قد بقيت لي حيلة فذهب سعداره زيه زى الروم وكلامه كلامهم لجاوتهم وكثرة مخالطتهم  
 فاتفقوا في عسكر الكفار ثم صعدوا الى الطاغية رد ميل فألقاهم كافي السلاح مكثنا في الحديد  
 لا يظهر منه الاعياء فجعل يتخيله ويتصد عزته الى ان أمكنته الفرصة فحمل عليه فطعنه  
 في عينه فخرصر بعاليدين واقم ثم جعل ينادى بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم فشاخ  
 قتله في العسكر فخذوا ولوا منهم زمين وكان الفتح باذن الله تعالى \* ولما استضعف الروم صقلية  
 وضربوا عليهم الخراج فكانوا يحملون اليهم الخراج ويحملون الاموال الى العرب بافر يقيسة  
 ويستجدون بهم على ازم فقال لهم ملك الروم انما منى ومناكم يا اهل صقلية مثل رجل له  
 زوجتان عجوز وصبية فكان اذا بات عند الصبية تلتقط الشعر الابيض ومن لحية الشيخة فتزهد الصبية فيه فيوشك ان دام  
 واذا بات عند العجوز تلتقط الشعر الابيض ومن لحية الشيخة فتزهد الصبية فيه فيوشك ان تنفد  
 هذا به ان يصبح اطلس كذلك حالكم معي ومع العرب اذا اديتم المال لي واهم يوشك ان تنفد  
 اموالكم فتبقوا فقرا ضعفاء فأتسلتكم واتسلم البلاد \* ويروى انه لما هم يحصرو صقلية أمر  
 أن يبسط بساط في الارض ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجوه رجاله من أخذ منكم هذا  
 الدينار ولم يطا البساط علنا انه يصلح للملك فوقفوا حوله ولم يصل أحد اليه فلما أعياهم ذلك  
 طووا ناحية من البساط من عنده وأمر كل واحد أن يطوى مما يليه حتى طوى البساط  
 فعدوا أيديهم فلحقوا الدينار فحينئذ قال لهم اذا أردتم مدينة صقلية خذوا ما حو لها من  
 الحصون والمدن الصغار والاضباع والقرى - حتى اذا ضعفت أخذتها \* وكان بسرقطة  
 فارس يقال له ابن قصون وكان يناسبني فبقع خال والدتي وكان أتبع العرب والحجم وكان  
 المستعين أبو المقدر يرى له ذلك ويعظمه وكان يجري عليه في كل عطية خمسمائة دينار وكانت  
 النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه وهايات اقامه فيجئني أن الزومي اذا سقى فرسه فلم يشرب  
 يقول له اشرب هل ابن قصون رأيت في الماء فحسده نظراؤه على ثمره العطاء ومنزلته  
 من السلطان فأوغروا با صدرا المستعين فنهه أياما ثم ان المستعين أنشأ غزوة الى بلاد الروم  
 فتواقفت المسلمون والمشركون صدوقا ثم برز علي الى وسط الميدان ينادى هل من مبارز فخرج  
 اليه فارس من المسلمين فقبلا لاساعة فقتله الرومي وصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس  
 المسلمين وجعل الرومي يكرين الصقين وينادي هل من اثنين لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين  
 فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل يجول بين الصقين وينادي  
 ويقول ثلاثة لواحد فلم يستجري أحد من المسلمين ان يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقبيل  
 للسلطان ما لها الا أبو الوليد بن قحون فدعاه وتلطف به وقال له أما ترى ما يصنع هذا العلي فقال  
 هو بعيني قال فما الخيلة فتمه فقال أبو الوليد فماذا تريد فقال اكف المسلمين شره فقال الساعة  
 يكون ذلك ان شاء الله تعالى فلبس فيص كان واستوى على سرجه بلا سلاح وأخذ يده سوطا  
 طويل الطرف وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه فحجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما  
 على صاحبه فلم تلحظ طعنة النصراني سرج ابن قصون واذا ابن قحون متعلق برقبة الفرس  
 نزل الى الارض لاشئ منه في السرج ثم طفر على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط في عنقه  
 فاقوى على عنقه فحذبه يده من السرج فاقتلعه من سرجه وجابه بجزه فألقاه بين يدي

المستعين فعلم المستعين انه كان قد اخطأ في صنعه معه فأكرمه وورده الى أحسن أحواله أيها  
الاجناد أقولوا الخلاف على الامراء فلا تظرمع اختلاف ولا جماعة من اختلاف عليه قال الله  
تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأقول الظفر الاجتماع وأقول الخذلان الافتراق  
وعمد الجماعة السمع والطاعة وانما اتى على بن ابي طالب رضي الله عنه يوم صفين من العصيان  
وكان قد ظهر أهل العراق على أهل الشام وتضعفت صفوف معاوية فأحس بالشروانه  
مغلوب فقال لعمر بن العاص اذهب فخذ لنا الامان من ابن عمك يعني عليا فأدار عمر والحيلة  
فأمرهم أن يرفعوا المصاحف في أطراف الرماح وينادون ندهم وكم الى كتاب الله تعالى فلما رأى  
ذلك اصحاب علي كفوا عن الحرب فقال لهم علي رضي الله عنه اي قوم هذه مكيدة منهم ولم يبق  
في القوم دفاع فعصوه وتركوا القتال وكان ذلك سبب الحكمين واعلموا ان من أحزم مكاييد  
الحرب **بذكاء العيون** واستطلاع الاخبار وانشاء الغلبة واظهار السرور وابانة الخدر  
والاحتراس من العدو وأن لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق أمانا على مستامن وقال بعض  
المصنفين كثرة التكبير عند اللقاء فشل غصوا الاصوات وتجلببوا السكينة وأكلوا الوثام  
واحتموا الجبن وادروا الليل فانه أخفى للويل الليل يكتمك الجبان ويصف الشجاع الليل  
المدد الاعظم الحازم يحذر عدوه على كل حال المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين  
ان انكشف والاستطراد اذا ولي الجهل قوة الجرعة من اعتز به قوة فقد وهن ليس من  
القوة التورط في الهوى لكن أشد ما كنت حذرا ما كنت عند نفسك أكثر قوة وعددا من  
استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفريه عدوه أشعر واقول بكم في الحرب الجرعة فان سبب الظفر  
واذ كروا الضغائن فانها تبعث على الاقدام والتزموا الطاعة فانها صحت المحارب اذا وقع  
اللقاء برز القضاء اذا لقي السيف السيف زال الخيلار رب مكيدة أبلغ من شجدة رب كلمة  
هزمت عسكرا الصبر سبب النصر الظفر مع الصبر اجعل قتال عدوك آخر حيلك النصر مع  
التدبير لا تظرمع بغي ولا تغتر بالاقوياء لفضل قوتهم على الضعفاء لا تجبنوا عند اللقاء لا تملوا  
عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم نزها الجهاد عن عرض الدنيا

\*(الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطلب)\*

اعلم وفقك الله تعالى ان مذاهب الخلق في القضاء والقدر وخلق الافعال وارادة الكائنات  
منتشرة ولا يخرج عن علمه وقضائه وقدره وحكمه حادث فمن خالفنا في القضاء والقدر وانفنا في  
العلم وقد تبين الخلق فيه وتشتت مذاهبهم وتقاطعوا فيه وتدابروا وكل حزب بما لديهم فرحون  
ولم تضع هذه التبرجة لاستيفاء ما طالوا والاحتجاج لكل فريق لان ذلك يستدعي مجلدات  
واسفار وانما ذكر في هذا الكتاب أحكاما ظاهرة قريبة من العقول لتقريب الفائدة على الناظر  
فيه فاعلم أولا ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر  
وطاعة ومعصية بقضاء وقدر وكذلك لا يطير طائر بجناحيه ولا يدب حيوان على بطنه ورجليه  
ولا تطير بهوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شئ من ذلك  
الا وقد سبق علمه ثم اعلم ان القدر والطلب لا يتناقبان والتوكل والكسب لا يتضادان وذلك  
أن تعلم أن كل ما قضى الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما علم الله تعالى انه يكون

فهو كائن ومن خالفنا في القضاء والقدر واقفنا في العلم فرب أمر قد رآه تعالى وصوله اليك  
 بغير طلب فهو واصل ورب أمر قد رآه وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل الا بالطلب والطلب ايضا  
 من القدر ولا فرق بين الامر المطلوب وبين الطلب في انه ما مقدور ان هننا قلنا انه ما  
 لا يتقافيان وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محل القاب والكسب محل الجوارح  
 ولا يتضاد شيان في محليين بهما ما يتحقق العبدان المقدور من قبل الله تعالى فان تعسر شئ  
 فبتقديره وان اتفق فبتيسيره قال أنس جابر جمل على نائمه فقال يا رسول الله أدها أو توكل  
 فقال اعقلها أو توكل والتوكل والاعتصام بالقدر يستمدان من العقل والطلب والكسب  
 يستمدان من الامر فالتوكل على الله تعالى هو الثقة بما ضمنه والقطع بكون ما حكم به من رام  
 أمر من الامور ليس الطريق في تخصصه ان يفتق باب عليه ويتوض أمره الى ربه وينتظر  
 حبه وذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه وقد ظاهر  
 النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يستظهر به ويحترس من العدو  
 وأقام الرمات يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لأمة الحرب ويعبى الجيوش  
 ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترعى وأمر بالاسترقاء وتداوى وأمر بالمداواة وقال  
 أنزل الداء الذي أنزل الدواء (فان قيل) قدروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرعى أو  
 اكنوى فقد برئ من التوكل (قلنا) أليس قد قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسأمرنا  
 ذكرناه آنفا (فان قيل) فما الجمع بين ذلك (قلنا) معناه من استرعى واكنوى متكلا على الرقية  
 والكي وان البرء من قبلها ما خاصة فهذا يخرج من التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث  
 الى غير الله تعالى فاما من باشر الاسباب والادوية وتعاطى تدبير الامور بنفسه وأعانته وماله  
 على ما جرت به سيرة الله تعالى في أرضه وعادته في خلقه غير معتمد على شئ من ذلك بل هو واثق  
 القاب أن ما حصل فبتقديره وما تعسر فبتقديره معتمدا في ذلك على المديب لا على الاسباب  
 فهذا هو التوكل لكن شرطه ان يمضى في ذلك كله مع الاثر ولا يسلبه طر يقشافية معصية فليس  
 يستدوج ما عند الله بمعاصيه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابتغى أمر بمعصية الله  
 كان أبعد للمرجا وأقرب لحي ما اتقى ومن ظن ان الطالب والاكتساب يناقض التوكل فتعد  
 في بيته وأغلق بابه متكلا على الله تعالى في زعمه كان عن العقل خارجا وفي تيمه الجهل والجا  
 ويقال له قبح يا هذا انجعت وحضرت الطعام فهو الى الطعام أحوج منه الى المعرفة وينبغي  
 لاهل أن يدأروا ألا ترى أن الله تعالى قال لمريم وهزى اليك بجذع النخله فهلا أمرها بالسكون  
 ثم حمل الرطب الى فيها وهكذا القول فيمن له دابة أو بستان يؤمر بسقى البستان وحفره  
 واصلاح شأنه ويؤمر بأن يعالف الدابة ويسقيها وأنشدوا

ألم تر أن الله قال لمريم \* اليك فهزى الجذع تساقط الرطب  
 ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها \* اليها ولكن كل شئ له سبب

وهكذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو  
 خصاصة وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليها في أوكارها بل الهمها طلبه بالعدو والروح وقد كان  
 جهيل ريس القندهار س يرى من تصديق القدر وتكذيب الطلب دون أهل زمانه من

الملوكة ما يجزوه عن الطلب والتدبير فاخرجه اخوته من ساطانه وقهره على ملكته فقال له  
 بعض الحكماء ان ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس وصاحبه سائر الى اخلاق ذوات  
 الاجرة من الحيوان كاضب وسائر الحشرات تشافي أبحرتم وفسده يكون موتهم ثم جمعوا  
 بين القدر والطلب وقالوا انهما كاهدين على ظهر الدابة ان سئل في واحد منهما أريح مما حل  
 في الآخر سقط وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره وفتح سفره وقت  
 بغيته وضربوا فيه مثالاً عجيباً فقالوا ان أعشى ومعهما كان في قرية بقر وضربوا فاندللا على  
 ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما كل يوم احتساباً قوتهما من الطعام والشراب  
 فلم يزل في عافية الى ان هلك المحتسب فاما بعده أياماً فاشتد جوعهما وابلغ الضرر منهما جهده  
 فاجعوا وأريح - ما على ان يحمل الاعشى المقعد فيسده المقعد على الطريق يبصره ويستقل  
 المقعد يحمل الاعشى فيدور ان في القرية يستطعمان أهلها فقه الا فنج أمرهما ولولم يفعل الا  
 هلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين صاحبه فأخذ  
 جهيل في الطلب فقطر باعدائه ورجع الى ملكه فكان جهيل يقول لا تدعن الطلب اتكالا  
 على القدر ولا تجهدن نفسك في الطلب معقدا عليه مستهيناً بالقدر فانك اذا اجهدت نفسك  
 بالطلب بوجوه التدبير المحمودة مصدقاً بالقدر ذات ما تحارل ولم تلتو عليك الامور وان علمت بذلك  
 فالتوى علمك أمر من مطلوبك فذلك من اعانة القدر وانك قد آتيت ذبابة فتد جوارحك  
 واستكشفت ظاهرك وباطنك وتب الى الله تعالى من كل ذنب آتيت به بحارسة من جوارحك  
 واخرج من كل مظلمة ظلمتها فاذا فعلت ذلك فابك الخط وساعدك القدر ان شاء الله تعالى \* واعلم  
 ان هذا الاصل الذي تترنأه يخرج عليه كل ما ورد في القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه  
 وسلم من الامر بالتوكل على الله والتسليم اليه والتفويض له من ذلك ان سليمان الخواص تلا  
 يوما قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فقال ما ينبغي اعبد بعد هذه الآية ان يلجأ الى أحد  
 غير الله قلنا ما عناء لا يلجأ الى الاسباب اعتمادا عليها ولكن يلجأ اليها وانقبا ان الله تعالى يفعل  
 ما يشاء كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بعقل الناقة وابس درعين الاترى ان من يطلب الزرع  
 والولد ثم قد في بيته لم يطأ زوجته ولا بذرا أرضه معقدا في ذلك على الله تعالى وانقابه ان تلد  
 امرأته من غير وقاع وتبت أرضه الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجا لا امر الله تاركا  
 وللأئمة والحكماء في القدر ألفاظ بارعة على السبر والامتحان \* منها ما روى ان علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه سئل عن القدر فأعرض عن السائل فأبى الاجواب فقال علي أخبرني أخلقك  
 الله كما تشاء أو كما يشاء فأمسك الرجل فقال علي للحاضرين أتروني يقول كما تشاء اذا والله أضرب  
 عنقه فقال الرجل كما يشاء فقال علي أيجيبك كما تشاء أو كما يشاء قال كما يشاء قال أعيذك كما تشاء  
 أو كما يشاء قال كما يشاء قال أفيحشمك كما تشاء أو كما يشاء قال كما يشاء قال أفيدخلك حيث يشاء  
 أو حيث تشاء قال حيث يشاء قال قم فليس لك من الامر شيء وروى ان رجلا قد ربا ومجوسيا  
 تناظر فقال القدرى للمجوسى مالك لا تسلم فقال المجوسى لو أراد الله تعالى لاسلمت فقال  
 القدرى قد أراد الله تعالى ان تسلم ولكن الشيطان يمنعك قال المجوسى فانامع اقواهما وروى  
 في الاسرائيليات ان نبيا من أنبياء الله تعالى مر بفتح منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر

يا نبي الله هل رأيت نخل عقل من هذا نصب هذا الفخ لي صدق في فيه وأنا انظر اليه قال فذهب  
عنه ثم رجع فاذا الطائر في الفخ فقال له عجبا لك أو است القائل آتفا كذا وكذا فقال يا نبي الله  
اذا جاء الحين لم يبق اذن ولا عين وقال رجل من الخوارج له لي رضي الله عنه رأيت من جنبي  
سبل الهدى وسلك بي سبل الردى أحسن الى أم أسا فقال له على ان كنت استوجبت عليه  
حقا فدا أساء وان كنت لم تستوجب عليه شيئا فهو يفتعل ما يشاء (وقال) ميمون بن  
مهران غيلان القدرى سل فاقوى ما تكونون اذا سألتهم فقال غيلان أشاء الله أن يعصى فقال  
ميمون أبعصى كارها فاقطع غيلان وروى ان رجلا قال لبرزجهر تعال تنظر في القدر فقال  
وما تصنع بالمنظرة في القدر رأيت ظاهرا استدلت به على الباطن ورأيت أحق مرزوقا  
وعاقلا محروما فقلت ان التدبير ليس الى العباد وقال بعضهم

يخيب القتي من حيث يرزق صاحبه \* ويعطي المني من حيث يحرم طالبه

ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك فقال له يزيد بن المهلب أنت  
أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدى سليمان فتال موسى ان الهدى هدى ندى  
الماء في الارض القياى ويصير القريب منه والبعيد على بعده في التخوم ثم نصب له الصبي  
القنق بالدودة والحبة فلا يصير حتى يقع فيه وفي الاسرائيليات ان الهداهد كانت رايدة سليمان  
ابن داود عليهم السلام الى الماء فتقدم معسكره ثم تنظر الارض فتقول الماء ههنا على آلف  
قاسة أو أقل أو أكثر فتبادر الجن تحضره فلا يلحق سليمان الاوقد داسه هذا الماء واعلموا ان  
الهارب مما هو مقضى مقدر كأنه قلب في كف الطالب وأنشد بعضهم

واذا خشيت من الامور مقدرًا \* وفررت منه فضوء تموجه

ولبشار طبع على ماني غير مخير \* هو اى ولو خيرت كنت المهذبنا

أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد \* وقصر عاى أن ينال المقيبا

وأصرف عن قصدى وعلى مقصر \* وأمسى وما أعطيت الا التمجيا

ولما وقع الطاعون بالكوفة قرأ ابن أبى ليلى على حماره ليطالب الحياة فسمع من شديدا ينشد

لن يسبق الله على حمار \* ولا على ذى منعة طيار

أورياتي الختف على مقدار \* قد يصبح الله امام السارى

فكتر راجعا الى الكوفة وقال اذا كان الله امام السارى فلات حين مهرب وأنشد بعضهم

أقام على المسيرة قد أنيخت \* مطايا وغرد حادياها

وقال أخاف عادية اللبالي \* على تقسى وأن ألقى رداها

ومن كتبت منيته بأرض \* فليس يموت فى أرض سواها

ولما قتل كسرى بزرجه ووجدوا في منطقة كتابه اذا كان القدر حقا لحرص باطل واذا

كان القدر فى الناس طبعا عاقلة بكل أحد مجز واذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطماينة

الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد والحسن البصرى فى قوله تعالى وكان تحتة

كتر لهم انما كان الكثر لوما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت ان يؤمن

بالقدر كيف يحزن وعجبت ان يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت ان يؤمن بالمولد كيف يفرح

وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يعقل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطعم من إليها  
 لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال يحيى بن معاذ عجبت من ثلاث رجل يريد تناول رزقه بتدبيره  
 وهو يرى تناقض تدبيره ورجل شغلهم غده وعالم مقتون يعيب على زاهد مقبوط ومن عجيب  
 ما نزل بالاسكندرية ان رجلا من خدمة السلطان غاب عن خدمته أياما فقبضه الشرط وحملوه  
 الى دار السلطان فأنساب منهم في بعض الطريق وترامى في بئر والمدينة مسربة تحت الارض  
 باسم راب عشي الماشي فيها فأعمى بصرها ويديرها لان في دورها آبارا على تلك السروب فما زال  
 الرجل عشي الى ان لاح له بمرضية فطلع فيها واذا البئر في دار السلطان فطلع الرجل في دار  
 السلطان فادبه السلطان فكان فيه المثل السائر القار من القضاء الغالب كل من غلبت في يد  
 الطالب وقال ابن مسعود ان الرجل يشرف على الامر من الامارة والخبارة وغيرها ذكره  
 الله تعالى فوق سماواته فيقول لاهلها لا تصرف عن عبيدي هذا الامر فاني ان ايسر له أدخله به  
 جهنم فيظل يتعيط على جيرانه فيقول سبقني فلان وحسدني فلان وما صرفه عنه الا الله تعالى

وأندوا      قالوا تقيم وقد احب \* ط بك العدو ولا تفر  
 فاجبتهم والشيوخ ما \* لم ينتفع بالعلم غير  
 لانك خير ما بقيت ولا عداني الدهر شر  
 ان كنت أعلم ان غير الله ينفع أو يضر

استأذن العقل على الجدل فقال اذهب لاجبة لي بك فقال العقل ولم فقال انك تحتاج الى ولا  
 احتاج اليك (وأوصى) حكيم ابنه فقال يا بني رزقك الله جد لا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك  
 عقل لا يخدمك به ذوى الجود وكان يقال افراط العقل مضر بالجد وروى ان رجلا خيرا في أمر  
 فابى أن يختار وقال أنا بجدى أو ثق منى به على فافرعوا وفي الامثال اسع بجد لا يكذبك اسع  
 بجد أو دج بجد لا كذلك الجد لا الجد الجدا غنى من الكد واعلم ان زمام الامور التوفيق  
 ولم ينزل من السماء الى الارض أقل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله تعالى والذين  
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد كنت تجهت فيه كتابا من اجله كتابي في الاسرار هل التوفيق  
 مكتسب أو موهبة بلا سبب فلا مز يدعيه \* ومن لطيف ما وقعت عليه في مجاري القضاء والقدر  
 وان الهارب من المقدور كل من غلبت في يد الطالب ما نزل في مدينة الاسكندرية في قضية الرجل  
 الذي تقدم ذكره

الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك العجم  
 وحكاياتهم وهو يشتمل على خمسة فصول

(الاول) يشتمل على أخبار رفعت اليها بعد الفراغ من الكتاب فالحقناها (والثاني) يشتمل على  
 حكم الحكيم الفرس خاصة (والثالث) يشتمل على حكم الحكيم السندي خاصة (والرابع) يشتمل  
 على حكم الحكيم العرب خاصة (والخامس) يشتمل على حكم مجموعة من متخبة رسمنا ذلك المنظر في  
 عقول القوم واغراضهم ومنتهى حرامهم من كتاب جاويدان خرد الفارسي قال ثلاثة لا يصلح  
 فسادهن بشئ من الخيل العداوة بين الاقارب وتحمس الالكفاء والراكا كفي العقول  
 وثلاثة لا يسهل تصدقهم بنوع من المكر والحيل العمادة في العلماء والقنوع في

المتبصرين والسضاء في ذوى الاخطار وثلاث لا يشبع منهن الحياة والعافية والمال وقال  
ابن لقمان لايه يا أبت ما الداء العياء قال رعونته مولودة قال فما الجرح الدوى قال المرأة السوء  
قال فما الحمل الثقيل قال الغضب ولما قرأ هذه الحكاية أبو عبيد الكاتب وكان ظريفاً في  
أخباره قال والله الغضب أخف على من ريشة وكان أسرع الناس غضباً فقبل له انما عني  
لقمان ان احتمل الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب الا الجمل وغضب  
يوما على بعض أصحابه فرماه بدواة فشبهه فجعل الدم يسيل فقال أبو عبيد صدق الله العظيم حيث  
قال والذين اذا ما غضبوا هم يغفرون فاستدعاه المأمون وقال ويحك لا تحسن ان تقرأ آية من  
كتاب الله تعالى قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لا قرأ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون  
وأمر باخراجه \* وقيل لانوشروا ما العقل قال التصديق كل الامور قيل فما المروءة قال ترك  
الرية قيل فما السخاء قال ان تنصف من نفسك قيل فما الحق قال الاغراق في الذم والمجد وقيل  
لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن وقال بعضهم في قوله الحزم سوء الظن قال انما أراد سوء  
الظن ينفسه لا غيره قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الذى يجمع القلوب على الموادة قال  
كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض وقال معاوية لزياد  
حين ولاء العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان الغيرة كامنة واجعل للرجوع والتزوع  
بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها تؤدى الى المهالك وهو مثل قول علي بن أبى  
طالب رضى الله عنه أحب حبيبتك هو نأما عسى أن يكون بغيبك يوما ما وأبغض بغيبك  
هو نأما عسى أن يكون حبيبتك يوما ما ومن ذلك قول الاول

وأحب حبيبتك حبارويدا \* فليس يعد ولت أن تصرما

وقال آخر ولا تباستن الدهر من حب كاتح \* ولا تأمن الدهر صرم حبيب

وستل بزجره عن العقل فقال ترك ما لا يعنى قيل فما الحزم قال اتهازا القرصة قيل فما الحلم قال  
العفو عند المقدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الطرق قال حب مغرق وبغض  
مفرط وقيل لبعض الملوك وبلغ في المنزلة والقدرة ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه ما الذى يبلغ  
بك هذه المنزلة قال عقوى عند قدرتي واينى بعد شدتي وبذلى الانصاف ولوى انفسى وابقافى  
في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال وقال الاسكندر لبعض الحكماء وأراد سقرا  
أرشدنى لاحزم أمرى قال لا تملك قلبك محبة النئى ولا يستولى عليك بغضه واجعلها مقصدا  
فان القاب كاسمه يتقاب وله خاصية في القلب تنزع وترجع واجعل وزيرك التثبت وسميك  
التيقظ ولا تقدم الابعاد المشورة فانها نغم الدليل واذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك ملك  
استعباد قال الشاعر .

وما حى الانسان الا لانس \* ولا القاب الا انه يتقلب

وقيل لبعض الحكماء ما الدليل الناصح قال غريزة العقل مع الطبع قيل فما القائد المشفق قال  
حسن المنطق قيل فما العناء المعنى قال تطبيعك من لا يطبع له وقال الفضل بن مروان سالت  
رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم قال بذل عرفه ووجدت سيفه فاجتمعت عليه القلوب ورغبة  
ورهبته لا ينقص جنده ولا يخرج رعيتيه سهل النوال حزن السكال الرجاء والخوف

معقودان في يده قلت فكيف حكمه قال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه  
 فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يصور في القلوب فمغضى له العيون  
 قال فظفر رسول ملك الحبشة الى اصغاني اليه واقبال عيني عليه وكانت الرسل تنزل عندي  
 فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم الترجمان بشيء  
 فقال لي الترجمان يقول ان ملكهم ذواناة عند القدرة وذو علم عند الغضب وذو سطوة عند  
 المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسار عيته جميع نعمته وقصرهم تعنيف عقوبته  
 فهم يترأونه ترائي الهلال حبالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وقد وسعهم عدله وردعهم  
 سطوته عقله فلا تهنه من حمة ولا تؤيسه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالتاس  
 اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف رهببتهم له  
 قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كان رعيته قطا فرقت عليها  
 ستور صوائد قال فحدثت المامون بهذين الحديثين فقال لي كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم  
 قال يا فضل ان قيمتهما أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي  
 الله عنه قال قيمة كل امرئ ما يحسن أفتمعرف أحد من الخطباء البالغه يحسن أن يصف أحدا  
 من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت إلهما بعشرين ألف  
 دينار مجله لهما واجعل العدة مائة بيني وبينهم ما على العود فلو لاحقوق الاسلام وأهلها رأيت  
 اعطاءهما ما في بيت المال الخاصة والعامه دون ما يستحقانه وقال الفضل بن سهل كان عندي  
 رسول ملك الروم وكان يحدثني عن أخت له ملك يقال لها خاتون قال اصابتها سنة احتدم  
 شواظها علينا بجمرة المصائب وصنوف الآفات فنزع الناس الى الملك فلم يدروا ما يجيبهم به  
 فقالت له خاتون أيها الملك ان الحزم علق لا يحلن جديده ولا يتهن عزيزه وهو دليل الملك على  
 استصلاح رعيته وزاجر له عن استفسادها وقد فرغت رعيتهك اليك لفضل العجز عن الاتجاء  
 الي من لا تزيد الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالا احسان اليهم ملكا وما أحد أولى  
 بحفظ الوصية من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا يحسن الرعاية من الراعي ولم تنزل في  
 نعمه لم تغيرها نعمة وفي رضام يكدره سحق الى أن جرى القدر بما عصى منه البصر وذهل عنه  
 الحذر فسلب الموهوب والسائب هو الواهب فعاد اليه بشكر النعم وعذبه من فطيمع  
 النعم حتى تنسه بنفسك ولا تجعل الحياء من التذلل المعز المذل شركا بينك وبين رعيتهك  
 فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار لله بكنه القدرة  
 وتذليل الاسن في الدعاء ببعض الشكر فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن شيء فعل الى  
 صالح عمل وايب عنه على دؤب شكر يجوز به فضل أجر فامرها الملك ان تقوم فيهم فتبذرهم  
 بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم عن يابه وقد علم الله تعالى منهم الوعظ في الامر والنهي  
 فقال عليهم الحول وما بينهم ممتدة نعمة كان سلبها ونواترت عليهم الزيادات بجميع الصنع  
 فاعترف الملك لها بالفضل فقلدها الملك بده وجع الرعية على الطاعة لها في المحبوب والمكروه  
 فهذا فعل الله باعدائه وضرارته منته ما شكروه أعاد لهم من نعمه ما كان قد استرجع وزادهم  
 من فضله ما غنوه فكيف بمن يؤوده ويؤمنون به لو صدقت نياتنا وصحت ضمائرنا وقال

الواقدي توفي رسول بعض الملوك بدمشق في خلافة هشام فوجد في جيبه لوح من ذهب  
 مكتوب فيه اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام واذا ظهرت  
 الحيوانات امتحقت البركات وقال الواضح وجهه انوشروان رسولا له الى ملك قد اجمع على  
 محاربتهم وامره ان يتعرف سيرته في نفسه ورعيته فرجع اليه فقال وجدت عنده الهزل  
 أقوى من الجلد والكذب أكثر من الصدق والجور أرفع من العدل فقال انوشروان رزقت  
 الظفر به سرايه وليكن عملك في محاربتهم بما هو عنده أضعف وأقل وأضع فانك منصور وهو  
 مخذول فسار اليه فقتله واستولى على مملكته وقال بزرجهر المزح آفة الجلد والكذب عدو  
 الصدق والجور مقسدة الملك فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيئته واذا استصحب الكذب  
 استغفبه واذا بسط الجور فسد سلطانه وكان نقش خاتم رستم وهو أحد ملوك القرس الهزل  
 مبعضه والكذب منقصه والجور مقده وقتل بعض أصحاب اسفنديار رجل من الترك  
 فأصيب في عنقه لوح ذهب مكتوب فيه آفة الشدة التيب وآفة المنطق الحياء وآفة كل شيء  
 الكذب وقيل لبعض الحكماء ما قيمة الصدق قال الخلد في الدنيا قيل فما قيمة الكذب قال  
 موت عاجل قيل فما قيمة العدل قال ملك الابد قيل فما قيمة الجور قال ذل الحياة قال وسأل  
 ملك الهند الاسكندر وقد دخل بلاده ما علامة الملك ودولته قال له الجذفي كل الامور قال  
 فما علامة زواله قال الهزل فيه قال فما سرور الدنيا قال الرضا بما رزقت قال فما غمها قال الحرص  
 على ما لك لاتاله وقال بزرجهر ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمها فاما السرور فالرضا  
 بالقسم والرضا بالطاعة في النعم ونفي الالهة بالرزق بعدد وأما الغم فحرص مسرف وسؤال مجحف  
 وتغنى ما يلهو ومر بعباد الملوك ببلادهم يسوق حمارا غير متبعث وقد عنف عليه في السوق فقال  
 يا غلام ارفق به فقال الغلام يا أيها الملك في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرتة قال تطول  
 طريقته ويستتجوعه وفي العنف احسان اليه قال وما الاحسان اليه قال يخف حمله ويطول  
 أكله فاجب الملك بكلامه وقال له قد أمرت لك بألف درهم قال رزق مقدر وواهب ماجور  
 قال وقد أمرت بثبات اسمك في حشمتي قال كفتت مؤنه ورزقت به ما عونه قال لولا انك حديث  
 السن لاستوزرتك قال ان بعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون  
 الحمد والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يلوها قال فاستوزره فوجدته ذارأي  
 صليب وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق قال وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليمس  
 وقد نفذ في الشرق والغرب وبلغ منه ما ما لم يبلغه أحد قد قبله كتب الى النظام وجزا  
 يتقع ويردع فيكتب اليه اذا استوتت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنتك العافية  
 فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذا كر  
 الموت فان أحببت نفسك فلا تتجه ان لها في الاساءة اليها نصيبا قال ووعظ بعض الحكماء ملكا  
 فقال له أيها الملك ان الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب ومن لا يقدر دم لا يجد فهن نفسك  
 حلاوة عيشها بترك الاساءة اليها واعلم ان زمام العافية بيد البلاء وأمن السلامة تحت جناح  
 العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لاضدادها  
 ولا تجعل نفسك عرضا للسهم الهالك فان الدهر عدو ابن آدم فاحترز من عدوك بغاية

الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغفيت عن الوعظ (قال) وكتب الاسكندر على باب  
الاسكندرية أجل قريب في يد غيرك وسوف حثيث من الليل والنهار واذا اتهمت المدة حيل  
بينك وبين العدة فاحتمل قبل المنع وأكرم أجلك بحسن صحبه السابقين واذا آنتمك السلامة  
فاستوحش بالعطب فانه الغاية واذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء فإلمه تكون الرجعة واذا  
بسطك الامل فاقبض نفسك عنه بذكر الاجل فهو الموعد واليه المورد (وقال) ابن الاعرابي  
حدثني من رأي بين اصبهان وقارس حرامك توباعليه العافية مقرونة بالبلاء والسلامة مقرونة  
بالعطب والامن مقرون بالخوف ولما ضرب انوشروان عنق بزرجمهر لما رغب عن دين  
المجوسية وانتقل الى دين المسيح عليه السلام وجد في منطقته كتابا فيه ثلاث كلمات اذا كان  
القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل أحد محذور واذا كان الموت  
بكل أحد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حق ولما تاب الله تعالى على النبي سليمان عليه السلام  
ورد عليه ملكه كتب على كرسيه اذا صححت العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب  
واذا تم الامن عان الخوف (وحفر) حفر بقارس فوجد فيه لوح رخام فيه أربعة أسطر محذورة  
أولها أي المعافي أشربا بالبلاء والثاني أي السالم توقع العطب والثالث أي الامن خذاه به  
الخوف والرابع أي الموسر ان يبعد عنك العسر ولما نزل أبو مسلم مدينة مصر وقد أتاه اسمعندها  
فقال أيها الملك ان بالقندهار حرامد فونافية ثلاثة أسطر وجدت في انك كتب ان سليمان بن  
داود عليهم ما السلام بعث به ودفن في هذا الموضع ووجد انك أنت الذي تشخر به وتعمل بما  
فيه فأمر به فأخرج فاذا أول سطر منه الحزم اتهماز القرصة وترك الوفا في يخاف عليه القوت  
والسطر الثاني الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة والسطر الثالث لم يقتل الا بامن ترك الابناء  
ولم يصب من لم يجب فيك ان أبو مسلم يقول علم جميل به تتم هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول  
بيننا وبين الحذر فلم ينزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق فاعماه القدر عن الاستعانة  
بالحذر فقتله أبو جعفر المنصور ولما حج أبو مسلم قيل له ان بالحيرة نصرانيا قد أتت عليه ما شائنة  
وعنده علم من العلم الأول فوجه اليه فاتي به فلما نظر الشيخ الى أبي مسلم قال قدمت بالكفاية  
ولم تأل في العناية وقد بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن سيسكت حسك وكان قد عاينت رمسك  
فبكي أبو مسلم فقال لا تسك فانك لم تؤت من حزم وثيق ولا من رأي رتيق ولا تمدير نافع ولا  
من سيف قاطع ولكن ما استجمع أحد دلالة الأمر ع في تقرب ب أجله قال فبقي تراه يكون  
قال اذا توأما الخليقتان على أمر كان والتقدير في يدي من يبطل معه التدبير وان رجعت  
الى خراسان سلمت وهيات فاراد الرجوع فكتب اليه السلطان بالمشي ووجه اليه من يحثه  
فلولا ان البصر به حتى اذا نزل القدر لكنت هذه دلالة تقع موقع العيان وتبعث على  
التعظ في الحذر والاحتيال في الهرب على ان لكل نفس غاية ولكل امر نهاية (وقيل)  
لخالمينوس وهو حكيم الطب وقيل سوفه وقد نكته العلة الاتعالمج فقال اذا كان الداء  
من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الداء  
الامل وقال بعض الغزاة ففنا حنا من بلاد الروم فرأى شافية صورة الاسد من حجر مكتوب  
عليه الحيلة خير من الشدة والثاني أفضل من العجلة والجهل في الحرب احزم من العقل

والتسكرفى العاقبةمما ذاع الخزع (وقال) أحمد بن سهل وجه ملك الروم الى هارون الرشيد بثلاثة  
 أسياق مع هدايا كثيرة وعلى سيف منها مكتوب أيها المقاتل اجعل نعمتي ولا تنسكرفى العاقبة  
 فتعزم وعلى الثانى منها مكتوب اذالم تصل ضربة سيفك فصلها بالقضاء خوفك وعلى الثالث  
 مكتوب التانى فيما لا يحيف عليه القوات أفضل من العجالة الى ادراك الامل وقال الحسن  
 ابن سهل قرأت فى كتاب جاويدان خرد ثلاث تبطل مع ثلاث الشدة مع الحيلة والعجالة مع  
 التانى والاسراف مع القصد (وقال) الخضر بن على رأيت بعد سنين حجرا عليه مكتوب بالجيرية  
 أيها الشديدا حدرك الحيلة أيها العجول احذر التانى أيها المحارب تأسر من الفهم  
 فى العاقبة أيها الطالب موجود الاتقطع أملك من بلوغه (وكتب) قيسرا الى كسرى أخبرنى  
 بأربعة أشيأ لم أجد من يعرفها وخالها عمدك أخبرنى ما عدوا والشدة وصدىق الظفر ومدرك  
 الامل ومفتاح الفقر فكتب اليه الحيلة عدو الشدة والصبر صدق الظفر والتانى مدرك  
 الامل والجود مفتاح الفقر (وقال) بعض الملوك الحكيم وأراد سفرا أوقفنى على أشيأ من  
 حكمته تك عملها فى سفرى فقال اجعل تأنيك زمام مجتلك وحيلتك رسول شدتك وعقولك  
 ملك قدرتك وأناضامن لك لقلوب رعيتك ان لم تحرجهم بالشدة أو تطرحهم بالاحسان اليهم  
 وقال الخضر بن على قرأت فى كتاب جاويدان خرد وهو أجل كتاب للفرس الحيلة أنفع من أقوى  
 الشدة وأقل التانى أجل من أكثر العجالة والدولة رسول القضاء المبرم واذا استقبل الانسان  
 برأيه عميت عليه المرشد وكان التجسك ان أبو بزرجه رحل القدر وضيع الحال فقهه  
 المنطق فلما أتت ابرزجور خمس عشرة سنة وحضر فى مجلس الملك وقد جلست الوزراء على  
 كراسيها والمرازبة فى مجالسها وقف بجيال الملك ثم قال الحمد لله المأمول نعمه المرحوب  
 نعمة الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده فى الفلك حتى رفع ثمانه وعظم سلطانه  
 وأثار به البلاد وأعاش به العباد وقسم له فى التقدير وجوه التدبير فرعى رعيتيه بفضل  
 نعمته وجاها المؤيدات وأوردها المعشبات وذادها عن الآكبن وأنفها بالرفق واللين  
 انعاما من الله تعالى عليه وتنبية الما فى يديه واسأله ان يبارك له فيما آتاه ويخيره فيما استرعاه  
 ويرفع قدره فى السماء وينثر ذكره تحت الماء حتى لا يبقى له ينتم ما ما تولى ولا يجعله فيما  
 مدانى واستوهب له حياة لا تنغيص فيها وقدرة لا شاذ عنها ومملكة لا يئوس فيه وعافية تدوم  
 له البقاء وتكثر له النماء وعزايؤمنه من انقلاب رعيه او هجوم بليبه فانه مولى الخير  
 ودافع الشر فأمر الملك شخصى فيه بيمين الجواهر ورفيعه ولم يدفع حدائثه سنة مع نبيل كلامه  
 ان استوزره وقلده خيره ونشره فكان أول داخل وآخر خارج (وقال) عمر بن عبد العزيز ما لقه  
 على العاقل نعمة بعد الاسلام أفضل من مباينة هذه السفلة بالفهم والعقل ولولم يكن هذا  
 ما عرف الله تعالى الابالجهل ألا ترى ان الله تعالى خاطب أولى النهى وذوى الالباب وذوى  
 البصائر ويحب على العلية ان يحمدها الله تعالى على مباينتهم هذه السفلة بالعقول والافهام  
 كما يحمدها على جميع النعم (وقيل) لمروان بن محمد وهو آخر ملوك بني أمية ما الذى أصارك الى  
 هذا قال الاستبداد برأى لما كثرت على كتب نصر بن سيار ان أهدم بالاموال والرجال قلت فى  
 نفسى هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال والجندي ما يظهر لى من فساد الدولة قبله وهيات

أن يفتقض على خراسان فانتقضت دولته من خراسان وقال الواقدي قال الفضل بن سهل لما  
 دعي للمأمون في كور خراسان بالخلافة جاءته هدايا الملوك سرورا بما كانه من الخلافة ووجه ملك  
 كابستان شيخا يقال له ذوبان وكتب يذكرانه قدوجه به سديه ليس في الأرض اسنى منها ولا  
 ارفع ولا ائبل ولا افر منها فحجب المأمون وقال سل الشيخ مامعه فسأته فقال مامعي شئ أكثر  
 من على قلت وأي شئ عليك قال رأى يتقع وتدبير يقطع ودلالة تجمع قال فسر المأمون  
 بذلك فأمر بانزاله واكرامه وكتمان أمره فلما اجمع على التوجه الى العراق لقتال أخيه  
 قال لذوبان ماترى في التوجه الى العراق قال رأى وثيق وحزم مصيب وملك قريب فأسير  
 ماض فاقض ما أنت قاض قال له فن توجه قال الفتى الاعور الطاهر الاطهر يسير ولا يهتر  
 قوى مرهوب مقاتل غير مغلوب قال فكلم توجه من الجند قال أربعة آلاف صوارم  
 الاسياف لا ينتقصون العدد ولا يحتاجون الى المدد فسر المأمون بذلك ووجه بطاهر  
 ابن الحسين قال وفي أى وقت يخرج قال مع طلوع الفجر يجمع لك الامر وبصير الى النصر  
 نصر سريع وقتل ذريع وتفرق تلك الجموع والنصر له الاعليه ثم يرجع الامر اليك واليه  
 فقطر طاهر وكان له النصر وقتل على ابن عيسى وزير الامير واستولى على عسكره وحاز  
 أمواله فأمر الملك لذوبان بمئة ألف درهم فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ملكي لم يوجهنى اليك  
 لانتصرك مالك فلا تجعل ردى لانه منك تسعطا وساقبل ما ينى هذا المال ويزيد عليه قال  
 المأمون وما هو قال كذب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق من كتب  
 عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب بما ليس في كتاب عندنا قل  
 لبيب ولا فطن أريب يوجد تحت ايوان البلدات فيقاس بالذرعان في وسط الايوان لزيادة  
 ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساجه فاقطعها بتجد الحاجة ولا تنزم  
 غيرها فيلزمك غبضها فارسل المأمون الى ايوان كسرى فخر واني وسطه فوجدوا  
 صندوقا مغيرا من زجاج عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال لذوبان هذا بقيتك قال  
 نعم أيها الملك قال خذها وانصرف فتكلم بالسانه ونفع في القفل فانفتح فخرج منه خرقة  
 ديباج فشرها نسقط منها أوراق فعددها مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شئ غيرها فأخذ  
 الاوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل فحتمه فسأته فقال هذا كتاب جاويدان  
 خرد تأليف كيجور وزير لك ايران شهر فطلبت منه شيئا فدفع الى ورقات منه وترجمها الى  
 الخضر بن على ثم اخبرت المأمون فقال اجعل الى الورقات فعملت اليه فقرأها فقال والله هذا  
 الكلام لا ما نحن فيه من لى السنتنا

\* (فصل) \* من نوادر بزرجه رحكيم الفرس نصفي النعصاء ووعظي الوعطاء شفقة ونصيحة  
 وتأديبا فلم يعطى احد مثل شيبى ولا نصفي مثل فكبرى ولقد استفتأت بنور الشمس وضوء  
 القمر فلم أستضيئ بشئ أضوأ من نور قلبى وكنت عند الاسرار والعييد فلم عليكى احد ولا  
 قهرنى غير هواى وعادانى الاعداء فلم أرأعدى لى من نفسى اذا جهلت واحترزت لنفسى  
 بنفسى من الخلق كلهم - ذرا علمها وشفقة فوجدتها أشرا لنفسى لفسها ورأيت انه لا ياتىها  
 الفساد الا من قبلها وزحني المضايق فلم يزحني مثل الخلق السوء ووقعت من أهد البهد

وأطول الطول فلم أقع في شيء أضرب على من أساني ومشيت على الجرو ووطئت على الرمضاء فلم  
 انرا أحر من غضبي اذا تمكن مني وطالبني الطلاب فلم يدركني مدرك مثل انساني ونظرت  
 ما لاداء القاتل ومن أين نالني فوجدته من معصية ربي سبحانه والتست الراحة لنفسي فلم أجد  
 شيئاً أروح لهم من تركها ما لا يعينها وركبت البحار ورأيت الاهوال فلم أرهوا مثل الوقوف  
 على سلطان جائر وتوحشت في البرية والجبال فلم أرم مثل القرين السوء وعالجت السباع  
 والضباع والذئب وعاشرتها وعاشرتني وغلبتها فغلبني صاحب الخلق السوء وأكلت الطيب  
 وشربت المسكر وعانقت الحسان فلم أجد شيئاً ألد من العافية والامن وتوسلت الشياطين  
 والجبال والسباع فلم أجزع الامن الانسان السوء واكت الصبر وشربت المر فلم أر شيئاً أتر  
 من الفقر وشهدت الحروب وتعبية الجيوش وياشرت السيوف وصارعت الاقربان فلم أر قرناً  
 أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد وقلقت الصخر فلم أر جلاً أنقل من الدين ونظرت فيما  
 يذل العزير ويكسر القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب  
 ورجعت بالجارية فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وعمرت السجن وشددت  
 في الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهدني مثل ما هدمني العم والههم والحزن واصطنعت  
 الاخوان وانتخبتم الاقوام للعدو والشدة والنائبية فلم أر شيئاً أخير من التكرم عندهم وطلبت  
 الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع وتصدقت بالذخائر فلم أر صدقة انفع من رد ذى ضلالة  
 الى هدى ورايت الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أذل من مقاساة البحار السوء وشهدت البيان  
 لا عزيه واذكر فلم أر شيئاً أرفع من اصطناع المعروف وابست الكساء الفاخرة فلم اللبس شيئاً  
 مثل الصلاح وطلبت أحسن الاشياء عند الناس فلم أجد شيئاً أحسن من حسن الخلق وسمرت  
 به طايا النول وحبائهم فلم اسر بشيء اكثر من الخلاص منهم

• (فصل) • ومن حكم شابات السندي من كتابه الذي سماه منتهى الجواهر للملك بن قباير  
 الهندي يا أيها الملك اتق عثرات الزمان وتحش تساط الايام ولوم عملية الدهر واعلم أن الاعمال  
 جزاء فانق العواقب وللأيام عثرات فكان على حذر وللأقدار غيبات فاستعد لها وللزمان  
 منقلب فاحذر دولته لثيم الكثرة تخف سطوته سريع الغرة فلا تمان دولته واعلم ان من  
 يداؤ نفسه من سقام الآثام في أيام حياته فما أبعد من الشفاء في دار لادوا له بها ومن اذل  
 حواسه واستعبد لها فيما يقدم من خير لنفسه بان فضله وظهوره له ومن لم يضبط نفسه وهي  
 واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس واذا لم يضبط حواسه مع قلبها وذاتها صعب عليه ضبط  
 الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية في قواصي البلاد واطراف المملكة  
 أبعد من الضبط فابيدا الملك بسلاطنته على نفسه فليس من عدو حتى ان ييداه بالقهر من نفسه  
 ثم يشرع في قهر حواسه الخمس لان قوة الواحد منهن دون صوابها قد تأتي على النفس  
 القوية الحذرة فكيف اذا اجتمعت خمس أنفس على واحدة واعلم ان لكل واحدة منهن  
 شرة ليست للآخرى فيبزيها تسلم من شرها وانما يملك الحيوان بالشهوات ألا ترى أن  
 النراش يكره الشمس فيسكن من حرها ويعجبه ضياء النار فيدونهما فخرقه والظبي على نثار  
 قلبه وشدة حرصه ينصت للسمع المونق الملهي فيمكن القناص من نفسه وذباب الورد

المتبع لطيب الاوراج يطلب ما يقطر من اذن القبل لطيب رائحته فانه في طيب رائحة المسك  
 فيلهبه طيب الرائحة عن الاحتراس من تحريك القبل اذنه فيتولج في أصل اذنه فتقع عليه  
 ضربة الاذن فتقتله والسمك في البحر تحمله لذة الطعم ان يتلماه فحصل الصنارة في جوفه  
 فيكون فيه حتمه (وذكر الحكيم) ان خص الامعروفة قتلت بالافراط فيها ملوكا معروفين  
 فالصيدمات فيه قومه الملك والافراط في العهد مات منه سيب الملك والافراط في السكرات  
 فيه حازق الملك وشدة الحرص مات منه مهريق الملك والغضب أخر سخي الملك والطمع  
 وائل والفرح واطبات والانفة بوليس والتواني زمير بحر واخلاق بخصال أهلكت ملوكا  
 ان يجتبه الملوكة واعلم ان الرعية تستطى الى الملك العادل استطاء أهل الجذب الى الغيث  
 وينتعمون بطبعته عليهم كاتعاش النبات بما يشاله من القطر بل الرعية بالملك العادل آتم  
 نعماء منها بالغيث لان المنفعة الغيث وقوامه لو ما وعدل الملك على الدوام لا يتعين له وقت  
 ويحسن بالملك ان يشبه تصاريق تدبيره بطباع غمانية أشياء وهي الغيث والشمس والقمر  
 والريخ والنار والارض والماء والموت فاما شبه الغيث فتواتره في أربعة أشهر من السنة  
 ومنفعته لجميع السنة كذلك ينبغي للملك ان يعطى جنده وأعدائه في الاربعة أشهر تقديرا  
 لثمة السنة فيجعل ربيعهم ووضعهم في الخلق الذي يستوجبونه بنزلة كما يسوى المطربين كل  
 أكلة مشرفة وغاظة مستقل ويغمر كل من مائة بقدر حبه ثم يستجي الملك في الثمانية الأشهر  
 حقوقهم من غلاتهم وخراجهم كما تعضن الشمس بجرها وشدة فعلها نداء الغيث والامطار  
 في الاربعة الأشهر وأما شبه الريخ فان الريخ لطيفة المداخل تسرح في جميع المنافذ حتى  
 لا يقوتها مكان كذلك الملك ينبغي أن يتولج قلوب الناس بجواسيسه وعمونه لا يختمون عنه بشئ  
 حتى يعرف ما يتعمرون به في بيوتهم وأسواقهم وكالقمر اذا استهل أيامه فأضاء واعتدل نوره  
 على الخلق وسر الناس بضوئه ينبغي أن يكون الملك بهجته وزيفته واشراقه في مجلسه وياتسه  
 رعيته ببشره فلا يخصص شر يقادون وضيع بعدله وكالارض في كتمان السر والاحتمال  
 والصبر والامانة وكانار على أهل الذعارة والفساد وكعاقبة الموت في الثواب والعقاب  
 يكون ثوابه لا يقصر عن اقامة حد ولا يتجاوز وكالماء في لينه وهدمه واقلعه عظيم  
 الشجر ان حاربه واعلم أنه قد يكتشف السلطان من شرار الناس والاعوان على الحاجة اليهم  
 من يستبشع ويستكروه كالحيات تكشف بالصدندل فيقتمها الصدندل بطيب رائحته ويرده  
 وييسه وينتفع الصدندل به اذا لا يقرب منه من يريد أن يقطعها \* ليكن فيك مع تطلقك تشديد البلاء  
 فلا يتجر أعليك فان القمر يستنار بضوئه ويظهر له لكن الشمس يستظل من حرها ويسكن اهلها  
 وقد قالت العرب في مثل هذا لا تنكحن حلوا فتستترط ولا مرافة تلتفظ اجعل لكل طبقة من  
 أعدائك اشباههم من أعوانك يسوسونهم فانهم كالماء في الاذن لاجله في اخراجه الأبارق  
 من الماء الذي هو من جنسه \* اذا عاديت رجلا فلا تعاد جنسه واستبق من دونه أحدا فعمى  
 تنتفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع الوافي ولا تطامع في الكذب والمطبوع على  
 الشر أن تعطفه ما بالاحسان فانهم كالقرد كلما من باطعام الحلاوة والدم ازداد وجهه  
 قبحا \* قد يرد الواحد كيد الجميع اذا كان عاقلا كما يرد الظل حر شعاع الشمس اذا كان واقفا غاية

ارعى الناس ان يقتل بسهمه واحدا **لكن** رمية عاقل ذهن تقتل الجيش باسره والملايك  
الشريف العاقل لا يتقدمه قدح أهل البغي من انقطع اليه ولزمه كان كالجوهر المضي يتنور  
لا تظننه عصفوف الرياح من كان قابلا لما يورد عليه في اصغائه الى كل قول يسمعه كان كالسراج  
يميل به كل ريح اينة ثم لا يلبث ان عصفت الرياح ان يطفأ \* تدبير الملك الحازم في سلطانه  
كتهامه صاحب البستان ببستانه يخرج ناجل عيذانه وشوك شجره فيحيط به على ثمره وزرعه  
لمقه من الشر والفساد كما ينتخب الملك أهل الشكيمة والشوكة فيجملهم في افاصيه وحدوده  
رداً للمملكة \* وليكن الملك احذر ما يكون آمن ما يكون (قلت) وقد صدق الشاعر

أامنتم ريب المتون فتمتم \* ريب خوفكم في أمان

قال الأثرى ان بهرشان الملك أنامت المرأة على فراشه رجلاً فلما رام فراشه وثب عليه فقتله  
وباسراج الملك قتله بخنقال مسوم ودروف الملك قتله امراته بجديه خبايتها في عقاصها واعلم  
ان العدو قد علم منك مواضع الحذر وحالات الامن وانما ترصد لك في حالات الامن والمواضع  
التي تظن العدو لا يمكن فيها فيمكن احذر ما يكون فيها وسائر حكم هذا الباب قد قدمتها  
في تراجم كتابنا

\* (فصل) قال غيره لا ينبغي للملك ان يكون له أيام معلومة يظهر فيها فان في ذلك خصا لا  
مذمومة منها انه قد يعوق عن ذلك اليوم ممسك بهم أو بعض كسل أو لذة معتمة فيلزمه  
الخروج على كره ومنها انه اذا تخاف عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تطاوت الاعناق من  
الرعية وكثر كلامها وقالوا مرض أو مات أو ما يشبه آفة فيكسب العدو جراحة وسرورا  
ويكسب الولي حزنا وحسبا ومنها انه قد يواعد عدوه ليوم يلتقيان فيه فلا يئمه له ذلك \* ولا ينبغي  
ان يكون الملك كثير التصرف عند فساد الزمان وخيب الرعية وعن هذا قالت الحكماء اذا  
كان الجبل كثيرا فقفر كان نصيب الذئب

\* (فصل) من نوادر كلام العرب من حكم اكرم بن صبيح وهذا جرح كان له عقل وعلم ومعرفة  
وتجربة وقد علق الناس عنه حكما طيبة والنوافير صانيف فمن حكمه قال من فسدت  
بطانته كان كمن غص بالماء أفضل من السؤال ركوب الاهوال من حسد الناس بدا  
بعضرة نفسه العديم من احتاج الى لثيم من لم يعتبر فقد خسر ما كل عثرة تقال ولا كل  
فرصة تنال لا وفاء لمن ليس له حياء قد يشمر السلاح في بعض المزاح من وفي بالعهد فاز  
بالجسد الموت يدنو والمرء يلهو طول الغضب يورث الوصب ريب عتق شمر من رق من  
امطنع قوما احتاج اليه يوما ما الكذب يهت والحلف مقمت من لم يكف اذاه اتى ماساه  
الحريه تقاضى لك من نفسه والتميم يستحسن تسويقه وحبسه ليس بانسان من ليس له اخوان  
أنت مزرين نفسك ان صحبت من هو دونك عليك بالمجملة لمن لا تدوم له مواصلة في الاسفار  
يبدوا الاختيار أفضل لكل حسب من ليس له أدب أفضل القهال صيانة العرض بالمال  
ليس من حادث الجهول بنى معقول ليس للملطف مثل الرد من جالس الجهال فليستعد  
لتيل وقال ما جلا عنك النسيان مثل البيان ولا تقي عنك اليهتان مثل البرهان لم ينج من  
الموت غنى لهاله ولا تفسير لا قلاله اذا أردت طرد الحرفه الهوان كثره العال آية البخل

كفر النعمة لؤم وصحبة الاحق شوم ان من الكرم لين الشيم اياك والخديعة فانها خلق  
 لثيم المحض اخلا النصيحة حسنة كانت اوقبيحة رب سباب قد هاب به العتاب الصدود آفة  
 المقت سبب الحرمان التواني من سأل فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب يصيب  
 ولا كل غائب يثوب ان من الفساد اضاءة الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لارتغاب  
 فمين يزهد فيك رب بعيد اقرب من قريب المزاج يورث الضغائن سئل عن الرفيق قبل  
 الطريق وعن الجار قبل الدار غثك خسير من سميت غيرك من أجد المسير ادرك المقبل  
 استعورة أخيك لما يعلم فيك لا تكتر من المزاج فذهب هيبك ولا من الضحك فيستخف  
 بك من أكثر من شيء عرف به كفى بالحلم ناصر المنة تهتم الصنعة نعم الشيء الهدية بين  
 يدى الحاجة ربما نصع غير الناصح وربما غش المنصع الكلام فيما يتفعل خبير من السكوت  
 والسكوت مما يضرك خبير من الكلام لا يغرنك من جاهل قرابة ولا جوار ولا ف فان  
 اقرب ما تكون من النار قريبا اقرب ما تكون منها تلها ارفض أهل الدناءة تلزمك المهابة  
 دع مجامسة أهل الرب على كل حال فانك ان بسلام دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر  
 البلاء واللؤم كفر النعمة أكرم الصنائع سلامة الصدور ان تسلم من الناس حتى يسلموا منك  
 من عدم الايمان لم تزده الرواية فقها الحزن مفسدة للعقل ومقطعة للعجلة كثرة النوم اماتة  
 للقلب شدة الحذر تدل على ضعف اليقين محادثة الحق والسذها تورث سوء الخلق الدليل  
 على الحق انجاب المربعة له من لم يسمع الحديث فارفع عنه مؤنته من حدث من لا يفقه كمن  
 قدم مائدة لاهل القبور من قطع عليك الحديث فلا تتحدثه فليس بصاحب أدب من عرف  
 بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل من يحسده قوى عدوه وقصر  
 بنفسه اغتقر زلة صديقك من غضب من غير شيء رضى من لا تئى من غضب على من لا يقدر  
 عليه طال حزنه الرجل عبدهواه لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل من خاف ربه  
 كف ظله كسل الفقير هلاكه شع الغنى فضيخته من لم يتورع في كلامه اظهر بخوره كل شيء  
 لا يوافق الاحق فاعلم انه صواب اذا غابتك امرأتك فجاهدها فانها عدوك من لم يعرف الخير  
 من الشر فالخسة بالبهائم من طلب ما عند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كجوار  
 البحر لا يخاف العاش وجار البخيل في المقازة هالك اذا لم تنتفع بصداقة الاحياء مات أهل  
 القبور من عادى من فوقه ابغضه من تحته الرزق مقسوم والحريص محروم من كثر كلامه  
 على المائدة غش بطنه وابغضه أصحابه العلم زين ومنفعة الجهل شين ومضرة الجاهل  
 يستطعم الشر والعاقل يمنع نفسه من الشر من لم يترشح للشناءة فليس له نصيب في المرواة اذا كان  
 لئس جارا وصديق لا تنتفع به فصور مثله في الحائط فانه أزين للعائط وأخف للمؤتة العاقل  
 يرغب في الادب والجاهل يهرب منه العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت لا تسقطق من  
 تكذبه العاقل يتم رأيه في نفسه والجاهل يقيم على جهله من لم يملك عقله لم يملك نفسه  
 من أظهر محاسنه ودفن مساويه كدل عقله من غلب هواه عقله اقتضخ من استشاره عدوه في  
 صديقه أمر بقطيعته مصادقة الكرام غنية ومصادقة اللئام ندامة لا تدخل على صديقك  
 التهمة فيرجع لك عن النصيحة اذا اتقطع رجائك عن صديقك فالخسة بعدوك من طلب

مرضاة الاخوان بغير شيء فليصادق أهل القبور العاقل ليس في مصادقته مخادعة رأس مال  
الاحق الخديعة وقائدهما الغضب والحليم رأس ماله الصمت وقائده الحلم اذا جهل عليك  
الاحق فاليس له سلاح الرفق والالطف صديق كل امرئ عقله وعدو كل امرئ حقه من أنزل  
نفسه عاقلا انزله الناس جاهلا من قنع بكذب الثناء أظهر للناس رفاعته السكوت عن  
الاحق جوابه السكوت يزين الاحق والكلام يشينه من استطال عليك بملسه وتحلى بفضله  
فلا أكثر الله في الناس مثله الجواد محبب والبخيل مبغض اذا حلت البخيل مؤنة أبدى لك  
الحرمان والعداوة البخيل يمنع ما عنده ويحذل على الجواد بيجوده من طلب من البخيل حاجة  
فهو شر منه من بذل البخيل صلته ورفع عنه مؤنته دامت له مؤنته ضيف البخيل آمن من  
التخمة من طلب من تميم حاجة كمن طلب السمك في المفازة عدة الكريم فقد وعدة التميم  
تسوية الكريم يواسي اخوانه في دولته والتميم يقطعهم لا تخضع للتميم فانه لا يعطيك انما  
الصديق الذي يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك عند الغيب ويتبعك  
عند الرياء اذا صادقت الوزير فلا تخش الامير من لم يتبعك في الصداقة فعاده من غشك  
في العداوة فلا تله من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء من صادق الاخوان بالمكر  
كافوه بالغدر من لم يواسي الاخوان في دولته خذل عند ما منه اياك أن تبغي مؤنته من يحسدك  
فانه لا يقبل اخطاك من حسدك على علمك لم يستمع حسد دينك الحاسد يفرح بزنتك ويعيب  
صوابك اذا رأيت من يحسدك ويسمرك ان تسلم منه فم عليه أمورك من صبر على مؤنة الكاذب  
فهو مثله وكل شيء شيء ومؤنة الكاذب لا شيء من بدأ الكاذب بجهله فكافته بحلمك تقمه أول المرأة  
طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لا يالي ما قال والورع عيها مد  
كلامه من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من صبر على شغل سوت فقد نظرا الى سخنة عينه من لم  
يغلب الحزن بالصبر طال غمه من استطال على الناس بغير سلطان فليصبر على الذل والهوان  
لا تحقر الفقير السرى ولا ترغب في الغنى الذي من تشبه بالسرارة وغلبت عليه الدناءة فلا  
تكرهه من أغضبتك أنكرته من أغنيته أعطفته من تعرض لصاحب الدولة انقلب به زعيمة  
من صانع عمله لم يحتشم من طلب حاجته من صاحب الكتاب ملوه ومن عاداهم أنكره من  
شجع عليك بأفقه وطمع بيسره ولم يدخل عليك فضله فليهن عليك سلبيه السقيم يقطع مؤنة  
لم تزل ويكتسب عداوة لم تكن حمل المرأة تهمل من سالم الناس غتم خذلان الجارؤم  
ورجال البلاة قليل احفظ اخوانك تذل اعداءك ما أجل الصبر على ما لا بد منه المحروم  
من طال نصبه وكان غيره يشبهه لا قوى أقوى ممن قوى على نفسه ولا عاجز اعجز ممن اعجز عنها  
الخير في أهل غريب ما أضعف قوة من يغالب من لا يغاب

\* (الباب الرابع والستون مشغل على حكم منشورة) \*

اعلم أيها المرید ان الله تعالى یحسن أنبیاءه وأصفیاءه بأعدائه ویضطر أولیاءه واحبابه الى أعدائه  
رفعة وتقریر الانبیاءه وتحصیل قوت اولیاءه وذخراهم عنده وزانی لیه تعظیم الاقدارهم  
وتشريف المنازلهم وترقیة الدرجاتهم قال الله سبحانه وتعالى تعزیه انبیه محمد صلی الله علیه وسلم  
اعظیم ما كان یلقاهم من سطوات أعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن

يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من  
 الجرمين يا محمد لا تستوحش منا ولا تهمنا في سيرتنا فمن فحبه ويحبنا فالبلاء على وجهين  
 أحدهما الذنب والآخر رفع درجة وتوقير أجر ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون  
 ثم الامثل فالامثل فالبلاء بلا أن بلا رحمة لتضعف درجة وتخص سبته وبلوغ فضيله وعلا  
 منزلة وبلاء عقوبة لانتهاك حرمة واقتراف معصية لن تخلوا المكاره أن تكون لحادث رحمة  
 فلا رغبة عما أنعم الله به منها أو سبيته عن اضاءة فلا غنى عن زاجر عنها فلا تى ذلك كان  
 حلواها عظمت به المنه ووجبت لله به النعمة (وكان جعفر بن محمد) رضى الله عنه اذا وقع في شئ  
 يكرهه يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا \* وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان  
 المؤمن في رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه يامن ضاق صدره ورح قلبه وساء خلقه من عدو  
 أقلقه وحاسد حسده طب نفسا وقر عيننا وانم عيشنا بشهادة الرسول لك بالايمن وعدو لئلا يتفارق  
 شخ من عقلتها أمالك في الانبياء اسوة أمالك في الصالحين قدوة فالولم نلق الله عز وجل من  
 الحسنات الا بما افترقناه اختيارا للقينا الله تعالى فقرا من الحسنات نقلا من السيئات

قال الشاعر قديس الله بالابوى وان عظمت \* ويملئ الله بعض القوم بالهم  
 قال بعض الحكماء الذى رأى نياما تحب فيما تكره اكثر مما رأى نياما تحب فيما تحب \* وقال علي بن  
 ابي طالب رضى الله عنه ما أهمني ذنب امهات بعده حتى أصلى ركعتين \* السجون قبور الاحياء  
 وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وأسعد الناس من كان القضاء له مساعدا وكان لمساعدته  
 أهلا غلب على الكرم من يدرا اليه الشماتة لئوم عوام الناس عدتة تلواصهم بحى القدر  
 يسبق الخذر من سخرون شئ حاق به من غير شئ ابتلى به الخلق نهب المصائب مذاكرة  
 الرجال تلقح لالبابها أقل ما فى طلب الخيلة الخروج من الاستكانة جاني العقوبة على نفسه  
 أعظم جرما عليها من المعاقب له عليها قرابة بغير منفعة بليمة عظيمة النعمة متعة كفال أدبا  
 لنفسك ما كرهته من غيرك الجمية شربوب الجهل الاثمة قوام الصفه قل أنف لم يعقب ذلا  
 الغادر كين لا يؤمن من ازدحام الكلام مضلة الصواب عجلوا القرى قبل سوء الظن والحق  
 السبة أعجب ما فى هذا الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضد امن خلافها فان سخر له الرجاء  
 اذله الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكك اليأس قتله الاسف وان عرض له  
 الغضب اشتد به الغيظ وان استعد بالرضاسى التحفظ وان ناله الخوف شغله الخذر وان اتسع  
 له الامن استلبته العرة وان حدث له نعمة أخذته العزة وان امتحن بصيبة فضحه الجزع  
 وان أفاد ما لا أطعمه الغنى وان عضته فاقة أشغله البلا وان اجهدته الجوع قعد به الضعف  
 وان أفرط فى الشبع كظته البطنة فكل تصغيره مضر وكل افراط له مفسد أفضل القول  
 بديهة امرئ وودت فى مقام خوف أشد الناس غما الذى يرى غيره فى الموضع الذى هو فيه أولا  
 ما أخذ الله طاقة أحد الارفع عنه طاعته من العجب ان لا ترضى عن ابنتى رضاك وأعجب من  
 ذلك ان تسخط عليه زهرا لاسديشبهه صولته علامة العلم العمل بالاعراض عند المناداة  
 لاتمادوا حتى تروا لا تفخروا حتى تفعلوا لاتأنفوا حتى تظلموا أوجه الشفعا براه الساحة  
 من لزم العصاة والاستقامة لزمته الغبطة والسلامة قصص الاقرين مواعظ الاخرين البحث

قوله بالاعراض عند  
 المناداة هكذا فى  
 النسخة التى بأيدينا  
 ولم يظهر معناه فليحذر

يوضح الحق كما يورى النار القدرح ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع السخط  
 غناء (قال جعفر بن محمد الصادق) عجبته لمن بلى باربع كيف يغفل عن أربع لمن ابتلى بالضر  
 كيف يذهب عنه أن يقول مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له  
 فكثرتنا ما به من ضر وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهب عنه أن يقول لا اله الا أنت سبحانك انى  
 كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين وعجبت  
 لمن خاف شياً كيف يذهب عنه ان يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا  
 بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن مكر به كيف يذهب عنه أن يقول وأقوض  
 أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوفاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن أنعم  
 عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه أن يقول ولولا اذ دخلت جنتك قات ما شاء الله لا قوة  
 الا بالله كذا سنة الله سبحانه فيمن صدق في التجائه اليه ولم يتوكل في مهماته الا عليه \* العين  
 مائة أو مئمة اذا الموارد منجاة من متلفة أو قدوم غائب بعد أن جاءت بالأس منه الر كاتب  
 وأثر المصادر فطر على قنوط الطبيعة مخالفة للمروية فاصبر لخلق وجب عليك وان خالف هو والذ  
 بهاء الجلس الشريف بالرجل الفاضل اليقين راحة وروح العمل النافذ بالرجل المدبر كبهاء  
 الياقوت واللؤلؤ في تيجان الملوك ما أنور الهدى ما أظلم العمى ما أكرم التقى ما أخدع  
 الهوى ما أسرع البلا ما أجلد الصبا الجود أن يهضم الروح حظ الجسد والامراف ان  
 يهضم الجسد حظ الروح والعدل ان يعطى كل واحد منها حظها والشعر أن تكف حظوظهما  
 عنهما عدو يخاف الله فيما تكبره خير من صديق لا يخافه فيما تحب من العجب أن نطلب في  
 صحة كل علم ما ينفعنا وكل العلم الى الله تعالى من غير بحث عن صحته لا يرعك الباطل مما ترى  
 به ولكن احذر ان يصدع عليك بالحق فيشهد عليك عينك ووجهك من بطل رشاقه بطل متعه  
 الراغب فقير بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس لتعج عليهم واجتنب  
 الذنوب لتقل حجته عليك الفراغ المناضل عن الحمام مفسدة الحيلة احدى العلتين الفرق  
 ينسى الحجة حالى العلية فى كلامك وسوق بينهم وبين السفلة فى أحكامك موت فى عز خير من  
 حياة فى ذل الاكفاء من كل غلط متباغضون ما ضاع امر وعرف قدر نفسه الدعاء الهنية  
 تكون بعد انقضاء العمل ان يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه خير الناس من تواضع عن رفعة  
 وعفا عن قدرة الحاسد يظهر وده فى كلامه وبغضه فى افعاله قاسم الصديق ومعنى العدو  
 الرياء يفسد العلية والعجب يفسد عمل السريرة اذا كثرت القدرة قلت الشهوة من عرف  
 قدره كفاً لنفسه كفى بالظفر شقياً للمذنب الى الخليم لسان الجاهل دليل حقيقته لا ظفر مع  
 بغي ولا صحة مع منهم ولا شامع مع كبر ولا صداقة مع خب من لم يعرف قدره فا كفه نفسك أحق  
 ما زد ما خالف شهادة العقل قطع ظهري وافسد الدين رجلان جاهل ناسك وعالم فاجر هذا يدعو  
 الناس الى جهله ينسكوه هذا ينقر الناس عن علمه بفسقه من قوى هواه ضمه من ظهر  
 غيظه قل كيد كفى بالظلم طارداً المنفعة وداعياً للنقمة من قبل صلتك فقد باعك مروته  
 الهدية ثقة أعين الحكيم عقول الراى خير من استكراه الفكر من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ومن  
 حمد الله فقد نقر ما كتسب بمنزل الكبر من استغنى بالله افتقر الناس اليه التقصير يخلخل

عن الصواب الافراط يتعمك في الخطا ثلاث خصال ما اجتماع الاقرب كرم حسن المحضر  
 واحتمال الرخوة وقلة الملاحة كفي مخبر عما يقي وماضي وكفي عبرا لذوي الالباب ماجربوا التهاون  
 بالاطلوب اول اسباب حرمانه الشبه ظلة لن يضيع امره و صواب القول حتى يضيع صواب  
 العمل خيرا الامور ما سرعاجله وحسنت ما قبله لا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا اجتناب  
 محرم مع حرص ولا محبة مع زهو باجالة الفكر يستخرج الرأي المصيب وبحسن التأني تدرك  
 المطالب وبالصفة يكثر المتواصلون الفاحشة عارا لا يبد وعقوبة غدا الشهامة تعقب الندامة  
 من مخز ابتلى قال الله تعالى ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا فقد المتفضلون هلك  
 المتجهلون رب صيانة غرست من لحظة و حرب جنيت من لفظه ما شاهد على غائب يبادل من  
 طرف على قلب شر المال ما لا يتفق منه أفضل المال ما صين به العرض وبالافضل تشرف  
 الاقدار الذي يكون سببا لفساد نفسه أدل عن يفسده عدوه أو دهره لا تعتد وديعة مالا  
 الشهوة ورق الحريص كاب يعبر على الانسان اللسان وعلى المودة العينان لا شرف أعلى من  
 الاسلام ولا كرم أعلى من التقوى ولا شفيح أعنى من التوبة أولى الناس باهر من حافظ عليه  
 الخير موضوع ان أرادهم موفورين عمل لله الرغبة مفتاح الطلب ومطية الحسرة الحرص دواع  
 الى الحرمان التنقل بالحسنة ينبي السيئة المكافأة بالسيئة دخول فيها البقي سائق الى الحين  
 اصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود حق المذموم التأنيب وحق المرحوم المعونة من الجهل  
 والحقاء اظهرا القرح عند المحزون المحزون يحقد على القرح ويشكر لاهل مكتب من ظل  
 السلامة تدب أفاعي الآفات أعظم الناس قدرا من يجعل الدنيا لنفسه قدرا ما أحدث  
 محدث بدعة الاتركهم اسنة عزائم الامور وخيارها ومحدثاتها شرارها الملك يكتسب من اتفاقه  
 والعامية تتفق من تكسبها من أفنى عمره في جمع المال بخافة العدم فقد أسلم نفسه للعدم  
 (قال الشاعر) ومن يتفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر  
 من لم يقدر على جمع الفضائل فلن تكسب فضائله ترك الرذائل اذا لم تكسب ملها تصالح فلا تكسب ذبايا  
 تفسد استصلاح بعض العدو وأفضل من اهلاكه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في عدوه  
 ما يسره خيرا يكتب ما اذا اهدافارنه النظر فيه زاد حسنه أو وقف على خيره أثقل الاحمال  
 من اتسعت فروونه وقات مقدرته استحي من الله بقدر قربه من عقلك وأطعمه بقدر حاجتك  
 اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر قائلها فيها  
 واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها الملك يتفق ليكتسب والعامية تكسب لتسفق الطاعة بقدر  
 القناعة يفحش زوال النعم اذا زال معها التجميل أولى الامور بك واجبها عليك الدنيا العافية  
 والشباب الصحة اذا قبل الامر أسرته واذا أدبر صرح اذا عدل السلطان ملك قلوب الرعية  
 واذا جار لم يملك منهم الا الرياء والتضع الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول اذا أضرت النواقل  
 بالفرائض تركت النواقل وقدمت الفرائض قدر الرجل على قدره مته وصدفته على قدر  
 فروته وشجاعته على قدر أفتته وعفته على قدر غيرته من أطاع الواشي ضيع الصديق ومن  
 جعل لنفسه حظا من حسن الظن روج قلبه شر مالك ما لمك اثم مكتسبه وحرمت منفعة  
 اتفاقه رب مغبوط بليلة قامت بوا كبه في آخرها لا ترج خير من لا يرجو خيرا ولا تأمن من جانب

من لا يأمن جانبك تارك الطاب خبير الرجى للعودة من تاركة خورا ثمرات الشهوات المخازى  
 الخصومة تمرض القلب أعم الأشياء نفعاً فقد الأشرار من استكفى الكفاة كفى الأعداء خير  
 مالك ما غنك وخير منه ما وفك صولة الكريم سلمية ذنب أسد خير من راس كلب بجهمة العير  
 يفسدى خافراً قرس من استبد برأيه خفت وطأنه على أعدائه انمالك من دنياك ما أصحلت به  
 مثواك من أمن الزمان خانته ومن تعزز عليه اهانه كما يجب ان تكون المرأة أضواً من الناظر فيها  
 فكذلك يجب ان يكون المؤدب أفضل ممن يؤدب من ترك العمل بما ينبغي عومل بما لا ينبغي  
 ليس فى الشراسة ولا فى الخطا قدوة ان تكون لله ناصحاً حتى تحب عدوك اذا أطاع الله فى  
 عداوتك على عداوته وتقلع عما عاد عليه وتبغض وليك اذا عصى الله فى موالاتك وتترع  
 عما والاك عليه لا تكن على الاساءة أقوى منك على الاحسان الشقى من جمع اغييره وضيق على  
 نفسه شر أخلاق الكريم أن يمنع خيره من كانت الآخرة رأس ماله كانت الدنيا ربحه ومن  
 كانت الدنيا رأس ماله كانت الآخرة خسارته أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه أفضل المال  
 ما قضيت به الحقوق البدع نفاق محبوبه قد علقت عليها ألقاظ ظاهرة رجاها العامة أمنية على  
 ضلالة ورجاء الخاصة يقين على ثقة القليل من الملك كالنكثير من غيره عطاء الملوكة زينة وسؤاله  
 شرف وفى الامثال جاويزاً ومولداً اذا كذب السفير بطل التدبير اخبت الازمنة زمن  
 لا يميز فيه الصواب لا تعطوا فى الفضول ما خفتم العجز عن الحقوق الاذان اقناع تؤدى  
 والقلوب قوابل تعى من أحب أن يسمى داهياً لم يظهر دهاه لادليل اهدى من التوفيق الجلاء  
 البلاء من عرض نفسه للتم فلا يلوم من أساء به الظن الحفظ قيد العلم المدارسه اذا كاه للفهم  
 المقايسة احياء القطن استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر  
 بالتواصل لله والرحمة للخلق استتقلال الكثير تعرض للتغيير ثلاثة أشياء تدل على عقول  
 أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل  
 مهديها لم يحكم على العقول حاكم كالعير ولم يحكمها محكم كالخبرة من عاب سقطة فقد رفعه  
 ومن عاب سيداً فقد وضع نفسه أحق الناس أن يؤمن على الدنيا أهل الآخرة صح من صحت  
 سرائره وسقم من سقمت ظواهره بالكلام يعرف فضل العقل كما بالرسول يعرف قدر المرسل  
 ملاك أموركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصن أعراضكم الحلم اذا  
 أعطيت ما لا ترضى فارض بما أعطيت كلما ازداد الخير كثرة كان الخارج منه أشد حسرة  
 وبقدر السمو فى الرفعة تكون وجبة الوقعة الابقاء على العمل أشد من العمل من التوفى  
 ترك الافراط فى التوفى وتورث الحرمة والذمام سنة فى المروءة كما ان وراثته التركة قرينة  
 فى الديانة لا تمدح من امرأياً كثر من قدره فتكون مهيناً لنفسك كذا باعلى غيرك لا تفرح  
 بسقطة عدوك فانك لا تدري متى يحدثها الزمان بك من الجفاء الكلام فى الامر الجسيم من غير  
 مشاوره أكثر الناس مخادعة لنفسه فى أمر جسده عند الجملة وفى أمر مروءته عند الشهوة  
 وفى أمر دينه عند الشهية المصائب بغتات العاقل المدبر أرجى من الاحق المقبيل أشرف  
 الصنائع ما لم يكن مكافئ لماض ولا رجاء لباقي أرض النظر ثم كانه وأنس المهوى ثم استمع  
 منه لم تكن غواية ولا هداية الا واليه ما سبق وعنه ما ناكص احسانك الى الحر يحرضه على

المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسئلة ليس يتخفن الاديب بأن يكون  
 فاعلا للخير انما يتخفن بأن يكون تارك للشمر من صنع معك خيرا فاضعه له والافلات تجزان تكون  
 مثله الاشرار يتبعون مساوي الناس ويفعلون عن محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع  
 المنغلة من الجسد ويدع صحبته الطرف فطنة ما زجتها عبادة مع حذرو توفيق فاذا خلت الفطنة  
 من التوفيق فصاحبها لا يستمتع به أهل المرواة واذا خلت الفطنة من العبادة وقارنتها فصاحبه  
 فصاحبها غير طيب الطرف الا لفاظ التي يرتفع عنها أهل الجلالة من المخلصين في باطن الدنيا  
 والمترفين في ظواهر الحال (وسمعت القاضي) أبا العباس الجرجاني رحمه الله بالبصرة يقول أول  
 من نطق بهذه الكلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه أتى بسارق فقال له أسرقت قل لا  
 فقال الرجل لا فقال عمر انك نظيف جهد البلاء الاقلال والعيال ينبغي للعالم ان يتطامن  
 للجاهل بقدر ما رفعه الله عليه العقل أفقر الى الحكمة والادب من الجسد الى الطعام  
 والشراب أعظم الناس نجان من زالت نعمته وبعثت شهوته وضاعت مقدرته قلبه العيال  
 احد اليسارين معالجة الموجود خير من انتظار المفقود من عدم الحياء عند الفضيحة  
 والصبر عند النصيحة سهلت عليه المقاصي كلها العالم مثل السراج من مرتبه اقتبس منه  
 من تقدم بحسن النية نصره التوفيق لن تكون لله ناصحا حتى تحب أن يكون عدوك مطيعا  
 من اذى الناس بلا سلطان كان مصيره الى الهوان مادحك بما ليس فيك محاطب الغيرك  
 لجوابه وثوابه ساقطان عندك المكر والخديعة في النار الاحداث تأتي من على ما منه يؤتى  
 الحذر الماء كقول للبدن والموهوب للمعاد والمفوظ للعدو ومن غضب على من لا يقدر على  
 غمه عذب نفسه واشتد غيظه اطلب ما يعينك وارك ما لا يعينك فان ترك ما لا يعينك  
 درك ما يعينك من انك الاشياء لعدوك انك تريبه انك لاتعاديه كل أت قريب الاستغناء  
 عن الشيء خير من الاستغناء به ومن خير خبر ان تسمع بالمطر لا خير فيما يزول ولا غنى فيما  
 لا يبقى شر العيوب ما كان معينا على العيوب شر الذنوب ما كان علة للذنوب ابلغ الرسل  
 المكتب حاول الامور بالنصفة وانازعهم لك بالظفر من أراد جلالا لله - منه الايام فليصعب  
 المرواة والصدانة فهما دورة الشرف رب امره ما بعده من سبق اليك كان له صفوه من شروط  
 المرواة التغابن للضعيف المرواة ترك الريبة يكاد استقضاء القوي على الضعيف أن يكون  
 ظلما يكاد استيفاء الغنى من الضعيف ان يكون جورا القرآن ظاهره أتيق وباطنه عميق  
 أوله حكم وآخره علم المحادثة على الطعام تزيد في الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقياض  
 ان تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب  
 ذهاب البصر خير من كثير من النظر لاتعد العزم عزما اذا ساق غما مع الرأي الا قول الوهم  
 النظرة بعد النظرة تعقب لما قبلها وتزيد لما بعدها ليس مدح الرجل بما فيه تركيبة انم  
 النام من كفى أمر ديناه ولم همه دينه الغريب من فقد اخوانه ونظراه وان كان في وطنه  
 الغريب من لا صدق له الغريب الفقير الغريب الاحق الغريب من لا ناصر له شيئا ان  
 لا يستحي العاقل منهم المرض وذو القرابة الفقير من كانت الدنيا سبب صلاته فانها سبب  
 فطبعته فاخذران تجعلها وسيطا بينك وبين أحد علامة الاشرار ان من خالطهم لا يسلم منهم

ومن تركهم لا يصرفوا شرهم عنه وأما الاخيار فن خالطهم ربح عليهم ومن غالطهم تزلزل شره  
 البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسر والعفو عند القدرة من عتب على الزمان  
 طالت معتبه ستساق الى كل ما أدت لاق اذا صاحب الارتياح الرشاد وجد المراد ما اعتق  
 من الذم من ملكه الجهل ولا ظفر بالعزم من احتمل ما في المعصية من الذل ولا خرج من الدناءة  
 من صرف جميع عقله الى الدنيا اخوان الظلماء مريب المسئلة آخر المكسبة ما عدم من أهل  
 الحجة من كان من أهل الهوى ولا كان من أهل التقى من حاد عن سبيل الهدى من ذم أدنى  
 الاحسان لا امتناع أقصاه لم يحمد شياً منه من دواعي الهلكة اضاعة المعرفة و إعجاب المني  
 داره وجسمه بهدم ولن يبرم أمور الدنيا واموره في نفسه تحتل (قال على رضي الله عنه) من  
 لم يكن معنا كان علينا والساكت أخو الراضي الكاتم للعالم كن لاعلمه أو هو غير واثق فيه  
 بالصواب المرء مخبوء تحت لسانه قيمة كل امرئ ما يحسن العلم بما في المصيبة من النواب  
 ينسى المصيبة شرم المصيبة سوء الخلق منها الحكمة ربيع القلوب الخصومة تكشف  
 العورة وتورث المعزة بلاء المؤمن من عافيته كالنار حرقها من نورها قد يكون اليأس  
 ادراكا اذا كان الطمع هلاكاً من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه الذلة  
 مع القلة تجوع الحره ولا تأكل بشديها موت عاجل خير من ضنى آجل الغضب عند  
 المناظرة منساة للعبجة الاختصار أثبت المتكلم وأفهم للسامع الكلب في الحاضرة ينبع الضيف  
 ويدفع الزائر ويرد السائل والكلب في البادية يعين الصاحب وينذر بالضيف ويدفع  
 السارق لا تغتر بقول الجاهل لك ان في يدك اولوة وأنت تعلم انها بكرة مثل الصلاة مع سائر  
 العبادات مثل السفينة مع جميع من فيها ان سلمت سلم الكل وان أصيبت أصيب الكل الحب  
 والبغض قسنة طلب المظم حزم وطلب المؤيس عجز قد ينظر المنطق من يعنيه اذا فسد  
 الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وصار خوف الموسر أكثر من  
 خوف العسر لقاء أهل الخير عمارة القلوب لا يصيد الكثير من لا يصيد لنفسه الواحدة بالعمل  
 يحسن المنطق وبالقوة يتم العمل الفكرة مرآة من أعظم الناس من قل ماله وكثر محبه  
 الادب مع العقل كك الشجرة المثمرة والعقل بلا أدب كالرجل العقيم الماء ألين من القول  
 والقلب أقسى من الحجر وقد ينلم الماء الحجر اذا كثرت محاربه عليه اشد الاشياء اخفاء الصفاة  
 أولى الناس بالرجة عالم يجرى عليه حكم جاهل لم يقب من شهد رأيه ولم يقن من بقي أثره ولم يمت  
 من خلد علمه وقد سبق المثل ليس بهالك من ترك مثل مالك كما انه قبيح اذا ركبنا الخليل أن  
 تجرى بنا حيث أرادت دون أن نديرها كذلك قبيح أن يجرى البدن والنفس بالعقل حيث  
 أرادت من الشهوات أشق الامور معرفة المرء بنفسه عائب المجمع عليه محجوج ليس شئ  
 من البر الا ودونه عقبه من الصبر ضرب الانسان عار باق ووتر مطلوب (قيل للحكيم) هل الغضب  
 مادة تحسه قال نعم ان يعلم الانسان انه ليس يجب أن يكون مطاعاً أبداً ولا يجب أن يخدم أبداً  
 ولا يجب أن يحتمل خطوه أبداً ولا يجب أن يصبر عليه أبداً بل قد يطبع ويخدم ويحتمل الخطا  
 ويصبر على النوائب فاذا عقل ذلك لم يغضب وان غضب فقليل السعيد من وعظ بغيره والشقي  
 من وعظ بنفسه لا تنفع كثرة العلم لمن لا يعمل كما لا ينفع ضوء الشمس عن لا يصبر رضي بالذل

من كشف ضربه بترك التورع وأزرى به نفسه من استشعر الطمع البدع فخور بسببها وخوفه  
 الكلام وخذع المال الناس في الدنيا بالاخوان وفي الآخرة بالأعمال صديق الرجل عدله  
 وعدو حقه من اجتمعت اليه النعمة أديمت له الرغبة يحفظ الاحقر من كل شيء الا من نفسه  
 لا جود الاعمال ولا صداقة الأوفياء ولا فقه الابورع العليل الذي يشتهي أرحب من الصحيح  
 الذي لا يشتهي قلوب الرجال وحشية في تألفها أقبلت عليه اجملوا بينكم وبين الحرام ستره  
 من الخلال اقاء الرجل احلامه - لا فلهم من لم يصلح على تدبير الله لم يصلح على تدبير نفسه  
 والاحلام فرح وهم كاذب والعامل بها كالمعتمد على الظل الزائل الدنيا دول فما كان منها لك  
 أنالك وما كان عليك تم تقوى على دفعه العافية خير من الواقية الكريمة لا يستحي من اعطاء القليل  
 العناف زينة التقير الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل اختلاف كلام المرء دليل على  
 ميل الهوى به من حق النعمة أن يرى أثرها من كان شبعه في الطعام لم يزل جائعا ومن كان  
 غناه في المال لم يزل فقيرا ومن كان قصده بجوائبه الخلق لم يزل محروما ومن استعان في أمره  
 بغير الله لم يزل مخذولا من خاف من فوقه خافه من تحته ومن لم يخف من فوقه لم يخفه من دونه  
 ما تمسسته وما تعمل به لغيرك نوره وعليك بوره واجب المن يختار الذل في طلب ما يقنى على العز  
 في طلب ما يقنى من حذر كمن بشرك التقيع جناح الطالب اذا أقبلت الدنيا عليك فانفق  
 منها فانها الاتقى واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها الاتقى قال الشاعر

فانفق اذا أيسرت غير مقتر \* وانفق على ما خلت حين تعسر  
 فلا الجود يقنى المال والحظ مقبل \* ولا الجليل يقنى المال والحظ مدبر  
 (ولغيره)

لا تخلص بدنيا وهي مقبله \* فلن يضربها التبذير والسرف  
 وان تولت فاحرى ان تجود بها \* فالتكرومها اذا ما أدبرت خاف

القريب في كل مكان مظلوم من سلك الخذار أمن العنار لم يجر راكب القصد بحبا للقيم  
 يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الكرم الذي أتاه يطليه فيعيش في الدنيا يعيش الفقراء  
 ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء من يطل ذيله يكثر ويله (وقال علي رضي الله عنه) ما بطل  
 فعل الله ينطق به عنك خير من من غيرك ان احببت ان لا يفوتك ما تشتهي فاشته ما عكبت  
 من قصدا سهل ومن أسرف او عر الفصدا خو الحمام شر السير الحقة بوى لنفسك في  
 المجلس مجلسا لا يقصرك ولا تقام عنه اقطع الشر من صدر غيرك يقطع من صدرك وازجر  
 المسى بانابة المحسن لكي يرغب في الاحسان لن يملك من مالك ما وعظك الخلاف يهدم  
 الرأي خيرا الناس لغيره خيره من نفسه احسان الله مكفور عند من أصبح مصرا على ذنب  
 مستور يصير الخلق خلقا بالاجتهاد والاعتقاد الحجر الغصبي في البنيان رهن على الخراب ربما  
 شرق شارب الماء قبل ربه رب راى انقع من مال وحزم أوفى من رجال من استوعب الخلال  
 تاقت نفسه الى الحرام من ذم الزمان لم يحمدا الاخوان يتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال  
 من عرف الزمان لم يمتحج الى ترجان من عرف الايام لم يقفل عن الاستعداد رسولك ترجان  
 عقلت الطاعة غنمة الا يكاس عند تفريط العاجز كلما اشتد الظلام حسن ضوء السراج

الثناء كثيرا كثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عى أو حسد أولى الناس بالرحمة من  
 احتاج اليها فخرها من لم يدرك در البلية لم يرحم أهلها كفاك أدباً بالنفس ما كرهته لغيرها  
 بحساسة الاحق غرور والتميام عنه ظفر لا تسأل عمالم يكن فان في الذي كان شغل البخل جامع  
 لمساوى العيوب وهو زمام يقاديه الى كل سوء اذا صح القلب وصح العمل كان التوفيق  
 احراز العواقب بالاجتهاد والاجتهاد اربح بضاعة التوفيق خير فأنك كمال العمل التوفيق  
 من ترفق في استتمام الحظ من البغية أدركه وبلغ مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم  
 لا تنظر الى أحد بالموضع الذي رتبته فيه زمانه ولكن انظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانه  
 الطبيعي أبعد الناس سفر من سافر في طلب أخ صالح ليست البركة من الكثرة لكن الكثرة  
 من البركة (وقال داود عليه السلام) ان كان ماترى من الجهل يغيب اذن يكثر الجهل ويطول  
 غمك (قيل ليزيد جهر) مالكم لا تعاتبون الجهلة قال لا ناما تريد من العميان ان يبصروا  
 العشق مرض نفس فارغة لاهمة لها اجالة الفكرة واستخراج القطنه تتبع الاساءة بالندم  
 وتتبع الندم بالاقلاع الامن بالبرائة وكثرة الصديق بالتواضع وأعم الاشياء نفعها فقد  
 الاشرار من يذرعداوة حصدامة السمعة للنساء غملة وللرجال غملة (قال المسيح) عليه  
 السلام ما علم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب  
 سبحانه عبادة النوكى الجبى في غير وقت والجلوس فوق القدر اذا وقعت الضرورة ارتفعت  
 المشورة (قيل للحكيم) أخرج الهم من قلبك قال ليس باذنى دخل من اغتر بحاله قصر فى  
 احتياله اياكم وطلب الامور من غير وجهها فبعينكم طلبها ولا تدر كوا حظامتها هيبه الزلل  
 تورث الحصر (قيل للحكيم) لاى شئ تزوجت امرأة دسيمة وانت وسيم قال اخترت من الشر اقله  
 (وقيل للحكيم) ما تقول فى الزواج قال لذم شهر وهم دهر فتمنة عالم الى ابليس خير من غواية ألف  
 جاهل تمنى المعاتب ولا تمنى المعاذير الموالاة فى الاسلام بمنزلة الخلف فى الجاهلية سب الجاهل  
 للحكام تشريف الهم عند أهل الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكان الحكيم يتألم بحديث  
 الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة اغنى الناس عن الحقد من عظم قدره عن المحاذاة  
 الكبرى الهمة من الرجال من كان عنف الناصح عنده الطف موقعا من ملق السكاكح ان كانت  
 الجدود هى الحظوظ فما بال الحرص وان كانت الامور ليست بدائمة فما بال السرور وان  
 كانت الدار غدارة فما بال الطه ائينة (وقال الشعبي) ما رأيت الله سبحانه وتعالى اعطى عباده  
 أجل من الحلم (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه خمس من لم تكن فيه فلا ترجمه اشئ  
 من أمر الدنيا والاخرة من لم تعرف الوثيقة فى أرومته والدمائة فى خلقه والكرم فى طبعه  
 والتبلى فى نفسه والتحاقر عند ربه (قال أبو عبد الله بن جدون) كنت مع المتوكل لما خرج  
 الى دمشق فركب يوم الى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا قديما  
 هناك حسن البناء بين مزارع وانهار وأشجار فدخله فيمنا هو يطوف اذ بصر برقعة قد  
 الصقت فى صدره فامر بقلهها فاذا فيها هذه الايات

أيام منزلا بالدير أصبح خاليا \* تلاعب فيه شمال ودبور  
 كانك لم يسكنك بضر أو انس \* ولم يتجتر فى فمائك حور

وأبناء أملاك غواشم سادة \* صغيرهم وعند الإله كبير  
 إذا لبسوا ادراعهم فعوايس \* وإن لبسوا تيجانهم فبدور  
 على أنهم يوم القضاء ضراغم \* وأنهم يوم الأوال ببحور  
 ليلى هشام بالرفافة قاطن \* وفيك ابنه يادير وهو أمير  
 إذا العيش غض والخلافة لذة \* وأنت طريب والزمان غرير  
 وروضك مر ناد ونورك مزهر \* وعديس بنى مر وإن فيك نضير  
 بلى فسقاك الغيث صوب سحاب \* عليك لها بعد الرواح بكور  
 تذكرت قومي فيكم فبكيتهم \* بشجو ومثلى بالبكاء جدير  
 فعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى \* لها ذكرك قومي أنه لرفير  
 لعلى زمانا جاريوما عايم \* لهم بالذي تهوى المنفوس يدور  
 فيفرح محزون وينم بأفس \* ويطلق من ضيق الوثاق أسير  
 رويدك إن الدهر يتبعه غد \* وإن صرف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا صاحب الدير فسأله  
 عن كتبها فقال لا أعلم به وأما الكتب وصفنا ثم أقبيل عن الوصف ولقد أحسن ابن الجهم  
 في قوله

سمير إذا جالسته كان مسلما \* فؤادك مما فيه من ألم الوجد  
 يقيدك علما أو يزيدك حكمة \* وغير حود أو مصر على الحقد  
 ويحفظ ما استودعته غير غافل \* ولا خائر عهدا على قدم العهد  
 زمان ربيع في الزمان بأسره \* يبيحك روضا غير ذاو ولا جهد  
 نور احسانا بورد بدائع \* أخص وأولى بالنفوس من الورد  
 وأنشد بعض العجم

إذا ما خلا الناس في دورهم \* بنخر سلاف وخود كعاب  
 وأفسهم في ظلام الليال \* لعير الندامى ورهوا السحاب  
 خلوت وصحبي كتب العلوم \* وبيت العروس بيت الكتاب  
 ودرس العلوم شراب العتول \* فدوروا على بذك الشراب  
 وما يجتمع المرء في دهره \* سوى العلم يجمعه للتراب  
 ومن ملج ما ينشد في الكتب

إذا ما خلوت من المؤنسين \* جهات المؤانس لي دقري  
 فلم أدخل من شاعر محسن \* ومن علم صالح منذر  
 ومن حكم بين أثنائها \* فوائد للناسظر المقتدر  
 وإن ضاق صدرى بامراره \* وأودعته السرلم يظهر  
 وإن صرح الشعر باسم الحبيب \* لم أحتشمه ولم أحصر  
 وإن عدت من ضجيره بالهجا \* وسب الخليفة لم أحذر

ونادمت فيه كـريم المغيـب \* لندمائه طيب الخبير  
فلمت أرى مؤنسا ما حيت \* عليه نديما الى المحشر  
وأشدا بن حزم بهض الادياب

ان صعبنا المملوك تاهوا هبلنا \* واستبدوا بالرأى دون الجليس  
أو صعبنا التجار عدنا الى التقـر وصرنا الى حساب القلوس  
فلزمتنا البيوت تضد الحبر وغملا به وحوه الطـروس  
لوتر كـنا وذاك كـنا ظفرنا \* من أما نينا بعلق نفيس  
غير ان الزمان أعنى بنه \* حـددونا على حياة النفوس  
وأشده غيره

أنست الى التفرط طول عمري \* فغالى فى البرية من أنيس  
جملت محادنى ونديم نفسى \* وانسى دفترى بدل العروس  
قد استغنيت عن فرسى برجلى \* اذا سافرت أو نعل كبوس  
ولى عرس جديد كل يوم \* بطرح الهم فى أمر العروس  
فبطنى سفرنى والخرج جسمى \* وهمانى فى أبدا وكيسى  
ويبنى حيث يدركنى مساقى \* وأهلى كل ذى عقل نفيس

وإن كان الناظرون قد وصفوا الجودوا وقالوا قافا بلغوا فاقه قد صبروا وأجل مدوح من  
اسمه قصر فى مدحه المنتهى واستنزفى تقريطه المختزل وكيف لا والكاتب نعم الايس فى ساعة  
الوحدة ونم المعرفة ببلاد الغربية ونم القرين والدخيل ونم الوزير والتزبل وعالم على علما  
وظرف حشى ظرفا وانا على مزاج وحبذا بستان يحمل فى ردن وروضة تنقلب فى حجر هل  
سمعت بشجرة توفى كلها كل ساعة بألوان مختلفة وطعوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تذوى  
وزهر لا يتوى وغر لا يقنى ومن لا يجلس يفيدك النى وخلافه والجنس وضده ينطق عن  
الموتى ويترجم عن الاحيا ان غضبت عليه لم يقضب وان منخطت عليه لم يجب اكنتم من  
الارض وانتم من الريح والهوى من الهوى واخذع من المنى وامتع من الضحى وانطق  
من سبحان وائل واعبى من باقل هل سمعت بعلم واحد تحلى بحال كثيره وجمع أو صافا غزيره  
عربى فارسى هندى سدى رومى يونانى ان وعظ أسمع وان الهى أمتع وان ابكى أدمع  
وان ضرب أوجع يفيدك ولا يستفيد منك ويزيدك ويستزيدك ان جدد فيسر وان مخرج فخره  
غير الاسرار وحوز الودائع قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم ومونس لا ينام يفيدك  
علم الاولين ويخبرك عن كثير من أنباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن أحد  
من السالقين جمع هذه الاوصاف مع قلبه مؤتمه وخفته محمله لا يرأك شيأ من دنياك نعم الذخر  
والعدة والمستغل والحرفة جليس لا يضربك ورفيق لا يملك يطبعك بالليل طاعته بالنهار  
ويطبعك فى السر طاعته فى الحضر ان أدمت النظر اليه أطال امتاعك وشحن طباعك  
وبسط اسائك وجود بنائك ونغم الفاظك ان القنة خلد على الايام ذكرتك وان درسته ورفع فى  
الخلق قدرك وان جملة قوه عندهم باسلك يقعد العبيد فى مقاعد السادة ويجلس السوقة

في مجالس الملوك كما كرم به من صاحب واعز به من مرافق وقد قال فيه الاول  
 لنا جلسا ما نعمل حديثهم \* الباء ما ونون غيبا ومشهدا  
 يقيدوننا من علمهم علم ما مضى \* ورأيا وتاديبا وعقبا مسددا  
 بلاقنة تخشى ولا سوء عشرة \* ولا تثنى منهم لسانا ولايدا  
 فان قلت أموات فأنت كاذب \* وان قلت احياء فليست مقفدا  
 فهذا ما أردنا أن نغلبه في هذا الكتاب فاكتبوا ان شئتم انقاسه ان كانت الانقاس مما يكتب

\*(قال المتوسل الى الله سبحانه بخير من وطئ البساط طه محمود قطربة  
 المنسوب نشأة الى دمياط المصحح بدار الطبع أدام الله مجال  
 سلوكه بدوام السماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع)\*

للهنا يا ذا الحنان وبإنا فذا الحكم وغاب الامر وقوى السلطان بسطان مجدك اعزت كلمة  
 أولياتك وتقدأمرك في اهل أرضك وسمايك سبحانه ويحمدك أدلت الكون على ما رضيت  
 ان يكون العباد ووليت الامر من تحق بمزيد الصلاحية والقيام بحق السداد وانطت  
 اتام الدين ونظام الدنيا بمن أصبح به لواء العزة بك منشورا وجعلت تقوذ الكلمة ميسورا  
 ما كان الامر بين أهل شورى واتت أساس المنعة والبأس على عماد الاستتصار بقبوم  
 أمرك وديوم ملكك القائم على كل نفس ولاك الشكر حتى تراف لنا به من عناتك غرف  
 الاقدار على طاعة أهل حكمك وولايتك والبراءة اليك من شرقة النفس الاية والعبادتك  
 من ذل الهوى وظلم الطبع الذي يستفز الحمية جية الجاهلية ثم الصلاة على سيد خلقنا في  
 الارض وامام أولياتك القائم بأمرك في الأبرام والنقض محمد سراج ملوك الهدى الخاض  
 عليك وتاج ملاك السير الى رضاك والداعي باذنتك اليك وعلى آله رؤساء دولة القمخ الميين  
 وأصحابه الذائدين بآم والأهم وأرواحهم عن كلمة الحق محاصرين له الدين وسلم اللهم تسليما  
 واهدنا بهم صراطا مستقيما هذا وان الكتاب الجليل الغني بوضوح فضله عن الاجمال في  
 مدحه والتفصيل المسمى سراج الملوك كتاب لم يغادر من آداب الاخلاق وبنائع النصائح  
 والامثال الرفاق من منقول ولا متروك وكيف لا وهو لو احدث العصر من له في تناثق المعارف  
 الجمع والقصر من الى ضرب امثاله البروسي وجوشوشي الامام العلامة محمد بن الوليد  
 أبي بكر الفهري المالكي الطرطوشي فلقد جادت يده بأجل كتاب جادت به يده بتصنيف ووقر  
 سفر قات الحكمة تحت ظل تبيانه الوريث واجمع مؤلف ألف شمل الانبا بعد انصداعها  
 وأودع خزائن الافكار ودائع النصائح الرشاق أتم ابداعها اشتمل بشمال الابانة عن دقائق  
 الحكم حيث اشتمل على رقائق مواعظ وأحسن أخلاق من سلف من ملوك العرب والعجم  
 فتساقطت في مضمار تنزيه المحكم فرسان الزواجر والعبر وسارت الى رقة الفاظه رموز  
 روادع العظة فكان من احدى الكبر لعمر الله هو اجدران يكون لطموح الصدرة سراجا  
 مشعلا ولو فرد احسان السياسة ورفق درج الراسة محلا أهلا محلي من ثم عني بطبعه  
 الابهي وتمثله الارغد الاشهي من له في آي المكارم الفاتحة وانخاسة حضرة القاضل  
 الشيخ صالح محمد باعيسى رئيس التجار الحضارمة جزاه الله مزيد الاجر وبين له الخيط الايض

من الخطب الاسود من القبر وكان اجراء الطبع والتمثيل المحسوب بالتهذيب الاثني والصبط  
 والتحرير الوثيق المنفرد بالاصالة ما ازيدت أمواج بحر النيل بطبعة بولا ق مصر التي حطت  
 عن اعتاق الاقلام وهام لبنان **كل** عب مواصر وغردت عليها بلا بل الافادة والاتقاع  
 وسطعت من معاء ازديانها شمس الجمالة على صحعات الابصار والاسماع كيف لا وقد اوتيت  
 به اشمال مراحم ولي كل نعمة رب المآثر المثورة والحامد الجملة عزيز الدنيا ومطمح  
 ابصار العلياء الخصوص بالهمة السامية والعزم الملى أفندينا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي  
 أيد الله بالصولة والمنعة دولته وبهج بجميل الذكر والكرامة طلعته وحرس اشباله وانجاله  
 الذين هم انجز لوعده وانجى له سيم الشبل الاسمي ومزنة نوعه له الاهمي من به ثوب العدل  
 صفيق سعادة المشير الانغم محمد باشا توفيق حفظه الله واناله من الخير مناه منوطة تلك  
 الدار بنظر صاحب المساعي المشكورة والمكارم الغزار من به صادق الرأي يستغنى سعادة  
 ناظر المطبعة والكاغد خانة حسين بك حسنى موصولة النظر بوكالة وكيله المهتدي بدلالته  
 الى سوا سبيله من اذا اشارت المعارف فايها تعنى حضرة محمد أفندي حسنى مطهوظة بهودة  
 ذى السعي الجليل والمقصد الاحمد جناب أبي العيين أفندي أحمد موصولة التصحيح  
 المستطاب والتهذيب والتنقيح الذى ملا الوطاب الى رياسة ذى الفكر الناقب والفهم  
 المدرار حضرة المولى الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي عبد الغفار ولما غرد طيرا لا كفال على  
 غصون طبع صالح هذه الاعمال رحت مادام مؤرتا حسن هذا الصنيع على لسان كل بصير  
 بقدرها **جميع** قائل

يد المجد قد ديجت طرزها \* فهل من سعيد حسا كرزها  
 فكم قدر المجد قدر امرئ \* ترام حصاف النهى برزها  
 وكم للسان العلاء لهجة \* تنادى ان استخرجوا كنزها  
 وما التماس الامر وان يذل \* بدنياه ساقف له عزها  
 واقت اليه مقاليدها \* وأذنت الى سعيه حوزها  
 وآخر يابى على نفسه \* سما الضيم حتى يرى وعزها  
 يحمله رأى ما لا يطيق \* كما جلت الف همزها  
 وآخر أربي علمه هواه \* وأمضى لفرسته نهزها  
 أقام يشيب بالمنحنى \* وييض الذى بالحشالزها  
 يقوت بنكراميا قوت نعر \* ممنعة احزرت حرزها  
 اذا مارت عانت القلب منه \* فهل تحمد القلب او غمزها  
 وان هي ماست في اذوحة الحسن \* بهاعتب الدل أن هزها  
 يروعه بالضمنا حصرها الذى علمته به لغزها  
 ويحجزه بالسلام العذول \* يرى نفس من صابرت بحزها  
 وبات له ناظر قد أجاد \* لا برين شهب الدجى فرزها  
 يقول لتجسم السما راعنا \* به عوزي مجتدى عوزها

لهم من حشا وعزاء \* انفسهم بما غدا كرها  
 اذا تقدر الصبر يازيفها \* وان بذل الوصل يافوزها  
 انما الولوج أربع وجي رأى من \* عن الولوج القلب قدزها  
 وهات اجل لي من سراج الملوكة \* سناغرة اوضعت نقرها  
 كتاب أنا ناجق اليقين \* قاتق النهى ما به ابتزها  
 يكاد سنا برق انبائه \* بحب القلوب يرى ازها  
 \* ابان لنا زبر الاوابين \* وأبرز من طيها رمزها  
 فكلم فيه من عبرة للبصير \* ومن عظه تقضى قزها  
 ومن حظة تستطير النفوس \* لما قد دعى باغز بغزها  
 يورث علم ابذات الصدور \* ويحول بين الهدى ترزها  
 لذا كان بالطبيع من باب أولى \* لتنشق منه النهى تأزها  
 \* فله در امرئ صالح \* وصالحه في السهي رزها  
 فباء فباء طبع جميل \* به للاماني قضي شجرها  
 فلا رب يبجزى جزاء وفاقا \* ومن جاء شاكاة يبجزها  
 ومذا فرغوا حله الاتهام \* على طبعه المقتدى انزها  
 اشترت على الحال ارخ أضاء \* سراج الملوكة بطبع زها

٨٠٣ ٢٦٤ ١٢٧ ٨٣ ١٣

سنة ١٢٨٩

ووافق كمال طبعه المنير أو اخر رمضان المحرم سنة التار يخ  
 المنظوم من هجرة البشير النذير صلى الله عليه وسلم وعلى  
 آله وصحبه ومن تبعهم على التي هي أقوم  
 ما حن مشتاق الى البكاء واشتاق

مهجور الى ابن ذكاء

والحمد لله رب

العالمين

م







